



C7

.T234t

INSTITUTE  
OF  
ISLAMIC  
STUDIES

25347

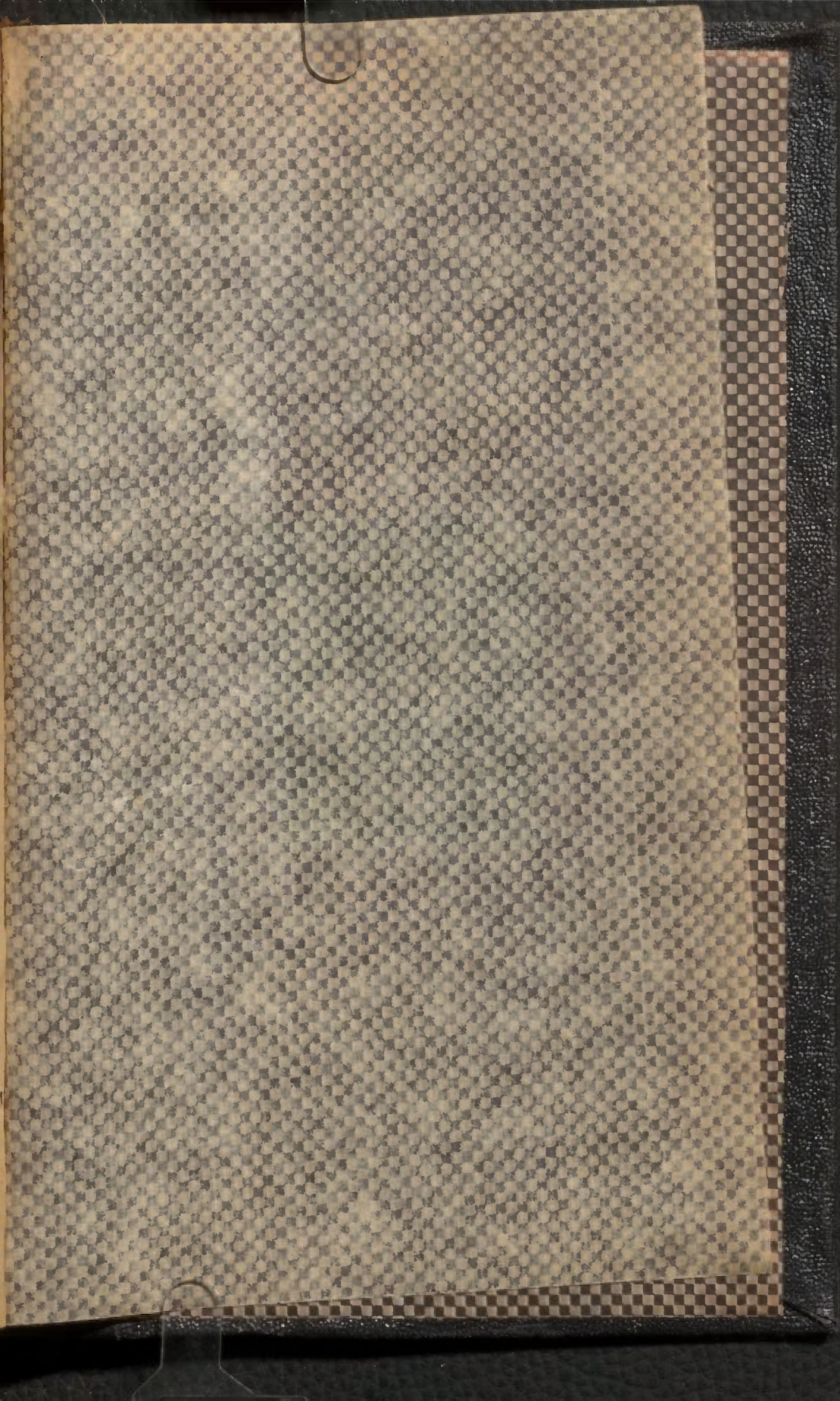
★

McGILL  
UNIVERSITY











# كِتَابُ

*Ta'lim wa al-Ishād*

التعليم والارشاد

جمعه وصنفه بعض رجال الصوفية

[*al-Sayyid al-Baluri*]

*Taufiq al-Baluri*

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبین یرہدی بہ اللہ من اتباع  
رضوانہ سبیل السلام ویخرجہم من الظلمات الی النور بذنہ ویہدیم الی  
صراط مستقیم

(القرآن الکریم)

2704462



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله  
وأصحابه وتابعيه وأحزابه (أما بعد) فهذا كتاب رسم ترتيبه ووضع شكله  
وتبويبه صاحب السماحة والسيادة والفضل والمجادة التحرير العلامة  
والمنطيق الفهامة السيد محمد توفيق البكري نقيب الاشراف وشيخ المشايخ  
الصوفية بالقطر المصري وأشار علينا بجمع ما يلزم هذا التبويب من المواد  
المفيدة والنقول العديدة من مظانها في كتب أئمة المتقدمين ومهرة  
المتأخرين ليكون سفرًا جامعًا يقرؤه مشايخ الصوفية وخلفاؤهم للمريدين  
ويستعينون به على ارشاد أولئك الطالبين والسالكين فقمنا بهذا العمل  
خدمة لهذا الدين المبين وجماعة المسلمين ونسأل الله ان ينفع به بمنه وكرمه



# المقدمة

❦ في بيان التعليم والارشاد ❦

التعليم هو ايداع المعارف في النفس والارشاد هو الحث على العمل  
بما تعلم قال تعالى في انهاض الناس الى التعليم (فلولا نفر من كل فرقة  
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)  
وقال سبحانه في الحث على الارشاد (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير  
وياصرون بالمعروف وينهون عن المنكر)  
ثم انه للحصول على المعلومات طريقان طريق النظر والاستدلال وطريق

قال الامام الغزالي ( يكون طريق المجامدة بانقطاع علائق الدنيا بالكية وتفرغ  
القلب منها وبقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه  
بل يصير قلبه الى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع  
الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب بمجموع العلم ولا يفرق فكره  
بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر



## الرياضة والكشف وقد سلك طريق الرياضة كثير من مشايخ الصوفية ورجح آخرون الطريق الاول

ببإله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه الله الله على  
الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة  
جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن يحس أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظباً  
على الذكر ثم يواظب عليه الى أن يحس عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة  
الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار  
الى أن ينتهي الى هذا الحد في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس  
له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو مما فعله صار متعرضاً لنفحات رحمة  
الله فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحتها على الانبياء والاولياء بهذا  
الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهواته  
ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلمع لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه  
كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد فقد يثبت وقد يكون مختطفاً  
وان ثبت وقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر  
على فن واحد ومنازل اولياء الله تعالى فيه لا تحصر كما لا يحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم  
وقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض ثم انتظار وأما ذوق الاعتبار فلم ينكروا وجود  
هذا الطريق وامكانه وافضاؤه الى هذا المقصد على الدور فانه أكثر أحوال الانبياء  
والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه  
وزعموا أن محور العلائق الى ذلك الحد كالمعتذر وان حصل في حال فثباته أبعد منه  
اذا دنا وسواس وخاطر يشوش القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب  
المؤمن أشد تقبلاً من القدر في غلبتها وقال عليه أفضل الصلاة والسلام قلب المؤمن  
بين اصبعين من اصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل  
ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم تشتت بالقلب خيالات  
فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيها  
فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد  
اتقن العلم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال فالاشتغال بطريق التعلم



والعلوم والمعارف كثيرة ولكن منها ما يجب على كل انسان  
أن يحيط بشيء منه قل أو كثر وبعد ذلك يختص اذا شاء من أنواع العلوم  
بما يريد أن يتبحر فيه . وهذه العلوم الضرورية لكل أحد هي العقائد  
والعبادات وتدبير النفس بما في ذلك ( الفضائل والذائل والعادات ) وتدبير  
الجسم وتدبير المنزل وتدبير الأمة وتدبير المال

ولم يراع المعلمون هذا الترتيب في التعليم بل كثيراً ما قدموا عليها  
في تعليم الناشئة مالا يفيدهم في دين ولا دنيا حتى قال بعض الحكماء ان اكثر  
ما نتعلمه في الصغر انما نتعلمه للنسأه

ولهذا نرى الطلبة في كل مكان يعلمون كثيراً مما لا يحتاجون اليه  
ويجهلون ما يلزمهم معرفته ويحتاجون للعمل به في كل يوم وقد فطن الامام  
الغزالي لشيء من هذا فقال ( واو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى  
عن الاخلاص مثلاً أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف  
فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سأله عن  
الادان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة  
التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلد عن  
يقوم بها وبكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليلاً ونهاراً وفي

اوثق وأقرب الى الغرض وقالوا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقيهاً بالوحي والالهام من غير تكرير  
وتعليق فانا أيضاً ربما انتهى بي الرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه  
وضيع عمره بل هو كمن يترك طريق السكب والحراثة رجاء العثور على كنز من  
الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جداً اه



حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين واذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيرها والفتن يعلم انه لو كان غرضه أداء حق الامر من فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيراً من فروض الكفايات فكيف من بادة ليس فيها طبيب الا من أهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من أحكام الفقه ثم لا يرى أحداً يشتغل به ويتهاترون على علم الفقه لاسيما الخلافات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يرخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة واهمال مالا قائم به هل لهذا سبب الا أن الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولى الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء هيئات هيئات قد اندرس علم الدين بتليس العلماء السوء فالله تعالى المستعان اه

ولهذا المعنى رتبنا أبواب هذا الكتاب على التقسيم المتقدم بانه

هذا ما يتعلق بالتعليم وأما الارشاد فهو بمنزلة التعليم من الاهمية ولبيان ذلك نقول ان للتربية ثلاث مدارس مدرسة العائلة ومدرسة التعليم ومدرسة الدنيا والمبادئ السائدة في هذه المدارس الثلاث متناقضة الآن فما تعلمه الواحدة تنقضه الاخرى

قال بعض الفضلاء ولا شك ان المدرستين الاولى والثانية هما الاساس الذي تشيد على دعائمه آثار التربية في المدرسة الثالثة . ولكن مع ذلك فانه اذا لم تتفق مبادئ المدرسة الثالثة وتعاليمها مع المدرستين السابقتين تكون



الغلبة الاخيرة لانها اشد تأثيراً وأكثر ارتباطاً بالصواعخ الذاتية والاغراض  
النفسية التي يسقط امامها كل معقول ومفهوم .

ومهما اختلفت المبادئ والتعاليم في العائلة والمدرسة فهي كلها ترمي  
الى الفضائل وتهذيب الاخلاق ولكن مبادئ المدرسة الثالثة واسعة متشعبة  
تتسع مسافة الخلف فيها الى درجة ان يعتبر النور ظلاماً والظلام نوراً والحق  
باطلاً والباطل حقاً والتواضع رذيلة والكبر فضيلة والاستقامة عاراً والخداع  
مهارة واختل شطارة والغرور أبهة ومقاماً والنفاق سياسة والرياء حكمة  
وهلم جرا

فاذا خرج الناشئ من مدرسة التعلم متشبعاً بالفضيلة متشجعاً برداء  
الادب والكمال مقتنعاً بأن صفات العمل والاستقامة والتقوى وأمثالها هي  
التي ترقى بالانسان الى درجات النبيل بالعلم . والجاه بالفضل . والمكانة  
السامية في النفوس بالشرف . والعزة بالمال . ورأى العظيم الذي ترنو له  
العيون ويشير اليه البنان والمتربع في صدور المجالس وأمثاله قد وصلوا الى  
هذه الدرجة العالية لا بالجد والاجتهاد . ولا بالتقوى والفضيلة . ولا بالعلم  
والعمل . ولكن بالنفاق والرياء . والغش والخداع والنصب والاحتيال .  
والسفالة والدناءة فانه يقف باهتاً حائراً — تمسك المبادئ المدرسية بأذياله  
وتقوده مصلحته وحب الجاه والمال والشهوات النفسانية بعنانه . وكلها  
قوية شديدة تسحبه رويداً رويداً خطوة فخطوة حتى تسوقه في طريقها .  
واذا خرج الناشئ من المدارس كما وصفت قلم يجد العلوم أندية مشيدة .  
ولا أمة للواء الادب رافعة . ولا قوماً يحترمون العالم . ولا أناساً يجلون  
النابغ ولا مجالس غير مجالس اللهو والغرور والسفاسف والمفاسد . ضحى



بعلمه ومعارفه طوعاً أو كرهاً وعاشر الناس وشاركهم فيما يحبون . وجالسهم  
على ما يستحسنون وهكذا يندمج كل ناشئ في أمة بعدان يفقد آدابه ومعارفه اه  
فلذا وجب أن يكون في الامة رجال أقاموا أنفسهم مرشدين يختص  
كل منهم بشفعة من الناس يلزمهم ويراقد أعمالهم ويردهم الى الفضيلة عن  
الزيلة والى الصواب عن الخطأ ولا ينقطع أثر تهذيبه وتقويمه عنهم مدي العمر  
ولما كان مشايخ الصوفية وخلفائهم هم الذين انتدبوا للارشاد بين الناس فهم  
فرسان هذا الميدان ورجال هذا المعترك وعليهم المعول في التقويم والتثقيف .  
وقد كان لهم في ذاك الايام البيضاء قديما وحديثاً .





## باب العقائد

(الفصل الاول في الايمان والاسلام)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل الآية وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلاً قال صدقت فمجئنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال ان تلد الامة ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا



ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى  
 وعن سفيان بن عبيد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في  
 الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال قل أمنت بالله ثم استقم رواه مسلم  
 وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن  
 عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن  
 بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها  
 إمالة الأذن عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان وقال من شهد أن لا إله  
 إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإن عيسى عبد الله  
 ورسوله وإن أمته وكلمته القاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار  
 حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل وقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من  
 قلبه إلا حرمه الله على النار يعني حرم عليه الخلود والبشر في الأكثر متفقون  
 على أن لهذا العالم إلهاً هو خالقه ومدبره ومهما جعل له بعضهم من شركاء  
 وشفعاء بجهله فهو لا يزال يعتقد بأن لكل هذه الأسباب مسبباً هو الله  
 سبحانه وتعالى قال الله تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض  
 ليقولن العزيز العليم ) وقال تعالى ( قل من يرزقكم من السماء والأرض أم  
 من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من  
 الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون )



## ﴿ الفصل الثاني ﴾

( في عقيدة أهل السنة )

وهي أنه تعالى وتقدس واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا  
 ضد له منفرد لا ند له وانه قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود  
 لا آخر له أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا  
 يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم  
 الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن (التنزيه)  
 وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا  
 في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا  
 بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثل موجود وليس  
 كمثله شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا  
 تحيط به الجهات ولا تكسفه الارض والسموات وانه مستو على العرش  
 على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزلها عن المماساة والاستقرار  
 والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون  
 بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى  
 تخوم الثرى فوقية لا تزيده قرباً الى العرش والسماء كما لا تزيده بعداً عن  
 الارض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات  
 عن الثرى وهو مع ذلك كله قريب من كل موجود وهو أقرب الى العبيد  
 من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام  
 كما لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء  
 تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان يخلق



الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه بائن من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن العوارض من التغيير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعثره العوارض بل لا يزال في نعوت الجلال منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالمقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه واطفأ بالابرار في دار القرار واثماً منه للتنعيم بالنظر الى وجهه الكريم « الحياة والقدرة » وانه حي قادر جبار قاهر لا يعثره قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والايديع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تنتهي معلوماته « العلم » وانه عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما يجري من تخوم الارضين الى أعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاً به في أزل الآزال لا يعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال « الارادة » وانه تعالى مرید للكنائن مدبر للحداثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير أو شر نفع أو ضر ايمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان كفر أو ايمان الا بارادته وبقضائه وقدره وحكمته ومشيته لا يخرج عن مشيته لفته ناظر ولا فائه خاطر فما



شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدى المعيد الفعال لما يريد لا اراد لحكمه  
 ولا معقب لقضائه ولا مهرب لمبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة  
 له على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمعت الانس والجن والملائكة  
 والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته  
 لعجزوا عنه وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً  
 به صريداً في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت في  
 اوقاتها كما قدرها وارادها في ازله من غير تقدم ولا تأخر دبر  
 الامور كلها لا بترتيب أفكار وتربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن  
 (السمع والبصر) انه تعالى سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه  
 مسموع وان خفى ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق ولا يحجب سمعه بحد  
 ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدة ولا اجفان ويسمع من غير اصمخة  
 واذن كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جراحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته  
 صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق «الكلام» وانه تعالى متكلم  
 آمر ناه واعد متوعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلامه كلام الخلق  
 فليس بصوت يحدث من اذلال هواء او اصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع  
 باطباق شفة أو تحريك لسان وأن القرآن والتوراة والانجيل والزبور كلامه  
 وكتبه المنزلة عن رسله وان القرآن مقروء بالاسنة مكتوب في المصاحف  
 محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله لا يقبل الانفصال  
 والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام سميع  
 كلام الله بغير صوت ولا حرف كما ترى الابرار ذات الله تعالى من غير  
 جوهر ولا عرض اذا كانت له هذه الصفات كان حياً عالماً قادراً صريداً



مميماً بصيراً متكهما بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام  
 لا بمجرد الذات « الافعال وانه لا موجود سواء الا وهو حادث بفعله »  
 وفائض من عدله على احسن الوجود واكملها واعدها واتمها وانه حكيم في  
 فعله عادل في افضيته لا يقاس عدله بعدل العباد فان العبد يتصور منه الظلم  
 بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره  
 ملكاً حتى يكون بتصرفه فيه ظلماً فكل ما سواه من جن وانس وشيطان  
 وملك وسما وارض وحيوان ونبات وجساد وجوهر وعرض ومدرک  
 ومحسوس وحادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعاً وانشأه بعد ان لم يكن  
 شيئاً اذ كان في الازل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق  
 ظاهراً لقدرته وتحقيقاً لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته  
 لا لا فتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن  
 وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لاعن لزوم وانه لو صب عليهم المذاب  
 سباً لكان منه عدلاً وانه يثبت عباده على الطاعات كرمالاً بالاستحقاق والازوم  
 وانه وجب حقه بالطاعة باجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكن  
 بعث الرسل واطهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه  
 وعده ووعيده

فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به « معنى الكلمة الثانية » وهي الشهادة  
 للرسول صلوات الله وسلامه عليه وانه تعالى بعث الرسول النبي الامي  
 الهادي القرشي محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم  
 والجن والانس فنسخ بشرعه الشرائع الا ما قرر وفضله على سائر الانبياء  
 وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا



الله ما لم يقترن بها شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولك محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والآخرة ويؤمن بالبعث والنشور وانه تعالى يحيي العظام وهي رميم كما أنشأها أول مرة وان يؤمن بأن الساعة حق وان الصراط حق ويؤمن بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون ويسأل من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال ويؤمن باخراج المؤمنين الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى ويؤمن بشفاعة الانبياء اه

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

#### « في النبوة »

قد خص الله سبحانه وتعالى افراداً من صفوة الخليقة بالنبوة والرسالة يوحى اليهم بانه الله لا إله سواه وان النفوس تبعث بعد موتها وان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وان الاعمال التي ترضي الله هي كذا والتي تنفضه هي كذا الخ ثم يأمرهم بتبليغ ذلك للناس وارشادهم اليه ومقاتلتهم عليه لان فيه صلاحهم وبقاؤهم فينتدبون لذلك ويدعون الناس اليه ويتحملون فيه الاذى والصماب الهائلة من غير فائدة لاشخاصهم أو اجر غير رضى الله ( قل لا أسألكم عليه أجراً ) ولا يمتاز الرسول عن سائر البشر بشيء في خلقه الا بامتياز الفطرة وقبول الوحي « انما انا بشر مثلكم يوحى الي » ورأى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتعد خوفاً فقال له صلى الله عليه وسلم ما معناه هون عليك انما انا ابن امرأة كانت تأكل



القديم وقد يؤيد الله الرسل بالمعجزات والاخبار بالمفنيات وليس شيء من ذلك من نوع المستحيل عقلاً والناس محتاجون الى الرسل لانهم ليس لهم قدرة بان يستقلوا بعقولهم في ادراك ما في عالم الغيب وشؤون الله سبحانه في خلقه

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

#### « في القضاء والقدر »

قال الله تعالى كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى ومن يضل الله فلا هادي له وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وعن أبي خزيمة عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرايت رقي نسترقها ودواء نداولي به وثقة نثقها هل ترد من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنهم الله وكل نبي محاب به الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من ازل الله ويذل من أعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي وعن عبد الله ابن مسعود قال قالت ام حبيبة رضي الله عنها اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وباخي معاوية فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم قد دعوت الله بأجال معلومة وارزاق مقسومة وآثار مبلوغة لا يعجل شيء منها قبل حلها ولا يؤخر شيء منها بعد حلها فلو دعوت الله ان يمافيك او سألت الله ان يعيدك او يمايك من عذاب في النار او عذاب في القبر لكان خيراً أو لكان

أفضل



وقد ذهبت فرقة من المسلمين الى ان الانسان له اختيار وذهبت فرقة أخرى الى انه مجبر ليس له اختيار ولكل أدلة من القرآن والحديث اخذنا بظاهرها . وذهبت فرقة أخرى الى ان له جزء اختياري

وقد تغلبت عقيدة الجبر على كثير من المسلمين فافقدت مهمهم بالمرء لقولهم ان ما هو كائن لا مرد له فلا فائدة من العمل ولهذا قال بعضهم ان عقيدة القدر وكرامة الاولياء هما السببان اللذان اسقطا الاعمى الاسلامية لان من قال بالاولى لا يعتقد بالاسباب فلا يعمل والثاني يطلب اسباباً وراء الطبيعة في عالم الغيب فيترك الاسباب الطبيعية التي ترقى الاعمى

والحقيقة ان عقيدة القدر من مواقف العقول ويجب ان يعتقد بها المسلم ويعمل في آن واحد ولا يطلب تفسيراً لامر هو فوق ادراكه وجاء في الشريعة ما يؤيد ذلك في قوله تعالى ( فاذا عزمتم فتوكل ) فالتوكل نذب بعد العزم وأخذ الاسباب المقتضية له . وجاء ايضاً اعقلها وتوكل وأما كرامة الاولياء فيعتقد الانسان بها من غير ان يطلب ان تكون عوناً له في حاجاته الدنيوية لان الولاية لا يتخذها الولي صناعة ينغم بها زبداً ويضر عمره بل لا يظهرها

### ﴿ الفصل الخامس ﴾

( في كرامات الاولياء )

قال بعضهم ظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلاً واقع نقلاً أما جوازه عقلاً فانه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين وتصانيفهم ناطقة بذلك ولا يصح



قول من يقول ان ذلك يؤدي الى الالتباس بين الكرامات والمعجزات لان المعجزة يجب على النبي أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولي ان يخفيها ويسرها الا عند ضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار وما ذهب اليه الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني رحمه الله من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور وأما وقوع ذلك نقلا فقد جاء في القرآن والاخبار والاثار بالسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد فمن ذلك ما أخبر الله عن مريم رضوان الله عليها بقوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب الآية وقوله سبحانه لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير أوان الرطب كما جاء في التفسير وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر مع موسى عليه السلام وكذلك قصة ذي القرنين وتمكين الله سبحانه له ما لم يمكنه لغيره وكذلك قصة أصحاب الكهف والعجائب التي ظهرت عليهم رضوان الله عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك وكذلك قصة آصف بن برخيا رضي الله عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم في عرش بلقيس في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء ومن ذلك في الحديث المشهور في الصحيحين حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في المهد حين قال له يا غلام من أبوك قال فلان الراعي ومن ذلك حديث أصحاب النار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح مذکور في الصحيحين ومن ذلك ما جاء في الصحيحين في أبي بكر الصديق مع ضيفه الذي قال فيه وأيم الله ما أكلنا لقمة الا ربي من أسفها أكثر منها حتى شبعوا وصارت



أكثر مما كانت قبل ذلك ومن ذلك ما في الصحيحين أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر ومن ذلك حديث خبيب المشهور وهو في صحيح البخاري ومن ذلك حديث البخاري في أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما الذي قال فيه خرجنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل منهما واحد حتى أتى أهله فإن قيل ما بال الصحابة رضي الله عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الأولياء بعدهم فالجواب هو أن الكرامة قد يعطيها الله دون الفاضل للمفضول الذي جعل فيه استعداداً والناس في الكرامات مختلفون فمنهم من ينكرها مطلقاً وهو لأهل مذهب معروف وعن التوفيق مصروف ومنهم من يكذب كرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمانه كمصروف وهو لأهل مذهب معروف والشاذلي والله ما هي إلا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم ادركوا زمانه وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر نحاها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس من أحب إليّ غني بعدني منك ولا أعز علي فقراً منك وإني كنت نخلتك جداد عشرين وسقا فلو كنت جددتها وحزتها كان لك وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك وأختاك فاقسموه على كتاب الله قالت عائشة يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية وبنت خارجة زوجته وكانت حاملاً حين توفي فولدت بعده



ام كلثوم هذا وليس كل من ادعى الولاية تقبل منه أو كل مجذوب مختل  
العقل يصح ان يوصف بها

## باب العبادات

### ﴿ الفصل الاول في الوضوء ﴾

( مذهب الامام أبي حنيفة )

( فروضه )

أربعة غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح ربيع الرأس وغسل  
الرجلين مع الكعبين

« سننه »

ثمانية عشر غسل اليدين ثلاثا الى الرسغين والتسمية والسواك في  
ابتدائه والمضمضة ثلاثا والاستنشاق ثلاثا والمبالغة فيهما لغير الصائم وتخليل  
الاحية الكثة بكف ماء من اسفلها وتخليل الاصابع وتليث الفسل واستيعاب  
الرأس بالمسح مرة ومسح الاذنين ولو بماء الرأس والدلك والولاء والنية  
والترتيب كما نص الله في كتابه والبداءة بالميا من ورؤس الاصابع ومقدم الرأس  
ومسح الرقبة لا الحلقوم وقيل ان الاربعة الاخيرة مستحبة

﴿ مذهب الامام مالك ﴾

« فروضه سبعة »

النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح



جميع الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين والفور والتدليك

« سننه ثمانية »

غسل اليدين اولا الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق والاستنثار  
وهو جلب الماء من الانف ورد مسح الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما  
وباطنهما وتجديد الماء لهما وترتيب فرائضه

« فضائله سبعة »

التسمية والموضع الطاهر وقلة الماء بلا حد ووضع الاناء على اليمين  
ان كان مفتوحاً والفيلة الثانية والثالثة اذا اوجب بالاولى والبده بمقدم الرأس  
والسواك .

( مذهب الامام الشافعي )

« فروضه ستة »

النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح  
بمض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب على ما ذكرناه

« سننه عشرون »

التسمية وغسل الكعبين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس  
ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد غير بلل الرأس وتخليل الاحمية  
الكثة وتخليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة  
ثلاثا ثلاثا والموالاة واطالة الفرج والتحجيل وترك الاستعانة بالصب عليه بغير



عذر وان يضع اناء الماء عن يمينه ان كان يفترق منه وعن يساره ان كان  
يصب منه كالابريق وترك الكلام بلا حاجة وتوقى الرشاش والبداة بأعلى  
الوجه وذلك الاعضاء وترك التنشيف بلا عذر وان يبدأ بأصابع يديه ورجليه  
ان غسل بنفسه وان صب عليه غيره بدأ بأعلاهما

( في الفصل )

« مذهب ابي حنيفة »

( فروضه ثلاثة )

المضمضة والاستنشاق وغسل جميع البدن

« سننه اثني عشر »

الابتداء بالتسمية والنية وغسل اليدين الى الرسغين وغسل نجاسة او  
كانت على بدنه وغسل فرجه ثم يتوضأ كوضوئه للصلاة ويثلاث الفصل  
ويمسح الرأس ولكنه يؤخر غسل الرجلين ان كان يقف في محل يجتمع فيه  
الماء ثم يفيض الماء على بدنه ثلاثا ولو انغمس في الماء الجاري او مائي حكمه  
فقد اكمل السنة ويتبدى في صب الماء برأسه ويفسل بملء منكبها الايمن ثم  
الايسر ويدلك جسده ويوالي غسله

( مذهب الامام مالك )

« فروضه خمسة »

النية وتعميم الجسد بالماء وذلك جميع الجسد والفور وتخليل الشمر

« سننه اربعة »

غسل اليدين اولا الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق ومسح

صباخ الاذنين



## ﴿ فضائله ستة ﴾

البدؤ بازالة الاذى عن جسده ثم اكمال أعضاء وضوئه وغسل الاعالي :  
 قبل الاسافل وتثليث الرأس بالفسل والبدؤ باليامن قبل المياسر وقلة  
 الماء مع إحكام الفسل

## ﴿ مذهب الامام الشافعي ﴾

« فروضه اثنان »

النية وايصال الماء الى جميع الشعر والبشره

« سننه عشرة »

التسمية والوضوء قبله وامرار اليد على الجسد والمولاة وتقديم اليمنى  
 من شقيه على اليسرى وتحليل الشعر والتوجه للقبلة وكونه بمحل لا يناله منه  
 رشاش والستر في الخلوة والتثليث

## ﴿ فصل في الصلاة ﴾

« مذهب أبي حنيفة »

فروضها سبعة

التحرمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعود الاخير قدر  
 التشهد والخروج بصنمه

( وواجباتها ثمانية عشر )

قراءة الفاتحة وضم سورة أو ثلاث آيات قصار أو آية طويلة بقدرها  
 في ركعتين غير معينتين من الفرض وفي جميع ركعات الوتر والنفل وتعيين  
 القراءة في الاولين وتقديم الفاتحة على السورة وضم الانف للجهة في  
 السجود والايان بالسجدة الثانية في كل ركعة قبل الانتقال الى غيرها



والاطمئنان في الاركان والقعود الاول وقراءة التشهد فيه وقراءته في الجلوس  
 الأخير والقيام الى الثالثة من غير تراخ بعد التشهد ولفظ السلام دون عليكم  
 وقنوت الوتر وتكبيرات العيدين وتعيين التكبير لافتتاح كل صلاة لا  
 العيدين خاصة وتكبيرة الركوع في ثانية العيدين وجهر الامام بقراءة الفجر  
 وأولي العشاءين ولو قضاء والجمعة والعيدين والتراويح والوتر في رمضان  
 والاسرار في الظهر والعصر وفيما بعد أولي العشاءين ونفل النهار والمنفرد  
 غير فيما يجهر كمتفل بليل ولو ترك السورة في أولي العشاءين قراها في  
 الآخرين مع الفاتحة جهراً ولو ترك الفاتحة لا يكررها في الآخرين

وسننها احدى وخمسون

رفع اليدين للتحريمة حذاء الاذنين للرجل والامة وحذاء المنكبين  
 للحرية ونشر الاصابع ومقارنة احرام المقتدى لاحرام امامه ووضع الرجل  
 يده اليمنى على اليسرى تحت صدره وصفة الوضع ان يضع باطن كف اليمنى  
 على ظاهر كف اليسرى محلقاً بالخنصر والابهام على الرسغ ووضع المرأة  
 يديها على صدرها من غير تحليق والثناء والتعوذ للقراءة والتسمية أول كل  
 ركعة قبل الفاتحة والتأمين والتحميم والاسرار بها والاعتدال عند التحريمة  
 من غير طأطأة الرأس وجهر الامام بالتكبير والتسميع وتفريج القدمين  
 في القيام قدر اربع اصابع وان تكون السورة المضمومة للفاتحة من طوال  
 المفصل في الفجر والظهر وهو من الحجرات الى البروج ومن أوسطه في  
 العصر والعشاء وهو من كورت الى الضحى ومن قصاره في المغرب وهو  
 ما بعد الضحى الى الآخر وهذا في المقيم واما المسافر فيقرأ اي سورة شاء  
 واطالة الاول في الفجر فقط وتكبير الركوع وتسبيحه ثلاثاً وأخذ ركبتيه



يديه وتفرج اصابعه والمرأة لا تفرجها ونصب ساقيه وبسط ظهره وتسوية  
 رأسه بمجزه والرفع من الركوع والقيام بعده مطمئناً ووضع ركبتيه ثم يديه  
 ثم وجهه للسجود وعكسه للنهوض وتكبير السجود وتكبير الرفع وكون  
 السجود بين كفيه وتسبيحه ثلاثاً ومجافاة الرجل بطنه عن فخذه ومرفقيه  
 عن جنبه وذراعيه عن الارض وانخفاض المرأة ولذقها بطنها بفخذها والقومة  
 والجلسة بين السجدين ووضع اليدين على الفخذين فيما بين السجدين  
 كحالة التشهد واقتراش رجله اليسرى ونصب اليمنى وتورك المرأة والاشارة  
 بالمسبحة عند الشهادة يرفعها عند النفي ويضعها عند الاثبات وقراءة الفاتحة  
 فيما بعد الاولين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الجلوس الاخير  
 والدعاء بما يشبه الفاظ القرآن والسنة لا كلام الناس والالتفات يمينا ثم يساراً  
 بالتسليمتين ونية الامام الرجال والحفظة وصالح الجن بالتسليمتين ونية  
 المأموم امامه في جهته وان حاذاه نواه في التسليمتين مع القوم والحفظة وصالح  
 الجن ونية المنفرد الملائكة فقط وخفض الثانية عن الاولى ومقارنته لسلام  
 الامام والبداءة باليمين وانتظار المسبوق فراغ الامام

\*(آدابها)\*

اخراج الرجل كفيه من كفيه عند التكبير ونظر المصلي الى موضع  
 سجوده قائماً والى ظاهر القدم راکماً والى ارنبة انفه ساجداً والى حجره  
 جالساً والى المنكبين مسلماً ودفع السعال ما استطاع وكظم فيه عند التأوب  
 والقيام حين حي على الفلاح وشروع الامام في القيام عند قد قامت الصلاة



## ﴿ مذهب الامام مالك ﴾

فروضها ثلاثة عشر

النية وتكبيرة الاحرام والقيام لها وقراءة الفاتحة والقيام لها والركوع والرفع منه والسجود والرفع منه والجلوس من الجلسة الاخيرة بقدر السلام والسلام المعروف بالالف واللام والطمأنينة والاعتدال وسننها اثنتا عشرة

السورة بعد الفاتحة في الركعة الاولى والثانية والقيام لها والسر فيما يسر فيه والجهر فيما يجهر فيه وسمع الله لمن حمده للامام والمنفرد والجلوس الاول والزائد على قدر السلام من الجلوس الثاني ورد المقتدي على امامه السلام وكذلك رده على من على يساره ان كان على يساره احد والسترة للامام والفذ ان خشي ان يمر احد بين يديهما والتشهد وفضائلها عشرة

رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وتطويل قراءة الصبح والظهر وتقصير قراءة العصر والمغرب وتوسط المشاء وقول ربنا لك الحمد للمقتدي والفذ والتسبيح في الركوع والسجود وتأمين الفذ والمأموم مطلقاً وتأمين الامام في السر فقط والقنوت قبل الركوع في الصبح خاصة

## ﴿ مذهب الامام الشافعي ﴾

فروضها ثلاثة عشر

النية والقيام مع القدرة وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن



الرحيم آية منها والركوع مع الطمأنينة فيه والاعتدال مع الطمأنينة فيه  
والسجود مرتين مع الطمأنينة فيه والجلوس بين السجدين مع الطمأنينة  
فيه والجلوس الاخير والتشهد فيه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه  
والتسليم الاولى وترتيب فروضها على ما ذكر وسنذكر قبل الدخول فيها شيئا من  
الاذان والاقامة وبعد الدخول فيها.

القنوت في الصبح في اعتدال الركعة الثانية وفي اعتدال الركعة الاخيرة  
من الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان والصلاة والسلام على النبي  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه بعد التشهد الاول والصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم بعده والصلاة على آل آل بعد التشهد الاخير وكل هذه  
لو ترك شيء منها يجبر بسجود السهو

وهي آياتها التي لا يجبر تركها بسجود السهو خمسة عشر

رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع والرفع منه ووضع  
اليمن على الشمال تحت صدره مائلتين الى الجهة اليسرى ودعاء الافتتاح  
والاستعاذة والجهري في موضعه والاسرار في موضعه والتأمين عقب الفاتحة  
وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الخفض وعند الرفع من غير  
الركوع وقول سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع وربنا لك الحمد في  
الاعتدال والتسبيح في الركوع بسبحان ربي العظيم ثلاثاً والتسبيح في  
السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثاً ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس  
بسط اليسرى ويقبض اليمنى الا المسبحة فانه يشير بها رافعا لها عند قوله  
الا الله في التشهد والافتراش في جميع الجلسات بان يجلس على كعب رجله



اليسرى جاءلا ظهرها للارض ناصبا لليمنى جاءلا طرف أصابعها للقبلة والتورك  
في الجلسة الاخيرة وهو كالافتراش الا أن المصلي يخرج يساره على هيئتها  
في الافتراش من جهة يمينه ويصق وركه بالارض والتسليم الثانية والرجل  
يجافي صرقيه عن جنبيه في ركوعه وسجوده والمرأة تضم بعضها الى بعض فيهما  
\*(فصل في الخشوع في الصلاة)\*

قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة  
فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب  
ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الرجل ليصلي الصلاة ولعله لا يكون له منها الا عشرها أو تسعها  
أو ثمنها أو سبعها أو سدسها حتى أتى على الصلاة رواه ابن حبان في صحيحه  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما  
بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقالت عائشة رضي الله عنها كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه ويحدثنا فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم  
يمرفنا ولم نعرفه اشتغالا بمظمة الله عز وجل ورأى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رجلا يعبت بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للعبد من صلاته الا ما عقل وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجلين من أمتي ليقومان الى الصلاة  
وركوعهما وسجودهما واحد وان بين صلاتهما ما بين السماء والارض وقال  
أبو الدرداء رضي الله عنه من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في  
الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وروى أن عمر رضي الله عنه قال يوما



على المنبر ان الرجل ليشيب عارضا في الاسلام وما أكمل صلاته لله تعالى  
 قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها  
 قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في أماليه ينبغي للمصلي أن  
 يشتغل بما هو فيه فاذا قرأ آية وعيد حزن وخاف من عذاب الآخرة او  
 آية وعيد رجا رحمة ربه عز وجل او آية فيها تعظيم لله عز وجل عظمه واعرض  
 عن الخوف والرجاء ثم على هذا يكون في سائر اركان الصلاة يقوم في كل  
 ركن بما هو فيه دون ماسواه

(\* فصل في آداب يوم الجمعة وصلاتها \*)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل رواه  
 البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم  
 الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته  
 ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام  
 الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى رواه البخاري وقال ابن القيم في الهدى  
 لما كان يوم الجمعة في الاسبوع كالعيد في العام وكان العيد يشتمل على صلاة  
 وقربان وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله سبحانه وتعالى التعجيل فيه الى  
 المسجد بدلا عن القربان وقائما مقامه فيجتمع للرائح فيه الى المسجد الصلاة  
 والقربان قال الغزالي رحمه الله في الاحياء الساعة الاولى الى طلوع الشمس  
 والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة  
 بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلاة ولا  
 فضل فيه قال الغزالي وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب  
 المساجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على



صراحتهم قال الغزالي وكان في القرن الاول ترى الطرقات سحراً وبعد الفجر  
مملوءة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد  
حتى اندرس ذلك وأول بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع  
يوم الجمعة وكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى  
البيع والكنائس يوم السبت ويوم الاحد وطلاب الدنيا يبكرون الى رحاب  
الجامع للبيع والشراء والربح فلم لا يسابقهم طلاب ربح الآخرة فقد قيل ان  
الناس يوم القيامة يكونون في قريهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر  
بكورهم الى الجمعة دخل ابن مسعود رضي الله عنه بكرة الى الجامع فرأى  
ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يعاتب نفسه ويقول لها  
رابع اربعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يقلم اظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج الى الصلاة وعنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه  
ومس من طيب ان كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب  
الله له ثم أئمت اذا خرج امامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها  
وبين جمعة التي قبلها وعن عبد الله ابن بسر بالسين المهمة رضي الله عنه قال  
جاء رجل يتخطى رقاب الناس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس فقد  
أذيت وآئيت أي تأخرت وإبطأت وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى  
الله عليه وسلم نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه ولكن تفسحوا  
وتوسعوا رواه البخاري ومسلم ولمسلم كان ابن عمر اذا قام له رجل عن مجلسه  
لم يجلس فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من مجلسه  
ثم رجع اليه فهو أحق به رواه مسلم



(فصل في ذم الوسواس) \*

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فراه ثلاثاً ثلاثاً وقال هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد اساء وتعدى وظلم رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وروى ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال لا تسرف فقال يا رسول الله أفني الماء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء رواه أبو داود وقال زين العابدين لابنه يوماً يا بني اتخذ لي ثوبا البسه عند قضاء الحاجة فاني رأيت الذباب يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب ثم اتبه فقال وما كان للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوب واحد فتركه قال الشيخ موفق الدين بن قدامة رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما كان فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة فضيلة لادخرها الله لرسوله واصحابه وهو خير الخلق وافضلهم ولو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسوسين لمقتهم ولو أدركهم عمر رضي الله عنه لضربهم وادبهم ولو ادركهم أحد من الصحابة لبدعهم

(فصل فيما يكره في المسجد) \*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى بما يتأذى به بنو آدم رواه مسلم وفي رواية الطبراني الفجل ايضاً قال ابن المنذر في الاقناع يحرم عليه الحضور والحالة هذه وجزم النووي في الروضة بان ذلك مكروه وعن عمرو بن شعيب عن



أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الاشعار في  
المسجد وعن البيع والشراء وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة في المسجد  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم من يبيع ويبتاع في المسجد فقولوا  
لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك  
حسنه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومن  
سل سيفكم ومن اقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوصاتكم واجمروها في الجمع  
واجعلوا على أبوابها المطاهر وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فأنما  
يجالس ربه فحقه ان لا يقول الا خيراً وعن خلف بن أيوب أنه كان في المسجد  
فاتاه غلامه فسأله عن شيء فقام وخرج من المسجد ثم اجابه فقيل له في ذلك  
فقال ماتكم في المسجد منذ كذا وكذا سنة بكلام الدنيا فكرهت أن أتكم  
اليوم فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البصاق في المسجد خطيئة  
وكفارتها دفنها رواه البخاري ومسلم قال النووي والمراد بدفنها اذا كان  
المسجد تراباً أو رملاً ونحوه فيوارى تحت ترابه أما اذا كان المسجد مباطاً  
أو مجصصاً فذلكما عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجاهلين فليس  
ذلك بدفن بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقدر في المسجد وعلى من فعل  
ذلك ان يمسحه بعد ذلك بثوبه أو يده أو غيره أو يغسله وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت بتشديد  
المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وعن عبد  
الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر بمسجد مزخرف فقال لعن الله من  
زخرفه أو قال لعن الله من فعل هذا المساكين أحوج من الاساطين وقال  
الشيخ عز الدين بن عبد السلام يكره كراهة شديدة تعليق العمر في



المسجد اذا كانت بحيث يراها المصلي وتهوش عليه فان كانت بحيث لا تهوش  
فلا بأس وقال بعض العلماء ينبغي الاحتراز عن الصلاة في المواضع المنقوشة  
فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى في الخيصة التي لها اعلام نزعها وقال انها  
ألهتني آنفاً عن صلاتي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون  
الغرباء في الدنيا اربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد بين قوم لا يصلون فيه  
ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء

### ❦ فصل في الزكاة ❦

\*( مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ) \*

شروط وجوبها العقل في يوم في سنة والبلوغ فلا زكاة في مال صبي  
ومجنون والاسلام والحرية ومالك النصاب وكمال الحول  
\*( باب زكاة المال ) \*

تجب في مائتي درهم فضة وعشرين مثقالاً ذهباً ان حال عليها الحول في  
ملكه ولو حلي نساء ثم في زيادة خمس النصاب بحسابه وتجب في عروض التجارة  
ان بلغت قيمتها نصاباً وهو عشرون مثقالاً ذهباً ومائتا درهم فضة ان كمل  
النصاب في طرفي الحول أي اوله وآخره وان نقص في أثناءه ويضم الذهب  
الى الفضة قيمة والواجب في ذلك كله ربع العشر وهو خمسة دراهم في الفضة  
ونصف مثقال في الذهب وان شاء اخرج في عروض التجارة من اعيانها  
باعتبار القيمة

\*( باب زكاة الفطر ) \*

تجب على كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة الذهب والفضة



المتقدم عند طلوع فجر يوم الفطر بشرط ان يكون النصاب فاضلا عن الدين  
وحاجته وحوائج عياله ويخرجها الشخص عن نفسه واولاده الصغار الفقراء  
لا عن زوجته وولده الكبير وهي نصف صاع من بر او دقية او سويقه وهو  
قدح وسدس بكيل مصر المعتاد او صاع من تمر او زبيب او شعير وهو  
قدحان وثلاث وجزء قيمة ما ذكر بل هي الافضل لانها انفع للفقير ووقت  
وجوبها طلوع فجر يوم الفطر فمن مات او افتقر قبله او اسلم او ولد او عتق  
بعده لا تلزمه ويستحب اخراجها قبل صلاة العيد وبعد الفجر وصح تقديمها  
من اول الشهر ويعطي الشخص الواحد فطرته لفقير واحد وفي دفع فطرة  
واحدة لاكثر من فقير واحد خلاف ويجوز دفع ماعلى جماعة لواحد على  
الصحيح والله اعلم

\*( مذهب الامام مالك ) \*

شروط وجوبها الاسلام والحرية وملك النصاب وتام الحول ولا يشترط  
البلوغ ولا العقل خلافا للامام ابي حنيفة

\*( باب زكاة المال ) \*

تجب في عشرين مثقالا ذهبا ومائتا درهم فضة وفيما زاد بحسابه  
ولو درهما من فضة او دانقا من ذهب والواجب ربع العشر وهو خمسة دراهم  
فضة او نصف مثقال ذهباً وتجب في عروض التجارة ان بلغت قيمتها آخر  
الحول نصاباً من ذهب او فضة هذا اذا عرف الحول فان لم يعرفه جعل لنفسه  
شهراً في السنة يقوم فيه ما عنده فيزكيه وان كان يتربص بالنفاق والاسواق  
لم يجب عليه تقويمها عند كل حول وان بقيت عنده سنين حتى يبيعها بنذهب



او ورق فيزكيها لسنة واحدة ويجب الاخراج من قيمتها ولا يجوز من اعيانها  
والله أعلم

\*( زكاة الفطر )\*

تجب على كل حر مسلم قادر على ادائها في وقته ويخرجها عن نفسه  
وعن كل من تلزمه نفقته من المسلمين كوالديه الفقيرين وأولاده الذكور  
الى بلوغهم قادرين على الكسب والاناث الى الدخول بالزوج وزوجته أو  
زوجة ابيه الفقير وتجب بادراك جزء من رمضان وجزء من شوال  
والواجب فيها صاع من قوت البلد المخرج فيها والصاع قدح وثلاث بالكيل  
المصري فالربع المصري يجزىء عن ثلاثة اشخاص ويشترط ان يكون  
الصاع فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد ويندب اخراجها  
بعد الفجر وقبل صلاة العيد ويجوز تعجيلها قبل العيد بيوم أو يومين لا  
أكثر وتدفع لحر مسلم فقير لا يملك قوت عامه غيرها شى وجاز دفع  
صاع واحد لجماعة من الفقراء يقتسمونه بينهم كما يجوز دفع آصع لواحد  
والله أعلم

مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه

شروط وجوبها أربعة

الاسلام والحرية وملك النصاب وتمام الحول لا العقل والبلوغ فتجب  
في مال الصبي والمجنون لكن الا حوط للولي ان يحسبها ويخبر بها الصبي  
والمجنون بعد البلوغ والافاقة لثلاثا يبلغ أو يفيق ويقلد من لا يرى وجوبها عليه  
ويرفقه للمأضي فيفرمه ما اخرجه من مالهما



## \* (باب زكاة المال)

نصاب الذهب عشرون مثقالاً ونصاب الفضة مائتا درهم والواجب فيه ربع العشر وهو نصف مثقال في الذهب وخمسة دراهم في الفضة وفيما زاد بحسابه ولو قليلاً وليس في حلي النساء زكاة كخلخال وسوار وتقوم عروض التجارة آخر الحول بما اشترت به من ذهب أو فضة فإن بلغت نصاباً من ذهب أو فضة زكاه زكاة الذهب أو الفضة والا فلا ولا بد أن تكون الزكاة من جنس القيمة فلا تصح من نفس العروض

## \* (باب زكاة الفطر)

تجب على كل حر مسلم ملك زيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته يوم العيد وليته ويخرجها الشخص عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من زوجته وأبويه وأولاده صفاراً كانوا أو كباراً وهي صاع من غالب قوت البلد المخرج فيها سالم من الغلت براً كان أو شعيراً أو تمرّاً أو زبيباً أو غير ذلك لا دقيقاً وسويقاً والصاع قد حان بكيل مصر المعتاد وتجب بأدراك جزء من رمضان وجزء من شوال فمن ولد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان أو مات قبله لا زكاة عليه ويجوز تمجيلها من أول يوم من رمضان ويحرم تأخيرها عن يوم العيد إلا لعذر وتكون قضاء بعده والأفضل إخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد ومن أعسر بها وقت الوجوب لا تجب عليه وإن أيسر بعده لكن يسن له إخراجها إذا أيسر قبل فوات يوم العيد ولا يجوز صرفها لأقل من ثلاثة من فقراء البلدة المخرج فيها واختار بعض أصحاب الشافعي جواز صرفها لواحد والله أعلم



## ﴿ فوائد الزكاة ﴾

( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة \* والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم )

للايمان اطلاقاً أحدهما التصديق الجازم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاذعان . وآية الصدق في هذا التصديق وكونه جازماً لا زوال فيه ولا اضطراب العمل بموجبه من التكف والانهاء عن المنهيات مطلقاً والايان بالمأمورات بحسب الاستطاعة المعبر عنه بالتقوى ( والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ) . ذلك بان من كان جازماً بان عمل كذا نافع له في العاجل او الآجل فانه ينبعث الايمان به من طبعه ومن كان جازماً بان فعل كذا ضار له في دنياه او آخرته يكف عنه ويتقيه بوازع الفطرة يشهد لهذا كل ما يصدر عن الانسان من فعل وترك في عامة أوقاته واحواله ويستحيل ان ينبعث الانسان لعمل ما هو جازم بأن فيه مضرة له ومتسدد كذلك الا ان يكون جازماً أيضاً بان فيه منفعة تربى على المضرة وترجع عليها ومن جهل هذا كان جاهلاً لنفسه ومن جهل نفسه كان بدينه أجهل . ومن هنا جاء الاطلاق الثاني للايمان وهو كما في الاخبار والآثار الصحيحة ( قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان ) فالاعتقاد هو الاصل والقول والعمل فرعان لازمان له ويمبر عنهما بالاسلام

الم . أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . )  
نعم ان الله تعالى يفتن الذين يدعون الايمان بأنسنتهم أو توسوس لهم



به أنفسهم أي يختبرهم ليعلم علم شهادة - وهو عالم الغيب والشهادة - صدقهم  
 في دعوى الايمان أو كذبهم فيها وليظهر ذلك الصدق أو الكذب بالعمل  
 ظهوراً يترتب عليه الجزاء في الدنيا والآخرة لاسيما بالنسبة لمجموع الامة .  
 ابتلانا بالشهوات التي تسوق الى ما ينافي المصلحة والمنفعة وأشرع لنا الطريق  
 الذي يجب ان نسير فيه شهواتنا وحد لنا حدوداً موافقة لمصالحنا العامة  
 والخاصة ولكنها تخالف الشهوة أحياناً وامرنا ان لا نتمداها . فكل ما لانفس  
 فيه شهوة قد تسوق الى عمل ينافي المصالح العامة أو الخاصة فهو فتنة وابتلاء  
 من الله تعالى يمتحن به عباده ليزيل بين الصادق والكاذب في دعوى الايمان  
 ويميز بين الخبيث والطيب من اللابسين لباس المؤمنين ( ما كان الله ليذر  
 المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ) وقد نهىنا تعالى على  
 هذه الفتن لعلمنا نحذر ونتبصر فقال انما « أموالكم واولادكم فتنة والله عنده  
 أجر عظيم » وقال جل شأنه « انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم  
 احسن عملاً » وانما حسن العمل بالتوفيق بين منفعة العامل ومصلحة أمته  
 على ما ارشد اليه الشرع دون اتباع شهوته التي تحل بأحد الامرين أو بهما  
 معاً .

المال محبوب لانه وسيلة الى كل محبوب . ومن الناس من يظلم شغفه  
 بالوسائل فيجعلها مقصودة لذاتها ولا يستعملها فيما خاقت له وهذا كفر بالنعمة  
 وابطال للحكمة ولذلك ورد في الصحيح ( تمس عبد الدينار والدرهم ) وانما  
 عبده من يجمعه ولو بغير حق ويكثره فيمنع منه كل حق وورد أيضاً ( نعم  
 المال الصالح للرجل الصالح ) وقد فرض الله تعالى على المؤمنين ان يجمعوا

أغنياؤهم جزءاً من أموالهم لمواساة الفقير والمساكين العاجزين عن كسب يقوم  
بكفائتهما ولتأليف القلوب التي لم تطمئن بالآيمان كمال الاطمئنان لاسيما من  
يتبعه في الهداية غيره وفي فك الرقاب من ذل الرق واطلاق الاسارى من  
قيود الاعداء بالقضاء ولمساعدة الفارين بتحمل الديون للنفقة الشرعية على  
أنفسهم وأهلهم او لاصلاح ذات البين ولاعانة المجاهدين الذين يتطوعون ببذل  
ارواحهم لحفظ الامة واعلاء كلمة الله ولمواساة أبناء السبيل الذين ينقطعون  
في الاسفار عن أوطانهم ويحال بينهم وبين أموالهم . ولمن ينصبه الامام لجباية  
هذه الاموال ووضعها في مواضعها

مساعدة هذه الاصناف بالمال من مقومات المدينة . واعمال شأنهم  
خروج عن الانسانية . وفي القيام بهذا العمل ( إيتاء الزكاة ) من المنافع للامة  
التي يعز المزكي بعزها ويذل بذلها ويسعد بسعادتها ويشقى بشقتها ما يبعث  
العاقل الفاضل عليه لاجل منافعه وفوائده ولو لم يكن مكلفاً به ممن خلقه  
وأفاض عليه نعمة المال من فضله وكرمه الا انها الشهوات ترجع عند سفهاء  
الاحلام على ما يطلبه العقل ويبعث عليه حب الشرف والفضيلة فاحتاج  
الانسان لسائق آخر يسوقه الى هذا العمل الشريف النافع وهو سائق الدين  
الذي يعده على فعله بنعيم أعلى ورضوان من الله اكبر ويوعده على تركه  
بالمذاب الاليم (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله  
فنبشروهم بمذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم  
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ) وان  
من لا يبالي بالمنافع القومية والمصالح المالية . ولا يكثر بالشرف والفضائل  
الانسانية . ولا يجب داعي الحضرة الالهية . ويبخل بجزء من ماله على



سماعته الدنيوية والاخروية . لجدير بالمذاب المهيمن . ولعنه الله والملائكة  
والناس أجمعين . ومن يقرأ او تقرأ عليه الآيات الناطقة بأن الله جميل له  
المال فتنة ليظهر به صدقه في دعوى الايمان من كذبه وبأن الله اشترى منه  
ماله ونفسه بأن له الجنة اذا هو بذلها في سبيل الحق وبأن من يمنع الحق  
المفروض في ماله له المذاب الاليم المشروح في الآية الكريمة ويلاحظ مع  
هذا ان أعمال الانسان تتبع عن اعتقاداته الجازمة بمنفعتها او مضرة تركها  
ثم يبخل بالزكاة وما هي الا العشر او ربع العشر مما أنعم الله تعالى به عليه  
ثم يدعي مع هذا كله انه مؤمن جازم بوعد الله تعالى ووعيده فهو مكابر  
لوجودان معتقد ان الايمان كلمات تدور على أطراف اللسان .

استفت قلبك أيها المغرور المخدوع حاسب نفسك على أعمالك التي  
تأتيها كل يوم تجد انك تبذل المال لجلب المنافع او درء المضار المظنونة التي  
لا توقن بوقوعها اذا أنت لم تبذل فكيف يسلم العقل ان الظن يبعث على العمل  
ولا يبعث عليه اليقين وهو ما تدعيه في ايمانك . ذلك شأنك في كسبك من  
زراعة او تجارة أو صناعة وفي دفع الاذى عن نفسك وهذا شأنك في دينك  
وايمانك . فهل بلغت شهوة امساك المال معك الى حد انطفأ به نور الفطرة  
وخزيت الانسانية وذهبت حرمة الدين وما جاء به من الوعد والوعيد

استفت قلبك وراجع وجدانك وحاسب نفسك . اذا قال لك فاسق لا ثقة  
بشهادته ان هذا الطعام او الشراب الذي تريد ان تتناوله مسموم ارايتك تترك  
شهوتك لقوله أم لا؟ انك لتتركها ولو على سبيل الاحتياط ولا تقدم عليها الا اذا  
كنت جازماً بكذبه وانه لا يصيبك اذى لان تقديم درء المفسد على جلب المنافع

من الامور الطبيعية كما هو من الاصول الشرعية فكيف تجعل وعد الله  
ووعيده دون خبر ذلك الفاسق فلا تحتاط له وتدعي انك موقن بهما  
استفت قلبك وراجع وجدانك ولا يحنك ثقل وقع الحق على نفسك  
ان تضع اصبعك على اذنيك وتسدل الستار على عينيك فتكون ممن قال  
الله تعالى فيهم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) بل ارجع عن شحك (ومن  
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) ولا تقل بأن في هذا الكلام تكفير  
للمسلمين فان بحثنا هذا بحث في روح الدين وجسمه معاً ومن اظهر  
الاذعان للاسلام لا يحكم عليه بالكفر وان كان شاكاً في قلبه ومربطاً أو  
تلقى بمض العادات التي يعمها المسلمون باسم الدين ولم يمس الايمان به سواد  
قلبه (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل  
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله  
غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا  
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون . قل اتعلمون الله بدينكم  
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم) . ذكر في  
تعريفهم الجهاد بالمال وقال في ضدهم (فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة)  
على انه لا يقصد بهذا الكلام تكفير مانع الزكاة واخراجه من عداد  
المسلمين . وانما بذل النصيحة الخالصة لقوم سلموا بالاسلام وارتضوه ديناً  
ولكنهم اخذوه على غير وجهه لفساد التعليم القويم ثم اهماله فظنوا ان الله  
تعالى تعبدتهم بالفاظ ورسوم لا معنى لها ولا فائدة فيها الا مجرد الاصوات  
والحركات . ورزوا بقوم ولعوا بالتأويل واخذ الدين من ألفاظ المصنفين



وان كانوا من قبيل الذين قال الله فيهم ( وان منهم لفرقا يلونون السنتهم  
 بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند  
 الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ) فهؤلاء  
 المحرفون هم الذين افسدوا على العامة دينهم وعلموهم الاحتيال على الله تعالى  
 فصاروا «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون»  
 استفت قلبك أيها المحتال في منع الزكوة وان أفتاك المفتون . استفت  
 قلبك وحكم كتاب الله تعالى في نفسك وزن به إيمانك وعملك فاذا رجح  
 به فانت السعيد واذا ظهر لك الخسران فاعلم ان هؤلاء المفتين الذين يعلمونك  
 الحيل لا يسمعونك وتأمل قوله تعالى «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها  
 ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم ان يغفوا عنك من الله شيئاً وان  
 الظالمين بمضهم أولياء بعض والله ولي المتقين»

استفت قلبك وراجع وجدانك يتجل لك ان قصاري الحيلة في منع  
 الزكوة هدم ركن من أركان الاسلام واصل من أصول المدينة التي تبنى  
 عليها السعادة الانسانية ونسخ آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تعد  
 بالعشرات وابطال مثلها أو ما يزيد عليها عددا من الاحاديث النبوية الصحيحة  
 واعراض عن سيرة سلف الامة الصالح الذين قاتلوا مانعي الزكوة كما قاتلوا  
 المرتدين عن الدين . كل ذلك لقول رجل يجوز عليه الخطأ عمداً وسهوا زعم  
 ان الحيلة في منع الزكوة جائزة قياساً على الحيلة في الربا وقياسه هذا باطل  
 يضرب به وجهه لانه ابطال للنصوص القطعية المتواترة ولا يقول مسلم بل  
 ولا عاقل ما يجوز مثل هذا القياس الذي هو من الاجتهاد المفيد للظن .  
 ولا أصدق ما يعزى الى الامام أبي يوسف في ذلك وان نقله عنه حجة

الاسلام الغزالي وقال فيه « وهذا هو العلم الضار » لان هذه الحيلة لا تنطبق  
على قواعد علم اصول الاحكام التي يسمونها فقهاً وان كان لا يراعي فيها الا  
ماتمطيه ظواهر الالفاظ من غير ملاحظة الحكمة في التشريع وما يرضي  
الله تعالى وما يفضيه

الامام مالك والامام أحمد منعا الحيلة مطلقا واستدل الحنفية والشافعية  
على حل الحيلة في الربا بما صح من أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عاملاً  
خير عن بيع صاع التمر الجيد بصاعين من الردي لانه من الربا وامر بان  
يباع الردي بدرهم ويشترى بها الجيد وجعلوا هذا دليلاً على أصل مشروعية  
الحيلة مع انه في الحقيقة ليس من الحيلة اذ مقصود الشارع من منع بيع  
الاطعمة والاقوات بمثلها مع التفاضل او النسبة ان لا يخرج بها عن الحكمة  
التي خلقت لاجلها وهي التغذية « وفي معناها التداوي » بجعلها أثماً يتعامل بها  
لما في ذلك من تقيدها في الايدي ومنعها عن محتاجها الاكل ولهذا نهى  
عن الاحتكار وشدد فيه ايضاً والحديث مرشد الى التعامل الذي لا يخل بهذه  
الحكمة بل يحفظها. واما الحيلة في منع الزكاة فهي مبطلّة للحكمة في مشروعيتها  
وهادئة لركنها بالمرّة فلو فرضنا ان ما ارشد اليه حديث بيع التمر يسمى حيلة  
ويدل على مشروعية الحيلة فيجب ان يقيد بما لا يهدم ركناً اسلامياً ولا يخل  
بحكمة من حكم التشريع التي فيها اصلاح العباد في المعاش والمعاد . والزكاة  
من أعظمها أو أعظمها فان فيها قوام ثمانية طوائف من المسلمين لا يصلح  
مجتمع الامة بدونها . على ان هذا قياس في مورد النص وهو ممنوع  
ثم اننا نرجع بك ايها الشحيح المسك الى الفطرة الانسانية لتعلم انك  
بمنع الزكاة منحرف عن صراط الدين وعن كمال الانسانية معاً فان نوع



الانسان بمقتضى الفطرة على اربع طبقات - (الطبقة الاولى) التي يبذل افرادها المال في منافع قومهم وامتهم ومواساة محتاجهم لان ذلك من الفضائل الانسانية وموجبات الشرف والجاه الصحيح. وناميك بما حفظه التاريخ للاسعياء والاجواد من الذكر المجيد وما ورد في حاتم الطائي من الحديث الشريف « الطبقة الثانية » التي لا يبذل افرادها المال الا في لذاتهم وشهواتهم البدنية وافراد هذه الطبقة الى الهيمية أقرب منهم الى الانسانية « الطبقة الثالثة » التي خرجت بالمال عن وضعه الاصلي وهو وسيلة الحاجات وميزان المعاملات فاجبته لذاته وامسكه افرادها عن المنافع والشهوات جميعا الا ما لا مندوحة عنه وهؤلاء الى الجنون أقرب منهم الى العقل . وغرض الدين بمشروعية الزكاة اعانة الانسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقتضيها الفطرة الانسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها اهل الطبقتين الاخرين لان الرغبة في منفعة الامة وحب الشرف قد يميزان عن مقاومة الشهوة واصلاح الرأي الا فحين فجعل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت شهوته او حمله فساد رأيه على منع الزكاة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي الديانة الاسلامية وسلامة الفطرة الانسانية اه عن بعض الفضلاء

### ﴿ فصل آخر في فوائد الزكاة ﴾

ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من أكمل الفضائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدن والانسانية جميعاً ومن الافرنج طائفة تذم السخاء والبذل محتجة بأن اعطاء المال بدون مقابلة عمل يعلم الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون أنفسهم



في قضاء حاجهم والوصول الى مطالبهم ويكثر فيهم التسول والشحاذة وما  
 فشت هذه الاخلاق والسجايا في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل  
 والمهانة وجعلتهم اوراق الامم كلها. وانت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك  
 فشت أفكارهم في أوربا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون  
 فقيراً ولا يواسون محتاجاً حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعاً في اسواق أغني  
 مدائن الارض كلوندره ولا يرق لهم احد. واذا عزل عقلاؤهم أو فلاسفتهم  
 في هذه القساوة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضرراً على  
 المدنية من فشو الامراض الروحية التي تتولد من البذل ومواساة هؤلاء  
 المحتاجين وهي ما ذكرناه آنفاً. هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نحب عنه  
 بالنسبة للزكاة الشرعية من وجوه

« أولاً » يعارض مفسد البذل المذكورة مفسد اعظم منها ضرراً في  
 المدنية وأشد خطراً على الانسانية وهي مفسد الاشتراكية والفوضوية التي  
 ليس لها منشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بجعل المال دولة بين الاغنياء بحيث  
 يقاسى السواد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى  
 يموت الكثير منهم جوعاً ويتمتع المدد الاقل بجميع صنوف النعيم ويستعبد  
 سائر المالمين بل يحبس في سجون من الحديد « صناديق الاموال » جيوش  
 الدراهم والدنانير يمنحها بذلك عن صدقات جيوش الفقر والفاقة التي تفتك  
 بالنوع البشري اشد الفتك اما بنفسها واما بما يتبعها من جيوش جرائم  
 الامراض والابوثة الخفية التي لا يدافع جانبها الا بجنون من الذهب  
 أو الفضة. وليس فقر كل الفقراء وعوزهم من كسلهم وبطالتهم فتد في حقهم  
 شبهة مانعي البذل وذامي السخاء ولكن استبعاد افراد الانسان متفاوت



والبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يتربى بينهم الاثر الاكبر في أخلاقه  
ومعارفه التي هي مناشئ أعماله الكسبية وغيرها « وجعلنا بعضهم لبعض  
فتنة اتصبرون وكان ربك قديراً » فالله تعالى يتلي الغني بالفقير والفقير بالغني  
كما يمتحن القوي بالضعيف وبالعكس على نحو ما بيناه وبسطة الرزق تكاد  
تكون بالحظ والجد اكثر مما هي بالحيلة والكد

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم ويسعد الله اقواماً باقوام

وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جود و ارزاق باقسام

كالصيد يحرمه الراعي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالراعي

وما نحن ممن يقول بالجد والحظ على اطلاقه الذي يطوف في الازهان .

ويجري على كل لسان . بل نقول لكل شيء سبب . والانسان ماسى وكسب .

« لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولكن طرق الكسب والثروة منها

ما يعرفه الانسان ومنها ما يحمله وبعض ما يعرفه يمكن ان يناله بسمعه وبعضه

يعلم عن تناول السعي ويتعاضى على الكسب . ولا تكون طبقات الناس أو

أفرادهم متقاربين في معرفة الاسباب والتمكن منها الا اذا أمكن توجيه

التربية والتعليم وتعيمهما في العالم الانساني كله وما أبعدا غاية واقصاها

رغبة !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجاياء والاعمال

والمكاسب اجمالاً (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) وظهر به وبما قبله

ان الاشتراكين بعض العذر في القيام على الاغنياء الذين لا يحملون في

اموالهم حقاً معلوماً للبائس الفقير والمجاز الضعيف الذين ليس لهم ما يكفيهم

وان ينتهي بهم الامر الى القيام على الحكومة التي لا تلزم الناس بالمساواة

الزاما كما هو شأن القوضيين . نعم ان القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال



ان يطلبوا المواساة بدلا من المساواة التي لا سبيل اليها . ويعلم المتمذنون من المسلمين ان حكماء أوروبا وحكامها في حيرة من تلافي شرور الاشتراكيين والفوضويين ومعالجة هذا الداء الاجتماعي الدوي وما علاجه الا الدين الاسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المواساة ويفرض على الآخذين به ان يرضوا بما قسم الله لهم بعد السعي بحسب الطاقة

(ثانيا) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من المزايا الانسانية الجميلة ولم يحرموا من الشفقة والرافة على ابناء جنسهم بالمرّة قد خصصوا جزءا من اموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء ولغير ذلك من اعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدينة الاوربية شر مدينة اخرجت للناس ولكن غلو الاشتراكيين والفوضويين تجاوز الحدود فدمرها شر تدمير . وجعل مصيرها بشئ المصير . وانما نرى الالبيين لباس المدينة الاوربية من المسلمين لا يبدلون شيئا من فضول اموالهم على اعمال البر التي ينفق عليها الاوربيون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب وتنشيط المخترعين والمكتشفين - حره وافضائل المشرقيين واستأثروا برزائل المغربين » ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون » ( ثالثا ) اذا كان بعض الكتاب يقبحون ايتاء الفقراء والمساكين

العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان احتياجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تعطي من يقدر على الكسب ولا يكتسب اخلاذا الى الكسل والبطالة واعتمادا على اوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكفيه غنياً ولذلك قال الامام الغزالي كفيه « وقد لا يملك الا فاسا وحبالا وهو غني » وجملت ايضا في حكم الغني كل



فقير عاجز له قريب يمونه وينفق عليه ومنع هذا كله حرمت السؤال والشحافة  
على غير المضطر واعتبرت أموال الزكاة والصدقات من أوساخ الناس وقال النبي  
عليه الصلاة والسلام « اليد العليا خير من اليد السفلى »

فقد رأيت أن هذا الدين القويم فرض للفقراء والمساكين ما فرض من  
مال الزكاة مع اشد الاحتراس من مضار اعتماد الانسان على غير كسبه  
ونتأج عمله . ومن ذلك أنها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه  
وسلم لأنهم ينبغي أن يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل  
أوساخ الناس الا ذل وصغار .

(رابعا) اذا فرضنا أن هؤلاء الكتاب وجهاء في منع اعطاء للفقير والمساكين ومن  
في معناهما كالغارم وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان علم الوجهاء في منع تجهيز  
المطوعين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من القبودية أو  
الاسر كلا اننا لم نسمع ان أحدا يذم هذه المصارف .

وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من اهم أركان الدين والمدنية الحققة وانه  
ليس في شيء من مصارفه الثمانية مغز لغاير ولا مضرة تخشى مغبتها وان  
هؤلاء المسلمين الذين يتمتعونها لروح البخل والشح الخبيث الذي  
لابس نفوسهم الشريرة ما شمووا رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عصف  
الاسلام المطر ويوشك ان يجي يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين  
معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من  
أركان الاسلام فيضطر المقلدون لهم في مساوئهم من متمدنينا الى تقليد هم في  
الحاسن والفضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم لصغر نفوسهم لا يكونون  
الامقلدين و « لكل نبا مستقر وسوف تعلمون » الله اعلم بتهن الفضلاء .

## فصل في الصيام

\* (مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه) \*

فرضه

الكف عن قضاء شهوتي البطن والفرج وما الحق بهما  
ويشترط لصحة آدائه ثلاثة شروط

النية لكل يوم وتصح في اداء رمضان الى الضحوة الكبرى فلا يشترط  
بيتيها هذا في اداء رمضان اما في غيره من قضاء ونذر وكفارة فيشترط  
بيتيها فلا تصح بمد الفجر ولا يشترط فيها التعمين والخلو عما ينافيه من  
حيض ونفاس وعما يفسده ولا يشترط اخلو من الجنابة  
ويشترط لوجود آدائه ثلاثة

الصحة من مرض وحيض ونفاس والاقامة

\* (مذهب الامام مالك) \*

فرضه اثنان

(الاول) النية وشرطها الليل او مع الفجر وكفت نية لما يجب تتابعه  
كرمضان اذا لم ينقطع التتابع بسفر ونذبت كل ليلة (والثاني) الكف  
عن المفطرات جميع النهار كالاكل والشرب والجماع واخراج مني أو  
مذي او قيء

وشروط صحته ثلاثة

النقاء من الحيض والنفاس والعقل وان يكون في غير يوم عيد



مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه

فرضه أربعة

النية ولا بد من تبيتها كل ليلة في الفرض كرمضان ويجب التمييز في  
صوم الفرض كرمضان والكفارة والنذر والامساك عن الاكل والشرب  
وعن الجماع وعن تعمد القيء ولا يجب الا على مسلم بالغ عاقل مطيق للصوم  
وسننه ثلاثة

تعجيل الفطر وتأخير السحور وترك فحش الكلام كالكذب والغيبة  
فيصون الصائم لسانه عن ذلك ندباً من حيث الصوم وان كان واجبا في ذاته

(\* فصل في الحث على افعال الخيري في شهر رمضان ) \*

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان ان جبريل عليه  
السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقاه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى  
الله عليه وسلم كان يتكف العشر الاوخر من رمضان حتى توفاه الله عز  
وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر روى هذه الثلاثة  
البخاري ومسلم وقد ذكر العلماء في معنى شد المنزر وجهين أحدهما أنه  
الاعراض عن النساء والثاني أنه كناية عن الجد والتشمير في العمل وعن  
أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة افضل

قال صدقة في رمضان رواه الترمذي وقال رسول صلى الله عليه وسلم من  
فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء رواه  
الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه

(فصل في فوائد الصيام) \*

(الفائدة الاولى) الصحة لانه رياضة تجفف الرطوبات البدنيه . وتقني  
المواد الرسوبية . فقد قال ابن سينا الحكيم الاسلامي ان هذه المواد تتولد من  
الطعام وتكثر حتى تتولد منها أمراض يخفى سببها وقد اكتشف بعض علماء  
أوروبا هذه المواد من سنين قليلة ( وقد كان سبقهم حكيمنا إليها ببضعة  
قرون ) . يقول الآخذون بالظواهر اننا نعرف من انفسنا الضعف والذبول  
بالصوم فكيف نسمي الضعف صحة ومن لوازم الصحة القوة . ونجيبهم بان  
عاقبة هذا الضعف والذبول القوة والنمو . ألم تروا كيف يمنع النبات الماء زماناً  
حتى يذبل ويذوى ثم يفاض عليه فيكون أسرع نمواً مما لو عوهد بالسقي  
دائماً بل هو في هذه الحال معرض لليبس لانه يرد عليه من الغذاء اكثر مما  
تطالبه طبيعته ويندرج هذا تحت قاعدة (رد النحل) المعروفة - الشجرة البرية - كما قال  
الامام علي - اصلب عوداً وابطأ خموداً . والاجسام الحية يشبه بعضها بعضاً  
في الشؤون الحيوية . وقد ثبت في الطب ان السنين اذا اخذت قوماً فان  
فعل الجذب والقحط يكون على أشده في المترفين المنعمين الذين اعتادت  
معدم ان لا تخلو من الماء كل الرطوبة الدسمة فيكثر فيهم الموتان ويسرع فيهم  
الفناء وتكون السلامة اغلب في أهل الشظف والقشف . فما احوج هؤلاء



المنعمسين في النعيم الى رياضة الصوم لتقوية أبدانهم ٠٠

( الفائدة الثانية ) كسر سورة الشهوة وجزر مدها فان طغيان الشهوة يفضي بصاحبها الى الافراط في تناولها فينطفئ في نفسه نور العفة وهي احدى أركان الفضائل الاربعة ومتى تقوض هذا الركن ينهدم معه ما بني عليه من الفضائل كالحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية الحقبة والقناعة والدمائة والانتظام والمسالمة والوقار والورع واختل مزاج النفس وتبعه اختلال مزاج البدن لان الافراط في الشهوات منبع الامراض والادواء باجماع من الاطباء ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان ( اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ) زاد الترمذي وابن ماجه والحاكم ( ونادى مناد ياباغى الخير هلم ويا باغى الشر اقصر فابواب الجنة الفضائل والطاعات وأثرها في الصوم اعم وأظهر وأبواب النار الرذائل والمعاصي وانطاس أثرها في الصوم الحقيقي لا ينكر . وبهذا يبطل تأثير الارواح الشريرة التي تلبس النفوس فيقوى فيها الميل الى الشرور المعبر عنه بتصفيد الشياطين . يقول المعترض اذا ضمفت الشهوة في وقت الصوم فانها تثوب بعده كما تثوب الفضاضة والقوة بعد الذبول والضعف بمقتضى قاعدة ( رد الفعل ) التي ذكرتها في بيان الفائدة الاولى فيكون الصوم مضراً . ونقول في جوابه ان موت الشهوة أو دوام ضعفها مضربا لانسان وانما شرع الصوم وغيره لمنفعته والمطلوب في الصيام تضمير النفس كما تضرع الخيل حتى يملك صاحبها عليها أمرها ويأمن جماحها الى ما يحرمه الشرع ويورث صاحبها الهوان والضعفة من اتباع الشهوات وانما يكون هذا امتناعا في أوقات مخصوصة عن تناول الشهوات كلها حرامها وحلالها لتنطبع في النفس ملكة

القدرة على الترك وهذا هو التهذيب المفروض على كل مكلف في جميع  
الشرائع . جعلت العرب مدة تضيير الفرس أربعين يوماً وجعل الشارع مدة  
تضيير الانسان نفسه ثلاثين يوماً في كل سنة ويستحب الزيادة عليها لاسيما  
بالنسبة لمن يعرف من نفسه الجموح وعدم السلاسة لحكم الشرع بحيث يصير  
الانسان حاكماً على شهواته يسيرها في منهاج الادب والشرف الذي يحدده  
الشرع والعقل لا محكوماً بها كالبهيم والدواب . بل الانسان يكون شراً من  
البهائم اذا هو لم يأدب شهوته ويملك على نفسه امرها لان باري الكون  
قد أودع في فطرة البهائم الوقوف عند حدود الاعتدال في تناول شهواتها  
فلا تأكل ولا تشرب ولا تسافد الا عن داعية الطبيعة ومتى استوفت  
طبيعتها حقها من ذلك تكف عنه من طبعها ولا تحمل أنفسها بالافراط مالا  
تطيق ولا تتخذ الوسائل والحيل لاذكاء نار الشهوة فتتمتع باكثر مما يقتضيه  
المزاج المعتدل فيقضي عليها قانون (رد الفعل) بعد ذلك بالضعف أو الخلود  
وخلق الله الانسان ذا فكر يجاهد به الطبيعة ويقاومها تارة بما ينفعه وتارة  
بما يضره تختلف أحواله في هذا بحسب صحة الفكر وسقمه وسعة المعارف  
وضيقها . ألم تر ان اكثر ما يصيب الانسان من الامراض والاسقام  
والادواء التي تنتهي بالموت قبل بلوغ العمر الطبيعي هو من الافراط في  
الطعام أو الشراب أو الوقاع الذي يستعين عليه بما يمطيه الفكر من الوسائل  
والحيل . والبهائم تستوفي آجالها الطبيعية في الغالب متممة بالصحة واعتدال  
المزاج واذا عرض لبعضها المرض أو الموت قبل الاجل الذي خلقها الله  
تمائ مستعدة لبلوغه فانما يكون ذلك في الغالب لامر خارجي كفقد الغذاء  
أو شدة البرد . لهذا كانت سعادة الانسان متوقفة على تربية صحيحة وتعليم



فويم ولا يوجد هذان على وجه الكمال الا في الدين والا كان الانسان أشقى  
 في حياته من جميع أنواع الحيوان . اقرأ ان شئت قوله تعالى في الجاهلاء الذين  
 لا يشكرون الله تعالى باستعمال مواهبه فيما خلقت له من التعلم والتبصر  
 والاعتبار ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون  
 بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل  
 هم اضل أولئك هم الغافلون ) وقوله تعالى ( أرأيت من اتخذ الهه هواه  
 أفأنت تكون عليه وكيلاً . أم تحسب ان أكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم  
 الا كالانعام بل هم اضل سبيلاً ) صرح القرآن بأن الله تعالى خلق هؤلاء  
 السفهاء الاحلام لجهنم وهذا من جملة الآيات

على أن غاية الدين الاسلامي سعادة الدارين وان الشقاء في الدنيا مؤذن  
 بالشقاء في الآخرة ولكن السعادة في الدنيا ليست آية على السعادة في  
 الآخرة لانها تحصل بدون الاخذ بجميع أركان الاسلام وتعاليمه على الوجه  
 الذي حددته الشريعة

( الفائدة الثالثة ) معرفة قيمة النعمة بفقدائها ولو اختياراً فان الاشياء تعرف  
 بأضدادها فن لم يهذب الزمان بالحرمان من النعم والخلولة بينه وبين ما يشتهي  
 ينبغي له ان يتأمل هذا الحرمان بالعمل والتكاف لتعظم في عينه النعمة  
 فيحفظها وفي هذا انضرب من التهذيب تركية النفس من رذيلة البطر الممقوت  
 صاحبه من جميع البشر

( الفائدة الرابعة ) توطئ النفس على الصبر والاحتمال فكم من ذي نعمة  
 فاجأته نعمة فلبلت باله واذهبت رشده واوقعه الجزع والهلع منها بما هو أشد  
 منها ذكره أن رجلاً من المترفين كان عنده طائر من نوع ( الكنار ) وكان مواماً

به فترك قفصه ذات ليلة بجانب بركة الماء فجاءت الهرة تعالج القفص لاصطياده  
 فوقع في الماء ولما اصبح المترف ورأى الكنار ميتاً في البركة صنفق يديه على ركبتيه  
 فاصابه من ساعته فيهما مرض عصبي اقمده عدة سنين يشتغل بالمعالجة حتى صار  
 يقدر على المشي متوكأً ولم يبل ابلالاً يقول قائل اننا نرى هذا الجزع والهلع وقلة  
 الاحتمال من الذين اعتادوا الصيام وربما كان المترف الذي تحدث عنه ممن يصوم  
 رمضان . واقول في جوابه ان فوائد الصيام لا تبلغ درجة الكمال الا لمن  
 فقه سر الصوم وحكمة الله تعالى فيه المعبّر عنها في القرآن بالقنوى ( اعلمكم  
 تقون ) وصام على ذلك فادرك ما هنالك . والصوم عند المترفين انما هو  
 تغيير مواقيت الاكل بجعلها في الليل مع زيادة مبالغة في السترف والطرس  
 والتنوق في النعيم . وسائر الناس يحذون حذو المترفين كل بحسب استطاعته .  
 والصوم الحقيقي هو ما عرفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ( الصوم  
 نصف الصبر ) رواه الترمذي وحسنه وغيره وفي رواية البيهقي زيادة ( وعلى  
 كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام ) . وانما كان الصوم نصف الصبر لان  
 الصبر اما ان يكون عن الشيء الذي يؤلم النفس ففقدته واما ان يكون على الشيء  
 الذي يؤلمها وجوده وحصوله . والذي يؤلم فقدته هو الشهوات واللذات .  
 ولما كانت شهوات البطن والفرج اقوى الشهوات والصبر عنهما اصعب  
 واشق على النفس منه على غيرهما جعلت الشريعة تركهما والصبر عنهما عزيمة  
 لا بد منها لان من ربي نفسه عليه فقها بالمقصود منه طالباً لحكمته وفائدته  
 كان الصبر عن غيرهما من سائر الشهوات اسهل عليه وهو ما جعلت  
 الشريعة الصبر عنه من المندوبات المتأكدة في الصوم وقالوا ان كمال الصوم في  
 كنف جميع الجوارح عن شهواتها . روي البخاري ومسلم وغيرهما ان



النبي صلى الله عليه وسلم قال ( إنما الصوم جنّة فاذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل أني صائم أني صائم ) فجعل الصبر عن مجاوبة الشاتم والصائت من الصوم وفي حديث البخاري مرفوعاً « ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة . ومن العجيب ان الفقهاء لا يحفلون بهذه المباحث بل لا يكادون يذكرونها ويملأون الصحائف بالدقائق النادرة التي لا علاقة لها بحكمة مشروعية الصيام كالبحث في الغبار الذي يدخل الانف في الطريق وفي وضع الخلال في الاذن وفي الاحتراز وقت الاستنجاء من دخول الرطوبة الى الجوف من المقدمة ونحو هذا فكيف يحصل فائدة للصوم من يجعل همه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه العبادة وكيفية ايصالها الى التقوى المقصودة للشارع منها ؟

( الفائدة الخامسة ) مساواة الاغنياء للفقراء والمترفين للبائيس في فقد دواعي اللذة وأسباب النعمة . والمساواة من الفضائل المطلوبة في الامم وهي من غايات الانسانية التي يطمع الحكماء ان تعم البشر بعموم التمدن ويشارك الصوم في هذه الفائدة الصلاة والحج بل ان الشريعة الاسلامية تساوي بين جميع المحكومين بها في الحقوق سواء من اتخذها ديناً ومن كان يدين بغيرها وجعلت في عباداتها ألواناً من المساواة لتكون للغي عبرة وتركيزاً وللفقير عزاء وتسليّة ونهيّ الامة للمساواة في عامة الشؤون التي يمكن فيها المساواة

« الفائدة السادسة » رقة القلب والمطف من ذوي الوجد واليسار على اهل المدم والاعسار بحيث يحملهم ذلك على مواساتهم والافاضة عليهم مما رزقهم

الله تعالى فان من يذوق طعم البلاء يكون على أهله أعطف . وبهم أرأف . ي  
فن ذاق عرف . ومن المأثور عن سلف الامة الصالح كثرة الصدقات بل  
والصلوات في شهر الصوم وقد بقي للخلف من هذه المزية بقية تشكر وان ت  
كانت لا تشابه ما كان عليه السلف من كل وجه . ووصف النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم بأنه كان في رمضان أجود من الريح المرسلة

يحكى انه وقع قحط في عهد أحد الملوك فذكر أمام زوجته ما يقاسيه الفقراء با  
من البؤس والعناء لقلة القوت فقالت ماضرهم لو استغنوا عن الخبز بالفالوذج تل  
واللوزينج وهما انفس الحلوى المعروفة عند المترفين لذلك العهد وما كان لا  
الفقراء يطعمونهما في حال الرخاء

« الفائدة السابعة » تمظيم أمر الله تعالى في النفس باداء هذه العبادة من  
الشريفة على الوجه الذي شرعه الله ابتغاء مرضاته . وهذه الفائدة روحية له  
محضة ودينية خالصة . والصوم هو العبادة التي لاحظ شهوة النفس فيها  
ولا يأتى فيها الرياء لانها ترك لا فعل ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا  
الصيام فانه لي وأنا أجزي به » وفي رواية « كل عمل ابن آدم تضاعف له  
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي  
به يدع شهوته وطعامه من أجلي » ربما يفهم بعض الناس من الحديث غلة  
ان الصوم من الامور التعبدية التي لا يعقل لها معنى ولا تعرف لها فائدة ع  
للانسان في حياته الا محض الامتثال لامر الله ابتغاء مثوبته ورضوانه في  
الآخرة ونحن نقول انه مامن عبادة معقولة المعنى ظاهرة الفائدة للعامل  
بها الا وفيها معنى تعبدى يجب ان يتجرباه الانسان ويحافظ عليه لمجرد ف



الامتثال . واضرب لهذا مثل الصلاة فان فائدتها للمصلين من الهي عن  
 الفحشاء والمنكر والتطهير من الجزع والهلع والبخل والتجلي باضدادها معقولة  
 المعنى فان من يقيم الصلاة على الوجه الذي اراده الله تعالى من الخشوع وحضور  
 القلب واشعاره عظمة الله وكبير سلطانه تحصل له ملكة مراقبة الله تعالى  
 عند كل عمل وتذكر هيمنته واحاطة علمه بما يعمل فيكون هذا زاجر له عن  
 الفواحش والمنكرات ونازعا من قلبه الهلع والجزع عند حدوث الخطوب  
 وباسط يديه بالانفاق والبذل مما يمس به من الخير في وجوه البر والخير . ولكن  
 تحديد ركعات الصلاة بما هي عليه ككون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا  
 والباقيات اربعا اربعا ليس معقول المعنى وانما نحافظ عليه للوجه الديني الخالص  
 والاتباع المحض ونعلم ان لله فيه حكما لا يتوقف انتفاعنا بالعبادة على معرفتها  
 كما اذا عرفنا العلاج وفائدته في شفاء المرض ولم نعرف الحكمة في مقادير  
 اجزائه ونسبة بعضها الى بعض وكون الذي يتناول يجب ان يكون مقداره  
 كذا ووقته كذا ولو لم يكن هذا المعنى التمبدي في هذه الاعمال النافعة  
 المقومة بسمادة الذنوب لم تكن عبادة تسعد فاعلماني الآخرة وليكن المقلا  
 يعملونها لفائدتها من غير تقييد بما حدده الدين فتبطل منها فائدة المساواة  
 بين افراد الامة والمساواة في العمل من الكمالات الاجتماعية كما علمت .  
 فتيقن انهم يرغبون عن هذه العبادات وما فيها من الفوائد والمنافع « ومن  
 يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه »

« الفائدة الثامنة » صفاء القلب واستنارة الروح واستعدادها بذلك لنفحات  
 الله الممنوية فقد ورد « ان لربكم في أيام دهركم نفحات الا فتمرضوا  
 لنفحات ربكم » ولادراك شيء من عالم الملكوت في ليلة القدر فقد قال

الامام الغزالي انهما عبارة عن لينة ينكشف فيها شيء من الملكوت لندي  
الاستعداد وهذه الفائدة للخواص ويحتاج بيانها الى شرح طويل لا محل  
له الآن وكل منا يعلم من نفسه ان قلة الشواغل والبعد عن الشهوات  
والرياضة المعتدلة تعطي صاحبها قوة في عقله وادراكه فاذا كان مستعدا بفطرته  
لا دراك شيء مما وراء الحس فأني مانع من كون الصيام معينا عليه ؟  
هذا ما عن لنا من فوائد الصيام وكونه من اسباب السعادة في الدنيا  
ومقومات المدنية كما هو من اسباب السعادة في الآخرة فعلى المتمكن العاقل  
ان يعتبر به ويصوم مراعيا هذه الفوائد ومتحريرا لها وعلى الصائم الذي لا  
يعرف من الصيام الا ترك الاكل والشرب والجماع ان يطالب نفسه بمر  
الصيام وفوائده وحكمته لئلا يتساوله حديث « كم من صائم ليس له من  
صومه الا الجوع والمطش رواه النسائي وابن ماجه . وليكون الصوم له  
جنة ووقاية كما في الحديث الذي تقدم » وما يتذكر الا أولوا الالباب »

## فصل في الحج

(مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه )

فروضة انسان

الاول الوقوف بعرفات من زوال يوم التاسع الى فجر يوم النحر ولو لحظة  
بشرط الاحرام وعدم الجماع قبله والثاني اكثر طواف الافاضة بعد طلوع  
فجر يوم النحر  
وواجباته

انشاء الاحرام من الميقات وهد الوقوف بعرفات الى الفروب والوقوف



بمزدلفة فيما بعد فجر النحر وقبل طلوع الشمس ويومي الجمار وذبح القارن  
وهو من جمع الحج والعمرة في احرام واحد والمتمتع وهو من أحرم بالعمرة  
فقط من الميقات ثم أحرم بالحج يوم التروية من الحرم والحاق وتخصيصه  
بالحرم وأيام النحر وتقديم الرمي على الحلق ونحر القارن والمتمتع بينهما وإيقاع  
طواف الزيارة في أيام النحر والسعي بين الصفا والمروة في أشهر الحج  
وحصوله بعد طواف معتمد به والمشى فيه لمن لا عذر له وبداءة السعي من  
الصفا وطواف الوداع وبداءة كل طواف بالبيت من الحجر الأسود والقيام  
فيه والمشى فيه لمن لا عذر له والطهارة من الحدثين وستر العورة وأقل  
الاشواط بعد فعل الأكثر من طواف الزيارة وترك المحظورات كلبس  
الرجل المخيط وستر رأسه ووجهه وستر المرأة ووجهها والرفث والفسوق  
والجدال وقتل الصيد والاشارة اليه والدلالة عليه

وسننه

الاعتسال ولو لحائض ونفساء او الوضوء اذا اراد الاحرام وليس ازار  
ورداء جديدين ابيضين والتطيب وصلاة ركعتين والاكثر من التلبية بعد  
الاحرام رافعاً بها صوته متى صلى أو علا شرفاً أو هبط وادياً أو لقي ركباً  
وبالاسحار وتكريرها كل ما أخذ فيها والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
وسؤال الجنة وصحبة الابرار والاستعاذة من النار والغسل لدخول مكة  
ودخولها من باب المعلاة نهراً والتكبير والتهليل تلقاء البيت الشريف  
والدعاء بما أحب عند رؤيته وطواف القدوم ولو في غير أشهر الحج  
والاضطباع فيه والرمل ان سعى بعده في أشهر الحج والهرولة فيما بين الميادين  
الاخضرين للرجال والمشى على هيئة في باقي السعي والاكثر من الطواف

والدفع بالسكينة والوقار من عرفات بعد الغروب والنزول بمزدلفة والمبيت  
 بها ليلة النحر والمبيت بمنى أيام منى بجميع أمتعته وكره تقديم ثقله الى مكة  
 اذ ذاك والنزول بالحصب ساعة بعد ارتحاله من منى وشرب ماء زمزم  
 والتضلع منه والصب منه على رأسه وسائر جسده وهو لما شرب له من  
 أمور الدنيا والآخرة والتزام الملتزم وهو ان يضع صدره ووجهه عليه  
 والتشبث بالاستار ساعة داعيا بما احب وتقبيل عتبة البيت ودخوله  
 بالادب والتمظيم ثم لم يبق عليه الا أعظم القربات وهي زيارة النبي صلى الله  
 عليه وسلم واصحابه

### باب العمرة

#### فروضها ثلاثة

الاحرام والطواف والسمي ثم يتحلل بالخلق أو التقصير وهي سنة تصح في  
 جميع السنة وتكره يوم عرفة ويوم النحر وایام التشريق  
 ﴿مذهب الامام مالك رضي الله عنه﴾

#### شروط وجوبه خمسة

البلوغ والعقل والحرية والاسلام والاستطاعة

#### وفروضه

اربعة الاحرام والوقوف بعرفة ليلا قبل طلوع فجر يوم النحر وطواف  
 الافاضة والسعي بين الصفا والمروة  
 وواجباته غير فروضه سبعة

الاحرام من الميقات والتلبية وطواف القدوم ورمي الجمار والخلق أو التقصير  
 وركعتان الطواف والمبيت بمنى ليالي الرمي



وسننه سبعة

افراد الحج والمبيت بمزدلفة وجمع الظهر والمصر بمرفة وجمع المغرب والعشاء بمزدلفة ليلة النحر والغسل الاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة

في العمرة

هي سنة فورا كما يجب الحج فورا على الحر المكلف المستطيع ووجوبه وسنيتها

في العمر مرة فقط

وفروضها

الاحرام والطواف والسعي وسن غسل الاحرام ولبس ازار ورداء

ونملين وركعتان

ونذب ازالة شعثه والاقتصار على تلبية الرسول صلى الله عليه وسلم وتجيدها

لتغير حال وخلف صلاة وملافاة رفاق وتوسط في علو صوته فيها والله اعلم

« مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه »

فروضه ستة

النية والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة والحاق

أو التمهير وترتيب معظم هذه الاعمال

وواجباته غير فروضه خمسة

الاحرام من الميقات ورمي الجمار الثلاث والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت

بمنى ليالي التشريف والتحرز عن محرمات الاحرام ولا يجب الا على المسلم

البالغ العاقل المستطيع

وسننه خمسة

الافراد وهو تقديم الحج على العمرة والتلبية وطواف القدوم والمبيت بمزدلفة

ليلة عرفة وركعتا الطواف وأما طواف الوداع فهو واجب مستقل ليس من أعمال الحج

في العمرة

هي كالحج فرض على المستطيع ولا يجبان في العمر الا مرة واحدة فروضها خمسة

الاحرام والطواف والسعي والحلق او التقصير والترتيب وواجباتها شيان

الاحرام من الميقات واجتناب محرمات الاحرام والفرق بين الفرض والواجب في الحج والعمرة ان الفرض تتوقف عليه صحة كل منهما فيمطل كل منهما بتركه وأما الواجب فيصبح كل منهما بدونه ويجبر تركه بدم كما قاله والله أعلم

### ﴿ فصل في ذكر الله تعالى ﴾

قال تعالى « اذكروا الله ذكراً كثيراً »

وقال تعالى « فاذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » .

وقال تعالى في ذم المنافقين « ولا يذكرون الله الا قليلاً »

وروى الغزالي هذا الحديث - ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال تعالى في الاستغفار « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم »



وقال تعالى « والمستغفرين بالأسحار »

ومعنى الذكر هو التوجه لله تعالى بكليته سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق  
كما قال تعالى « واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من  
القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » وسواء كان في ذلك قائما  
أو قاعدا أو نائما كما قال تعالى « فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا  
وعلى جنوبكم » والذكر بهذا المعنى واجب للمسلمين أن يواظبوا عليه كل يوم  
وليلة فرادى أو جماعات وهو الذي ندب إلى الاجتماع عليه المنصوفة في  
كل زمان ومكان . ولكن من الأسف أنه مع مضي الزمن والجهل وفساد  
الاخلاق ذهب هذا المعنى المقصود بالذات من الذكر وبقيت هيأته فقط  
وجركات وسكنات تسمى ذكرا وهي لمب ولغو والفاظ يدغمونها ويمدونها  
حتى تصبح اضاحيك صبيانية وألعيب لا عبادة أو يضربون معها الطبول  
والزمرور أو يتفننون بالادوار أو يقومون على أرجلهم ولكن لا تعظيما حقيقيا  
ولكن للرقص والدوران وهذا عار على الاسلام والمسلمين وقد  
صار يصنع في ليالي الزواج أو الولاد أو نحوها كما يحضر اللاعبون  
فيها والمطربون . هذا ما يجب على كل شيخ طريق وخليفة وكل مسلم عاقل  
أن يبادر حالا وسريعا إلى ابداله وارجاع الذكر إلى الطريقة الشرعية التي  
تقدم ذكرها ويقول لهم افعلوا كذا فيفعلون ويرجعون إلى الهدى من  
الضلال فان لم يفعلوا وقالوا هكذا وجدنا مشائخنا فعليهم ثم ذلك ووزره  
وقد جرت عادة مشائخ الصوفية بتلاوة شيء من الشعر أو النثر  
الموضوع في تمجيد الله والثناء على أنبيائه ملحنًا تلحينًا بسيطًا ليمت ذلك  
الشعور والحياة في نفس الحاضرين ويحملهم على النشاط في الذكر والالتفات

للتفكر لا للطرب ولا بأس بهذا . لان الشعر أشعر الكلام والملحن أشرف  
الاصوات وتمجيد الله أشرف المواضع فهي أليق ببعضها . وهي طريقة  
أخذها العرب عن المعجم قديما .

### ❖ فصل آخر في الذكر ❖

قال الله تعالى فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم  
بمعونتي وقال سميد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني  
في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
اذكروا الله ذكراً كثيراً قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يقض الله على  
عباده فريضة الا جعل لها حداً معلوماً ثم عذر أهلها في حال العذر غير  
الذكر فانه لم يجعل له حداً ينتهي اليه ولم يعذر احداً في تركه الا مغلوباً على  
عقله وامرهم في الاحوال كلها فقال الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى  
جنبهم وقال تعالى اذكروا الله ذكراً كثيراً أي بالليل والنهار في البر  
والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير أن  
لا تنساه أبداً قال الشيخ عبد العزيز رحمه الله المؤمن يذكّر الله كثيراً لانه  
يذكّر الله بقلبه فتسكن جوارحه الى ذكره فلا يبقى منه عضو الا وهو  
ذاكر في المعنى فاذا امتدت يده الى شيء ذكر الله فوقف عن السعي الا فيما  
يرضي الله عز وجل واذا طمعت عينه الى شيء ذكر الله ففرض بصره عن  
محارم الله وكذلك سمعه ولسانه وبصره وسائر جوارحه مصونة بمراقبة الله  
تعالى ومراعاة أمر الله والحياء من نظر الله فهذا هو الذكر الكثير والذكر  
القليل ذكر المنافقين يذكرون الله بالسنتهم رياء الناس وليس في قلوبهم من



الذكر شيء قال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا والذكر  
المطلوب ذكر القلب وانما ذكر اللسان طريق اليه فمن لازم ذكر الله  
بلسانه مخلصاً لله وصلت بركة الذكر الى قلبه فعاش قلبه بذكر الله فمعد  
ذلك يكون ذكره كثيراً وقال ابو الليث السمرقندي رحمه الله اعلم ان  
ذكر الله تعالى أفضل العبادات لان الله تعالى جعل لسائر العبادات  
مقداراً وجعل لها أوقاتا ولم يجعل لذكر الله مقداراً ولا وقتاً وامر بالكثرة  
من غير مقدار فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً يعني  
اذكروه في جميع الاحوال قال وتفسير الذكر في الاحوال كلها ان العبد  
لا يخلو من أربعة احوال اما ان يكون في الطاعة او في المعصية او في النعمة  
او في الشدة فان كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأل  
منه القبول وان كان في المعصية ينبغي ان يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة  
وان كان في النعمة يذكره بالشكر وان كان في الشدة يذكره بالصبر وقوله  
وسبحوه بكرة وأصيلاً التسبيح الصلاة والذكر والبكرة ربع النهار الاول  
والاصيل الربع الاخير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال  
الذاكرون الله كثيراً والذاكرات رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد  
قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة  
وذكروا الله فيمن عنده رواه مسلم

قال القاضي عياض رحمه الله ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر  
باللسان وذكر القلب نوعان احدهما وهو ارفع الذاكر واجلها الفكر  
في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وارضه

ومنه الحديث خير الذكر الخفي والشاني ذكر بالقلب عند الامر  
والنهي فيمثل ما امر به ويترك ما نهى عنه ويترك ما أشكل عليه  
وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضف الاذكار ولكن فيه فضل عظيم كما  
جاءت به الاحاديث قال وذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف  
في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل قال القاضي والخلاف عندي انما يتصور  
في مجرد ذكر القلب تسبيحاً وتهليلاً وشبههما وعليه يدل كلامهم لا أنهم  
مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه أولاً فذلك لا يقاربه ذكر اللسان  
فكيف يفاضله وانما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه والمراد  
بذكر اللسان مع حضور القلب فان كان لا هياً فلا واحتج من رجح ذكر  
القلب بأن عمل السر أفضل ومن رجح اللسان قال لأن العمل فيه أكثر  
فانه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر وقال عطاء مجالس الذكر هي  
مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصوم وتعلي وتنكح وتطلق  
وتحج واشباه هذا ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاع الله  
فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن

### ❦ فصل في التفكير ❦

قال الله تعالى « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في  
خلق السموات والارض » أي وفيما أبدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع  
ويعرفوا ان لها صانعاً قادراً ومدبراً حكيماً قال ابن عباس رضي الله عنهما  
الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء لازرع النبات  
وما جلوت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقال ابن عباس



رضي الله عنهما ان قوما تفكروا في الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وذكر في  
 الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم  
 يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله تعالى فقال فكذلك  
 افعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه وعن عطاء قال انطلقت انا وعبيد ابن  
 عمير الى عائشة رضي الله عنها وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من  
 زيارتنا قال قول النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا تردد حبا قال ابن عمير  
 فاخبرينا بأعجب شيء رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكمت  
 فقالت كل أمره كان عجبا أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني  
 أتعبد لربي تعالى فقام الى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكي حتى بل لحيته  
 ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة  
 الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل الله علي في هذه  
 الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لا ولي  
 الا لباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وقال الحسن تفكر ساعة خير  
 من قيام ليلة وقال الفضيل الفكر مرآة يريك حسناتك وسيئاتك وقال وهب  
 ابن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا فهم وما فهم الا علم وما علم الا عمل  
 وقال بشر الحافي لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه وقال يوسف  
 ابن أسباط ان الدنيا لم تخلق لينظر اليها بل لينظر بها الى الآخرة وقال بعض  
 السادة الفكر نور والفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره  
 وقد ورد في القرآن الحث على التفكير في مخلوقات الله عز وجل قال الله

تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي  
 الابواب الآية وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السوات والارض وما  
 خلق الله من شيء أي وينظروا الى ما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا على  
 وحدانيته فليتفكر الانسان في السماء وعظمتها وكواكبها وشمسها وقرها  
 وما فيها كوكب الا والله تعالى فيه حكمة في لونه وشكله وموضعه وقد قيل  
 ان الشمس مثل الارض مرات وان اصغر كوكب في السماء اكبر من الارض  
 اضعافاً فاذا كان هذا قدر كوكب واحد فانظر الي كثرة الكواكب والى السماء  
 التي فيها الكواكب والى احاطة عينيك ذلك مع صغرها وليتفكر أيضاً في نفسه  
 فان في خلقه من المجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الاعمار في الوقوف على  
 عشر عشره وهو غافل عن ذلك وقد أمره الله بالتدبر في نفسه فقال وفي  
 أنفسكم أفلا تبصرون فاذا تفكر الانسان في ذلك ازداد بذلك يقيناً ومعرفة  
 ومن ذلك تفكره في انعام الله عليه قال الله تعالى وان تمدوا نعمة الله  
 لا تحصوها فانه اذا تفكر في ذلك يزيد في المحبة والشكر قال الامام  
 أبو حامد النزالي رحمه الله واعلم انك انما تعصى الله تعالى بجوارحك وهي  
 نعمة أنعم الله بها عليك والاستعانة بنعمة الله على معصيته غاية الكفران  
 ومنها أن يتفكر في زوال الدنيا وتقلبها باهاها ولا ينظر الى سعة عيش  
 أهلها بل الى سرعة ظنهم وشر منقلبهم فاذا حقق العبد ما ذكرناه هانت  
 عليه دنياه وجد في طاعة مولاه ومنها أن يتفكر في الموت وسكراته وفي حال  
 من مضى من اخوانه واقاربه واقربائه وكيف كانوا والى أين صاروا وانه  
 صائر الى ما صاروا اليه وقادم على ما قدموا عليه فان التفكر في ذلك يحمل  
 على الخوف والخشية وقصر الآمال والمبادرة الى التوبة والى صالح الاعمال



(ومنها) أن يتفكر في أهوال القيامة وكيف يحشر الناس حفاة عراة  
 إلى أرض المحشر وفي ازدحام الناس وقرب الشمس من رؤسهم وشدة  
 العرق مع ما في القلوب من القاق وفي الحديث أن العرق يأخذ الناس على  
 قدر أعمالهم وفي سؤال ربه عن أعماله بغير واسطة فإن التفكر في ذلك  
 كله يدعو إلى أعمال الخيرات والتأهب للوقوف بين يدي عالم الخفيات  
 (ومنها) التفكر في نار جهنم أعادنا الله منها وشدة حرها فإنها فضلت  
 على نار الدنيا وفيما فيها من الحيات والمقارب وغير ذلك من  
 الأهوال الواردة في القرآن والأحاديث الصحيحة ولو أن ملكا توعد إنسانا  
 أن يحبسه في الحمام وأن يتركه في الصيف في الشمس لتنفص عليه عيشه  
 وترك شهوته وأن التفكر في ذلك يزيده خوفاً ويخرجه عن معاصي الله  
 عز وجل (ومنها) أن يتفكر فيما أعد الله لعباده الصالحين في الجنة مما  
 لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فإن التفكر في ذلك  
 يزيده رغبة فيها وقوة على طاعة الله عز وجل (ومنها) أن يتفكر إذا حدثته  
 نفسه بمصيبة في نظر الله عز وجل إليه وأنه أقرب إليه من حبل الوريد  
 ويستحضر قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فإن التفكر  
 في ذلك يحمله على الحياء من الله تعالى والامتناع من المعاصي

### ﴿فصل في النية﴾

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه  
 والمراد بالأرادة النية وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما

لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله  
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى  
ماهاجر اليه قال الشافعي رحمه الله يدخل قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال  
بالنيات في سبعين بابا من الفقه وقال أيضاً يدخل في هذا الحديث ثلث العلم  
قال البيهقي رحمه الله معناه ان كسب العبد انما يكون بقلبه ولسانه وبنائه  
فالنية أحد أقسام كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها  
بخلاف القسمين الآخرين ولان القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء ولا  
يدخل النية وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في  
غزاة فقال ان بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم وادياً الا كانوا  
معكم حبسهم المرض وفي رواية الاشركوكم في الاجر رواه مسلم وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم  
ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وعن أبي موسى الأشعري رضي  
الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة  
ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه البخاري  
ومسلم وعن أبي بكر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا  
التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قلت يا رسول الله هذا القاتل  
فما بال مقتول قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه رواه البخاري  
ومسلم قال النووي فيه دلالة للمذهب الصحيح الذي عليه الجمهور أن من  
نوى المصيبة وأصر على النية يكون آثماً وان لم يفعلها ولا تكلم بها وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي



عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ومن هم بها وفعلها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئته فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي اداؤه فهو زان ومن ادان ديناً وهو لا ينوي اداؤه اي قضاءه فهو سارق وقال صلى الله عليه وسلم من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنثن من الجيفة وقال عمر رضي الله عنه أفضل الاعمال أداء ما افترض الله والورع عما حرم الله تعالى وصدق النية فيما عند الله تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون العبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله تعالى له وان نقصت نقص بقدره وقال بعض السلف رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال الثوري كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل وقال بعض العلماء طالب النية قبل العمل وما دمت تنوي للخير فأنت بخير وفي الحديث نية المؤمن خير من عمله قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله قال بعض أهل العلم لانه قد يثاب على نية الخير وان لم يعمله ولا يثاب على عمله بلا نية وقال بعضهم نية المؤمن خير من عمله اطول نيته وقصر عمله لانه قد ينوي ان يعمل الخير ما بقي ولا يستطيع ان يعمل الخير ما بقي وقال بعضهم لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره

## ﴿ فصل في السماع والوجد ﴾

اعلم ان السماع قد اختلف الناس فيه فمفهم من حرمه ومنهم من اباحه ونبين حقيقة السماع واباحته فنقول . السماع هو استماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب وليس في جملة ذلك الا التذاذ حاسة السمع والقلب فهو كالتذاذ حاسة البصر بالنظر الى الخضرة والتذاذ القلب به وقد قال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء ففسروه بالصوت الحسن وقال صلى الله عليه وسلم في أبي موسى الاشعري لقد أوتي مزماراً من مزامير داود وفي الحديث ما بعث الله نبياً الا وهو حسن الصوت ومحال أن يقال هو ممنوع فان استماع صوت العندليب مباح فاذا كان استماع الصوت الطيب مباحاً فبأن يكون موزوناً لا يحرم واصوات الغناء موزونة نوعاً من الوزن لها مقاطع ومباد متناسبة وهذا لا يختلف بخروج هذا الصوت الطيب من حلق آدمي أو طير أو غيرهما وينبغي أن يقاس على أصوات الطيور ما يخرج من الاجسام كالطبل والقضيب والدف والقصب فلا يستثنى من جملتها الا ما ورد النص بتحريمه وذلك كالالاتار والمزامير التي كانت معقادة للشرب اذا اقتضى المنع من شرب الخمر أن يمنع من متماته وتوابه مبالغة في القطام حتى اقتضى ذلك كسر الدنان في الابتداء ويدل على ما ذكرناه من جوازه ما روى عن الصحابة من التمني بالابيات حتى روى في الصحيحين عن أبي بكر وبلال لما قدما المدينة ان بلالا كان مريضاً فاذا أقلمت عنه الحمي قال رافما صوته رضي الله عنه

ألا ليت شعري هل ابين ليلة      بواد وحولي اذخر وجليل



وهل اردن يوما مياه مجنة وهل تبدون لي شامة وطفيل

وقال ابو بكر رضي الله عنه

كل امرئ مصباح في اهله والموت ادنى من شرك تلمة

من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو غالب عليه فنقول ان لله تعالى سرّاً في مناسبة الاصوات الموزونة للارواح فتؤثر فيها تأثيراً غريباً فتورثها الحزن مرة والفرح مرة والبكاء مرة والضحك اخرى وتوجب حركات في الاعضاء غريبة عجيبة ولا تظن ان ذلك لفهم المعنى بل ذلك مشاهد في الحيوانات خصوصا في الابل ومشاهد في الطفل الذي لا يتكلم ولا يفهم ومشاهد في اصوات الاوتار التي لا تفهم وعلى الخصوص في الابل فانها كلما طالت عليها البرارى وأُعيت تحت الاحمال وتسمع الحداة فتمد اعناقها وتطوى المراحل فقد حكى ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل وادخلني خباء فرأيت عبداً اسود مقيداً بقيد ورأيت جمالا قد ماتت بين يدي البيت ورأيت جمالا قد نحل وهزل كانه تخرج روحه فقال لي الغلام انت ضيف ولك حق فتشفع لي فانه يكرم ضيفه فلا يرد شفاعته فلعله يحل القيد عن رجلي فلما احضر الطامام امتنعت وقلت لا آكل ما لم اشفع في هذا العبد فقال ان هذا الغلام قد اهلك جميع مالي قلت ماذا فعل فقال ان له صوتاً طيباً وكنت اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها احمالا ثقالا وكان يحدو حتى قطع مسيرة ثلاث ليال في ليلة واحدة من طيب نغمته فلما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن انت ضيفي قد اكرمتك ووهبته

لك. فأحببت ان أسمع صوته فلما أصبحنا امره ان يحد وعلى جبل يسقي الماء  
من بئر هناك فلما رفع صوته هام الجمل وقطع حباله ووقمت انا لوجهي فما  
اظن اني سمعت صوتا اطيب منه فاذا للسمع تأثير غريب ومن لم يحركه  
السمع فهو ناقص العقل مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية قال ابو سليمان  
السمع لا يحصل في القلب مالم يس فيه وانما يحرك ما هو فيه فتكره أصوات  
النباة لانها تحرك ما هو مذموم وهو التأسف على الفات قال الله تعالى لكيلا  
تأسوا على ما فاتكم وقد ورد فيه اخبار كثيرة ولا يكره السمع عند العرس  
والوليمة والمقيمة وغيرها فان فيها تحريكا لزيادة سرور مباح او مندوب  
ويدل عليه ما روي من انشاد النساء بالدف والالحان عند قدوم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من مكة

طالع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

ويدل عليه ما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت رايت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون  
في المسجد حتى اكون انا الذي اسأله وما روي مسلم والبخاري ايضا في  
صحيحهما عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي  
الله عنه دخل عليها وعندها جارتان في ايام منى يدفقان ويضربان والنبي صلى  
الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي  
صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي  
حديث آخر نحوه وفيه يغنيان ويضربان فهذه الامور دلت قطعاً على اباحة



السمع ودلت على اباحة صوت النساء اذا لم يكن بحيث يخاف الفتنة وعلى  
الجملة فالسمع مهييج لما في القلب فان كان في قلبه عشق مباح فتهيجه جائز  
وان كان حراما فتهيجه غير جائز هذا في سماع اهل الفلقة واما سماع ارباب  
القلوب الذين استهتروا بحب الله والشوق اليه وهم الذين لا ينظرون الى شيء  
الا ويرونه فيه ولا يقرع سمعهم شيء الا وسمعوا منه او فيه فسماعهم مؤكد  
للحب والعشق مهييج للشوق من زناد القلوب مستخرج لضروب  
المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من زاقها وينكرها من  
كل حسه عن دركها ويسمى في لسان الصوفية وجداً وما يزيد في حب الله  
تعالى والشوق اليه ان لم يعد من الفرائض فلا اقل من ان يكون من  
المباحات كيف وهو مشير لما استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعائه  
حيث قال اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك  
فاعلم الآن ان السماع محرك للباطن فمن الناس من قويت منته وكل امره  
فلا يحتاج الى محرك من خارج

### ❦ فصل في القرآن الكريم وأدب حامله ❦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة تعلم  
القرآن وعلمه الناس ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت فانه اذا أتاك  
الموت وانت كذلك حجت الملائكة الى قبرك كما تحج المؤمنون الى بيت  
الله الحرام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس وخير  
من مشى على جديد الارض المعلمون كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا

استأجروهم فتحوجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم  
كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي  
ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما  
مقضيًا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع  
الله عز وجل فيرفع عنهم العذاب أربعين سنة وعن ابي هريرة رضي الله  
عنه مامن مسلم علم ولده القرآن الا توج تاجا في الجنة يعرفه اهل الجنة  
بحمل ولده القرآن

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي  
فيه والجاني عنه واكرام ذي السلطان رواه ابو داود وعن انس رضي الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل اهلين من الناس  
قيل من هم يارسول الله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته رواه  
النسائي وعن ابي مسعود الانصاري البصري رضي الله عنه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى رواه مسلم  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان القراء اصحاب مجلس عمر رضي  
الله عنه ومشاورته كهولا كانوا او شبابا رواه البخاري ويروي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق امام مقسط  
وذو شبهة في الاسلام وحامل القرآن ذكره ابو الليث السمرقندي ويروى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن افضل من كل شيء فمن قرأ القرآن  
فقد قرأ الله ومن استخف بالقرآن استخف بحق الله حملة القرآن هم  
المحفوظون برحمة الله المعظمون كلام الله الملبسون نور الله فمن والاهم فقد



والى الله ومن عاداهم فقد استخف بحق الله عز وجل  
وينبغي لحامل القرآن أن يكون أول ما يقصد بتعليمه وتعلمه وجه الله تعالى  
ورضاه قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي  
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل  
امرئ ما نوى قال ابن عباس رضي الله عنهما انما يحفظ الرجل على قدر  
نيته وقال غيره انما يعطي الناس على قدر نياتهم وان يتأدب بادابه فيتمثل  
او امره ويحتسب نواهيته قال الله تعالى فمن اتبع هداي يعنى القرآن  
فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ القرآن واتبع  
ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك بان الله  
تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وعنه انه قال اجار الله تابع  
القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن  
فهو يقوم به اثناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه  
أثناء الليل وأثناء النهار رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن مسعود رضي  
الله عنه قال كنا نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر فلا نجاوزها  
الى العشر الاخر حتى نعلم ما فيها من العلم والعمل وقال ايضا انزل القرآن  
عليهم ليمثلوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته  
الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به وقال ايضا ينبغي لحامل  
القرآن ان يعرف بلبه اذا الناس نائمون وبهارة اذا الناس مفطرون وبجزنه  
اذا الناس يفرحون وببكاؤه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون  
وبخضوعه اذا الناس يختالون وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ينبغي لحامل

القرآن ان لا يكون له حاجة الى احد من الخلفاء فمن دونهم وينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه وقال ايضا حامل القرآن حامل راية الاسلام لا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلقو مع من يلقو تعظيما لحق القرآن وقال بعض العلماء ان العبد ليمتلئ القرآن فيعلم نفسه وهو لا يعلم يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم لنفسه الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح بسورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح بسورة فتلعنه حتى يفرغ منها فليل كيف ذلك قال اذا حل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته

وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تماهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لو أشد ثقلنا من الابل في عقابها وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان أطلقها ذهبت رواهما البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي أعمال امتي حتى القداة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم أر ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية او تيها الرجل ثم نسيها رواه ابو داود والترمذي وتكلم فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة اجزم رواه ابو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل تعلم القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واي مصيبة اعظم من نسيان القرآن وقال ابو عبيد الله الجيلي كنت امشي يوما مع استاذي فرأيت شابا حدثا جميلا فقلت يا استاذي ترى يعذب الله هذه الصورة قال فنظر الي وقال



مستري فيها قال فنسيت القرآن بعد ذلك بعشرين سنة  
 وينبغي لقاري القرآن اذا شرع في القراءة ان يكون شأنه الخشوع وتدبر  
 القرآن قال الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن وقال تعالى كتاب أنزلناه  
 اليك مبارك ليدبروا آياته فينبغي أن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله تعالى  
 ويقرأ على حال من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فالله يراه قال النووي  
 رحمه الله وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها  
 ويرددونها الى الصباح قال وقد صمق جماعة من السلف عند القراءة ومات  
 جماعة منهم حال القراءة قال وروينا عن بهز بن حكيم ان زرارَةَ بن أوفى  
 التميمي الجليل رضي الله عنه أنهم في صلاة الفجر فقرأ حتى اذا بلغ فاذا نقر  
 في الناقدور فذلك يومئذ يوم عسير خرميتا قال بهز فكننت فيمن يحمله قال  
 ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر  
 وخلاء البطن رقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ويستحب  
 ترديد الآية للتدبر عن أبي ذر رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم  
 بآية يرددها حتى أصبح والاية ان تعذبهم فانهم عبادك رواه النسائي وابن  
 ماجه وعن تميم الداري رضي الله عنه انه كرر هذه الآية حتى أصبح أم  
 حسب الذين اجتروحوا السيئات أن نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات  
 الآية واما البكاء عند قراءة القرآن قال النووي رحمه الله فهو صفة العارفين  
 وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم  
 خشوعا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن وابكوا فان  
 لم تبكوا فتبا كوا وعن أبي صالح رضي الله عنه قال قدم ناس من اهل اليمن  
 على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرؤن القرآن فيبكون قال ابو

بكر هكذا كنا قال أبو حامد الغزالي رحمه الله البكاء مستحب مع القراءة  
وعندها قال وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من  
التهديد والوعيد الشديد والوثائق والعهود ثم يتأمل تقصيره في ذلك فإن لم  
يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك فإنه من أعظم  
المصائب

وقال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها عن  
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه أبو داود  
والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح وعن عبد الله رضي الله عنه  
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو  
يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته رواه البخاري ومسلم وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما لأن أقرأ سورة ارتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله وعن  
مجاهد رضي الله عنه أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران  
والآخر البقرة وحدهما وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجاوسهما سواء قال  
الذي قرأ البقرة وحدهما أفضل وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا قال  
له اني أقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال عبد الله هذا كهذا الشعر ان قوما  
يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسوخ فينفع  
ويستحب اذا مر بآية رحمة ان يسأل الله تعالى من فضله واذا مر بآية  
عذاب ان يستعين من الشر ومن العذاب واذا مر بآية تنزيه لله سبحانه  
وتعالى نزهه فقال سبحانه وتعالى فقي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان  
رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح  
البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يعلي بها في ركعة فمضى



يركع بها ثم افتتح النساء ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً اذا مر  
بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ويروي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ والتين والزيتون فقال ليس الله  
باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ آخر لا أقسم  
بיום القيامة أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى أشهد ومن قرأ  
فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله

### ❖ باب تدبير النفس ❖

ينقسم هذا الباب الى ثلاثة اقسام قسم الفضائل وقسم الرذائل وقسم العادات

### ❖ قسم الفضائل ❖

#### ❖ فصل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ❖

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين وهو المهم  
الذي ابتعث الله له النبيين اجمعين ولو طوى بساطه واهمل عمله وعلمه تعطلت  
النبوة واضمحلت الديانة وظهر الفساد وخربت البلاد قال الله تعالى ولتكن  
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك  
هم المفلحون وفي هذه الآية دليل على ان ذلك واجب فان قوله ولتكن  
امر وظاهره الايجاب وفيها بيان انه فرض على الكفاية لا فرض عين لانه  
قال ولتكن منكم امة ولم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف فاذا قام به  
من يكفي سقط عن الباقي واختص القلاء بالقائمين والمبشرين له وقال تعالى  
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
الآية قد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف فالذي هجر الامر بالمعروف

خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى (لعن الذين  
 كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا  
 وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)  
 وهذا غاية التشديد اذ علق استحقاقهم اللعنة بتركهم النهي عن المنكر وفي  
 صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع  
 فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وعنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اياكم والجلوس في العارقات فقالوا يا رسول الله مالنا من  
 مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اقيم الا المجلس  
 فاعطوا الطريق حقه قالوا يا رسول الله وما حق الطريق قال غض  
 البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله يدخل في كف الاذى  
 اجتناب الغيبة وظن السوء واحتقار بعض المارين وتضييق الطريق وكذا  
 اذا كان القاعدون ممن يهابهم المارون او النساء ويمتنعون من المرور في  
 اشغالهم بسببهم ولا يجدون طريقاً آخر وكذا لو جلس بقرب دار انسان  
 يتأذى بذلك او حيث يكشف من احول الناس شيئاً يكرهونه وقال صلى  
 الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولنهي عن المنكر ولتأخذن  
 على يدي المسيء ولتأطرنه على الخواطر او ليضربن الله بقلوب بعضكم على  
 بعض ثم يلعنكم كما لعنهم يعني بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم  
 عليه السلام قوله لتأطرنه أي لتمطظنه وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس  
 مروا بالمعروف وانهموا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل



ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى  
 لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم على لسان انبيائهم ثم همهم  
 بالبلاء وقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر  
 حسنه الترمذي قال الخطابي انما صار ذلك افضل الجهاد لان من جاهد العدو  
 كان متردداً بين رجاء وخوف لا يدري هل يفلح او يغلب وصاحب  
 السلطان مقهور في يده فهو اذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف  
 وعن أبي بكر رضي الله عنه قال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها  
 الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده  
 أولئك ان يعمهم الله بعقوبة منه رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد  
 صحيحة وفي رواية لثأمرن بالمعروف ولننهن عن المنكر اوليستمع ان الله عليكم  
 شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم  
 وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم  
 لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن  
 ابن مسعود رضي الله عنه قال في هذه الآية صروا بالمعروف وانهموا عن  
 المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فمليكم أنفسكم وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا عملت الخطيئة في الارض من شهدها فذكرها كان كمن غاب  
 عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي  
 لامرئ شهد مقاماً فيه حق الا تكلم به فانه لم يقدم أجله ولم يحرمه رزقه اهله  
 وقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أي بل يعم شؤونها  
 من تعاطاها ومن رضيها هذا بفساده وهذا برضاها قال القرطبي فان قيل



قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى كل نفس بما كسبت رهينة لها  
ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب أن لا يؤخذ أحد بذنب أحد  
وأما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر  
فيجب على من رآه أن يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه  
كما جاء في الحديث وعن بعض الصحابة أنه قال إن الرجل إذا رأى منكراً  
لا يستطيع التنكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم هذا منكرو لا أرضاه وقد  
جعل الله الراضي بمنزلة العامل قال الله تعالى إنكم إذا مثلهم فلما إذا كثرت  
الصالحون واخلصوا سلموا قال الله تعالى فلولوا كان من القرون من قبلكم  
أولو بقية يهتدون عن الفساد في الأرض الآية وقال الله تعالى فلما نسوا ما  
ذكروا به أنجيناهم الذين يهتدون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس  
بما كانوا يفسقون قال ابن عباس رضي الله عنهما قد أخبرنا الله عن هذين  
ولم يخبرنا عن الذين قالوا لم تعطون قوماً الله مهلكهم وقال مالك رحمه الله  
تعالى تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهاراً ولا يستقر فيها واحتج  
بصنيع أبي الدرداء في خروجه من أرض معاوية حين أعلن بالربا فاجاز بيع  
سقاية الذهب بأكثر من وزنها خرجه أهل الصحيح قال القرطبي رحمه الله  
روى أن مالكا أقام آخر عمره ثمان عشرة سنة لم يخرج إلى المسجد فقيل له  
في ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه أن يخبر بعذره قال القرطبي رحمه الله  
واختلف الناس في عذره فقيل لئلا يرى المناكر وهذا وإن باب الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره في أزمان متطاولة ولم يبق منه في  
هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه  
وإذا كثرت الخبث عم العقاب الصالح والطالح فإذا لم يأخذوا على يد الظالم



أوشك ان يعمهم الله بمقابه فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم  
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل  
رضا الله عز وجل ان يعتني بهذه الأبواب فان نفعها عظيم ويخلص  
نيتة ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع منزلته فان الله تعالى قال ولينصرن  
الله من ينصره وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم  
وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى أحسب الناس  
أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم  
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على قدر  
النصب ولا يتاركة أيضاً لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده  
ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقاً من حقه ان  
ينصحه ويهديه الى مصالح آخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان ومحبه  
هو من سمي في عمارة آخرته وان ادى الى نقص في دنياه وعدوه من  
سمي في ذهاب وتقص آخرته وان حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه  
وينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يرفق ليكون اقرب الى تحصيل  
المطلوب فقد قال الامام الشافعي رحمه الله من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه  
وزانه ومن وعظه جهراً فقد فضحه وشانه قال الغزالي رحمه الله ويدل على  
وجوب الرفق ما استدلل به المأمون رحمه الله اذ وعظه واعظ وعنف له في  
القول فقال يارجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر  
مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى قال  
الغزالي رحمه الله كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرءاً أهدى الى  
عيوبه وكان يسأل سليمان عن عيوبه لما قدم عليه وقال ما الذي بلغك عني

مما كرهته فاستعفى فالح عليه فقال سمعت انك جمعت بين آدمين على مائدة  
وان لك حاتين حلة بالليل وحلة بالنهار فقال وهل بلغك غير هذا قال لا قال  
أما هذان فقد كنيتهما قال الغزالي رحمه الله لعل انتفاع الانسان بعدو ومشاحن  
يذكره عيوب نفسه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثني عليه ويمدحه  
ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على  
الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه فان مساويه لا بد  
وان تنتشر على لسانهم وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال الا اخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون  
والشهداء لئلا يظلم من الله تعالى على منابر من نور يعرفون عليها قالوا من هم  
يارسول الله قال قوم يحبون الله ويحبون الله الى عباده ويمشون على الارض  
مسيحاً قال فقلنا هذا يحبون الله فكيف يحبون الله الى عباده قال يأمرهم  
بما يحب الله وينهونهم عما يكره فاذا اطاعوهم احبهم الله ثم تلا ومن احسن  
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا الاية اه

(فصل في الطاعات والمعاصي) \*

قال الله تعالى ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذبي القربى وينهى  
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) أي تعظون وقال  
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال عطاء عن ابن عباس  
أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته وأهليكم نارا يعني مروهم  
بالخير وانهوهم عن الشر وعلوهم وأدبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس



والحجارة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار  
 وغيره الله ان يأتي المرء ما حرم الله عليه وروى الدارقطني عنه صلى الله عليه  
 وسلم انه قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا  
 تمدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان  
 فلا تبحثوا عنها وعن ابي بكر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فأي الناس  
 شر قال من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله  
 يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا قوله  
 تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما  
 اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال من اطاع الله فقد ذكر الله تعالى وان ثلث صلاته وصيامه وتلاوته  
 القرآن ومن عصي الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته  
 القرآن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال واياكم ومحقرات  
 الذنوب فانما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاه  
 ذا بعود حتى انضجوا خبزهم فان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها  
 تهلكه وقال الفضيل ابن عياض العجب كل العجب لمن عرف الله تعالى ثم  
 عصاه بعد المعرفة وقال أبو سعيد الخدري انكم تعملون أعمالاً هي أدق  
 عندكم من الشعر كذا نعمدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 الموبقات وكان احمد بن حنبل يقول يا صاحب الذنوب قد آن لك ان  
 تتوب يا صاحب الذنوب أنت غدا بالذنوب مطلوب يا صاحب الذنوب أنت  
 بها في النار مسحوب وقال بعض الحكماء اني لأستحي من الله ان اعينه



وجاء ثواب الجنة. فاكون كالاجير ان اعطي أجره عمل والا لم يعمل ولكنني  
أعبدته لما هو أهله وقال بعض الحكماء ركب الله تعالى في الملائكة العقل  
بلا شهوة وركب في البهائم الشهوة بلا عقل وركب في بني آدم الشهوة  
والعقل فمن غلب عقله شهوته فهو خير أشبه بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله  
فهو شر من البهائم قال بعض العلماء ليس يبيع يوسف اخوته باعجب من بيعك  
نفسك بادنى شهوة بل بادنى من ذلك وهو الطمع في الشهوة وباع يوسف  
من يعاديه وأنت تتبع نفسك مع محبتك اياها فما أغفلك وأسوأ حالك  
وفي القرآن من يعمل سوءاً يجزبه وقال لقمان لما حضرته الوفاة يا بني كثيراً  
ما كنت أوصيك الى هذه الغاية واني موصيك بست خصال فيها علم  
الاولين والآخرين أولها لا تشغل نفسك بالدنيا الا بقدر ما بقى من عمرك  
الثاني اعبد ربك بقدر حوائجك اليه الثالث اعمل لا آخرتك بقدر ما تريد  
المقام فيها الرابع أن يكون شغلك في فلكك رقتك من النار ما لم تظهر لك  
النجاة منها الخامس ليكون جراتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب  
الله تعالى ما لم يظهر النجاة منه السادس ان أردت ان تعصي الله تعالى  
فاطلب مكاناً لا يراك الله عز وجل وملائكته فيه وفي الحديث اذا بلغ  
العبد أربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فلينجح على نفسه أو ليتجهز الى  
النار قال الشيخ عبد العزيز رحمه الله المعاصي قسمان ترك فريضة أو فعل  
محرم وأوطأها معصية آدم نهى عن أكل الشجرة فاكل ثم ينقسم الى ما هو حق  
الله الى ما هو حق الآدمي ثم ينقسم من أصولها الى أربعة ربوبية وشيطانية  
وبهيمية وسبعية فالربوبية التشبه باوصاف الرب سبحانه فان الرفعة والمظنة  
والكبرياء والمز والنفى والقهر والاستيلاء صفات الرب سبحانه فمن تشبه



بها من الخلق فتكبر وتجبّر وطلب الرفعة والعلو والبناء والاستيلاء على الخلق  
فقد نازع الربوبية حقها والشيطانية التشبه بالشیطان ومن صفاته الحسد  
والبغي والحيلة والخداع والنفس والنفاق والدعوة الى المعاصي والبسدع  
والضلال والبهيمية الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها  
يستشعب الزنا والسرقة وأكل مال الايتام وجمع الحرام لقضاء الاوطار  
والسبعية الغضب والحقد ومنها يتشعب القتل والضرب وايداء الخلق واول  
ما يستولى على الانسان البهيمية فاذا كبر وتزايد فهمه دخلت عليه السبعية  
فاذا قويت فكرته ولم يوفق استعمل عقله في المكر والخداع والصفات  
الشيطانية ثم يدخل عليه مناوذة الربوبية قال الله تعالى الكبيرياء ردائي ثم  
تقسم الذنوب قسمين بالنظر الى ضررها وانما فالكبائر تغفر بالتوبة والصغائر  
تغفر بالصلاة ونحوها كما ورد وقد اختلف الناس في حد الكبائر اختلافا  
كثيرا فذهب بعض العلماء الى ان كل محرم كبيرة ولكن بعضها أكبر من  
بعض فان الصغير والكبير أمر نسبي وهذا ضعيف فان ظاهر القرآن يدل  
على أن المعاصي منقسمة قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش  
الا اللثم واكثر المفسرين على ان اللثم صفائر الذنوب وقال الله تعالى ان  
تجتنبوا كبائر ما نهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فالصحيح التقسيم ثم اختلف  
الصحابة والتابعون في عدد الكبائر فقال ابن مسعود أربع وقال ابن عمر  
سبع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص تسع وقيل احدى عشرة كبيرة  
وقال أبو طالب المكي جمعها من مجموع أقوال الصحابة فوجدتها سبعة  
عشر أربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على معصية الله والقنوط  
من رحمة الله والا من من مكر الله وأربعة في اللسان وهي شهادة الزور

وقد ف المحصن واليمين الغموس وهي التي يحلف بها الخالف متعمداً للكذب  
وقيل هي التي يقتطع بها مال مسلم ولو سوا كما من أراك وسميت غموساً  
لأنها تغمس صاحبها في النار والسحر وهو كلام أجرى الله العادة بانه اذا  
استعمل ظهر له أثر من الفساد وثلاث في البطن شرب الخمر وأكل مال  
اليتيم وأكل الربا وهو يعمل واثان في الفرج وهما الزنا واللواط واثان  
في اليدين وهما القتل والسرقه وواحدة في الرجلين وهو الفرار من الزحف  
وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين وعقوقهما أن يجوعا فلا  
يطعمهما واختلاف العلماء في حد الكبيرة ف قيل كل ما نهى الله عنه في القرآن  
فهو كبيرة وما نهى عنه الرسول فهي صغيرة وقيل ما تواعد الله عليه بالنار  
فهو كبيرة وما لم يقترن به مع النهي عنه وعيد أو غضب فهو صغيرة وقيل  
كل ما شرع فيه حد وقيل حد أو كفارة فهو كبيرة وقيل كلما اتفقت الشرائع  
على تحريمه فهو كبيرة وقيل ان حصرها مبهم ولم يرد بمدها نص وفائدة  
ذلك تعظيم سائر المعاصي خوفاً من الوقوع في كبيرة وقيل أكبر الكبائر  
معلوم وأصغرها غير معلوم

ويقال ستة أشياء اذا قارنت الصغائر ألحقها بالكبائر واذا كانت مع الكبائر  
عظم وزرها وتزايد أمرها (الاول) الاصرار وهو العزم على العود الى مثل  
الذنب ولذلك قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وليس  
المراد به استغفار الكذابين باللسان وانما المراد التوبة والندم والافلاع  
والالتجاء الى الله بالقلب ويقال آفة الاصرار على الصغائر الوقوع في الكبائر  
وقل ان يقع العبد في كبيرة حتى يتقدمها صغائر كالزنا مثلاً لا يتصور من  
غير تقدم نظر ولمس ونحوه (الثاني) أن يستصغر الذنب فانه يكبر اثمه على



قدر استصغاره له فان في تصغير الذنب تصغير أمر الرب وفي تعظيم الذنب  
 تعظيم الرب سبحانه وفي الحديث المؤمن يرى ذنبه كالجلجل فوقه يخاف أن  
 يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على وجهه فاطارمه وقال بعضهم أكبر  
 الذنب قول الانسان ليت كل ذنب عملته يكون مثل هذا وأوحى الله تعالى  
 الى بعض الانبياء لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى  
 صغر الخطيئة ولكن انظر الى كبرياء من واجبت بها ( الثالث ) السرور  
 بالذنب فان القاب يسود بقدر الفرح بالذنب وروى ان رجلاً كان في بني  
 اسرائيل تاب من ذنب وصام ستين ثم سأل بعض الانبياء يدعو له بالقبول  
 فدعا له فأوحى الله عز وجل اليه لو تشفع بأهل السموات والارض ما  
 قبضته وحلاوة الذنب في قلبه ومثال المعاصي كمثل من غلبه عدوه فأوقعه في  
 نار أو ما يخاف الهلاك فيه فينبغي ان يغاب عليه الحزن والاسف فقرحه  
 من غاية الجهل ويقال من فرح بالذنب فهو كالمریض الذي يفرح أن ينكسر  
 اناءه الذي فيه دواؤه كراهية أن يستعمله لا يرجي شفاؤه ( الرابع ) ان  
 يتهاون بمنة الله تعالى عليه من ستره عليه وحلمه عنه وامهاله حيث لا يماجله  
 بالعقوبة وقد يكون ذلك السستر مقتاً من الله وامهالا ليزداد ذنوباً  
 فيأخذه على غرة ( الخامس ) اظهار الذنب بان يفعله مجاهراً أو يتحدث به  
 ويفتخر به ويتمدح وفي ذلك زيادة جراءة وعدم حرمة وابطال نعمة فان  
 من نعم الله تعالى اظهار الجميل وستر القبيح وفيه تحريك داعية من علم  
 بذنبه الى الوقوع في مثله وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرون وقال  
 بعضهم لا تذب فان أذنبت فلا ترغب غيرك فتكسب ذنوبين قال الله تعالى  
 المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعسر وينهون عن المعروف

وقال بعض السلف ما انتبهك المؤمن من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية (السادس) أن يكون المذنب عالما يقتدى به كما ورد في الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإنما العمل ما يبقى بعد العمل وقال ابن عباس رضي الله عنه ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق ويقال العالم كالسفينة اذا غرقت غرق أهلها

### ❖ فصل في آداب المرشد في التربية والتعليم ❖

قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال صلى الله عليه وسلم طاب العلم فريضة على كل مسلم وقال علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه ومعناه انه اذا أردت ان تعرف قيمة شخص فجردة في فكرك مما عليه من الالقاب والمال والجاه وانظر اليه بعد ذلك تعرف قيمته الحقيقية. العالم الديني هو وارث الانبياء فيجب ان يكون عمله عمل الانبياء من تعليم الدين والارشاد والدعوة له حتى يظهر اثره في قومه وآداب المعلم المرشد كثيرة

منها - ان يسلك في التربية طريق التدرج من البسيط الى ما هو أرقى منه وان لا يحمل الذهن اكثر من طاقته فانه كالمعدة اذا حملت اكثر من اللازم لها لم تهضمه ولم تنتفع به

ومنها - أن يربي في المريد ماكرة الاجتهاد والنظر لا مجرد التقليد والتسليم بلا أعمال فكمروورية فان هذه الطريقة الاخيرة تجعل التلميذ نسخة من المعلم



لاتتغير ولا تتقدم مدى الاجيال . وكذلك يربي فيه ملكة التحصيل  
لا مجرد الفهم .

ومنها - ان يلاحظ اخلاق المتعلم كما يلاحظ علمه واذا نصحه للرجوع عن  
عيب صغير فيكون بلطف وفي غير محفل فان النصح في المحفل مهين له  
والتصريح يهتك حجاب الهيبة والحياء ويورث الجراة على المنهيات بل يهيج  
الحرص على الاصرار . وربما مزج له النصيحة بشيء من التلطيف كالسكر  
الذي يوضع على الدواء

ومنها - ان يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يصل الخبر الى نفس المريد من طريق  
اذنه على غير ما وصلها من طريق بصره فلا تتأثر ولا تنهض لتصديق الامر  
أو العمل به

ومنها - ان لا يذم المعلوم التي لا يعلمها فيصرف نفوس المريدين عن أمور  
اخرى نافعة قد يحصلون عليها من غيره

ومنها - ان يصحب التعليم بالعمل فمن علمه بان الغيبة حرام فراه يغتاب  
أسكته ومن نهاه عن شرب الدخان مثلاً لانه مضر بالصحة فليأخذ الدخان  
منه ويطرحه . أو من امره بالنظافة فراه قدراً فلا يكلمه حتى ينظف  
نفسه وهكذا

ومنها - ان يراقب المريدين دائماً ويخاطبهم ويحاسبهم حتى لا ينقطع عنهم اثر  
ارشاده مدى العمر . فان عهد الطريق معناه هو هذه الرابطة وتسلسله الى  
الرسول معناه انتهاء الارشاد اليه صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل في آداب المريد ﴾

آداب المريد كثيرة منها - صدق النية فانه ان صدق في النية فقلما يخيب في

الوصول الى غايته من العلم والتربية . ومن طلب شيئاً وجدته ومن تركه فقدته

ومنها - المواظبه والصبر . فان العمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع

ومنها - خزن ما يملئه في صدره وعدم تركه يمر عليه بلا تقيد به فيذهب تقبه في الفهم والتحصيل عبثاً كما يصيد الطيور ثم يطلقها

ومنها - عدم المبالاة بكلام البعض في ذم ما يراه العقلاء نافماً مفيداً من العلوم فان الناس اعداء ما جهلوا قال تعالى «واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم» وقال الشاعر

ومن يك ذا فم صر مريض يجد صرا به الماء الزلالا

ومنها - ان لا يتكلم في مسألة ولا يخوض في موضوع لمجرد الشفقة والشفقة والجدل بل لطلب حقيقة ذلك والوقوف عندها

ومنها - ان لا يضحى العلوم التي هي غايات للعلوم التي هي وسائل بل يأخذ الالهم فالالهم ثم يختص بفن اذا اراد . فانه لا يفوق الا بهذا الاختصاص ومنها - النظر في ماهو عليه من مساوي الاخلاق التي تخالف ما قرأ وما علمه «ويعلم ذلك بالمراقبة ومن السنة اعدائه» فيعمل في ازالة ذلك ويتجرع لتركه الفصص في الاول حتى يتمود على تركه بالمره

### ﴿ فصل في الطريق الى تهذيب الاخلاق ﴾

قد عرف ان الاعتدال في الاخلاق في مزاج البدن هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان الاعتدال في مزاج البدن هو



صحة له والميل عن الاعتدال مرض فيه فلتتخذ البدن مثالا فنقول مثال  
 النفس في علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل  
 والاخلاق الجميلة اليها مثال البدن في علاجه بمحو العمل عنه وكسب الصحة  
 له وجلبها اليه وكما ان البدن في الابتداء لا يخلق كاملا وانما يكمل ويقوى  
 بالنشو والتربية بالغذاء فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة لاكمال وانما تكمل  
 بالتربية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم فاذا مكنت وكانت زكية طاهرة  
 مهيبة فينبغي ان تسمى لحفظها وجلب مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها  
 وكما ان العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض لا تعالج الا بضدها كذلك  
 علاج علل النفس يكون بضدها فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل  
 بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكافأ  
 ولا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لئتم بذلك  
 معالجة علل النفس انما يلزم الشيخ المتبوع الذي يطيب نفوس المريدين  
 ويمالج قلوب المسترشدين ان لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف من فن  
 مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف اخلاقهم وأمراضهم كما ان طبيب  
 البدن لو عالج جميع المرضى بملاج واحد قتل اكثرهم بل ينبغي للشيخ ان  
 ينظر في مرض المريء وفي حالته وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة  
 فان كان المريء مبتدئا جاهلا بمحدود الشروع فيعلمه اولا الطهارة والصلاة  
 وظواهر العبادات وان كان مقارفا لمصيبة فيأمره ان يتركها فاذا تزين  
 ظاهره بالعبادات وطهر عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظر بقرائن الاحوال  
 الى باطنه ليتفطن لاخلاقه وامراض قلبه فيعامله بحسب ما يترامى له من  
 المعالجة المؤدية الى الغرض المقصود وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض وانما



الغرض التنبيه على ان الطريق السلكي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما  
 تهواه النفس وتميل اليه من الرذائل وقد جمع الله ذلك كله في كتابه العزيز  
 في كلمة واحدة فقال تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى له  
 فإن الجنة هي المأوى ) والاصل المهم في المجاهدة الوفا بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة  
 فقد تيسرت اسبابها ومن جد وجد

### ﴿ فصل في جل من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه  
 القرآن تعني التأدب بأدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام بأوامره وزواجره  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال أنس كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان عليه السلام أرجح الناس حلما  
 وقال أيضا خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف  
 قط وما قال لي شيء صنعته لم صنعته ولا شيء تركته لم تركته وروى انه لما  
 كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه وقالوا لو  
 دعوت عليهم فقال اني لم أبعث لمانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد  
 قومي فانهم لا يعلمون وكان صلى الله عليه وسلم اعظم الناس عفوا لا ينتقم  
 لنفسه ولما تصدى له غورث بن الحارث ليقتله والسيوف في يده وقال لرسول  
 الله من يمنك مني قال له الله فسقط السيوف من يده فقال له عليه الصلاة  
 والسلام وقد أخذ السيوف من يمنك مني فقال كن خيرا أخذ فتركه وعفاه  
 فجاء الى قومه فقال جئتمكم من عند خير الناس وعفا عليه السلام عن اليهودية  
 التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح ولم يؤخذ لبيد بن الاعصم اذ



سحره وكان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس كفا ما سئل شيئاً فقال لا وأعطى  
 صفوان بن أمية غنماً ملأت وادياً بين جبلين فقال أرى محمداً يعطي عطاء من  
 لا يخشى الفقر ورد على هوازن سبائهم وكانت ستة آلاف وأعطى العباس  
 من الذهب ما لم يطق حمله وحملت إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير  
 ثم قام إليها يقسمها فمرد سائلاً حتى فرغ منها وذكروا عن معوذ بن عفرأ قال  
 أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعني طبقاً فناء فاعطاني  
 ملء كفه حلماً وذهباً وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وقال ابن عمر  
 ما رأيت أشجع ولا أنجذ ولا أجود ولا أَرْضى من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقال علي بن أبي طالب كذا إذا حمى الوطيس أو اشتد البأس وأجرت  
 الحديق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يكون أحد أقرب إلى العدو  
 منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقيل كان الشجاع هو الذي  
 يقرب منه صلى الله عليه وسلم لقربه من العدو وكان صلى الله عليه وسلم  
 أشد الناس حياء قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أشد حياء من المذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وعن  
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن  
 أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام  
 يمتنعون ويقولون كذا ينهي عنه ولا يسمى فاعله وعن انس رضي الله عنه  
 انه عليه السلام كان لا يواجه أحداً بما يكره وعن عائشة رضي الله عنها قالت  
 لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالأسواق  
 ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعنه ما رأيت فرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم قط وكان اوسع الناس صدراً واصدق الناس  
 لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة وعن قيس بن سعد قال زارنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف قرب سعد له  
 حماراً وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال  
 سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال اما ان تركب واما  
 ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة احق بمقدمها  
 وعن عائشة رضي الله عنها في حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ما دغاه  
 احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير ما حجبني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رأني الا تبسم وكان صلى الله  
 عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويلعب صبيانهم ويجلسهم في  
 حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمساكين ويعود المرضى في  
 أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال انس ما أخذ بيده أحد فيرسل  
 يده حتى يرسلها الا أخذ ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له  
 وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط ماداً  
 رجله بين اصحابه حتى يضيق بهما على أحد ويكرم من يدخل عليه  
 وربما يبسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس  
 عليها ان أبي ويكنى اصحابه ويدعوهم بأحب اسماءهم تكريماً لهم ولا يقطع  
 على أحد حديثه وروى انه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف  
 صلاته ويسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس  
 تبسماً واطيهم نفساً ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله



ابن الحارث ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما شفقتة صلى الله عليه وسلم على خلق الله ورأفته بهم ورحمته لهم فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بالمؤمنين من فضله عليه السلام إن الله أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن ذلك تخفيفه وتسهيله عليهم وكرهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء ونهيتهم عن الوصال وكرهته دخول الكعبة ليلاً ثلاثاً يغتسلن فيه وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجاوز في صلاته ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر الملك لتأمره بما شئت فيهم فناداه الملك وسلم عليه وقال مرني بما شئت فيهم إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً وروى ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر الأرض والسماء والجبال أن تطيعك فقال أوخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وروى أنه عليه السلام قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم أوصل الناس لرحم وأقومهم بالوفاء وقال عبيد الله بن أبي الحساء بايعت النبي صلى

الله عليه وسلم يبيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان آتية بها في  
 مكانه ثم نسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئته فاذا هو في مكانه فقال يا فتى  
 لقد شققت لي انا ههنا منذ ثلاثة انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها  
 كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن أبي قتادة جاء وفد  
 للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك  
 فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكفهم ولما جيء باخته من  
 الرضاعة الشما في سبي هو اذن بسط لها رداءه وخيرها بين المقام عنده  
 والتوجه الى أهلها فاخترت قومها وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس  
 تواضعا على علو منصبه فمن ذلك ان الله خيرته بين أن يكون نبياً ملكاً أو  
 نبياً عبداً فاختر ان يكون نبياً عبداً فقال له الملك عند ذلك فان الله قد  
 اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تتشق عنه  
 الارض وأول شافع وخرج على قوم من أصحابه فقاموا له فقال لا تقوموا  
 كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضاً وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد  
 واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويمود المساكين  
 ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم حينما  
 انتهى به المجلس جلس وقال لامرأة اتته في حاجة اجلسي يا ام فلان في اي  
 طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك فجلست وجلس وكان  
 يدعي الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب وحج على رجل رث عليه  
 قطيفة ما تساوي أربعة دراهم وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة وكان يبدأ  
 من لقيه بالسلام وعن انس أنه مر على صبيان فسلم عليهم وكان في بيته



في مهنة أهله يحجب شأنه ويخفف نمله ويخدم نفسه ويعلف ناضجه  
 ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق  
 وعن أنس أنه كانت الأمة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فتنتطق به حيث شاءت تقضي حاجتها وكان صلى الله عليه وسلم يسمى  
 الأمين قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله وعن الربيع بن خسيم  
 قال كان يتجأكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام  
 وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاًكم فيكم  
 وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما  
 جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو ساحر وكان صلى الله عليه وسلم يحب  
 الطيب والرائحة الطيبة الحسنة ويستعملها كثيراً ويحضر عليها وأما زهده في  
 الدنيا فقد توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وكان يدعو اللهم  
 اجعل رزق آل محمد قوتا قالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من  
 خبز شمير يومين متوالين وقالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً قالت ولقد مات وما في بيتي شيء  
 يأكله ذو كبد إلا شطر صاع شمير في رف لي وقال أني عرض على أن  
 يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب بل أجوع يوماً واشبع يوماً  
 فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع  
 فيه فأحمدك وأثنى عليك وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله  
 عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاوياً لا يجدون عشاء وكان  
 يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وفي حديث المغيرة

صلى رسول الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ فقامت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا آية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدره قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والمظنة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة

### ﴿ فصل في الكرم ﴾

قال الله تعالى ( وسارعوا الى مفقرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء ) اول ما ذكر من اخلاقهم الموجهة للجنة السخاء وقال الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا بن آدم أنفق أنفق عليك وقال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال الله عز وجل ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وقال صلى الله عليه وسلم ما جبل الله عز وجل ولياله الا على السخاء وحسن الخلق وقيل يا رسول الله أي الايمان افضل قال الصبر والسماحة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي لتعيشوا



في اكنافهم فاني جمعت فيهم رحمتي ولا تطالبوها من القاسية قلوبهم فاني  
 جمعت فيهم سخطي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد  
 ويحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها وقال صلى الله عليه وسلم طعام  
 الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم ان السخي قريب  
 من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد  
 من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وقال صلى الله عليه  
 وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء  
 الانفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين وقال صلى الله عليه وسلم كل  
 معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له به صدقة وما  
 وقى الرجل به عرضه فهو له صدقة وما انفق الرجل نفقة فعلى الله تعالى  
 خلفها وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لذيير يازير  
 اعلم أن مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله تعالى الى أكل عبد  
 بقدر نفقته فمن كثر كثر له ومن قل قل له وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب  
 الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفاسفها وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله  
 عليه وسلم وأي داء ادوا من البخل وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه  
 فأولئك هم المفلحون وقال اكنم بن صيفي حكيم العرب ذلوا اخلاقكم  
 للمطالب وقودوها الى المحامد وعلوها للمكارم ولا تقيموا على خاقل تدمونه  
 من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعقدوا  
 البخل فتعجلوا الفقر ( اخذه الشاعر وقال )

أمن خوف فقر تعجلته \* واخرت انفاق ما تجمع  
فصرت الفقير وأنت الغني \* وما كنت تعدو الذي تصنع  
( وكتب ) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على  
نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه ( الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله  
يعدكم مغفرة منه وفضلا ) واني اكره أن اترك أمراً قد وقع لامر لعله لا يقع  
( وكان ) خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف  
فان الله لا يمدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن ادائه قوي الله على  
جزائه ( وأخذه من قول الخطيئة )

من يفعل الخير لا يمدم جوازيه \* لا يذهب العرف بين الله والناس  
وأخذه الخطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما أنزله على  
داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين  
عبيدي ( وكان ) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقاً حسناً  
فلينفق منه سرّاً وجهراً حتى يكون اسعد الناس به فانما يترك ما ترك لاجد  
رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شيء واما المفسد فلا يبقى له شيء ( أخذه  
الشاعر فقال )

اسعد بمالك في الحياة فانما \* يبقى خلافك مفسد او مصلح  
فاذا جمعت لمفسد لم يفنه \* واخو المصلح قليله يتردد  
وقال ابو ذر انك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت  
ان لا تكون الخس الشركاء حظاً فافعل وقال بزرجمهر الفارسي اذا اقبلت  
عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تبقى ( أخذ الشاعر هذا المعنى فقال )  
لاتبخان بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف



وان توات فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف  
 وكان كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن  
 الفطن بالله ونو ان اهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلافهم ومذمة الناس  
 لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما  
 (واخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا والبخل من سوء ظن المرء بالله  
 (محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي  
 امير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملي واما ان احملك فقهمت  
 ما اراد فانشدته ابيات ابن صراحة الانصاري

اوضيكنم بالله اول وهلة واحسابكم والبر بالله اول  
 وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا  
 وان انتم اعوزتموا فتعففوا وان كان فضل المال فيكم فافضلوا  
 فامر لي بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا  
 الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شيء احسن  
 من المعروف الاثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا  
 اجتمعت القدرة والنية تمت السمادة وانشد

ان المكارم كلها حسن والبذل احسن ذلك الحسن  
 كم عارف بي لست اعرفه ونخبير عني ولم يرني  
 يأتيهم خبري وان بعدت داري وبوعده عنهم وطني  
 \* اني لحر المال ممتن وحر عرضي غير ممتن \*  
 (وقال خالد بن عبد الله القسري) من اصابه عراب مركبي وجب علي

شكره « وقال عمرو بن العاصي « والله لرجل ذكروني ينام على شقه مرة  
وعلى شقه أخرى يراني موضعاً لحاجته لاوجب علي حقاً » وقال  
عبد العزيز بن مروان « اذا امكنتني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي  
عنده فيده عندي اعظم من يدي عنده » وانشد لابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما «

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى      واعمل فكر الليل والليل عاكر  
وباكرني في حاجة لم يجد لها      سواي ولا من نكبة الدهر ناصر  
فرجت بمالي همه عن خفافه      وزاوله الهم الطروق المساور  
وكان له فضل علي بظنه      بي الخير اني للذي ظن شاكر  
وقيل لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب  
الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى  
قضاء الحاجة اشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عار  
ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجداً ان اسمه لم يقع في ذم قط  
(وقال آخر)

الا تراني وقد قطعني عدلا      ماذا من الفضل بين البخل والجود  
إلا يكن ورق يوماً اراح به      للخباطين فاني لين المود  
لا يمدم السائلون الخير افعله      اما نوالا واما حسن مردود  
(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلاً ويقال أتى فلان محتبط  
ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائبة فجعل  
طالب الرزق مثل الخباط (وقالت اسماء بنت خارجة) ما احب ان أرد  
احداً في حاجة طلبها لانه لا يخلو ان يكون كريماً فاصون له عمره أو



ليما فاصون عرضي عنه ( وقال ارسطاطاليس من استجملك من بلاده فقد  
ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
إذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء  
( وكتب ) عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اعتبر  
منزلك من الله بمنزلك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس  
عندك ( وقيل لبعض الحكماء ) ما افادك الدهر قال العلم به قال فما احمد  
الاشياء قال ان تبقى للانسان احدى حصة حسنة ( وقال بعض اهل التفسير ) في  
قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه اراد حسن الثناء  
من بعده « وقال اكنم ابن صيفي » انما اتم اخبار فطيخوا اخباركم « أخذ هذا  
المعنى حبيب الطائي فقال «

وما ابن آدم الا ذكر صالحة      أو ذكر سيئة يسري بها الكلم  
أما سمعت بدهر باد أمته      جاءت بأخبارها من بعدها أم  
وقالوا الايام مزارع فما زرعت فيها حصده « ومن قول بعضهم في هذا المعنى  
وغيره من مكارم الاخلاق «

يا من تجلد للزما      ن أما زمانك منك أجلد  
سلط نهاك على هوا      لك وعد يومك ليس من غد  
ان الحياة مزارع      فازرع بها ما شئت تحصد  
والناس لا يبقى سوى      آثارهم والعين تفقد  
أو ما سمعت بمن مضى      هذا يذم وذاك يحمى  
المال ان أصلحته      يصلح وان أفسدت يفسد  
« وقال الاحنف بن قيس « ما أدخرت الآباء للبناء ولا أبتت الموتى

الاحياء شيئاً أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب « وقالوا »  
 تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة  
 « وقالوا » احي معروفك بامانة ذكره وعظمه بالتصغير له « وقالت الحكماء »  
 من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته « وقالوا »  
 للمعروف خصال ثلاث تمجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد  
 بنحس المعروف حقّه وسقط عنه الشكر « وقيل » لماوية أي الناس أحب  
 اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت  
 لي عنده يد صالحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده  
 عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يكن بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال « ابن  
 المبارك » عن حميد عن الحسن قال لان اقضي حاجة لآخر لي احب الي  
 من عبادة سنة « وقال ابراهيم ابن السندي » قلت لرجل من اهل  
 الكوفة من وجوه اهلها كان لا يحف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن  
 حركته في طلب حوائج رجال وادخال المرافق على الضمفاء فقالت له  
 اخبرني عن الحالة التي خفت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام  
 بحوائج الناس ما هي قال والله قد سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع  
 الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت  
 من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن  
 ومن شكر حر لمنم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم  
 فقالت له الله ابوك لقد حشيت كرماً « اسماعيل بن مسرور » عن جعفر بن محمد  
 قال ان الله خلق خلقاً من رحمته برحمته وهم الذين يقضون الحوائج  
 للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن



وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو  
كان بهم خاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم افضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة  
والسلام افضل العطية جهد المقل « وقالت الحكماء » القليل من القليل احمد  
من الكثير الى الكثير « اخذ هذا المعنى حبيب » فنظمه في ابيات كتب  
بها الى الحسن بن وهب الكاتب واهدى اليه قلمه .

قد بعثنا اليك اكرمك الله بشيء فكُن له ذا قبول  
لا نفسه الى جد اكفك الفرا ولا نيلك الكثير الجزيل  
واسْتَجِرْ قلة المسدية مني ان جهد المقل غير القليل  
« وقالوا » جهد المقل افضل من غنى الكثير « وقال صريع النواني »  
ليس السباح لمكثر من قومه لكن لمكثر قومه المتحمده  
« وقال ابو هريرة » ماوددت ان احداً ولدني امه الام جعفر بن ابي  
طالب تبعته ذات يوم وانا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل  
فدخلت فذكر حيناً فما وجد في بيته شيئاً الا نخعا كان فيه سمن فانزله  
من رف لهم فشبقة بين ايدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن  
وهو يقول

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد الابما تجد  
« وقيل » لبعض الحكماء من اجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجهه  
السائل عن المذلة « وقال حماد مجرد »

ابرق بخير تؤمل للجزيل فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود  
بث النوال ولا تمنك قلبه فكل ماسد فقرا فهو محمود

وللبخيل على امواله علل      زرق العيون عليها اوجه سود  
« وقال حاتم »

أضاحك ضيفي قبل انزل رحله      ويخصب عندي والمحل جديب  
وما الخصب الا ضيف ان يكثر القرى      ولكنما وجهه الكريم خصيب  
« وقال عبد الملك بن مروان » ما كنت احب ان احدا ولدني من العرب  
الا عروة بن الورد لقوله

اتهزأ مني ان سممت وان ترى      بجسمي مس الحق والحق جاهد  
لاني امرؤ عافى انائي شركة      وانت امرؤ عافى انائك واحد  
اقسم جسمي في جسوم كثيرة      واحسو قراح الماء والماء بارد  
« ومن احسن ما قيل في الجود مع الاقلال »

فلو لم يكن في كفه غير روحه      لجاد بها فليثق الله سائله  
« ومن افراط ما قيل في الجود قول بكر ابن البطاح »

اقول لمرئاد القدي عند مالك      تمسك بجدوى مالك وصلاته  
فتى جمل الدنيا وقاء لمرضه      فاسدى بها المعروف قبل عداته  
فلو خذت امواله جود كفه      لقاسم من يرجوه شطر حياته  
وان لم يجز في العمر قسم للمالك      وجاز له اعطاه من حسناته  
وجاد بها من غير كفر بربه      وأشركه في صومه وصلاته  
(وقال آخر في هذا المعنى واحسن)

ملأت يدي من الدنيا صراراً      وما طمع الموائل في اقتصادي  
ولا وجبت علي زكاة مال      وهل يجب الزكاة على الجواد  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجدها راحلة (وقالت)



الحكماء الكرام في اللثام كالغرة في الفرس ( وقال الشاعر )

فان ألك في شرار كم قليلا      فاني في خيار كم كثير  
بغات الطير اكثرها فراخا      وام الباز مقلات ندور

وقال السموأل

تميرنا أنا قليل عديدا      فقلت لها ان الكرام قليل  
وما ضرنا أنا قليل وجارنا      عزيز وجار الا كثيرين ذليل

وقال حبيب

ولقد يكون ولا كريم تناله      حتى يخوض اليه الف الليم

وقال ابن أبي حازم

وقالوا لو مدحت فتى كريما      فقلت وكيف لي بفتى كريم  
بلوت وصربي خمسون حولا      وحسبك بالمجرب من عليم  
فلا أحد يعد ليوم خول      ولا أحد يمود على عديم

وقال دعبل

ما أكثر الناس لابل ما أقلمهم      والله يعلم اني لم اقل فندا  
اني لا غلق عيني ثم أفتحها      على كثير ولكن ما أرى أحدا

« واحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي »

ان الجياد كثير في البلاد وان      قلوا كما غيرهم قل وان كثروا  
لا يدهمك من دهمهم عجب      فان جلمهم أو كلهم بقر  
وكما أضحت الاخطار بينهم      هلكي تبين من أضحت له خطر

نزل اعرابي برجل من أهل البصرة فاكرمه واحسن اليه ثم أمسك فقال  
الاعرابي

تسرى فلما جاشت المرء نفسه      رأى انه لا يستقيم له السرر  
« وكان » يزيد بن منصور يجري لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ثم  
قطعها عنه فقال

ابا خالد ما زلت ساجح غمرة      صغيراً فلما شبت خيمت بالشاط  
جزيت زماناً سابقاً ثم لم تنزل      تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي  
كمنور عبد الله بيع بدرهم      صغيراً فلما شب بيع بغيراط

« وقال » مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد

اباحسن قد كنت قدمت نعمة      وألحقت شكراً ثم أمسكت وانيا  
فلا خير لم تلحقك مني ملامة      أسأت بنا وداً وأحسنيت بادياً  
فاقسم لا اجزيك بالسوء مثله      كفي بالذي جازيتني لك جازياً

قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يعمل له فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة      فلما انجأت قطعت نفسي ألومها  
حبست عليك النفس حتى كأنما      بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل اليه فردده وقال ارايت عليك غضاضة من مقامك  
ببابي قال لا وليكني اشتقت الى اهلي ووطني ووجدت فضلاً من القول  
فقلت ويلي دين لزمني قال وكم دينك قال ثلاثون ألفاً قال فقضاء دينك  
أحب اليك ام ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها « وقدم » الحطيئة  
المدينة فوقف الى غنيسة فقال اعطني فقال مالك عندي حق فأعطيكه وماني



مالي فضل عن عيالي فأجود به عليك فخرج عنه مغضبا وصرفه به جلساؤه  
فأمر برده ثم قال له يا هذا انك وقفت اليما فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا  
نفسك كأنك الخطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب  
قال له من اشهر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يعز ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال لو كيله خذ بيد هذا فامض به الى السوق فلا يشيرن الى شيء الا  
اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخبز والقرز فلم يلتفت الى شيء  
منه وأشار الى الكرايس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك  
قال فانه قد امرني ان ابسط يدي بالنفقة قال لا حاجة لي ان يكون له علي  
يد اعظم من هذه (ثم أنشأ يقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد  
وأنت امرؤ لا الجود منك سجيعة فتعطي وقد يمد يدي على النائل الواحد

قال سعيد بن مسالم مدحني اعرابي فابلق فقال

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة مسعيد بن سلم نور كل بلاد  
لنا سيد أربى على كل سيد جواد حثي في وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فابلق فقال

لكل اخي مدح ثواب علمته وليس لمدح الباهلي ثواب  
مدحت سعيداً والمدح مهزاة فكان كصفوان عليه تراب  
ومدح الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيئا فقال  
أبا دلف ما اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك اكذب

وقال آخر في مثل هذا المعنى

اني مدحتك كاذباً فأثبتني لما مدحتك ما يثاب الكاذب

وقال آخر في مثل هذا المعنى

اثن أخطأت في مدحي---ك ما أخطأت في منحي

\* لقد اخللت حاجاتي بواد غير ذي زرع \*

« ومدح » حميد الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلمه مائتي مثقال فشاور فيه زوجته وقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للثيم واني مذصرت موضع مطالبي للثيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا أسقيت اطلالك الدائرة ولا انقضت عثرتك العائره

يا أسد الموت تخلصته من بين فكي اسد القاهرة

« ومن قول بعضهم » في هذا المعنى وسأل بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فلكأ فيه فقال

حاشا لمثلك ان يفك اسيرا او ان يكون من الزمان مجيرا

هلا عطفك برحمة لما دعت ويلا عليك مدائحي وثبورا

لو ان اوامرك عاد جودا عشره ما كان عندك حاتم مذكورا

« قال » ومدح ربيعة الراقي يزيد ابن حاتم الازدي وهو والي مصر فاستبطاه ربيعة فشحص اليه من مصر وقال

اراني ولا كفران لله راجعا بخفي حنين من نوال ابن حاتم



فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارس في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له  
انت القاتل .

\* اراني ولا كفران لله راجعا \* قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا  
والله قال لترجمن بخفي حنين مملوأة مالا فأمر بخلع نعليه وملئت له مالا  
فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم الساجي مكانه

بكي اهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا منها الاغر بن حاتم  
« وفيها يقول »

لشتان ما بين اليزيد بن في الندى      يزيد سليم والاغر بن حاتم  
فهم التقى الازدي انفاق ماله      وهم التقى القيسي جمع الدارهم  
فلا يحسب التمام اني هجوته      وليكني فضلت اهل المسكارم

### ﴿ فصل في اجواد اهل الجاهلية ﴾

الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن  
سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الايادي ولكن المضروب  
به المثل حاتم وحده وهو القاتل لعلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب  
الشتاء أمر غلامه فاوقد ناراً في بقاع من الارض لينظر اليها من اضل  
الطريق ليلا فيصمد نحوه فقام في ذلك

اوقد فان الليل ليل قر      والريح باوا قد ريج صر  
عل يرى نارك من يمر      ان جلبت ضينا فانت حر  
« وقالوا » لم يكن حاتم ممسكاً شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود  
بهما \* وصر حاتم في سفره على عنزة وفيهم اسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره

فكنا كه فاشتراه من العنزيين واحلته واقام مكانه في القيد حتى ادى فداءه  
« وقالت » نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق  
السماء وراحت الابل حديبا حديير وضنت المراضم على اولادها فما تبض  
بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله انا لقي ليلة صنبر بعيدة  
ما بين الطرفين اذ تضاعني صبيتنا جوعا عبد الله وعدي وسفينة فقام حاتم  
الى الصبيين وقمت انا الى الصبية فوالله ما سكنتوا الا بعد هداة من الليل  
واقبل يملاني بالحديث فمرفت ما يريد فتناومت فلما تهوب النجوم اذا شي  
قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة اتيتك من عند  
صبية يتعاونون عواء الذئاب فما وجدت معمولا الا عليك يا ابا عدي فقال اعجلهم  
فقد اشبعك الله واياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جنائبهم اربعة كأنها  
نعامه حولها رثالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بمديّة فخر ثم كسطه عن  
جلده ودفع المديّة الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعتنا على اللحم نشوي  
ونأكل ثم جعل يمشي في الحي يأثمهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم  
بالنار فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر اليها فلا والله ان زاق منه مزرعة  
وانه لا حوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافر  
فأنشأ حاتم يقول

مهلا نوار اقل اللوم والمذلا ولا تقولي لشي فات ما فملا  
ولا تقولي لمال كنت مهلكة مهلا وان كنت اعطى الانس والجبال  
يرى البخيل سنبل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا

هو لحاتم بن عبد الله ايضا

اماوى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر



اماوى اما مانع فبين  
 اماوى انى لا اقول لسائل  
 اماوى مايفنى الثراء عن الفتى  
 اماوى ان يصبح صداى بفترة  
 ترى ان ما انفتحت لم يكضرني  
 اذا انا دلاني الذين يلونني  
 وراحوا سراعا يفضون اكفهم  
 اماوى ان المال مال بذلته  
 وقد يعلم الاقوام لو ان حاتم  
 ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي  
 غنيما زماناً بالتقصد والغنى  
 فما زادنا ماوى على ذي قرابة  
 واما عطاء لا ينهمه الزجر  
 اذا جاء يوم احل في مالي النذر  
 اذا حشر جت يوم اوصاق بها الصدر  
 من الارض لا ماء لدي ولا خير  
 وان يدي مما بخلت به صفر  
 بمظلمة ليج جوانبها غير  
 يقولون قد ادبى اظافرنا الحفر  
 فأوله شكر وآخره ذكر  
 \* اراد ثراء المان كان له وفر  
 شهودا وقد اودى باخوته الدهر  
 وكل سقانا وهو كاسينا الدهر  
 غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر

« واما هرم بن سنان » فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما      تلق السباحة في خلق وفي خلق  
 وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به وقالت اذا أنا مت  
 فشقوا بطني فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه  
 سنانا \* وفي بني سنان يقول زهير

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم  
 لو كان يعمد فوق الشمس من كرم  
 جن اذا فرغوا انس اذا أمنوا  
 طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا  
 قوم باولهم أو مجدهم قمدوا  
 مرزؤن بها ليل اذا قصدوا

مُحْسِدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حَسَدُوا

وقال زهير في هرم بن سنان

وابيض فياض يدها غمامة على معتفيه ما تنب فواضله

تراه اذا ما بجثته متمللا كانك تعطيه الذي انت سائله

أخو ثقة لا تلتف الخمر ماله وليكنه قد يلف المال نائله

أخذ الحسن بن هاني هذا المعنى فقال

فتى لا تلوك الخمر شحمه ماله وليكن اياد عود وبواد

وقال زهير في هرم بن سنان واهل بيته

اليك اعمالها فتلا مرافقها شهرين يجهض من ارحامها العاق

حتى دفعن الى حلو شمائله كالغيث تنبت في آثاره الورق

من اهل بيت يرى ذوالعرش فضلهم يبنى لهم في جنان الخلد مرتفق

المطعمين اذا ما ازمة ازمة الطيمين ثياباً كلها عرقوا

كأن آخرهم في الجود اولهم ان الشمائل والاخلاق تنفق

ان قامروا قروا او فاخروا فخروا اوناضلوا انضلوا اوسابقوا سبقوا

تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب ابن مامة الايادي) فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره

رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشاً ونجا السعدي وهذا أكثر من كل

ما أثبت لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود



(وله ولحاتم الطائي)

كعب وحاتم اللذان تقسما خطط الملا من طارف وتليد  
هذا الذي خاف السحاب ومات ذا في الجهد ميتة خضرم صنديد

### ﴿ فصل في أجواد أهل الاسلام ﴾

وأما أجواد أهل الاسلام فأحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا  
بعدهم مثلهم فأجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد  
الله بن جعفر وسعيد بن العاص. وأجواد البصرة خمسة في عصر واحد وهم  
عبيد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن أبي بكر مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التيمي وطلحة  
الطلاحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي « وله يقول الشاعر »  
نضر الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وأجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحي  
واسماء بن خارجة القزاري وعكرمة بن ربيعي « فمن جود » عبيد الله بن عباس  
أنه أول من فطر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطارق وأول من  
حيا على طعامه « وفيه يقول شاعر المدينة »

وفي السنة الشهباء أطعمت حامضاً وحلوا ولحما تامكا وممزعا

وانت ربيع لليتامي وعصمة اذا المحل من جود السماء تطلعا

أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة وغوثا ونورا للخلائق اجما

« ومن جوده » انه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن

عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فبصم في بصره وصوته فلم يعرفه

ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفاً بزمنم وغلامك يمتح لك من مائها  
والشمس قد صهرتك فظلمتلك بطرف كسائي حتى شربت قال اني لا ذكر  
ذلك وانه يتردد بين خاطري وفكري ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار  
وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا قال فاعطاه  
ثلاثين ألفاً فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيه  
ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمداً صلى الله عليه وسلم  
ثم شنعك به وبأبيك (ومن جوده أيضاً) ان معاوية حبس عن الحسين بن  
علي صلته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله  
فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين وأين تقع ألف ألف من  
عبيد الله فوالله لهو أجود من الرمح اذا عصفت واسخى من البحر اذا ذخر  
ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلته وضيق  
حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من أرق  
الناس قلباً واليهم عطفاً انهم لم عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ما جترحت يداك  
من الاثم حين أصبحت اين المهادر فيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال  
وكثرة العيال ثم قال لقهرومانه احمل الى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب  
وثوب ودابة واخبره اني شاطرته مالي فان اقمته ذلك والا فارجم واحمل  
اليه الشرط الآخر فقال له القيم في هذه المؤن التي عليه من اين تقوم بها قال اذا  
بلغنا ذلك دلتك على امر يقيم حالك فلما أتى الرسول برسالته الى الحسين قال  
انا لله حمات والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فأخذ الشرط من  
ماله وهو أول من فعل ذلك في الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن أبي  
سفيان اهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حملاً كثيرة ومسكا



وآتية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى  
 الحجاب وهو ينظر اليها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في  
 نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك  
 عبيد الله وقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداءك أخاف أن يبلغ ذلك  
 معاوية فيجد علياً قال فاختمها بختمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها  
 حملها اليك ليلاً فقال الحجاب والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم  
 ولوددت اني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها  
 مكيدة منه فقال دع عنك هذا الكلام فاننا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما  
 اكدننا (ومن جوده أيضاً) انه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق  
 فاني نبت ان عبيد الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر اليه فقال  
 له وأين أنا من عبيد الله قال ابن أنت منه في الحسب ام كثرة المال قال  
 فيهما قال أما الحسب في الرجل فمروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت  
 كنت حسيباً فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل  
 ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم  
 خير منك أمس فأعطاه ألفاً أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب  
 والله لقد نقرت حبة قلبي فأفرغتها في قلبك (ومن جوده أيضاً)  
 انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي  
 في هذه الليلة مولود واني سميت به باسمك تبركاً مني به وان امه ماتت  
 فقال عبيد الله بارك الله لك في الهبة واجزل لك الاجر على المصيبة ثم  
 دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه  
 مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد ايام فانك جئتنا

وفي العيش يس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما بيوم واحد  
ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك  
اكثر من مجوده وطل كرمك اكثر من وابله ( جود عبد الله بن جعفر )  
ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن ابي عمار دخل على نخاس  
يعرض قيانا له فعلق واحدة منهم فشهريذ كرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس  
ومجاهد يعزلونه فكان جوابه ان قال

يلومني فيك اقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم ام وقما

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى  
مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان  
تزنيها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي لا أرى  
ابن أبي عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما اراد ان ينهض استجلسه  
ثم قال ما فعل حب فلانة قال هو في اللحم والدم والمخ والعصب قال أتعرفها لو  
رايتها قال لو ادخات الجنة لم انكرها فأمر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال  
له انما اشتريتها لك ووالله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى  
قال يا غلام احمل معه مائة الف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن  
فرحا وقال يا اهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا قبلكم من  
صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها ( ومن جوده ايضا )  
انه اعطى امرأة سألته مالا عظيما فقبل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير  
قال ان كان يرضيها اليسير فاني لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني  
فأنا أعرف نفسي ( جود سعيد بن العاص ) ومن جود سعيد بن العاص  
انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السط ومسلم بن عقبة



المري ويزيد بن شجرة الزهري فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه  
 اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد  
 ضعفت بالاملة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده فاقمده على  
 فراشه وقعد معه وجعل يسأله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغي  
 ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد  
 ابن شجرة فقال هل رأيتم خلا في مال أبي عثمان فقالا ما رأينا شيئا نكره  
 فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وما ذاك قال رأيت على حشمة  
 ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون  
 قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلاثة الف فسبق  
 رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك  
 ظن انه احسن فأساء وتأول فاخطأ فأما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة  
 حر كتمه اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره  
 مراآة وزينته لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالي بمن مات هزلا من ذي لحمة  
 او حرمة واما مناوذة التجار قهرماني فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد  
 يدأ من ان يكون ظالما او مظلوما واما المال الذي امر به امير المؤمنين  
 فوصلته كل ذي رحم قاطعة ويا هناء المنعم به عليه وقد قبلناه وامرنا  
 اصحابك منه بمائة الف ولشرحبيل ابن السمط بثلاثها ويزيد بن شجرة بثلاثها  
 وفي سعة الله وبسط يد امير المؤمنين ما عليه معمولنا فركب مسلم بن عقبة الى  
 معاوية فاعلمه فقال صدق ابن عمي فيما قال واخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل  
 نصيبك من المال لروح بن زباع عقوبة لك فانه من جنى جنات عوقب  
 بثلاثها كما انه من فعل خيرا كوفي عليه (ومن جوده ايضا) ان معاوية كان

يديل بينه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة فكان مروان يقارضه  
فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعني مروان قال  
تركته منفذا لأمرك مصاحبا لملك قال معاوية انه كصاحب الخبرة كفي  
انضاجها فأكلها قال كلاً يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا  
ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذي باعد بينك وبينه قال خفته على  
شرفي وخافني على مثله قال فأني شيء كان له عندك قال آسوه حاضرا  
واسره غائباً قال يا أبا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت  
الحزم قال فما أبطأ بك قال غناؤك عني ابطأني عنك وكنت قريباً لو دعوت  
لاجبنائك لو أمرت لا طعمناك قال ذلك ظننا بك فأقبل معاوية على أهل  
الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ثم قال اخبرني عن  
مالك فقد نبئت انك تتحري فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه  
فضل فاذا كان ما خرج قليلا أنفقناه على قناته وان كان كثيراً فكذلك غير  
انا لا ندخر منه شيئاً عن معسر ولا طالب ولا محتل ولا نستأثر منه بفلة  
لحم ولا مرعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما  
تصنع في باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحد أحوج  
الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا يصلح يا أمير المؤمنين ولو  
زدت في مالي مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فأمر له معاوية بخمسين  
الف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروانك فقال سعيد بل اشترى  
بها حمداً وذراً باقياً أطعم بها الجائع وأزوج بها الایم وأفك بها العاني  
وأواسي بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر  
وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بمد الايمان بالله هي أرفع في الذکر



ولا أية في الشرف من الجود وحسبك ان الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته (ومن جوده ايضا) ما حكاه الاصمعي قال كان سعيد بن العاص يسهر معه سهاره الى ان يتقضي حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فامر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر ان عليه ديناً أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاءه للشمعة أكثر من عطائه (جود عبيد الله بن أبي بكر) ومن جود عبيد الله بن أبي بكر انه أدلى اليه رجل بحزمة فامر له بمائة الف درهم فقال اصالحك الله ما وصلني أحد بمثلها قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد احد احسن منها في يدك ولولا انت لم تبق لها بهجة الا اظلمت ولا نور الا انطمس (جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى برعت وفاقته في جميع ذلك ثم ان الدهر قدم بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها اني اريد ان اذكر لك شيئا أستحي منه اذ فيه جفاء مني غير انه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما اخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسمة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي فأصالحك من شأني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه هدية رجوت أن يآتيك من مكافأته ما يملك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكي وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدائك به ابدائم نهض بها حتى اوقفها بين يدي عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت

بها لك فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي لثلك فهل لك في بيعها  
فأجزل لك الثمن عليهم - حتى ترضى قال الذي تراه قال يقنعك مني عشرة  
بدر في كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله ياسيدي ما امتد أجلي إلى  
عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فأمر  
عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية  
ادخلي الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت  
وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك مومع أقاسي به ليلا يطيل تفكري  
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فأعذري  
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر  
قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريته وبارك الله لك في  
المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنياً فهو لاء اجواد الاسلام المشهورون في  
الجود المنسوبون اليه وهم احدى عشر رجلاً كما ذكرنا وسمينا وبعدهم طبقة  
أخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت أفعالهم  
وسندكر ما أمكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى

### ﴿ الطبقة الثانية من الاجواد ﴾

فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك أبا محجن قال  
لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني ومدحت الحكم بن حنطب فأعطاني  
ألف دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة (وسأل) اعرابي الحكم بن حنطب  
فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك يا اعرابي لعلك



استقلت ما اعطيتك قال لا والله ولكني ابكي لما تأكل الارض منك  
ثم أنشأ يقول

وكان آدم حين حان وفاته      أوصاك وهو يجود بالحوباء  
بنييه ان ترعاهم فرعيتهم      فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبي) قال اخبرني رجل من اهل منبج قال قدم علينا الحكيم بن حنطب  
وهو مملق فاغنانا قال له كيف اغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنيا  
على فقيرنا (ومنه معن بن زائدة) وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا خرج  
وحدث عن معن ولا خرج \* واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام اعطه  
فرساً وبرزونا وبغلا وعيرا وبميرا وجارية وقال لو عرفت مراكبها غير هؤلاء  
لاعطيتك (العتبي) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس  
اتاه مروان بن ابى حفصة فأخذ بمضادتي الباب فأنشده شعره الذي  
قاله فيه .

فما حجم الاعداء عنك تقية      عليك ولكن لم يروافيك مطمعا

له راحتان الختف والجود فيهما      ابى الله الا ان يضر وينفعا

(ومنه يزيد بن المهلب) وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان  
كانت السفن لتجري في جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبني داراً  
قال منزلي دار الامارة او الحبس \* ولما أتى يزيد بن عبد الملك براس  
يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب  
جسيما وركب عظيما ومات كريما \* ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في  
الحبس فأنشده

أصبح في قيدك السباحة والمجد      ودوفك العناة والاغلال

قال اتمدحني وانا في هذه الحال قال اصبتك رخيصة فاشتريتك  
فامر له بمشرة آلاف \* وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم  
ديتك خمسين مرة قال ليس عندي ما اغرم قال والله لتغرم من ديتك مائة  
مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا امير المؤمنين قال اغرم فغرمها  
عنه مائة الف (العتبي) قال اخبرني عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك  
عثمان بن حيان المرى على المدينة وامره بالغلظة على اهل الظنة فلما استخلف  
سليمان اخذه بالنفي الف درهم فاجتمعت القيسية في ذلك فتحملوا شطرها  
وضاق ذرعا بالشار الثاني ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على  
العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم يزيد بن المهلب فما لها احد غيره فتحملوا  
الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقمقاع بن حبيب والهديل بن زفر بن  
الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن  
المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب  
ورحب ثم دعا بالعداء فأتوا بطعام ما أنكروا منه اكثر مما عرفوا فلما تغدوا  
تكلم عثمان بن حيان وكان لسانا مفوها وقال زادك الله في توفيقك  
ايها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهني الى المدينة عاملا عليها وامرني  
بالغلظة على اهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمني غرما والله  
ما يسمعه مالي ولا تحمله طاقتي فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف  
عليك وما بقى والله ثقيل علي ثم تكلم كل منهم بما حضره فقال يزيد  
ابن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به  
المغارم وانما لي من المال ما فضل عن اخواني وايم الله لو علمت ان احدا  
املا بـحاجتكم مني لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان



النصف أصليح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا  
 له وقاموا فخرجوا فلما ساروا على باب السراشق قال عمر بن هبيرة قبح الله  
 رأيكم والله ما يبالي يزيد أنصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقي قال  
 القوم هذا والله الرأي وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا محبي ان  
 كان بقي على القوم شيء فابرجعوا فرجعوا اليه وقالوا اقلنا قال قد فعلت  
 قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت أهلها وان أبيت فمالها أحد غيرك قال  
 قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين اتاني عثمان  
 ابن حيان واصحابه قال امسك في المال قال نعم قال سليمان والله لا آخذنه  
 منهم قال يزيد اني قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لا وديه ثم  
 قال يا أمير المؤمنين ان هذه الحالة وان عظم خطيئها فحمدها والله اعظم منها  
 ويدي مبسوطة بيدك فأبسطها لسؤلها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان  
 فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وقت يمين سليمان  
 احملاوا الى أبي خالد ماله فقال عدى بن الرقاع العاملي

ولله عينا من رأى كحالة تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعي) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاة من بني ضبة فقال  
 رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب اليك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لاعدتنا التي عودتنا اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال

مالي ارى أبوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق

حابوك ام هابوك ام شامو الندى بيدك فاجتمعوا من الآفاق  
 اني رأيتك للمكارم عاشقا والمكررات قليلة العشاق  
 فأمر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب في طريق البصرة  
 بأعرابية فاهدت اليه عنرا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال  
 ثمانمائة درهم قال ادفهما اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان  
 كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان يرضيها اليسير فانا لا أرضى الا  
 بالكثير (ومرهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فيبعث  
 اليه ثلاثين الف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا  
 اكثرها امتنانا ولا اقلها تجبرا ولا استثميك عليها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء  
 والسلام « وكان » ربيعة الرقي قد قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم  
 يعطه شيئا ثم عطف على يزيد ابن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج  
 وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا بخفي حنين من نوال بن حاتم  
 فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وانشد البيت فارسل في طلبه  
 فأتى به فقال كيف قلت فأنشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فخلعنا  
 من رجله وملئنا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين فقال فيه لما عزل  
 عن مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم  
 بكى اهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا منها الاغر بن حاتم  
 وفيها يقول

لشتان مابين اليزيد بن في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم  
 فهم الفتى الأزدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم



فلا يحسب التمام اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم  
 « وخرج » اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجدته قد مات  
 فقال فيه .

لئن مصر فالتني بما كنت ارتجبي واخلفني منها الذي كنت آمل  
 فما كل من يخشى الردى بمصيبه ولا كل ما يرجو الفنى هو نائل  
 وما كان بني لو اقيمتك سالما وبين الفنى الا ليال قلائل  
 « ومنهم ابو دلف » واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول على بن جبلة  
 انما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومختصره  
 فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على أثره  
 « وقال فيه رجل من شعراء الكوفة »

الله اجري من الارزاق اكثرها على العباد على كفى ابي دلف  
 بارى الرياح فاعطى وهي جارية حتى اذا وفقت اعطى ولم يقف  
 ماخط لا كاتباه في صحيفته يوما كماخط لا في سائر الصحف  
 فاعطاه ثلاثين الفا « ومدحه آخر فقال فيه »

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف كانه البرق اذا البرق خطف  
 كانه الموت اذا الموت ازف تحمله الى الوغى الخيل القطف  
 ان سار سار المجد او حل وقف انظر بعينيك الى اسنى الشرف  
 هل ناله بقدرة او بكلف خلق من الناس سوى ابي دلف

فاعطاه خمسين الفا « ومنهم معن بن زائدة » قال شرحبيل بن معن  
 ابن زائدة حج هرون الرشيد وزميله ابو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما  
 اسيره اذ عرض له اعرابي من بني اسد فانشده شعرا مدحه فيه وقرضه

فقال له هرون الم انك عن مثل هذا في مدحك يا اخا بني اسد اذا قلت  
فينا فقل كقول القائل في ابي هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم	اسود لها في غيل خفان اشبل
هم ينعنون الجار حتى كأننا	لجارهم بين السماكين منزل
بهايل في الاسلام سادوا ولم يكن	كاولهم في الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالمهم	وان احسنوا في الناثبات واجملوا
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا	أجابوا وان أعطوا اطابوا واجزلوا

(ومنه خالـد بن عبد الله القسري) وهو الذي يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى انحنأ بخالد فنعن القتي يرجي ونعم المؤمل

(بيننا) خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلة له اذ نظر الى اعرابي  
يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم ادخله عليه  
فسلم وقال

أصاحك الله قل ما بيدي فما أطيق العيال اذ كثروا  
أنساخ دهر ألقى بكلكاه فارسا لوني اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم  
وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة « ومنهم عدي بن حاتم » دخل عليه  
ابن دارة فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على  
حسبه فاني اكره أن لا اعطيك فمن ما تقول لي الف شاة وألف درهم وثلاثة  
اعبد وثلاث اماء وفرسي وهذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما  
اخبرتاك فقال



نحن قلوصي في معبد وانما      تلاقي ربيما في ديار بني ثعل  
وابقى الليالي من عدي بن حاتم      حساما كنهل السيف سل من الخلال  
ابوك جواد لا يشق غباره      وانت جواد ليس تعذر بالملل

### ❖ فصل في العلم ❖

قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وفي صحيح البخاري ومسلم عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابي امامة رضي الله عنه قال ذكر كر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه البخاري ومسلم وقال لما بذم الى اليمن والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها رواه احمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا

الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم  
شيئا رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم  
انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو  
رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان  
من ألف عابد رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء  
مهاد ومهاد هذا الدين الفقه وما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين  
رواه الدارقطني وقال من سلك طريقا يبغي فيه علما سهل الله له طريقا الى  
الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب وان العالم  
ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفصل  
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة  
الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه  
أخذ بحظ وافر رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا  
الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا ويعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته  
رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يسير الفقه خير من كثير العبادات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقيه واحد أفضل عند الله من ألف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل  
العبادات الفقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اصبحتكم في زمان كثير فقهائوه  
خطبائوه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة



وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طالب العلم فريضة على كل مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالخصيتين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم خزان ومفاتيحها السؤال فاسألوا فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه وقال علي كرم الله وجهه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرا منه من هو فيه

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة وقال ابن مسعود رضي الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد في رضا الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قرأ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال ابن عباس رضي الله عنهما العلم افضل من المال لان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة ولان العلم يحرسك وانت تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الله الا لمن يحبه والمال يعطيه من يحب ومن لا يحب ولان العلم لا ينقص بالبذل والاتفاق والمال ينقص بهما ولان صاحب المال اذا مات انقطع ذكره والعالم اذا مات فذكره باق ولان صاحب المال يستل عن كل درهم من أين اكتسبه ومن أين انفق وجاء رجل الى أبي ذر رضي الله عنه فقال اني أريد ان اتعلم العلم واخاف

ان اضيحه ولا اعمل به فقال انك ان توسد العلم خير من ان توسد الجهل

### ﴿ فصل في الصدق ﴾

قال تعالى « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » وقال تعالى « واذا كر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا »

من تمسك بالصدق في الاقوال والفضيلة في الاعمال غلب وان كان اضعف الناس لان الحق يعلو ولا يعلى عليه والباطل مهما علا فهو كنار الحلفاء سريعة الانطفاء . وليس فضيلة الا والصدق في مقدمتها ولهذا قال بعضهم طلب رجل ذو رذائل ان يترك رذيلة واحدة ف قيل له لا تكذب فانجبر انه كلما فعل رذيلة وسئل عنها صدق فليم فترك الجميع - وقد يرى رجل صدق ومع ذلك خاب فيظن ان سبب خيبته الصدق والحقيقة ان سببها اشياء اخرى غيره ولو فعلها لكان الصدق اهم ما انجح به وهذا مطرد في الاقوال والمعاملات وغيرها فان التاجر الصادق اذا خسر في الاول قليلا فان الثقة به بعد ذلك تعوضه اضعاف هذه الخسائر وهذا امر مشاهد بالنظر في كل يوم والصدق لازم في الامور الصغيرة كالكبيرة فلا تواعد ولا تعسد الا وانت صادق ولا تستسهل كلمة نعم او لا بالباطل . والتحيل في الصدق بالمعاريض والتورية والكناية هو كذب صرف لان المقصود من الصدق ما يفهمه المخاطب صدقا .

والوفاء بانواعه من اهم ما يكون فان الانسان يستحو بالوعد لانه خفيف لا كلفة فيه حتى اذا حان وقت انجازه نكل فاضر ذلك به وبغيره



## ﴿ فصل في الشكر ﴾

قال الله تعالى ( فاذا كروني اذ كرم واشكروا لي ولا تكفرون ) وقال تعالى ( ولئن شكرتم لازيدنكم ) أي في النعمة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقال تعالى ( وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) أي لا تطبقوا عددها ولا القيام بشكرها ( ان الانسان لظالم كفار ) أي ظالم لنفسه يجهل بمنعمه وقال تعالى ( ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) قال ابن عباس رضي الله عنهما النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم بالنعمة وقال تعالى ( لتسألن يومئذ عن النعيم ) أي عن شكر النعيم قال ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقال سهل بن عبد الله أدنى الشكر ان لا تعصى الله عز وجل بنعمة من نعمه فان جوارحك نعم من الله عز وجل عليك فلا تنصه بها ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام فقال انك لتحمد الله عز وجل على نعمة عظيمة وقال مجاهد في قول الله عز وجل اليس الله باعلم بالشاكرين قال على التوحيد عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله قال من اصبح لزمه شكر ثلاثة اشياء ( اولها ) ان يشكر فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا ( والثاني ) ان يقول الحمد لله الذي جعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم ( والثالث ) ان يقول الحمد لله الذي ستر عيوبني قال بعض الحكماء اشتغلت بشكر اربعة اشياء ( اولها ) ان الله خلق الف صنف من الخلق ورايت بني آدم اكرم الخلق فجعلت من بني آدم ( والثاني ) انه فضل الرجال على النساء وجعلني من الرجال ( والثالث ) رايت الاسلام

أفضل الأديان واحبها الى الله فجعلني مسلماً « والرابع » رأيت أمة محمد عليه  
السلام افضل الامم فجعلني منها وكان الحسن يقول يا ابن آدم متى تنفك  
من شكر النعم وانت مرتهن بها كلها كلما شكرت نعمة تجدد بذلك الشكر  
اعظم عليك منها فانت لا تنفك بالشكر عن نعمة الا لما هو اعظم منها  
ونقل ابن الجوزي في روضة المشتاق عن بعض السادة انه قال ثمان خلال  
من لم يحرم فعلها لم يحرم حق المجازاة عليها من وفق للتوبة لم يحرم القبول  
قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن وفق للمجاهدة لم يحرم  
الهداية قال الله تعالى ولذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن وفق للصبر لم  
يحرم الجزاء قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ومن  
وفق للتوكل لم يحرم الكفاية قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه  
ومن وفق للاسترجاع لم يحرم الرحمة قال الله تعالى أولئك عليهم صلوات من  
ربهم ورحمة ومن وفق للتقوى لم يحرم المخرج من الشدائد قال الله تعالى  
ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ومن وفق للدعاء لم يحرم الاجابة قال الله تعالى  
ادعوني استجب لكم ومن وفق للشكر لم يحرم المزيد قال الله تعالى لئن  
شكرتم لازيدنكم عن معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اخذ بيده وقال يا معاذ والله اني لاحبك فقال اوصيك يا معاذ لا تدعن  
في دبر كل صلاة تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك  
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم ما اصبحت بي من نعمة فمناك  
وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك  
حين يمسي فقد أدى شكر ليلته ومن قال اذا اصبحت اللهم اني اصبحت منك في



نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة  
 ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقاً على الله تعالى ان يتم عليه  
 نعمته قال سفيان الثوري نعمتان ان رزقك الله تعالى اياهما فاحمده عليهما  
 واشكره اجتنابك باب السلطان واجتنابك باب الطيب روي ان بعضهم  
 شكوا الفقر الى بعض ارباب البصرة وأظهر شدة اغنامه بذلك فقال له  
 ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال ايسرك انك  
 أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً قال لا قال ايسرك انك مجنون  
 ولك عشرة آلاف قل لا قال اما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك  
 عروض بمخمسين ألفاً قال بعض الحكماء اني لا أستحي من الله ان أعبد  
 رجاء الثواب بالجنة فاكون كالأجير ان أعطي اجره عمل والام يعمل واني  
 لا أستحي من ربي تعالى ان أعبد خوفاً من النار فاكون كالعبد السوء ان  
 خاف عمل والام يعمل ولكنتي أعبد لما هو أهله قال في روضة المشتاق  
 قيل ان بعض الانبياء عليهم السلام مر على طائفة من العباد كانهم الشنان  
 البالية فقال ما أنتم قالوا نحن عباد قال لاي شيء تعبدتم قال خوفنا الله من النار  
 فنحن منها فقال حقاً على الله ان يؤمنكم مما خفتهم ثم جاوزهم فمر بآخرين  
 أشد عبادة منهم فقال لاي شيء تعبدتم قالوا شوقنا الله الى الجنات وما أعد  
 لاوليائه فيها فنحن نرجو ذلك فقال ان حقاً على الله ان يعطيكم ما رجوتهم  
 ثم جاوزهم فمر بآخرين يتعبدون فقال ما أنتم قالوا نحن المحبون في الله عز  
 وجل لم نعبد خوفاً من ناره ولا شوقاً الى جنته ولكن حباً له واجلالاً  
 وتعظيماً فقال أنتم اولياء الله حقاً معكم امرت ان اقيم بين أظهركم  
 قال الله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعن ابي

هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل امر  
 ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع رواه ابو داود وابن ماجه وفي رواية  
 كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجزم ومعنى ذي بال اي له حال يهتم به  
 ومعنى اقطع اي ناقص قليل البركة قال الشافعي رحمه الله احب ان يقدم  
 المرء بين يدي خطبته وكل امر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه  
 وتعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء  
 والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما يشكر  
 الله عبد لا يحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى  
 الله تعالى اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضررك  
 باي هن بدأت وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم  
 من لا كافي له ولا مأوى وفي صحيح مسلم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال ان الله ليرضى عن العبد ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة  
 فيحمده عليها وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلي على  
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وفي الترمذي عن ابي هريرة  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى مبتلي فقال الحمد لله  
 الذي عافاني مما ابتلاك به وفضاني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه  
 ذلك البلاء وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا  
 نظرت المرأة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وروى ابن ماجه



عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكرهه قال الحمد لله على كل حال

### ﴿ فصل في الحلم ﴾

كظم الغيظ اذا صار عادة فهو الحلم وهذه الملكة تحصل بالجاهدة وفي الحديث العلم بالتعلم والحلم بالتعلم وقال صلى الله عليه وسلم ايمجز أحدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا وما ابو ضمضم قال رجل ممن كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني - وقال انس ابن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم هو الرجل يشتمه أخوه فيقول ان كنت كاذباً فغفر الله لك وان كنت صادقاً فغفر الله لي . وقال بعضهم شتمت فلانا من اهل البصرة فحلم علي فاستمبدي بها زمانا - وبالجمله فالحلم عز يشبه الذل فمن قدر عليه فاز

وقال صلى الله عليه وسلم من كف غيظه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه - تر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم اشدكم من غلب نفسه عند الغضب واحلبكم من عفا بعد القدرة وقال عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تقضي بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر حتى عرف في وجهه الغضب فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فيكأنا كنا نأمر فاطفئت

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وزيني بالحلم  
واكرمني بالتقوى وجملي بالعافية وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم  
ليدرك بالحلم درجة القائم الصائم وانه ليكتب جباراً وما يملك الا اهل بيته  
وشتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فلما قضى مقاتله قال يا عكرمة انظر  
هل للرجل حاجة نقضها فنكس الرجل رأسه واستحي وجاء غلام لابي ذر  
وقد كسر رجل شاة له فقال له من كسر رجل هذه قال انا فعلته عمداً  
لا غيظك فنضر بني فتاتم فقال لا غيظن من حرصك على غيظي فاعتقه ودخل  
عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة فر برجل نائم فمثر به فرفع رأسه  
وقال أجنون أنت فقال عمر لا فهم به الحارس فقال عمر مه انما سألتني أجنون  
انت فقلت له لا وسب رجل علي بن الحسين رضي الله عنهما فنارت اليه العبيد  
فقال مهلاً ثم أقبل على الرجل فقال ماستر عنك من أمرنا اكثر االك حاجة  
نمينك عليها فاستحي الرجل فالتى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف  
درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من اولاد الرسل وقال  
رجل لوهب بن منبه ان فلاناً شتمك فقال وما وجد الشيطان يريد غيرك  
وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاث لا يعرف الحليم الا عند الغضب  
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله  
عبداً بعفو الا عز او ما تواضع أحد لله الا رفعه الله عن عقبة بن عامر قال قال  
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عقبة ألا أخبرك بأفضل اخلاق أهل  
الدنيا والآخرة تصل من قطعتك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك  
وجلس ابن مسعود في السوق يتباع متاعاً فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت



في عمامته فوجدتها قد حلت فقال لقد جلست وانها لمي فجعلوا يدعون عليه  
 اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على  
 أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنوب فاجعله آخر  
 ذنوبه .

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل  
 رفيق يحب الرفق في الامر كله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحرم  
 الرفق يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا  
 زانه ولا ينزع من شيء الا شانه رواهما مسلم

### ﴿ فصل في التوبة ﴾

وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال  
 استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة  
 نصوحا اختلافوا في معناها قال عمر وأبي ومعاذ رضي الله عنهم هي أن تتوب  
 ثم لا تعود الى الذنب كما لا يعود الابن في الضرع وقال محمد بن كعب  
 القرظي رحمه الله يجمعها اربعة اشياء الاستغفار بالاسان والافلاع بالابدان  
 واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سبى الاخوان وعن ابي هريرة رضي  
 الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله  
 واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة رواه البخاري وقال صلى الله  
 عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة رواه  
 مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لم لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب اليه  
 من احدثكم كان على راحلته بارض فلاة فافلتت منه وعليها طعامه وشرابه

فأيس منها فأثى شجرة فاضطجع في ظلها وقد آيس من راحتته فينبأ هو  
 كذلك اذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت  
 عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم  
 ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرر رواه الترمذي وقال صلى الله عليه  
 وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا  
 وورقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من  
 قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه  
 وان كان قد فر من الزحف صححه الحاكم وفي الصحيحين عن عائشة رضي  
 الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر أن يقول قبل موته  
 سبحان الله وبحمده أستغفرك وأتوب اليه وقال الفضيل استغفار بلا اقلع  
 توبة الكذابين وقالت رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض  
 الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا ولا يعلم وسمع اعرابي  
 وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للثوم وان  
 تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز فيكم تتجيب الي بالنعم مع غناك  
 عني وأتبعض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا  
 أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال أبو الفرج بن  
 الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق الى الملك الخلاق خرج ثلاثة نفر يستسقون  
 فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا بعتق عبيدنا اذا شابوا في خدمتنا وقد شربنا  
 في خدمتك ففضل علينا بعتقنا وقال الثاني اللهم انك أمرتنا أن نعفو عن  
 ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف لنا وقال الثالث اللهم انك أمرتنا ان لا نرد  
 المساكين اذا وقفوا بابوابنا ونحن مساكينك وقد وقفنا باباك فجد علينا



بفضلك واحسانك قال مكحول الشامي من أوى الى فراشه ينبغي أن يتفكر فيما  
 صنع في يومه فان عمل خيرا حمد الله تعالى وان كان أذنب استغفر الله تعالى  
 فان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب فيفاس ولا يشعر  
 قال بعضهم ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال تائباً نادماً حتى يدخل الجنة  
 ويروى ان رجلاً سأل ابن مسعود رضي الله عنه عن ذنب ألم به هل  
 له من توبة فاعرض عنه ثم التفت اليه فرأى عينيّه تذرفان فقال له ان  
 للجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكاً موكلاً  
 لا يغلق فاعمل ولا تيأس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبطلت  
 الرزق فاكثر من الاستغفار واذا انعم الله عليك فاكثر من الحمد واذا  
 ورد عليك أمر تكرهه فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
 فهي دواء من لا دواء له وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيطهر ثم يصلي ثم  
 يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم  
 ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك  
 مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوب لحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء  
 مخلصاً ان شاء الله تعالى اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه  
 ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به في نفسي ثم لم أوف لك به  
 واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من  
 كل نعمة انعمت بها علي فاستغفرت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب  
 والشهادة من كل ذنب أتيت به في ضياء النهار و-- واد الليل في ملاء وخلا  
 وسر وعلانية يا حليم

وقال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما قوله تعالى انما التوبة أي قبولها على الله بإيجابه على نفسه تفضلا للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصى به الله فهو جهالة عمداً كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قبل معاناة ملك الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ وقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الآن وهي في حالة السوق حين تساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين أدركه الفرق قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة قال النزالي رحمه الله من ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية كان بين خطيرين عظيمين أحدهما ان تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعاً فلا يقبل المحو الثاني ان يعالجه المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر أن أكثر صياح أهل النار من التسوية فيكون تسويد القلب نقداً واجلاؤه بالطاعة نسيئة الى ان يختطفه الاجل فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق الى الملك الخلاق ورد في الخبر ان بعض الانبياء



قال الملك الموت عليه السلام أملك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس  
على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الامراض والاعلال  
والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم  
يتب فاذا قبضته ناديته ألم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيراً بعد نذير  
فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير  
فاما من يوم تطلع فيه شمسك الا وملك الموت ينادي ابنا الاربعين هذا  
وقت اخذ الزاد اذهابكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابنا الحسين  
قد دنا الاخذ والحصاد يا ابنا السنتين انسيتم العقاب وغفلتم عن رد  
الجواب فما لكم من نصير وحكي أبو الفرج عن بعض السادة انه قال  
رأيت غلاماً قد لبث الشعر ولزم العبادة والسير فقلت يا فتى لقد اسرعت  
فقال لي يا شيخ سمعت المولى جلت قدرته يقول فقرروا الى الله اني لكم منه  
نذير مبين كأنه جلت قدرته يقول فقرروا الى الله قبل ان يوقفكم بين يديه  
في اليوم الشديد العسير والهول العظيم الخطير فيقول أو لم نعمركم ما يتذكر  
فيه من تذكر وجاءكم النذير

واعلم ان التوبة في لسان العرب والرجوع وهي رجوع عما كان  
مذهوما في الشرع الى ما هو محمود فيه قال الاستاذ ابو علي الدقاق  
رضي الله عنه التوبة على ثلاثة أقسام أولها توبة وأوسطها الانابة  
وآخرها الاوبة قال أبو القاسم القشيري رحمه الله فكل من تاب لخوف  
العقوبة وصاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن  
تاب مراعاة الامر لا لرغبة ولا لرغبة فهو صاحب أوبة ويقال ايضا التوبة  
صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب  
والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله عز وجل نعم العبد انه اواب وقال  
ذو النون رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة  
(واما مقدماتها) فانتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من  
سوء الحال والتعرض لسخط الله تعالى واليم عقابه وذكره ضعف صبره  
عن احتمال شديد عذابه فيحمله ذلك على التوبة (واما علاماتها) فهجران  
قرناء السوء والتوحش عنهم وحب العزلة وقلة الكلام والخوض  
ومجانبة الفضول وسكون الجوارح عن الحركات المذمومات وملازمة  
الذكر والاستكثار من العبادة واطراق الرأس ونحول الجسم ودمع  
العين وحزن القلب وكثرة الاسف على ما اساء وفرط وتخلف وضيق من  
جواهر عمره النفيسة في المخالفات والشهوات الخسيسة وادامة البكاء  
والتضرع والجلأ في طلب الافالة اثناء الليل واطراف النهار (واما ثمراتها)  
فمنها رجوعه حبيباً للرحمن بعد ان كان حبيباً للشيطان ودخوله في رضى  
المولى بعد خروجه من سخط الله تعالى وتطهيره من السيئات التي كان  
يستحق بها العذاب الاليم وربحه الحسنات التي ينال بها النعيم المقيم والقرب  
من الحبيب المولى الكريم ومسارعته في الخيرات بانبعاث جوارحه في العمل  
بعد ان كان بقميد الذنوب مكبولا وطعم لذة الطاعات وحلاوة المناجاة  
وصيرورة العمل بعد ازد مقبولا وسلامته من سيئات ربما جرت المصير  
عليها الى الكفر والعياذ بالله كما جاء في الكتاب المكنون ثم كان عاقبة  
الذين اساءوا السواى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن وعلى الجملة  
يصير بعد ان كان مبعداً مقرباً وبعد ان كان مبغوضاً حبيباً وبعد ان كان



المدعو غير سامع لدعائه مجيباً وبعد الاعراض عنه الاقبال عليه وبعد  
 خروج نور الايمان من قلبه رجوعه اليه (وأما حدها) فهو ترك  
 اختيار ذنب سبق منك مثله منزلة لا صورة تنزيهاً لله تعالى وحذراً  
 من سخطه وهذا الحد حكاه الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله وارتضاه  
 احتذره بقوله منزلة لا صورة تصح توبة الشيخ الهرم الذي لا يقدر  
 على قطع الطريق والزنا اذ لا يقدر على ترك اختيارهما لكونه عاجزاً عن فعلهما  
 فلا يوصف بترك اختيار ما هو عاجز عنه ويقدر على ترك اختيار ما هو  
 مثلهما في المنزلة في المعاصي الفرعية وان تفاوتت في الاثم فكلاهما معاص  
 منزلتهما دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فتصح توبته عنهما  
 (وأما شروطها) فالندم على ما تقدم من الذنوب وترك الذنب في الحال  
 تعظيماً لله تعالى وحذراً من سخطه والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل  
 من المعاصي البتة فهذه الشروط لا بد منها والا فلا تصح التوبة وأما ماورد  
 في الخبر ان الندم توبة فمحمول عند بعض العلماء على انه معظم التوبة كما قال  
 صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي معظم الحج ولا بد من ارضاء الخصوم  
 بأداء الحقوق او بالتخلل من جميع المظالم «والحقوق التي يجب اداؤها  
 ويتخلل منها قسمان» أحدهما لله تعالى وهو ترك واجب من صلاة أو صوم  
 أو كفارة أو غيرها فيجب قضاء ما أمكن من ذلك والقسم الثاني للعباد وهو  
 على خمسة أقسام في النفس أو في المال أو في العرض أو في الحرمة أو في  
 حق من الحقوق غير هذه المذكورات فالخروج عن ذلك بالتمكين من  
 القصاص في النفس أو الدية أو بالاستحلال وبالرد والاستحلال في المال  
 وبلاستحلال فقط في العرض ان لم يخف زيادة غيظ وهيجان فتنة اذا ذكر

له ذلك فان خشي من ذكر ذلك له فالرجوع الى الله تعالى في الابتغال والتضرع  
 ان يرضى عنه الخصوم والاستغفار لهم وكذلك في الحرمة بأن خانه في اهله او  
 ولده او من يتعاق به يتضرع الى الله عز وجل ويرغب اليه ان يرضيه عنه فيجعل  
 له خيراً كثيراً في مقابلة ذلك فان امن الفتنة والغيظ وهو نادر بعيد جداً  
 فيستحل منه واما سائر الحقوق الخارجة عن هذه الاقسام فأعنى به مالا  
 يقابل بموضع كالكتاب وجاد المينة وسائر الاعيان النجسة التي لا يجوز اقتناؤها  
 فطريق الخروج عنها بالردان امكن وبالاتحلال ان لم يمكن لتلف او غيره  
 ولا يفرم اذ لا قيمة بخلاف المال ومن الحقوق المنع من أخذ بشفعة او  
 تصرف في ولاية أو نحو ذلك من الحقوق يجب الاستحلال منه وحيث  
 عدم صاحب الحق في جميع هذه الاقسام فان كان بموت رجع الى الوارث  
 في كل ما يورث فان لم يكن له وارث او كان ممن لا يورث رجع فيه الى الله  
 سبحانه وتعالى في ارضاء الخصوم والدعاء لهم والتصدق عنهم واكثر  
 الحسنات لاستيفائهم في القيامة وان كان بغيبة ولم يمكن التوصل الى البراءة  
 وان كان مما تدخله النيابة كالمال والحقوق رجع فيه الى الوكيل فان لم يكن  
 فالى الحاكم وينتظر حضوره فيما عدا ذلك والله اعلم وقال الغزالي رحمه الله  
 في الاحياء من كثرت مظالمه وأراد التوبة وعجز عن رد المظالم الى اهلها  
 فعل ما يقدر عليه فان عجز فلا يبقى له طريق الا ان يكثر من الحسنات  
 حتى يقتصر منه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين ارباب  
 المظالم .

### ﴿ فصل في حسن الخلق ﴾

قال الله تعالى في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وانك لعلی خلق عظیم



وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وجاء في تفسير قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك - وجملة حسن الخلق تتناول طرف من الفضائل يكون مجموع ذلك ما نسبته حسن الخلق - وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئه قد لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنه قد لا تضر معها كثرة السيئات - وكما ان حسن الخلق هو عبارة عن انتظام في الاعضاء فكذلك حسن الخلق هو عبارة عن انتظام الاخلاق والطباع بحيث يصدر عن ذلك الافعال الحسنة فالخلق اذاً عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما ان حسن الصورة الظاهرة مطلقاً لا يتم بحسن العيين دون الانف والفم والحد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر فكذلك في الباطن اربعة اركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الاركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق هي قوة العلم وقوة الفضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث اما قوة العلم فحسنها وصلاحها في ان تصير بحيث يسهل بها درك الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقيح في الافعال فاذا صالحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) واما قوة الفضب فحسنها في ان يصير انقباضها وانبساطها في حد ما تقتضيه الحكمة وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها في ان تكون تحت اشارة الحكمة اعني اشارة العقل والشرع واما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والفضب تحت اشارة

العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثالها  
 مثال المنفذ الممضي لاشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الاشارة  
 ومثاله مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله  
 وتوقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثالها مثال  
 القرمس الذي يركب في طلب الصيد فانه نارة يكون مروضاً مؤدباً وتارة  
 يكون جموحاً فمن استتوت فيه هذه الخصال واعتدت فهو حسن الخلق  
 مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالاضافة الى  
 ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض اجزاء وجهه دون بعض وحسن  
 القوة المنضية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها  
 يعبر عنه بالهمة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة  
 تسمى تهوراً وان مالت الى الضعف والنقصان تسمى جبناً وجوراً وان مالت  
 قوة الشهوة الى طرف الزيادة تسمى شرها وان مالت الى النقصان تسمى  
 جموداً والمخمود هو الوسط وهو الفضيلة والطرفان رذيلتان مذمومتان  
 والعدل اذا قات فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد ومقابل  
 وهو الجور وأما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الاغراض  
 الفاسدة خبثاً وجريرة ويسمى تفريطها بلها والوسط هو الذي يختص باسم  
 الحكمة فاذا امهات الاخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة  
 والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع  
 الاحوال الاختيارية ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها يسوس الغضب  
 والشهوة ويحكمها على مقتضى الحكمة ويضبطها في الاسترسال والانتقباض  
 على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في



اقدامها واحجامها ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع  
 فمن اعتدال هذه الاصول الاربعة تصدر الاخلاق الجميلة كلها اذ باعتدال  
 قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن  
 والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس ومن افراطها تصدر الجريرة  
 والمكر والحقد والخداع والدهاء ومن تفریطها يصدر البله والغفارة والحمق  
 والجنون وانهي بالغفارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التخيل فقد يكون  
 يكون الانسان غمراً في شيء دون شيء والفرق بين الحمق والجنون ان  
 الاحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له روية  
 صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض واما المجنون فانه يختار ما لا  
 ينبغي ان يختار فيكون اصل اختياره فاسداً واما خلق الشجاعة  
 فيصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبات  
 وكظم الغيظ والوقار والتودد وأمثالها وهي اخلاق محمودة واما افراطها  
 وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاعة والتكبر والمعجب واما  
 تفریطها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع والخساسة وصغر النفس والانتقباض  
 عن تناول الحد الواجب واما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر  
 والمسامحة والقناعة والورع واللطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع واما ميلها  
 الى الافراط أو التفریط فيحصل منه الحرص والشره والوقاحة والخبث  
 والتبذير والتقشير والرياء والمجانة والعبث والملق والحسد والشائنة  
 والتدلل للاغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك فامهات محاسن الاخلاق هذه  
 الفضائل الاربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعها ولم يبلغ  
 كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

بعده متفانون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق ان يكون بين الخلق ملكاً مطاعاً يرجع الخلق كلهم اليه ويقتدون به في جميع الافعال ومن انفك عن هذه الجملة كلها واتصف باضدادها استحق ان يخرج من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد فينبغي ان يبعد كما ان الاول قريب من الملك المقرب فينبغي ان يقتدي به ويتقرب اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا ليعمم مكارم الاخلاق كما قال وقد اشار القرآن الى هذه الاخلاق في اوصاف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الخ

ومن المعلوم ان الانسان اذا ساء خلقه لم يجد في ذلك سعادة بل ألم كالعار والتوبيخ والانتقاد وكراهية الناس بل بعض المرض والفقر وبالعكس اذا حسن خلقه . ومن حسن الخلق عدم التكبر والرياء والتظاهر بالمظاهر الكاذبة والخشونة في الاقوال والافعال والانانية

وعدوا من ذلك عدم سؤال المرء عن ماله وسنه وعقيدته واسراره وتجنب سرعة الغضب والقذف بالفحشاء والسب ورفع الصوت في الكلام ومدح المرء في وجهه وذمه في غيبته . وان لا يجادل المرء في المجتمعات . وعدم سلوك مسالك التهم وعدم الخفة في الحركات والتهور في كل شيء وعدم السكون والاناة وكثرة الكلام والثرثرة ومس المخاطب باليد عند الكلام . وسب الخلد . والرواية عن احوالك في كل آن . وقتل اليتيم والشاربين وتخليل الانف . والبصق بصوت والنف بصوت . والجشاء والمبالغة في الكلام .



والمدح مع المادح والذم مع الذام . والتحاق وتفهيم المحدث انك تعرف ما  
يحدثك به ومقاطعته . وأن لا يعرف له مذهب ولا مشرب ولا رأي بل  
هو في كل يوم له رأي جديد . وان تفوح الروائح الخبيثة من ثوبه أو فمه  
وسوء كهيئة العطاس والتشاءب . وترك التحية للناس . والانتقاد على  
ملبوس أحد أو ما كوله أو بيته وعدم رد الزيارة ورد المكاتب والسمي في  
نفع الناس والبعد عن فعل شيء في السر تستحي منه في العلانية والمروءة وهي  
الرغبة الصادقة في الافادة بقدر ما يمكن وانجاز الوعد والوفاء بالعهد وعدم  
التمتلك في المحارم والرفقة وهي التأذي من أذى يلحق الغير مطلقا والنزاهة  
وهي اكتساب المال من غير مهانة وكظم الغيظ والبعد عن الحسد والشهامة  
بمصائب الخلق والوقاحة وانكار الحق بعد معرفته والنخبة والسخرية والمن .  
والقدح في الاعراض والمطل والعمل بالتهور لا بالرأي والبول في الطرقات  
ولبس الرث المكروه ومباينة القول للعمل وانه ان دعى فلا بد أن يجيب او  
يعتذر . ولا يحلف وان يتجنب الجزع والذلة والحرص والشره والوقاحة  
والخبث والتبذير والتفتير

### ﴿ فصل في محبة الوطن ﴾

كان الناس في اول الامر قبائل وكانت كل قبيلة تماادي القبيلة الآخر  
وتنازعها في خيرات الدنيا ثم ضمت القبائل الى بعض فصار كل جملة قبائل  
أمة فزال التنازع من بين القبائل ووجد ما بين الامم ويقول الحكماء انه  
سيزول يوماً من بين الامم فيصبحون أمة واحدة  
ثم ان كل أمة من هذه الامم لها ارض سكنت فيها ومنعت غيرها

عنا فهذه الارض هي الوطن وسكانه هم الوطنيون وقد يلحق بهم النزيل  
الذي يترك اتسابه لامة أخرى ويلتحق بهذه

وكما ان الشخص يحب بيته الذي يأوي اليه ويدفع عنه كل معتد من  
الخارج فالامة التي هي مجموع الاشخاص يجب عليهم ان يدافعوا عن بيتهم  
الكبير الذي هو الوطن وهو دفاع له اصل في الشرع ففي الحديث من قتل  
دون ماله فهو شهيد

وكما ان الانسان اذا تهاون في هذا الدفاع وفي حبه لبيته وسلم الى  
الغريب ان يدخله وينزعه في قوته كان ذاك وبالا عليه فكذلك في الوطن  
وكما ان الشخص من أهل البيت اذا سمع او سهل للاجنبي وضع يده  
على بيت عائلته لمنفعة شخصية له اكثر من انتفاع الشخص من البيت كان  
ذلك فائدة له وخسارة على أهل البيت وكان بذلك خائناً لهم يجب منعه قبل  
الغريب فكذلك في الوطن

وكما ان الانسان اذا دافع عن بيته قائماً يدافع في الحقيقة عن ماله  
وعن عرضه وعن نفسه وعن شرفه فكذلك في الوطن

وكما انه لو استولى احد على هذا البيت فلم يحرم أحداً فيه من رزقه  
وانما حرمهم من لذة تملكه وصار في الحقيقة السيد وهم العبيد واذا رأوا  
أصحاب البيوت الاخرى تكلموا عن بيوتهم نكسوا رؤوسهم حياء فهم  
لا يرضون بذلك مطلقاً فكذلك في الوطن وكما ان البيت لا يتم الا  
بتعاون كل اهله هذا للامان وهذا للحراسة وهذا للماء وهذا للطبخ وهذا  
للحساب فان قصر واحد وقفت حركة البيت فلا ينبغي احتقار واحد منهم  
فكذلك في الوطن



وَمَا الْإِنْسَانُ يُحِبُّ تَرْبِيَتَهُ وَتَكْثِيرَ ثَرْوَتِهِ وَإِنْ يَبَاهِي بِهِ الْفَسِيرَ  
وَيَكُونُ أَفْرَادَهُ مِمَّا يَشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْبَنَانِ فَكَذَلِكَ فِي الْوَطَنِ

### ﴿ فصل في التواضع ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاخْفُضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ نَعَالِي يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
اتَّقَاكُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا  
حَتَّى لَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْقِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا  
تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ قَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ  
قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ دُعِيتُ إِلَى كِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَاجِيتُ وَلَوْ أَهْدَى إِلَيَّ كِرَاعٌ أَوْ  
أَوْ ذِرَاعٌ لَقَبَلْتُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَرَمُ التَّقْوَى وَالشَّرَفُ  
التَّوَاضُعُ وَالْيَقِينُ الْغَنَى وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ لَا يَعْطِيَنَّ اللَّهُ إِلَّا مَنْ  
يُحِبُّ الصَّمْتَ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالتَّوَاضُعُ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فِي يَدِهِ يَكُونُ  
مَهْنَةً لِأَهْلِهِ يَرْفَعُ بِهِ الْكِبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ  
الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْ أُمَّتِي فَتَوَاضَعُوا لَهُمْ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ فَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ  
ذَلِكَ مِثْلُ لَحْمٍ وَصَغَارٌ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ التَّوَاضُعَ أَنْ تَضَعُ

نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه ان ليس لك عليه بدياك فضل  
وان ترفع نفسك عن هوفوتك في الدنيا حتى تعلمه انه ليس له بدياه عليك  
فضل وروى ان قريشاً تفاخرت عند سلمان رضي الله عنه فقال لكن خلقت  
من نطفة قدرة ثم اعود حيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزاني فانا  
كريم وان خف فانا لئيم وقال انس رضي الله عنه لم يكن شخص احب الينا  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا اذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كرامته  
لذلك وقال علي رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى رجل من أهل النار فلي نظر  
الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لا يزال  
العبد يزداد من الله بعداً ما مشي خلفه وقال ثابت بن أبي مالك رضي الله عنه  
رأيت أبا هريرة رضي الله عنه أقبل من السوق وعلى رأسه حزمة من حطب  
وهو يومئذ خليفة لمروان فقال وسع الطريق الأمير يا ثابت بن أبي مالك وقال  
بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه اشترى لحماً بدرهم فحمله في ماحفة فقلت له أحمل  
عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمله وقال زيد بن وهب  
رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج من السوق ويده الدرة وعليه  
كساء فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم وعوتب في ازار مرقع فقال يقتدي  
به المؤمن ويخشع به القاب روى عن قيس بن أبي حازم أنه قال لما قدم عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه الشام تلقاه عظماء فقلت له اركب هذا البرذون  
يراك الناس فقال انكم ترون الامر من ههنا وان الامر من ههنا وأشار  
بيده الى السماء خلوا سبيلي وروى أنه جمل بينه وبين غلامه مناوبة فكان  
عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمامها ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب  
الغلام فيأخذ عمر بزمامها ويسير فرسخاً فلما قرب من الشام كانت نوبة الغلام



فركب الغلام وأخذ عمر بالزمام فاستقبله الماء في الطريق فجعل يخوض في الماء وهو أخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وكان أميراً على الشام فقال يا أمير المؤمنين إن عظماء الشام يخرجون إليك فلا تختار أن يروك على هذه الحالة فقال عمر إنما أعزنا الله بالاسلام فلا أبالي بمقالة الناس (وحي) انه لما أهدى قيصر ملك الروم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا لينظر أحواله ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال اين ملككم فقالوا مالنا ملك لنا أمير خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة تحت رأسه فلما رآه على تلك الهيئة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل تكون ملوك الارض تهابه لا يقر لهم قرار من عظيم هيئته تكون هذه حاله لملكك يا عمر عدلت فأمنت فممت وملكنا جارا لا جرم انه لا يزال ساهرا خائفاً شهد ان دينكم لدين حق ولولا اني آتيت رسولا لأسلمت ولكن سأعود بعد هذا واسلم وروي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكان السراج يطفأ فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصاحه فقال عمر ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه قال أفتأبى الغلام قال هي اول نومة نامها فقام عمر وأخذ البطة وملاً المصباح زيتاً فقال الضيف قتلت نفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعاً وروي عنه انه قبل ان يستخلف كان يشتري له الحلة بألف دينار فيقول ما أجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يشتري له الثوب بمائة دراهم فيقول ما أجوده لولا لينه فقليل له أين لباسك وموكبك وعطرك فقال ان لي نفساً ذواق ذواقه

وانها لم تدق من الدنيا طاقة الا ناقت الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذابت  
الخلافة وهي ارفع الطبقات ناقت الى ما عند الله

واذا تواضعت لمن هو دونك تكون قد انعمت عليه بشيء من الجاه  
فيحبك لكرمك وان تواضعت لمن هو اعلى منك تكون اذيت واجبا .  
ومن انعم الله عليه بنعمته وجب عليه ان يستقبلها بالاستكانة وكل ذي  
نعمة محسود والحسد يولد نار العداة فالتواضع يكون كالماء لهذا النار واعلم  
ان التكبر يظهر في شمائل الرجل كصور في وجهه ونظره شذرا واطرافه  
رأسه وجلسه متربعا او متكئا وفي اقواله حتى في صوته ونعمته ويظهر في  
مشيته وتبختره وقيامه وجلسه وحركاته وسكناته فمن المتكبرين من يجمع  
ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض فالتواضع هو ان يظهر اصداد ذلك  
في الرجل فلا يحب قيام الناس او وقوف الخدم قياما بين يديه أو تفخيمه  
بالالقاء او تصديره لصدور المجالس او تقديمه على كل احد قيل ان سفيان  
حضر للرملة فأرسل له بعضهم احضر الليلة لتسامرنا فحضر فقبل او ترسل  
بذلك لسفيان في قدمه قال اردت ان اعرف تواضعه وقال بعضهم لاحد  
كبار الصوفية يامري فقال له عرفت اسمي الذي اضله الناس - وقال أنس  
كانت الوليدة في المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا  
ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شئت وهذه الاخلاق هي السائدة  
الآن في الامم الراقية المنتورة لا اخلاق الجبارة .

#### و فصل في الصجبة

من حقوق المسلم ان تسلم عليه اذ لقيته وتحييه اذ دعاك وتشمته اذا



عطس وتعوذه اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات وتبر قسمه اذا اقسم عليك  
وتنصح له اذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب عنك وتحب له  
ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد جميع ذلك في اخبار واثار  
وقد روى انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال  
اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تغفر لمذنبهم وان  
تدعو لمذبرهم وان تحب تائبهم وقال بن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله  
تعالى رحماء بينهم قال يدعوا صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر  
الطالح الى الصالح من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت  
له الخير وثبته عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده  
وتب عليه واغفر له عثرته \* ومنها ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره  
لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه  
تداعى سائرُه بالحلمى والسهري وروى ابو موسى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال  
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعضاً ومنها ان لا يؤذي أحداً من المسلمين  
بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده  
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يا امرئ فيه بافضائل فان لم تقدر  
فدع الناس من الشر فانها صدقة تصدقت بها على نفسك وقال أيضاً افضل  
المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من آمنه  
المؤمنون على انفسهم واهوالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه  
وقال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون  
من لسانك ويدك

وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها  
 عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين وقال أبو هريرة رضي الله عنه  
 يا رسول الله علمني شيئا أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وقال  
 صلى الله عليه وسلم من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له  
 به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة وقال صلى الله عليه  
 وسلم لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن  
 يروع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع  
 ابن خيثم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذه وجاهل فلا تجأله \* ومنها أن  
 يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور وقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا  
 يفخر أحد على أحد ثم أن تفاخر عليه غيره فليتحمل قال الله تعالى لنبيه صلى  
 الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وعن ابن أبي  
 أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا  
 يتكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته \* ومنها أن لا يسمع  
 بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال  
 صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن أحمد من نكح نكح  
 عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك \* ومنها أن لا يزيد في  
 الهجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب الأنصاري  
 قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان  
 فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد قال صلى الله  
 عليه وسلم من أقال مسلما عشرته أقاله الله يوم القيامة قال عكرمة قال الله



تعالى يوسف بن يعقوب بمفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الدارين  
 قالت عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لنفسه قط الا ان تنهك حرمة الله فانتقم لله وقال بن عباس رضي الله عنهما  
 ما عفا رجل عن مظالمه الا زده الله بها عزاً وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص  
 مال من صدقة وما زاد الله رجلاً بمعفو الا عزاً وما من احد تواضع لله الا  
 رفعه الله ومنها ان يحسن الى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين  
 الاهل وغير الاهل روى علي بن الحسين عن ابيه عن جده رضي الله عنهم  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف في اهلك وفي غير اهلك  
 فان اصبحت اهلك فهو اهلك وان لم تصب اهلك فأنت من اهلك وعنه باسناده قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس  
 واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر قال أبو هريرة كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا يأخذ احد بيده فينزع يده حتى يكون لرجل هو الذي  
 يرسله ولم تكن ترى ركبته خارجة عن ركة جليسه ولم يكن احد منهم يكلمه  
 الا أقبل عليه بوجهه ثم لا يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه \* ومنها ان لا  
 يدخل على احد الا باذنه بل يستأذن ثلاثاً فان لم يؤذن له انصرف قال أبو  
 هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث  
 فالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون او يردون \* ومنها ان  
 يخاف الجميع بخلاف حسن ويعامل كل واحد بحسب طريقته فانه ان اراد لقاء الجاهل  
 بالعلم والامي بالفقه والبي بالبيان آذى وتأذى \* ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم  
 الصبيان قال جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا  
 من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقال صلى الله عليه وسلم من اجلل الله

اكرام ذي الشبهة المسلم ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا  
 بالاذن وقال جابر قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام غلام  
 ليتكلم فقل صلى الله عليه وسلم منه فأين الكبير وفي الخبر ما وفر شاب شيخا  
 الا قيض الله له في سنه من يوقره يقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة  
 حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتفيض الكرام غيضا  
 ويجتري الصغير على الكبير وللثيم على الكريم والتلطف بالصبيان من عادة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيتقاه  
 الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه ومن  
 خلفه ويأمر اصحابه ان يحملوا بعضهم فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول  
 بعضهم لبعض حملي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وحملك انت  
 وراه ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوك وراههم وكان يؤتي بالصبي  
 الصغير ليدعو له بالبركة وليسميه فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي  
 فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزرعوا الصبي بوله فيدعه حتى يقضي بوله  
 ثم يفرغ من دعائه له وتسميته ويبلغ سرور اهله فيه لئلا يروا انه تأذى ببوله  
 فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعد \* ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق  
 الوجه رفيقا قال صلى الله عليه وسلم اتدرون على من حرم النار قالوا الله  
 ورسوله اعلم قال على الذين الهين السهل القريب وقال ابو هريرة رضي الله عنه  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل الطلق الوجه وقال  
 بعضهم يا رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة فقال ان موجبات المنفرة  
 بذل السلام وحسن الكلام وقال عبد الله بن عمران البرثي هين وجه  
 طليق وكلام لين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم



يحمد فبكامة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة افرفا يرى ظهورها  
من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن  
اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال معاذ بن جبل  
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوي الله وصدق الحديث  
وفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين  
الكلام وبذل السلام وخفض الجناح وقال انس رضي الله عنه عرضت لنبي  
الله صلى الله عليه وسلم امرأة وقالت لي معك حاجة وكان معه ناس من  
اصحابه فقال اجلسي في اي نواحي السكك شئت اجلس اليك فقامت  
فجلس اليها حتى انتهت من كلامها وقال وهب بن منبه ان رجلا من  
بنو اسرائيل صام سبعين سنة يفطر في كل سبعة أيام فسأل الله تعالى  
ان يريه كيف يفوسى الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجب قال لو  
اطلعت على خطيئتي وذنبي ببني وبين ربي لكان خيراً لي من هذا الامر  
الذي طلبته فأرسل الله اليه ملكا فقال له ان الله أرسلني اليك وهو  
يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به أحب الي مما مضى من عبادتك  
\* ومنها أن لا يعد مسلما بوعده الا ووفي به قال صلى الله عليه وسلم العدة  
عطية وقال العدة دين وقال ثلاث في المنافق اذا حدث كذب واذا وعد  
أخلف واذا ائتمن خان وقال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى  
وذكر ذلك \* ومنها أن ينصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم الا بما يحب  
ان يأتي اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى  
يكون فيه ثلاث خصال الانفاق من الافتار والانصاف من نفسه وبذل

السلام وقال عليه السلام من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته  
 منيته وهو يشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وليوث الى الناس  
 ما يحب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء احسن مجاورة  
 من جاورك تكن مؤمناً واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً قال  
 الحسن أوحى الله تعالى الى آدم صلى الله عليه وسلم بأربع خصال وقال فيهن  
 جماع الامر لك ولولدك واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك  
 وواحدة بينك وبين الخلق فاما التي لي تعبدني ولا تشرك بي شيئاً وأما التي  
 لك فعملك أجريك به افقر ماتكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء  
 وعلي الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فتصحبهم بالذي تحب ان يصحبوك  
 به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال أي رب أي عبادك اعدل قال  
 من أنصف من نفسه \* ومنها ان يزيد في توقيف من تدل هيئته وثيابه على  
 علو منزلته فينزل الناس منازلهم روي ان عائشة رضي الله عنها كانت في سفر  
 فنزلت منزلاً فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين  
 قرصاً ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقبل لها تمطين المسكين  
 وتدعين هذا الغني فقالت ان الله تعالى أنزل الناس منازل لا بد لنا من ان  
 نزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطي هذا  
 الغني على هذه الهيئة قرصاً وروي انه صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته  
 فدخل عليه اصحابه حتى دحس وامتلأ فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم  
 يجد مكاناً فقمع على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداه فلقاه اليه  
 وقال له اجلس على هذا فأخذه جرير ووضعته على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم  
 لقه ورمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرامك



الله كما اكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم  
 قوم فاكرموه وكذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمه روى ان خنثى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته جاءت اليه فبسط لها رداء ثم قال لها مرحبا  
 بأبي ثم اجلسها على الرداء ثم قل لها اشفعي تشفعي وسلي تعطني فقالت قومي  
 فقال أما حقى وحق بني هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا  
 يا رسول الله ثم وصلها بمد واخدمها ووهب لها سهما به بحنين فبيع ذلك من  
 عثمان بن عفان رضي الله عنه بمائة ألف درهم ولربما اتاه من يأتيه وهو على  
 وسادة جالس ولا يكون فيها سمة يجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذي  
 يجلس اليه فان أبي عزم عليه حتى يفعل \* ومنها ان يصلح ذات البين بين  
 المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من  
 درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد  
 ذات البين هي الخالقة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة اصلاح ذات البين وقد  
 قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا  
 يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط  
 الواجب الا بواجب أكد منه قال صلى الله عليه وسلم كل الكذب  
 مكتوب الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكذب  
 بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها \* ومنها أن تستر عورات  
 المسلمين كلهم قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا  
 والآخرة وقال لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيامة وقال أبو سعيد  
 الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا يرى المؤمن من أخيه عورة  
 فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لما سئل لما أخبره لو

سترته بثوبك كان خيراً لك فاذا على المسلم ان يستر عورة نفسه فحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت سارقاً لا حبيت أن يستره الله ولو وجدت سارقاً لا حبيت أن يستره الله وروي ان عمر رضي الله عنه كان يمس بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة فلما أصبح قال للناس أرايتم لو ان اماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا انما انت امام فقال على رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله لم يأمن على هذا الامر أقل من اربعة شهود ثم تركهم ما شاء الله ان يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقاتلهم الاولى فقال علي رضي الله عنه مثل مقاتله الاولى وهذا يشير الى ان عمر رضي الله عنه كان متردداً في ان الوالي هل له أن يقضي بعلمه في حدود الله فلذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون قاذفاً باخباره ومال رأي على الى انه ليس له ذلك وهذا من اعظم الادلة على طلب الشرع لستر الفواحش فان أفحشها الزنا وقد نيط بأربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالأرود في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان علمه القاضي تحقيقاً لم يكن له ان يكشف عنه فانظر الى الحكمة في حسم باب الفاحشة بإيجاب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كيف ستر الله كيف اسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خرجت مع عمر رضي الله عنه ليلة في المدينة فبينما نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤممه فلما دنونا منه اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغظ فاخذ عمر بيدي وقال ادري بيت من هذا قلت لا فقال هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الآن شرب



فما ترى قلت ارى انا قد اتينا ما نهاا الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع  
 عمر رضي الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب السر وترك التبصع وقد  
 قال صلى الله عليه وسلم لما وية انك ان تتبع عورات الناس افسدتهم او كدت  
 تفسدهم وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في  
 قلبه لا تتعابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع  
 الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته وقال ابو بكر  
 الصديق رضي الله عنه لو رأيت أحدا على حد من حدود الله تعالى ما آخذته  
 ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري وقال بمضهم كنت قاعدا مع عبد الله  
 ابن مسعود رضي الله عنه اذ جاءه رجل بآخر فقال هذا نشوان فقال  
 عبد الله بن مسعود استنكروه فاستنكروه فوجدوه نشوانا فحبسه حتى  
 ذهب سكره ثم دما بسوط ثم قال للجلاد اجلد وارفع يدك واعط  
 كل عضو حقه فجلده وعليه قباء او صرط فلما فرغ قال للذي جاء به ما أنت  
 منه قال عمه قال عبد الله ما أدبت فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة انه  
 ينبغي الامام اذا انتهى اليه حد ان يقيمه وان الله عفو يحب العفو ثم قرأ  
 وليعفوا وليصفحوا ثم قال اني لا ذكرا اول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم  
 اتي بسارق فقطعه فكانما أسف وجهه فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت  
 قطعه فقال وما يمنعني لا تكونوا عوناً للشياطين على اخيكم فقالوا ألا عفوت  
 عنه فقال انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد أن يقيمه ان الله عفو يحب  
 العفو وقرأ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور  
 رحيم وفي رواية فكانما سفي في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد  
 لشدة تغيره وروى ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل فسمع

صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال  
ياعدو الله أظننت ان الله يسترك وأنت على معصيته فقال وأنت يا أمير  
المؤمنين فلا تعجل فان كنت قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في  
ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال الله تعالى وليس البر بأن  
تأتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي وقد قال الله تعالى لا تدخلوا  
بيوتاً غير بيوتكم الآية وقد دخلت بيتي بغير اذن ولا سلام فقال عمر  
رضي الله عنه هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين  
لئن عفوت عني لأعود الى مثلها أبداً ففعا عنه وخرج وتركه وقال رجل  
لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول ان الله ليذني منه  
المؤمن فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب  
حتى اذا قرره بذنوبه فرأى في نفسه أنه قد هلك قال له يا عبيدي اني لم  
أسترها عليك في الدنيا الا وأنا أريد ان أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب  
حسناته وأما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا  
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم كل أمتي  
معا في الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل سوء ثم يخبر  
به وقال صلى الله عليه وسلم من استمع خبر قوم وهم له كارهون  
صب في اذنه الا لك يوم القيامة . ومنها ان يتقى مواضع التهم صيانة  
لقلوب الناس عن سوء الظن ولا لستهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا  
الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله تعالى ولا تسبوا الذين  
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم



كيف ترون من يسب أبويه فقالوا وهل من احد يسب أبويه فقال نعم  
 يسب أبوي غيره فيسبون أبويه وقد روى انس بن مالك رضي الله عنه  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدي نساءه فمر به رجل فدعا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول  
 الله من كنت أظن فيه فاني لم اكن اظن فيك فقال ان الشيطان يجري من  
 ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية اني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا  
 وكانا رجلين فقال علي رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر  
 الاواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من اقام نفسه مقام التهم فلا  
 يلوم من أساء به الظن ومر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه  
 بالدرة فقال يا أمير المؤمنين انها امرأتي فقال هلا حيث لا يراك احد من  
 الناس \* ومنها ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده  
 منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم اني أوتى  
 واسئل وتطلب الى الحاجة وتم عندي فاشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدي  
 بنيه ما احب وقال معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا الى  
 تؤجروا اني اريد الامر وتؤخره كي تشفعوا الى فتؤجروا وقال صلى الله  
 عليه وسلم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال  
 الشفاعة يحقن بها الدم وتجري بها المنفعة ويدفع بها المكروه عن آخر  
 وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان زوج بريرة كان عبدا يقال له  
 مغيث كآني انظر اليه خلفها وهو يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال  
 صلى الله عليه وسلم لابي اسأل ألا تعجت من شدة حب مغيث لبريرة  
 وشدة بغضها له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه فانه ابو

ولذلك فقالت يا رسول الله اتأمرني فافعل فقال لا إنما انا شافع \* ومنها  
ان يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال  
صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ  
بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسلم  
ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم وادخل  
وروى جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها وقال انس رضى الله عنه خدمت النبي  
ثمانى حجج فقال لى يا انس اسبغ الوضوء يزد فى عمرك وسلم على  
من لقيته من امتي تكثر حسناتك واذا دخلت منزلك فسلم على اهل  
بيتك يكثر خير بيتك وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسمع وستون  
لا حسنها بشراً وقال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها  
اوردوها وقال عليه السلام والذي نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا  
ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم قالوا بلى  
يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم وقال ايضاً اذا سلم المسلم على المسلم فرد  
عليه صلات عليه الملائكة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة  
تعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه وقال عليه السلام يسلم الراكب  
على الماشي واذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم وقال قتادة كانت تحية من  
كان قبلكم السجود فأعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية اهل  
الجنة وكان ابو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما بمنى



الا اني اخشى ان لا يردوا فتعلمهم الملائكة والمصافحة ايضاً سنة مع  
 السلام وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم  
 فقال عليه السلام عشر حسنات فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله  
 فقال عشرون حسنة فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال  
 ثلاثون وكان أنس رضي الله عنه يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويروي  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعل ذلك وروي عبد الحميد بن بهرام  
 انه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً وعصبة من الناس قعود فأمأ  
 بيده بالسلام وقالت عائشة رضي الله عنها ان رهطاً من اليهود دخلوا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم عليكم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت بل عليكم السام  
 واللعنة فقال عليه السلام يا عائشة ان الله يحب الرفق في كل شيء قالت  
 عائشة ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم وقال عليه السلام يسلم الراكب  
 على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير  
 وقال عليه السلام لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة  
 بالاصابع وتسليم النصارى بالاشارة بالاكف قال أبو عيسى اسناده ضعيف  
 وقال عليه السلام اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بداله ان يجلس  
 فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى بأحق من الاخيرة وقل أنس  
 رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت  
 بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون ل أحسنهما بشراً وقال عمر رضي الله عنه  
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما

على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة للبادي تسمعون وللمصافح عشرة  
 وقال الحسن المصافحة تزيد في الود وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم المصافحة وقال عليه السلام  
 قبلة المسلم أخاه المصافحة ولا بأس بقبلة يد المعظم في الدين تبركاً به وتوقيراً  
 له وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقبلت يده وروى أن أعرابياً قال يا رسول الله ائذن لي فاقبل رأسك  
 ويدك قال فاذن له ففعل ولقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما  
 فصافحه يقبل يده وتحيا يبكيان وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه سلم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد  
 عليه وممد يده إليه فصافحه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسلمين إذا التقيا  
 فتصافحا تحاتت ذنوبهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مر الرجل بالقوم  
 فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم السلام وإن لم  
 يردوا عليه رد عليه ملا خير منهم وأطيب أو قال وأفضل والانحناء عنده  
 السلام منهى عنه قال أنس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله أينحي بعضنا  
 لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضاً قال لا قال فيصافح بعضنا بعضاً قال  
 نعم والالتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر وقال أبو ذر  
 رضي الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم إلا صافحني وطلبني يوماً فلم أكن  
 في البيت فلما أخبرت جئت وهو على سرير فالتزمني فكانت أجود وأجود  
 والأخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الأثر فعل ابن عباس ذلك بركاب



زيد بن ثابت وأخذ عمر بن عمر زيدا حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا يزيد  
 واصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال  
 انس ما كان شخص احب اليانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا  
 اذا راوه لم يقوموا لما يملكون من كراهيته لذلك وروى انه عليه السلام قال  
 مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام من سره  
 ان يمشي له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام لا يقيم  
 الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا  
 يحترزون عن ذلك لهذا النهي وقال صلى الله عليه وسلم اذا اخذ القوم  
 مجالسهم فان دعا احداهم فأوسع له فلياته فانما هي كرامة اكرمه بها اخوه  
 فان لم يوسع له فلينظر الى اوسع مكان يجده فيجلس فيه ويكره ان يقول  
 ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 عليه السلام ان عليك السلام تحية الموتى قالها ثلاثا ثم قال اذا لقي  
 احداكم اخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله ويسحب للداخل اذا  
 سلم ولم يجد مجلسا أن لا ينصرف بل يقعد وراء الصف وقال صلى الله  
 عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا  
 وسلمت أم هانئ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقيل  
 له أم هانئ فقال عليه السلام مرحبا بأم هانئ \* ومنها أن يصون عرض  
 أخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر ويرد عنه ويناضل  
 دونه وينصره فان ذلك يجب عليه بمقتضى اخوة الاسلام روي أبو الدرداء  
 ان رجلا نال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد

عنه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه كان  
 له حجابا من النار وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض  
 أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وعن أنس رضي  
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده اخوه المسلم وهو  
 يستطيع نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام من حجب عن  
 عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا يحجبه يوم القيامة من  
 النار قال جابر وأبو طاححة سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من  
 امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل حرمة  
 الا نصره الله في موطن يحب فيه نصره وما من امرئ خذل مسلما في  
 موطن ينتهك فيه حرمة الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته \* ومنها  
 تشميت العاطس قال عليه السلام في العاطس يقول الحمد لله على كل حال  
 ويقول الذي يشمه يرحمكم الله ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله  
 ويصلح بالكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يلمنا يقول اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا  
 نال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قالوا ذلك فليقل يغفر الله لي  
 واكم وشمتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطسا ولم يشمت آخر  
 فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وأنت سكت وقال صلى الله عليه وسلم  
 يشمت العاطس المسلم اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكام وروي انه شمت  
 عاطسا ثلاثا فعطس اخرى فقال انك مزكوم وقال أبو هريرة كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس غص صوته واستتر بثوبه أو يده  
 وروي خمر وجهه وقال أبو موسى الأشعري كان اليهود يتعاطون عنده



رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا أن يقول برحمكم الله فكان يقول  
 يهديكم الله وروي عبد الله بن عاصم بن ربيعة عن أبيه أن رجلا  
 عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله حمداً كثيراً  
 طيباً مباركاً فيه كما يرضى ربنا وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال أنا يا رسول الله ما  
 أردت بهن إلا خيراً فقال لقد رأيت اثني عشر ملكاً كلهم يتدرونها أيهم يكتبها  
 وقال إبراهيم النخعي إذا عطس في قضاء الحاجة فلا بأس بأن يذكر الله  
 وقال الحسن بمحمد الله في نفسه وقال كعب قال موسى عليه السلام يارب  
 أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناذك فقال أنا جليس من ذكرني فقال  
 فانا نكون على حال نملكك أن نذكرك عليها كالجنابة فقال اذكرني  
 على كل حال \* ومنها أنه إذا بلي بذئ شر فينبغي أن يتحمله ويتقيه قال  
 بعضهم خالص المؤمن مخلصه وخالق الفاجر مخلقه فان الفاجر يرضى بالخلق  
 الحسن في الظاهر وقال أبو الدرداء أنا لنبتش في وجوه أقوام وإن قلوبنا  
 لتألمهم وهذا معنى المداراة وهي مع من يخاف شره قال الله تعالى ادفع بالتي  
 هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السيئة أي  
 التفحش والاذى بالسلام والمداراة وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس  
 بعضهم ببعض قال بالرغبة والرغبة والحياء والمداراة وقالت عائشة رضي الله  
 عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبتش  
 رجل المشيرة هو فلما دخل الآن له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة  
 فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة  
 إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه وفي

الخبير ما وفي الرجل به عرضه فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس بأعمالكم  
 وزايلوهم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس بحكيم من لم  
 يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له منه فرجا  
 ومنها أن يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى الايتام كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني  
 في زمرة المساكين وقال كعب الاحبار كان سليمان عليه السلام في ملكه اذا  
 دخل المسجد فرأى مسكينا جالس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقال الفضيل  
 باغي ان نبيا من الانبياء قال يارب كفف لي ان اعلم رضاك عني فقال انظر كيف  
 رضا المساكين عنك وقال عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى  
 يا رسول الله قال الاغنياء وقال موسى الهي ابن ابنيك قال عند المنكسرة فلو بهم  
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري الى ما يصير بعد  
 الموت فان من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم فقال صلى الله عليه وسلم من ضم  
 يتيما من ابوين مسلمين حتى يستغنى فقد وجبت له الجنة البتة وقال عليه  
 السلام انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو يشير بأصبعيه وقال صلى الله  
 عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيم ترجما كانت له بكل شعرة تمر عليها  
 يده حسنة وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم  
 يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه \* ومنها النصيحة لكل  
 مسلم والجهد في ادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب  
 للمؤمن كما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب  
 لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم مرآة أخيه فاذا  
 رأى فيه شيئا فليطه عنه وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة ل أخيه



فكانما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمن أقر الله  
 عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة  
 من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال  
 عليه السلام من فرج عن مؤمن مغموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا  
 وسبعمين مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقل  
 كيف ينصره ظالما قال ينعمه من الظلم وقال عليه السلام ان من أحب  
 الأعمال الى الله ادخال السرور على قلب المؤمن أو ان يفرج عنه غما أو  
 يقضي عنه ديناً أو يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمناً  
 من منافق يمينته بعث الله اليه ملكاً يوم القيامة يحمى لجهنم من نار جهنم وقال  
 صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضرر  
 لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله  
 وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وبكى علي بن الفضل  
 يوماً ف قيل له ما يبكيك قال ابكى على من ظلمني اذا وقف غداً بين يدي  
 الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة \* ومنها ان يعود مرضاهم  
 فالمعرفة والاسلام كافيان في اثبات هذا الحق ونيل فضله وادب المأد خفة  
 الجلسة وقلة السؤال واطهار الرقة والدعاء بالماوية وغض البصر عن عورات  
 الموضع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق وقال صلى الله عليه وسلم  
 تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على يده ويسأله كيف هو وتام تحياتكم المصافحة  
 وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً قعد في مخاريف الجنة وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قرت  
 فيه وقال عثمان رضي الله عنه مرضت فما دني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

باسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد من شر ما تجود قالحامرا و دخل صلى الله عليه وسلم علي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسألك تعجيل عافيتك او صبرا علي بليتك او خروجاً من الدنيا الي رحمتك فانك ستعطي احداهن ويستحب للمليل ايضاً ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد واحاذر والقصد من التشيع قضاء حق المسلمين والاعتبار وكان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لاقبل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه وهو يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم الي ما صرت ولا والله لا أعلم ما دمت حياً وقال الاعمش كنا نشهد الجناز فلا ندري لمن نعزي لحزن القوم كلهم ونظر ابراهيم الزيات الي قوم يترحمون علي ميت فقال لو ترحمون انفسكم لكان اولي انه نجا من احوال ثلاث وجهه ملك الموت قد راى ومראה الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله ويبقى عمله \* ومنها ان يزور قبورهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال صلى الله عليه وسلم ما رايت منظراً الا والتبر افطع منه وقال وكان عمر رضي الله عنه اذا وقف علي قبر يبكي حتى تبل لحيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد وقال مجاهد اول ما يكلم ابن آدم خفرته باسان الحال فتقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة فهذا ما اعددت لك فما اعددت لي وقال ابو ذر الا اخبركم يوم فقرى يوم



أوضع في قهري وكان أبو الدرداء يقعد الى القبور فقيل له في ذلك فقال  
أجلس الى قوم يذكرونني معادي وان قمت عنهم لم يغتابوني وقال حاتم  
الاصم من سر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم  
وقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وينادي مناد يا اهل القبور من تقبطون  
قالوا نقبط اهل المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي  
ويذكرون الله ولا نذكره وقال سفيان من أكثر ذكر القبر وجدده روضة  
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفر النار وكان  
الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبراً فكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل  
فيه فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعل اعمل صالحاً  
فيما تركت ثم يقول ياربهم قد أرجعت فاعمل الآن قبل ان لا ترجع  
والجمللة الجامعة ان لا تستصغر منهم أحداً حياً كان أو ميتاً فهلك لانك  
لا تدري لعله خير منك فانه وان كان فاسقاً فاعمله يحتم لك بمثل حاله ويحتم  
له بالصلاح ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة  
عند الله صغير ما فيها ومهما عظم اهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا  
فتسقط من عين الله ولا تبدل لهم دينك لتتال من دنياهم فتصغر في أعينهم  
ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو  
خير ولا تمادهم بحيث تظهر المداوة فيطول الامر عليك في المعاداة ويذهب  
دينك ودياك فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رأيت منكراً في الدين  
فتعادي أفعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله  
وعقوبته بمصائبهم فحسبهم جهنم يصلونها فإلك تحقد عليهم ولا تسكن  
اليهم في مودتهم لك وشلهم عليك في وجهك وحين يذرهم لك فانك

ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحداً وربما لا تجده ولا تشك  
اليهم أحوالك فيك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسركما  
في الملاية فذلك طمع كاذب واني تظفربه ولا تطمع فيما في ايديهم فتستعجل  
الذل ولا تنال الغرض ولا تعمل عليهم تكبراً لاستغنائك عنهم فان الله يلجئك  
اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سالت أحداً منهم حاجة  
فقساها فهو أخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدواً تطول عليك  
مقاساته ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك  
ويباديك وليكن وعظك عرضاً واسترسالاً من غير تنصيص على الشخص  
ومهما رأيت منهم كرامة وخيراً فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعد بالله  
ان يكاك اليهم واذا بلغك عنهم غيبة أو رأيت منهم شراً أو اصابك منهم  
ما يسوءك فكل أمرهم الى الله واستعد بالله من شرهم ولا تشغل نفسك  
بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشمله ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي  
واعتقد انك لو استحققت ذلك لجمال الله لك موضعاً في قلوبهم قاله الحبيب  
والمبغض الى القلوب وكن فيهم سعيماً لحقهم اصم عن باطلهم نطوقاً بحقهم  
صموتا عن باطلهم واحذر صحبة أكثر الناس فانهم لا يقيلون عثرة ولا ينفرون  
زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقيير والقطمير ويحسدون على القليل  
والكثير ينتصفون ولا ينصفون ويؤاخذون على الخطا والنسيان ولا يعفون  
يفرون الاخوان على الاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة أكثرهم خسران  
وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الخنق  
لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب  
يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد



رب المنون يحصون عليك المرات في صحبتهم ليوأجروك بها في غضبهم  
ووحشتهم ولا تمول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بأن تصحبه مدة  
في دار أو موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره أو تسافر  
معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقم في شدة فتحتاج اليه فان  
رضيته في هذه الاحوال فأتخذه اباً لك ان كان كبيراً أو ابناً لك ان  
ان كان صغيراً اه

### ﴿ فصل في الصبر ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع  
الصابرين وقال ابن عباس رضي الله عنهما استعينوا بالصبر على أداء الفرائض  
وبالصلاة على تكميل الذنوب قال حكيم والله انكم ان تسألوا ما تطلبون  
الا بترك ما تشتهون وقال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم  
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أي أموالنا لله ونحن عبيده يصنع بنا ما  
شاء أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وقالت أم  
سلمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة  
فيقول ما أمره الله به انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي  
واخلف لي خيراً منها الا اخلف الله له خيراً منها فلما مات أبو سلمة قلت أي  
المسلمين خير من أبي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى انما  
يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال ما اعطى احد عطاء خيراً واوسع من الصبر وقال صلى الله عليه

وسلم عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن  
 أن أصابه سوء شكر فكان خيراً له وإن أصابه ضراء صبر فكان خيراً له  
 رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال إذا ابتليت عبدي  
 بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيهِ رواه البخاري وقال صلى الله  
 عليه وسلم أن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم  
 فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط حسنه الترمذي وقال صلى الله  
 عليه وسلم ما يصيب المؤمن نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى  
 ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها رواه البخاري  
 ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يصب منه رواه البخاري  
 قال النووي وضبطوا يصب بفتح الصاد وكسرهما ودخل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على الانتصار فقال المؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر رضي الله  
 عنه نعم يا رسول الله فقال وما علامة إيمانكم فقالوا نشكر على الرخاء ونصبر  
 على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الحكمة  
 وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون الأمثل  
 فالأمثل عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت كيف الصلاح يا رسول الله بعد  
 هذه الآية من يعمل سواً يحجز به قال غفر لك يا أبا بكر الست تمرض  
 الست تنصب الست تصيبك قلة قال فذلك ما تجزون به وقال صلى الله عليه  
 وسلم مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه  
 البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تثمر حتى تستحصد وقال صلى  
 الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم  
 والشهيد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة في ماله أو في



نفسه فكنتها ولم يشكها الى الناس كان حقاً على الله ان يغفر له وقال علي رضي الله عنه بنى الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والمعدل وقال عمر رضي الله عنه لابي موسى الاشعري عليك بالصبر واعلم ان الصبر صبران احدهما افضل من الآخر الصبر في المصيبات حسن وافضل منه الصبر عما حرم الله تعالى

قال العلماء رحمهم الله تعالى الصبر على ثلاثة اضرب صبر لله عز وجل وهو الصبر على اداء امره والانهاء عما نهى عنه وصبر مع الله تعالى وهو الصبر تحت جريان قضائه وافعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا وصبر على الله تعالى وهو الصبر على وعده من الرزق والفرح والثواب في دار الآخرة قال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى حقيقة الصبر ان لا يعترض على المقدور فاما اظهار البلاء لا على جهة الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب مع انه قال مسنى الضر

والصبر من خصائص الانسان اذ الحيوانات الاخرى لا يات لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليس فيها القوة التي تصادم الشهوة وتردها التي هي الصبر . والانسان في طفولته يكون في درجة الحيوان لا صبر له ثم كلما زادت فيه هذه الفضيلة بقدر ارتفاعه عن درجة البهيمة حتى يصير ارادته وشهوته رقا في يده ولا يكون هو رقا في يدها . فكلما بعثت الشهوة او الاهواء الانسان الى اشياء او جهات وكانت المصلحة تركها فالقوة التي تقتدر بها على هذا الترك هي الصبر وبذلك هي من اهم الفضائل

ومن ذلك الصبر في القتال والصبر على تعلم العلم والصبر على تعاطي الدواء  
والصبر على تحمل الحملات والصبر على المكارم . والصبر على الوفاء والصبر  
على مقارعة الباطل . والصبر على تحمل الآلام وعدم الجزع المضر  
وكل يوصى النفس عند خلوه بزهد ولكن لا تصح العزائم  
وهي ماكرة يتعود عليها الانسان كما يعود لسانه عدم اللحن في الكلام ثم  
تصير عادة

والصبر هو الذي تقوم به الاعمال فان الاعمال كالشجرة لا بد لها من  
مدة حتى تضرب عروقها في الثرى وتثبت ثم تنمو وتثمر فاذا انقالت  
الشجرة من مكان الى مكان ولم يصبر عليها حتى تثبت لا تثبت وتموت  
وايضاً فان الزمان قلب فاذا اعيالك امر وثبت حدثت من الحوادث  
الغير المنتظرة ما ازال هذا الامر أو أضعفه فيسهل عليك نوال مرغوبك  
وان عجلت خبت

واول علاج الصبر كف الخاطر عن حديث النفس فان الانسان اذا  
اشتغل بحديث النفس لم يقو على منع الفعل المترتب عليه ومما يسهل الصبر  
ان يشتغل المرء عن آيات المصبور عنه بامر آخر اذ الانتظار مع الفراغ  
داعية لنقض الصبر

### ❦ فصل في حفظ الاسرار ❦

قالت الحكماء صدرك اوسع لسرك وقالوا سرك من دمك يمتنون  
انه ربما كان في افشائه سفك دم ( وكتب ) عبيد الملك بن مروان الى  
الحجاج بن يوسف



ولا تفش سرّك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا

واني رأيت غواة الرجا ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمة عدوك فلا تطالع عليه صديقك

(وقال) عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرّا فأفشاه فأمته لاني كنت

أضيق صدرّا منه حين استودعته منه حتى أفشاه « قيل لاعرابي » كيف

كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر « وقيل لا آخر » كيف

كتمانك للسر قال ما قلبي له الا قبر « وقال المأمون » الملوكة تحمل كل شيء

الا ثلاثة أشياء القدح في الملوكة وافشاء السر والتعرض للحرم « وقال »

الوليد بن عتبة لايه ان أمير المؤمنين أسر الي حديثا أفلا أحدئك به قال

ياني انه من كنتم سرّا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا

« وفي التاج » ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغي

للملك ان يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر وأحزم للرأي وأجدر

بالسلامة وأعني لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق

من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن

بما افشى اليه فاذا كان السر عند واحد كان احرى ان لا يظهره رغبة

ورغبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسمت على الرجاين

الماريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة

مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة

معه « ومن أحسن » ما قالت الشعراء في السر قول عمر بن ابي ربيعة

فقلت وارخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

فقلت لها ما بي بهم من رقب ولكن سرّي ليس يحمله مثلي

« وقال ابو عجين الثمفي »

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته . وسائل الناس عن بأسى وعن خلقي  
قد اطمن الطمينة النجلاء عن عرض . واكتتم السر فيه ضربة العنق

« وقال الخطيئة يهجو »

اغربالا اذا ستودعت سرّاً وكانونا على المنجدثينا

### ﴿ فصل في الحلال والحرام ﴾

روي عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقد ركن من استولى عليه الكسل الى انه لم يبق الحلال فاسترسل في كل شيء وذلك جهل فقد قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات ( فضيلة الحلال ) قال الله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وروي أن سمدا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبأل الله تعالى ان يجعله مستجاب الدعوة فقال عليه الصلاة والسلام أطب طعمتك تستجب دعوتك وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته مادام عليه وقال النبي عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبأل من أين اكتسب المال لم يبأل الله تعالى من أين أدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم العباداة عشرة اجزاء فتسعة منها في طلب الحلال روي مرفوعا وموقوفا وقال صلى الله عليه وسلم من احاب مالا من ما ثم فوصل به رحما او تصدق



به او انفق في سبيل الله جمع الله له ذلك جميعا ثم قذفه في النار وروى ان  
 ان الصديق رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده فقال  
 تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصبعه في فيه وجعل يقي ثم قال اللهم اني  
 أستغفرك واعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء وفي الخبر انه  
 عليه الصلاة والسلام أخبر بذلك فقال او ما علمتم ان الصديق لا يدخل جوفه  
 الا طيبا وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه  
 حرام وقال سهل رضي الله عنه من أراد ان يكشف بأحوال الصديقين فلا  
 يأكل الا حلالا طيبا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة

واعلم انه تحمل الاموال المأخوذة من اهل الحرب بأي طريق اخذت وما  
 يملك بالاصطياد او الاحتطاب او يستخرج من الممادن وما يؤخذ من اهل  
 الحرب انما يحمل بعد اخراج الخمس اذا كان بقتال من السلطان واعلم ان  
 الحرام كله خبيث الا أن بعضه أخبت من بعض والحلال كله طيب الا أن  
 بعضه أطيب فأول الدرجات وأقلها أن يحترز مما يفتي الفقهاء بتحريمه  
 (والدرجة الثانية) ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال  
 التحريم وان كان المفتي يرخص فيه بناء على الظاهر ولكنه من مواقع الشبه  
 على الجملة (والدرجة الثالثة) مالا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن  
 يخاف أداؤه الى محرم وهو ترك مالا بأس به مخافة ما به بأس (والدرجة  
 الرابعة) مالا بأس به اصلا ولا يخاف منه ان يؤدي الى ما به بأس ولكنه  
 يتناول لغير الله تعالى ولا على نية التقوى به على العبادة او يتطرق الى  
 اسبابه المسهلة له كراهية تحريم او معصية والامتناع منه ورع الصديقين  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور

متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ أمره  
ودينه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك  
أن يقع فيه اه ومثارات الشبهة خمس

( المثار الاول ) ما وقع الشك في سببه المحرم والمحلل وذلك لا يخلو ما أن  
يكون متعادلا أو غلب أحد الاحتمالين فان تعادل الاحتمالات كان الحكم لما  
عرف قبله فيستصحب وان غلب أحد الاحتمالين كان الحكم للغالب وتبين  
فلك بأربعة أقسام

القسم الاول ان يكون التحريم معلوما ثم يقع الشك في المحلل مثاله ان  
يرمي السهم الى صيد فيجرحه ويقع في الماء فيصادفه ميتا ولا يدري انه مات  
بالغرق او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق  
معين وقد وقع الشك في الطريق المعين فلا يترك اليقين بالشك

القسم الثاني ان يعرف الحل ويشك في المحرم فالحكم للحل كما اذا نكح  
رجلان امرأتين وطار طائر فقال احدهما ان كان هذا غرابا فامرأتي طالق  
وقال الآخر ان لم يكن غرابا فامرأتي طالق وبقى ما تبسأ فلا يحكم بتحريم  
البقرة ما لم يتبين

القسم الثالث ان يكون الاصل التحريم ولكن طرأ ما اوجب تحليله  
بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله مثاله ان يرمي الى صيد فيغيب  
ثم يدركه ميتا وليس عليه أثر سوى سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة  
او بسبب آخر فان ظهر سبب آخر من صدمة او سقطة التحق بالقسم الاول  
وقد اختلفت اقوال الشافعي رحمه الله تعالى في هذا القسم والمختار انه حلال



القسم الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طرأت  
 محرم بسبب معتبر شرعا فيرتفع الاستصحاب لضعفه ويحكم بغالب الظن  
 مثاله ان يغلب على ظنه تجاسة احد الاناءين بالاعتماد على علامة معينة  
 توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما اوجبت منع الوضوء به  
 (المثار الثاني للشبهة) شك منشؤه الاختلاط وذلك بأن يختلط الحرام  
 بالحلالي فيشبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلو اما ان يقع بعدد لا يحصر  
 من الجانبين او من احدهما او بعدد محصور وان اختلط المحصور فلا يخلو اما  
 ان يكون اختلاط امتزاج كالمسائعات او اختلاط استبهاج مع التميز وذلك  
 يتبين باقسام ثلاثة القسم الاول ان تستبهم العين بعدد كما لو اختلطت مئة  
 بعشر مذكيات او رضيعة بعشر نسوة فهذا يوجب الاجتناب بالاجتماع  
 اذ لا مجال للاجتهاد فيها

القسم الثاني حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اختلطت عشرة رضائع  
 بنسوة بلد كبير فلا يحرم نكاح اهل البلد والملة الغلبة والحاجة جميعا اذ كل  
 من ضاع له محرم لا يمكن أن يسد عليه باب النكاح ومن علم ان مال  
 الدنيا خالطه حرام لا يحرم عليه الاكل والبيع اذ ما جعل الله عليكم في  
 الدين من حرج لانه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 عبادة لم يمتنع احد من شراء المجن والمبادة في الدنيا فانهم تغنم والله أعلم  
 القسم الثالث ان يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر كالاموال في  
 زماننا هذا والذي اختاره أنه لا يحرم تناول شيء بعينه الا أن تقترب بتلك  
 العين علامة معينة الا ان تركه اورد \* ومن جملة العلامات يد السلطان  
 الظالم الى غير ذلك من العلامات ويدل على ما ذكرناه ان في زمن

رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم يتركوا  
المعاملات واخذ الاموال مع كثرة اثمان الخمر واما مال الربا في يد اهل  
الذمة ومن جملة الشبهات ان يكون الشيء مما قد اشترى في الذمة ولكن قضى  
ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسليم الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب  
فاكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلته  
من الحرام حراما بل غايته ان لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقبض الثمن ولا يحرم  
ما اكل وان ابرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب براءة الذمة  
والحل والله اعلم

### ﴿ فصل في مدح الايثار ﴾

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
فبعث الى نسائه هل عندكن من شيء فقالن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا  
فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت  
ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيمي طعامك وأصبحي سراجك ونومي  
صبيانك اذا ارادوا عشاء فهبأت طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها  
ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعل يريانه انها يا كلان فباتا  
طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل  
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وقال صلى الله عليه وسلم  
ايما امرئ اشتوى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له وقالت عائشة  
رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية حتى  
فارق الدنيا ولو شبعنا لشبعنا ولكن كنا نؤثر على انفسنا



حكى ابن خلكان عن المسمودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة واما صديقنا هؤلاء فقد قطعوا قباي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصاحوا ثيابهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء تصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة فوجه كيسا مخنوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الى الصديق الآخر يشكوا مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد واقت ليلى مستحيا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسننت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما انا كذلك اذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني مما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر فقال انك وجهت الى وما املك على الايض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المؤمنين فدعاني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الف دينار وللزوجة الف دينار

### ﴿ فصل في التقوى ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفي الصحيح في سؤال جبريل عليه السلام للذي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تات

تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال اوصني يا رسول الله قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك  
 بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض  
 وذكر لك في السماء وأخزن اسنانك الا من خير فان بذلك تغلب الشيطان  
 وروى الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها  
 وخالف الناس بخلاف حسن وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى  
 والعفاف والغنى وقال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم  
 شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم وروى عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم  
 يقول الله تعالى يا أيها الناس اني قد جعلت نسباً وجعلتم نسباً فوضعتم نسبي  
 ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتهم الا فلان ابن فلان  
 وفلان أغنى من فلان فالיום أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون فينصب  
 للقوم لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وسأل  
 رجل عيسى عليه السلام أي الناس أفضل فأخذ قبضتين من تراب فقال  
 أي هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب فأكرمهم اتقاهم وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال تعالى  
 ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب قال أكثر  
 المفسرين نزلت في عوف ابن مالك الأشجعي رضي الله عنه أسر العدو ابنه  
 فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة ايضاً فقال له



اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل  
ذلك فبينما هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها  
الى ابيه وروى أن حاتما الاصم كان تلميذ الشقيق البلخي رحمه الله فقال  
له يوماً يا حاتم منذكم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما  
تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسائل قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون  
ذهب عمرى معك ولم تعلم الا ثمان مسائل فما هي (الاولى) نظرت الى  
هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب شيئاً فلا يزال محبوبه معه فاذا ذهب الى  
قبره فارقه فجعات الحسنات محبوبى فاذا دخلت قبري دخل محبوبي معي  
قال احسنت فما (الثانية) قال نظرت في قول الله عز وجل وأما من خاف  
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله تعالى  
حق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقوت على طاعة الله تعالى  
(الثالثة) اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة وله  
عنده مقدار يحفظه ثم نظرت في قول الله عز وجل (ما عندكم ينفد وما  
عند الله باق) فكل ما وقع لي شيء له قيمة ومقدار وجهته الى الله تعالى  
ليبقى لي عنده . الرابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم  
يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم  
نظرت الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت على التقوى حتى  
اكون عند الله كريماً (الخامسة) نظرت الى هذا الخلق فوجدت بعضهم  
يطامن في بعض وبلعن بعضهم بعضاً فعلمت ان اصل ذلك كله الحسد فنظرت  
الى قوله تعالى نحن قد قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد  
وعداوة الخلق وعلمت ان الذي قسم لي كائن لا بد منه (السادسة)

نظرت الى هذا الخلق ينبغي بعضهم على بعض ويمادي بعضهم بعضاً فنظرت الى عدوي في الحقيقة فاذا هو الشيطان . قد قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فعاديته واحببت الناس اجمعين ( السابعة ) نظرت الى الخلق فوجدتهم يطلبون هذه الكثرة ويدلون انفسهم بسببها ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني من جملة المرزوقين فاشتغلت بالله عز وجل وتركت ما سواه ( الثامنة ) نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم يتوكل بعضهم على بعض ويتكل هذا على تجارته وهذا على صنعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق يتكل على مخلوق فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله عز وجل فقال شقيق وفقك الله يا حاتم فلقد جمعت الامور كلها

### ﴿ فصل في الخوف ﴾

قال الله تعالى فاي اي فارهبون وقال الله تعالى ان بطش لربك لشديد وقال الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الا ان سلامة الله غالية الا أن سلامة الله الجنة حسنة الترمذي وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلاً قط . فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فخطب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين قال النووي رحمه الله الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون أطت السماء وحق لها



ان تقطع ما فيها موضع أربع أصابع الا وملاك واضع جبهته ساجد لله تعالى  
والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على  
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى رواه الترمذي وقال  
صلى الله عليه وسلم لا أدري وأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل  
بي ولا بكم وقال صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل  
الجنة نام طالبها وقال صلى الله عليه وسلم من خاف الله خافه كل شيء ومن  
خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم أتمكم عقلا  
أشدكم لله خوفاً وأحسنكم فيما أمركم الله تعالى به ونهى عنه نظراً وقالت  
عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة  
هو الرجل يسرق ويزني قال لا بل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف  
أن لا يقبل منه وقالوا يا رسول الله قد شئت فقال شيتني هود واخواتها  
وفي رواية شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس  
كورت .

### ﴿ فصل في الرجاء ﴾

قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً أي لمن تاب انه هو الغفور الرحيم قال  
توبان رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أحب ان تكون لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قيل هي أرجى آية في  
القرآن وقال زين العابدين أرجى آية ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي  
الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً  
 عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح  
 منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل وعن أبي ذر  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه يقول الله عز وجل من  
 جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيدة فجزاء سيئته سيئة  
 مثلاً أو أغفر فمن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً  
 تقربت منه باعاً ومن اتاني يمشي أتته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض  
 خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو  
 ابن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل  
 في إبراهيم صلى الله عليه وسلم رب انهن اضلن كثيراً من الناس  
 فمن تبني فإنه مني الآية وقال عيسى صلوات الله عليه ان تعذبهم فإنهم عبادك  
 وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي أمتي  
 وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فاسأله ما يبكيك فأتاه  
 جبريل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله تعالى  
 يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سترضيكم في أممكم ولا نسوءكم رواه  
 مسلم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه  
 وسلم على حمار فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد  
 على الله تعالى قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه  
 ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن يغفر لمن لا يشرك به شيئاً فقلت  
 يا رسول الله أفلا ابشر به الناس قال لا نبشرهم فيشكوا رواه البخاري ومسلم  
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء



## ﴿ فصل في غض البصر ﴾

قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال صلى الله عليه وسلم اغضوا لي ستا من أنفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا إلتتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا أيديكم رواه احمد وابن حبان والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله أورث الله قلبه حلاوة الى يوم القيامة وقد قيل حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات وقال بعض الحكماء يا بني امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المرأة قال ابو عبد الله الجيلي كنت امشي يوما مع استاذي فرأيت حدا جميلا فقلت يا استاذي ترى يعذب الله هذه الصورة قال فنظر الي وقال ستري عقوبته قال فنسيت القرآن بعد ذلك بعشرين سنة قال ابن القيم في كتاب الداء والدواء العشق قسمان عشق الرجل امرأته وجارته وهو نافع فانه أدعى الى المقاصد التي شرع الله لها الشكاح وكف للبصر والقلب عن التطاعم الى غير اهله وعشق هو مقت من الله وبعد من رحمته وهو أضر شيء على العبد في دينه ودنياه وهو عشق غير امرأته وهو من أعظم الحجب القاطمة عن الله

## ﴿ فصل في حقوق الجيران ﴾

قال الله تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي

القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب « وفي الصحيحين  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت  
 انه سيورثه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يا أباذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك رواه مسلم  
 وقال صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من  
 يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه رواه البخاري ومسلم وفي رواية  
 مسلم لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه البوائق الفواثق والشور وقال  
 النووي وفي معنى لا يدخل الجنة جوابان مجريان في كل ما شبه هذا أحدهما  
 أنه محمول على من يستحل الأيذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخلها أصلاً  
 والثاني معناه جزاؤه لا يدخلها وقت دخول الفائزين اذا فتحت ابوابها بل  
 يؤخر ثم قد يجازي وقد يفي عنه فيدخلها أولاً وعن أبي هريرة رضي الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبة  
 في جداره ثم يقول أبو هريرة مالي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها  
 بين اكتافكم رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله روى خشبه  
 بالاضافة وخشبه بالتثنية على الافراد وقوله مالي اراكم عنها يعني عن هذه  
 السنة وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم  
 الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو  
 يسكت رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قالت يا رسول  
 الله ان لي جارين فإلى أيهما أهدي قال الى أقربهما باباً منك رواه البخاري  
 وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لاصحابه وخير  
 الجيران عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذي وقال حديث حسن وقيل



يا رسول الله فلانة تصلي الليل وتصوم النهار وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها  
 سلطنة قال لا خير فيها هي في النار وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف  
 لي اعلم اذا احسنت أو اذا اسأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعت  
 جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتمهم يقولون قد اسأت  
 فقد اسأت وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال استمعوا بالله من  
 جار السوء الذي ان رأى خيراً ستره وان رأى شراً اظهره وروى عنه  
 صلى الله عليه وسلم انه قال الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان  
 وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله  
 حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له  
 حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك له حق  
 الجوار وذكر في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اندرون  
 ما حق الجار قال ان استغاث بك اغثته وان استقرضك اقرضته وان  
 وان افتقر عدت عليه وان مرض عده وان مات اتبعت جنازته وان اصابه  
 خير هنأته وان اصابه مصيبة عزيت به ولا تستطيل عليه بالبناء فنجز عنه الرج  
 الا باذنه وان اشترت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرّاً ولا تخرج  
 بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذ به بقنار قدرك الا ان تعرف له منها اندرون  
 ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله ويقال  
 ان الجار الفقير يملق بجاره الغني يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم منمني  
 معروفه وسد بابه دوني قال الغزالي رحمه الله شكوا بعضهم كثرة النار في داره  
 فقيل له لو اقتنيت هراً فقال اخشى ان يسمع النار صوت الحر فيهرب الى  
 دور الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احب لنفسي وقال صلى الله عليه

وسلم أربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح  
 والمركب الهنيء وأربع من الشقاوة الجار السوء والمسكن الضيق والمركب  
 السوء والمرأة السوء رواه بن حبان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس قال الغزالي رحمه الله يمين المرأة  
 خفة مهرها ويسر نكاحها وسوء خلقها ويمين المسكن سفته وحسن جوار  
 أهله وشؤمه ضيقه وسوء جواره ويمين الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمه  
 صغوبته .

### ﴿ فصل في النهي عن التهاجر والتقاطع ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق  
 ثلاث لئلا يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام  
 رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين  
 ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله إلا رجلاً كانت بينه وبين  
 أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطابحا رواه مسلم قال النووي رحمه  
 الله قال الباجي معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطاء  
 الثواب الجزيل قال الغزالي رحمه الله الهجران فوق ثلاثة جاز في  
 موضعين أحدهما أن يرى إصلاحاً للمهجور في الزيادة والثاني أن يرى  
 لنفسه فيها سلاماً

### ﴿ فصل في عيادة المريض ﴾

في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول



الله صلى الله عليه وسلم بعبادة المريض وإبجاع الجفائر وتشميت العاطس  
 وإبرار المقسم ونصر المظلوم واجابة الداعي وإفشاء السلام وقال صلى الله  
 عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخاه في الله ناداه مناد بأن طيب وطاب  
 ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعود  
 مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاد عشية الا صلى  
 عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة حسنه الترمذي  
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في اجله فان  
 ذلك لا يرد شيئا ويطيّب نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم

### ❦ فصل في صلة الارحام ❦

قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما  
 يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما  
 قولا كريما اي حسنا جميلا لينا قليلا ( واخفض لهما جناح الذل من  
 الرحمة ) اي الن جانبك لهما واخضع (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)  
 أي اذا كانا مسلمين لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا  
 للمشركين ربكم أعلم بما في نفوسكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه  
 قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب الى الله تعالى  
 قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد  
 في سبيل الله رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال  
 جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق

الناس بحسن صحابي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك  
قال ثم من قال أبوك رواه البخاري ومسلم وفي رواية يارسول الله من أحق  
بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أباك ثم ادناك ادناك قال النووي  
رحمه الله الصحابة بمعنى الصحبة قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط  
له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه رواه البخاري ومسلم قال النووي  
رحمه الله معنى ينسأ له في أثره أي يؤخر له في أجله وعمره قال بعضهم  
الخبر على ظاهره أن من يصل رحمه يزداد في عمره وقال بعضهم لا يزداد في  
الأجل الذي أجل الله تعالى لأن الله تعالى قال فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون  
ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر أن يكتب ثوابه بعد موته  
فكانه زيد في عمره قال والصحيح أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق  
للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير  
ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي  
إذا قطعت رحمه وصلها رواه البخاري ومسلم وعن أبي أيوب الأنصاري  
رضي الله عنه أن رجلاً قال يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي  
الزكاة وتصل الرحم رواه البخاري ومسلم قال ابن الملقن اختلفوا في عدم  
الرحم التي يجب صلتها ف قيل في كل رحم محرم بحيث لو كان أحدها ذكراً  
والآخر أنثى حرمت منا كحتمها فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد  
الأخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها في  
النكاح ونحوه وجوز ذلك في بنات الأعمام والأخوال وقيل هو عام في  
كل رحم من الأرحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره ويدل عليه



قوله عليه السلام ثم ادناك ادناك قلت وروي اذا افتتحتم مصر فاستوصوا  
بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورحماً اخرجهم مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنه  
قال كان تحتي امرأة وكنت احبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت  
فأتى عمر رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها رواه ابو داود والترمذي وقال  
حديث حسن صحيح وقال رجل يا رسول الله اني اصببت ذنباً عظيماً فهل  
لي من توبة قال هل لك من ام قال لا قال وهل لك من خالة قال نعم قال فبرها  
وقال صلى الله عليه وسلم أبر البر ان يصل الرجل ود أبيه رواه مسلم وروي  
أبو داود أن رجلاً من بني سلمة قال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي  
شيء أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإفاد  
عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقيهما  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق  
الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس رواه البخاري وقال صلى الله عليه  
وسلم من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل  
والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه رواه  
البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الامهات  
ومنما وهات وواد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة  
المال رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله قوله منما معناه متع ماوجب  
عليه وهات طلب ما ليس له وواد البنات دفن في الحياة وقيل وقال معناه  
الحديث بكل ما يسمه فيقول قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته  
ولا يظنهما وكفى بالمرء كذباً ان يحدث كل ما سمع وإضاعة المال تذكيره

وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه  
مع امكان الحفظ وكثرة الاحاح فيه بلا حاجة اليه وقال صلى الله عليه وسلم  
رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد وقال صلى الله عليه وسلم  
الجنة تحت اقدام الامهات وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عاق  
ولا منان ولا مدمن خمر وذكر ابو الليث السمرقندي رحمه الله عن انس  
رضي الله عنه ان شابا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى  
علقمه فمرض واشتد مرضه فقيل له قل لا اله الا الله فلم ينطق لسانه  
فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل له ابوان فقيل ما ابوه  
فقدمت له ام كبيرة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فجاءت فسألها عن حاله فقالت يا رسول الله كان يصلي كذا وكان يصوم كذا  
وكذا وكان يتصدق بجملة دراهم ما ندري ما وزنها ولا عددها قال فما حالك  
وحاله قالت يا رسول الله انا عليه ساخطة واجدة قال لها ولم ذلك قالت كان  
يؤثر على امرائه ويطيئها في الاشياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سخط امه حجب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال لبلال انطلق  
واجمع خطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة فؤادي  
تحرقه بالنار بين يدي وكيف يحتمل قايي ذلك فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يسرك ان يغفر الله له فأرضى عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع  
بصلاته ولا بصدقه ولا بصومه ما دمت عليه ساخطة فرفعت يدها وقالت  
اشهد الله تعالى في سبائه وانت يا رسول الله ومن حضر اني قد رضيت عنه  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق فانظر هل يستطيع علقمه  
ان يقول لا اله الا الله فاعلم امه تكلمت بما ليس في قلبها حياء من رسول



الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بالليل فلما انتهى الى الباب سمع عاقمة يقول  
لا إله الا الله ومات من يومه وغسل وكفن وصلى عليه

### فصل في قضاء حوائج المسلمين

في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال رواه الطبراني باسناد وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين وقال صلى الله عليه وسلم ان لله عبداً خلقهم لحوائج الناس الى على نفسه أن لا يمتد بهم بالنار واذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يتحدثون الله عز وجل والناس في الحساب وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس احب الى الله قال احب الناس عند الله انفعهم للناس واحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة او تقضي عنه ديناً او تطرد عنه جوعاً ولان أمشي مع اخ في حاجة احب الى من أن اعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهراً ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه امضاه ملاه الله قلبه يوم القيامة رضا ومن مشى مع أخيه في حاجته حتى يقضيها له

ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام رواه الاصبهاني وقال صلى الله عليه وسلم  
 ان لله عز وجل خلقا خلقهم لخوانج الناس تفرع اليهم الناس في حوائجهم  
 أولئك هم الآمنون غدا من عذاب الله وقال صلى الله عليه وسلم من كان  
 وصلة لآخيه المسلم الى ذي سلطان في منفعة بر او تيسير عسير عين على  
 اجازة الصراط يوم دحض الاقدام وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين  
 مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم عيال  
 الله واحبهم اليه انفسهم الى عياله وقال صلى الله عليه وسلم ان لله عباداً خصهم  
 بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا فاذا منعوها حولها عنهم وجعلها في  
 غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والبال على الخير  
 كفاعله والله يحب اغائة الملهوف وقال صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف  
 الى اهله فان لم تصب اهله فانت اهله وقال صلى الله عليه وسلم رأس المقل  
 بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر

### ﴿ فصل في انظار المعسر والقرض ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسراً ووضع له اظله  
 الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رواه الترمذي وقال  
 حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي على باب  
 الجنة مكتوباً الصدقة بغير امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل  
 ما بال القرض افضل من الصدقة قال ان السائل يسأل وعنده والمستقرض  
 لا يستقرض الا من حاجة هذا الحديث في سنن بن ماجه



### ❦ فصل في فضل الشفاعة ❦

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 اذا اتاه طالب حاجة اقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله  
 على لسان نبيه ما شاء وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة افضل من  
 صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجري بها المنفعة  
 الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر وقال صلى الله عليه وسلم افضل الشفاعة  
 ان يشفع بين الاثنين في الشكاح قال النووي رحمه الله أجمع العلماء على تحريم  
 الشفاعة في الحد بعد بلوغه الى الامام وعلى أنه يحرم التشفع فيه فاما قبل  
 بلوغه الى الامام فقد اجاز الشفاعة فيه اكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه  
 صاحب شر واذى للناس فيه وأما المعاصي التي لا حد فيها وواجبها التعزير  
 فيجوز الشفاعة فيها والتشفع فيها سواء بلغت الامام أم لا لانها أهون ثم  
 الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى

### ❦ فصل في الاصلاح بين الناس ❦

قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف  
 او اصلاح بين الناس وقال تعالى انما المؤمنون اخوة فاصالحوا بين اخوتكم  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالكذب الذي يصلح بين الناس  
 فيتمنى خيراً أو يقول خيراً رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل في الحرب الا فان  
 الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامرأته

أيرضاها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة إصلاح ذات الدين

﴿ فصل في الاحسان الى المستضعفين من المؤمنين ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة من قلب تقي وقال صلى الله عليه وسلم الراحون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من السماء وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ما ضرب عبد بمقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترزقون وتنصرون الا بضغائنكم رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا عن الله مهلا فانه لولا شباب خشع وبهاثم رتع وشيوخ ركم واطفال رضع اصب عليكم المذاب صبا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا من أجل سنه الا قبض الله له عند سنه من يكرمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لا يمدب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولا نله في الكلام ورحم يمه وضغفه ولم يتناول على جاره بفضل ما آناه الله وقال يا مة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويعصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة رواه الطبراني ورواه ثقات وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت



فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وقال  
صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا الله كان له بكل شعرة  
تمر عليها يده حسنة ومن أحسن الى يتيمة ويتيم عنده كنت أنا وهو في  
الجنة كهاتين وقرن أصبعيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آوى يتيماً  
الى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتة الا أن يعمل ذنباً لا يغفر  
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرم الله على كل آدمي دخول  
الجنة قبلي غير أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرني الى باب الجنة فأقول  
ما هذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امرأة حسنة جميلة وكان عندها يتامى  
لها فصبرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر الله لها وفي الصحيحين  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي على  
الارملة والمسكين كالجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم الذي لا يفتر  
وكالصائم الذي لا يفطر وفي الصحيحين عنه ايضاً صلى الله عليه وسلم انه قال  
من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن كن له ستراً من النار وقال صلى  
الله عليه وسلم من عال ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات فادبهن ورحمهن  
حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة فقال رجل يا رسول الله أو ثنتين قال  
أو اثنتين حتى لو قال أو واحدة لقال أو واحدة وقال صلى الله عليه وسلم  
من كانت له انثى فتم يدها ولم يهونها ولم يؤثر ولده عليها يعني الذكور ادخله  
الله الجنة ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاد مكهوفاً اربعين  
خطوة غفر له وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ان أرشدت اعمى فخذ  
يده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة يا ابا هريرة تريد ان يكون اجرك  
كاجر شهيد بهدر فانظر رجلاً مسلماً ليس له ثوب يجمع فيه الجمعة فاعمره

ثوباً اوهبه له وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال اللهم احيني مسكيناً وامتي مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين فقالت  
 عائشة رضي الله عنها لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم  
 بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردي المسكين يا عائشة احبي المساكين وقريهم فان  
 الله يقربك يوم القيامة وروى الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال اكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا  
 يا رسول الله وما دولتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم  
 القيامة قيل لهم انظروا الى من اطعمكم كسرة وكساكم ثوباً أو سقاكم  
 شربة في الدنيا فخذوا بيده ثم أفيضوا به الى الجنة قال أبو الدرداء  
 رضي الله عنه أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال أوصاني أن  
 انظر الى من دوني وأوصاني بحب المساكين والتقرب منهم وأوصاني ان  
 اصل رجلي وان بعت وان أقول الحق وان كان مرا وان لا أخاف  
 في الله لومة لائم وان لا أسأل شيئاً وان استكثر من قول لا حول ولا قوة  
 الا بالله فانها من كنوز الجنة وقال عليه السلام ارحموا ثلاثة عالماً بين  
 الجاهل وعزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني  
 ان نبياً من الانبياء قال يا رب كيف لي أن أعلم رضاك عني قال الله انظر  
 كيف رضا المساكين عنك ويروى ان موسى عليه السلام قال الهى كيف  
 ابغيتك قال عند المنكسرة قلوبهم وذكر ابو محمد رحمه الله في معالم التنزيل  
 ان عبد الله بن ام مكتوم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة ابن  
 ربيعة وأبا جهل والعباس وأبي بن خلف واخاه أمية يدعوهم الى الله يرجو  
 اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله أقرئني وعلمي مما علمك الله



فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت  
الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في  
نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعميد والسفلة فعبس  
وجهه وأعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله عبس وتولى  
الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال  
مرحباً بمن عاتبني فية ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفة على المدينة  
مرتين في غزوتين غزاها قوله تعالى عبس كالج وتولى اعرض أن جاءه  
الاعمى هو ابن ام مكتوم وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل  
الصالح

### ﴿ فصل في النصيحة على للمسلمين ﴾

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين  
النصيحة قلنا لمن قل له ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال العلماء  
أما النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله وتدعو الناس الى ذلك وتنتهي أن يكون  
الناس كلهم جميعاً مؤمنين وأما النصيحة لئيبه عليه السلام أن تصدقه  
عما جاء به من عند الله تعالى وأما النصيحة للأئمة أن لا تخرج عليهم  
بالسيف وتدعو لهم بالعدل والانصاف وأما النصيحة للمسلمين فهو أن  
تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتنتهي أن لا يكونوا  
فيما بينهم على الافة والمودة وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال  
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح  
لكل مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ستة

إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحتك فانصَح له وإذا  
عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه رواه مسلم وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب  
لنفسه رواه البخاري ومسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بمضه  
بمضا رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل  
الؤمنين في توادهم وتراحمهم ومعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو  
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله رواه البخاري ومسلم  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال  
رجل يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً أرايت ان كان ظالماً كيف  
انصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك انصره رواه البخاري وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام  
وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس رواه  
البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كل انسان  
من نبي آدم

### ﴿ فصل في الضيافة ﴾

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن  
بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر



فليقل خيراً أو ايصمت والضيافة ثلاثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يتولى عنده حتى يخرج به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم ضاف قوما فاصبح الضيف محروما كان حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه وعن أبي الاحوص الجشحي عن ابيه قال قلت يا رسول الله أرايت ان صررت برجل فلم يقرني ولم يضيفني ثم صر بي بعد ذلك اقره أم اجزيه قال بل اقره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فانه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خير فيمن لا يضيف وصر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقر كثير فلم يضيفه وصر بامرأة لها شويحات فذبحت له شاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء ان يمنحه خلقا حسنا فعل وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزل عليه الصلاة والسلام ضيف فقال لقلان اليهودي نزل بي ضيف فاسلفني شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودي والله لا اسلفته الا برهن فاخبرته فقال والله اني لامين في السماء أمين في الارض ولو اسلفني لاديت فاذهت بدرعي وارهنه عنده

### ﴿ فصل في اعطاء الصدقات ﴾

قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجرا أي تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما اعطيتم واعظم اجرا عن ابن مسعود

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب  
 إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال  
 وارثه قال فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر رواه البخاري وقال صلى الله  
 عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما  
 تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم  
 ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله  
 عزاً ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر رواه  
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من  
 تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها  
 بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل رواه  
 البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله القلوب تفتح الفاء وضم اللام وتشديد  
 الواو ويقال أيضاً بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو وهو المهر وقال  
 صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خضر  
 الجنة وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما  
 مسلم سقى مسلماً على ظم سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم رواه أبو داود  
 وقال صلى الله عليه وسلم على كل مسلم صدقة قالوا فإن لم يجد قال فيعمل  
 بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يستطع أو لم يفعل قل فيمين ذا الحاجة  
 الملهوف قالوا فإن لم يفعل قل فيمسك عن الشر فإنه له صدقة وقال صلى الله  
 عليه وسلم الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم  
 كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وإن تفرغ  
 من دلوك في إناء أخيك وقال صلى الله عليه وسلم يقول بن آدم مالي مالي



وهل لك يا ابن آدم من مال الا ما اكلت فافئيت او لبست فابليت او  
تصدقت فامضيت وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله  
ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قلت يا رسول الله  
هذا الماء فقد عرفناه فما بال الملح والنار فقال يا حميراء من أعطى ناراً  
فكأنما تصدق بجميع ما انضجت تلك النار ومن اعطى ملحاً فكأنما  
تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح فمن سقى مسلماً شربة من ماء حيث  
يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى شربة من ماء حيث لا يوجد  
الماء فكأنما أحيا هارواه ابن ماجه وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة  
أجوع ما كانوا وأعطش ما كانوا فمن أطعم في الدنيا أطعمه الله ومن سقا  
سقاؤه الله ومن كسا كساه الله وقال الحسن البصري لو شاء الله لجهلكم  
اغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض ويقال ان الحسن مر به  
نحاس ومعه جارية فقال اترضي في ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب  
فان الله قد رضي في ثمن الحور العين بالفلس والمقمة

## قسم الرذائل

### فصل في الكبائر والصغائر

اعلم ان من الكبائر النمرd والالباء عن الحق والسخط للقضاء  
والجزع والشكوى عند المحن وبغض بني هاشم وبغض الانصار والغدر أي  
نقض العهد والسجود لغير الله للتحية والرضا بالكفر للغير ممن كان مؤذياً  
أو شريكاً والطيرة وقيل صنيرة واسناد العلم الى الله تعالى بما لم يكن كان  
يقول الله يعلم اني فعلت كذا والحال انه لم يفعله ونحو ذلك وفعل الانسان

ما نسب الى نفسه الكفر بفعله كان قال انت فعل كذا فهو كافر ثم فعله  
 والذبح لقدم حاج أو غاز أو أمير أو غيره والزنا ولو بشبهة ووطء الرجل  
 امرأته الحائض أو النفساء أو الصائئة أو المحرمة والوطء من صائم ومن محرم  
 والظهار وعدم العدل بين الزوجات والاستمناء بالكف والخلوة باجنية  
 وملاطفة امرأة الغير واشواء الرجل حليلة جاره ومساحقة النساء والقيادة  
 والديانة وقتل النفس التي حرم الله وقطع الطريق والبغي في الارض والاضرار  
 بالناس والسعي بينهم بالبغيمة واخافة المؤمن وضربه ظلماً وتبني الشر فيه واضمار  
 فعل ما يضر به وقول يا كافر له وقول يا امرأئي وشرب الخمر وكل ما شأنه  
 الاسكار والسرفه والنصب من غنى فمصاباً ومن فقير دونه والغلول أي الاخذ  
 من الغنيمة خفية وكل ما يجري مجراه وكل الربا والشهادة عليه وكتابته أي  
 الذي يحرر وشيخته وهو عارف به والحيلة فيه واكل مال اليتيم واخذ او  
 الرشوة والواسطة بها واعطاؤها واخذ غير المحتاج الزكاة او الفطرة  
 التكفارة او النذر او اللقطة وعقوق الوالدين وعدم استماع كلامها وقطع الرحم  
 وترك المقتدر مواصلة رحمه والغيبة لغير متجاهر بالفسق والوقعة في العلماء  
 وقذف المحصنين والظعن في الانساب وتعييب أحد في خلقه والتعريض  
 والاستهزاء والفحش في القول وسكوت الرجل اذا وقع في أحد عنده  
 وسروره بما يسمع في حق اخيه المسلم والفتنة أي الفاء المفسدة بين الناس  
 والسعاية عند الظالم والسمي بين اثنين بالفساد وإيذاء الجار والنظر الى داخل  
 بيت الغير من شق ونحو ذلك والتجسس أي تفتيش عيوب الناس والتجسس  
 أي استراق حديث قوم وترك الصلاة وتأخيرها عن وقتها وتقديمها عليه  
 عمداً وترك صلاة الجمعة وترك سجود السهو قصداً وترك صلاة الوتر ومنع



الزكاة وتأخيرها بعد وجوبها والبخل عن أداء واجب والمن والاذى في  
 الصدقة والاعطاء للرياء والاعطاء للمصيبة وافتطار رمضان وتأخير الصوم  
 عمداً وترك الحج مستطيماً وشهادة الزور وكنم الشهادة والكذب على  
 النبي صلى الله عليه وسلم في غير تحميل حرام أو تحريم حلال فيكون  
 كفراً والتفضيل على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسب  
 أحد من الصحابة رضوان الله عليهم وبنفس العرب وبنفس العلماء وبنفس  
 الصالحين وحب الفسقة ومصاحبهم وكنم العلم وترك المتعلم العلم مؤثرة  
 للدنيا وأمل العالم بعلمه الدنيا وعدم عمل العالم بعلمه وترك الامر بالمعروف  
 من قادر عليه ومصادقة الامير الجائر وحب الظلمة ولركون اليهم والضحك  
 في وجه الظالم والدعاء له بالبقاء وتمظيم الاغنياء لاجل غناهم وازدراء الفقراء  
 وتمظيها ماصغره الله وتحقير ماعظمة الله وأكل مال الناس بالباطل وأخذ  
 ما علم انه مغصوب أو حرام وبخس الكيل وتخسير الوزن والنفس والخيانة  
 والسرور بالغلاء للمسلمين واليمين الفموس والحلف بغير اسم الله تعالى وأكل  
 لحم الخنزير وأكل لحم الميتة والموقوذة أي التي ضربت حتى استرخت  
 والمتردية أي التي سقطت من علو أو في بئر وما اكله السبع أي بعضه وما  
 ذبح على النصب وما اهل به لغير الله كالذي يذبح لقدم حاج أو غاز أو أمير  
 لانه ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه وما قرب فيه مع اسمه تعالى اسم غيره  
 والدم المسفوح واكل نجس ولعب القمار أي كل ما يشترط فيه تفريم شيء  
 المحرم والاعانة على المعاصي والجلوس مع اهل السيئة اعتياداً والامر بمنكر  
 والنهي عن معروف والرضا بكبيرة والتكذيب بالقدر واسناد افعال العباد  
 اليهم ونفسير القرآن بالرأي ونسيان القرآن بحيث لا يعود يقدر على قرائته

والعناد أي مكابرة الحق ومحبة لدنيا والركون اليها وطول الامل فيها الا قصد  
فعل خير وبر والمنافسة فيها والمباهاة بها وحب الملا وحب تكثير المال لحظ  
الدنيا وخوف الذم فيم لا يخالف امر الشرع وتركية النفس والتبخر في المشي  
واسبال الازار خيلاء واثان باب سلطان جائر والاعانة على المظالم والبدعة  
وسنة سيئة والنفاق في القول أي مخالفته للباطن في الثناء واظهار  
الحب وترك الحكم بما انزله الله وعدم سماع أولى الامر شكوى المظلوم  
وعدم سماع القاضي كلام الخصمين وعدم سماع المفتي كلام المستفتي والمدول  
عن الحق وعدم سماع خطاب الامير أو القاضي وعصيان المملوك مولاه وعدم  
استماع كلامه ومنع الاجير اجرة او ترك الجهاد عند تعينه والفرار من الزحف  
والقاء النفس في تهلكة واتلاف الانسان عضوا من اعضائه وخصاء العبد  
وقطع عضو من اعضائه وتكليفه مالا يطاق والقعود عن انقاذ مسلم واحراق  
حيوان عبثا والمثلة بانسان ونبش القبر وترك وفاء المتعاقد عليه وترك الإمانة  
مطلقاً ومنع فضل الماء عن محتاج والبطالة أي عدم السعي في طلب المعاش  
والسؤال عن ظهر غني وكفران النعمة وترك الشكر في القسمة واضاعه  
الانسان من تجب عليه نفقته وحمل الرجل ولده الى ضلالة والسرف والتبذير  
وتعليق القلب باسياب حب جاه وترك الاكل والشرب لا لمرض وتشبه  
الرجل بالمرأة وتشبه المرأة بالرجل المرأة مطلقاً والرقص للنساء والرجال  
وعصيان المرأة زوجها وعدم سماعها خطابه ومنع نفسها منه واضاعة الجنين  
بعد اربعة اشهر وضرب الرجل والمرأة رضيما لهما وعدم الاستنزاء من البول  
وكشف العورة بحضرة الناس وتصديق نحو كاهن ومنجم والكذب الذي  
يترتب عليه ضرر والتحديث بما لا أصل له غروراً والاعتطاع من ارض الغير



ولو شبرا وترك اداء حقوق العباد مع التمكن منها والاخذ من الوقف الصحيح  
على خلاف شرط الواقف لانه يكون غاصبا والاصرار على الصفات وتسوية  
التوبة والامن من مكر الله تعالى والياس من رحمته عز وجل

### ❖ فصل ❖

ومن ذلك ما اختلف فيه هل هو صفات أم كبائر وذهب كثير من  
العلماء الى انه كبائر ترك قضاء الفوائت وترك الكفارة وعدم اسباغ الفسل  
وعدم اسباغ الوضوء ومخالفة الامام ومسايقته في الركوع والسجود وتأخير  
الحج عن أول سنى وجوبه وسؤال الامارة وسؤال القضاء والشفاعة لهما  
والذهاب الى الامراء والاعنياء طمعا بما في أيديهم والركوع والانحناء للكبراء  
وتقيل اذيال الظلمة وتقيل ايديهم والتذلل لاجل الدنيا واتباع الهوى أي  
عدم قطع النفس عن الوفاة ومن غلبه الحرام وسوء الظن بالمؤمنين بمجرد  
الوهم والحسد والكبر والعجب أي استعظام نفسه واحواله وادعاء  
الافضلية على الغير والتنازع بالانقباب والحقه أي الزام النفس على البفض  
والمشاحنة والعداوة أي اضرار توقع الضرر باخيه المسلم والشامة أي اظهار  
الفرح لتالله بمصيبة نزلت به والوقاحة أي الجرامة على القبائح والنفاق في  
الافعال كالنزي بزي أهل الزهد والصلاح لمن ليس كذلك وكثرة الخلمصة  
بلا مراعاة حق الشرع وعدم استماع عذر المعتذر والخطا في الفتيا  
والجرأة عليها والسؤال عن حل وطهارة في غير محله اظهار اللورع والتقليد  
لمن هو ليس بمعدل وترك الجهاد والنياحة على الميت وسماعها وانياحة لاجل  
الدنيا او ضرب بذي ظلمة والمثنة بمحيو ان أي اتخاذ الروح غرضا وسماع اللهو

والتلذذ به والجلوس في مجلسه وعمل آلات الملاهي ومد الرجل الى القبلة  
أو المصحف أو كتب الشريعة عمداً والتسمية بملك الاملاك وحاكم الحكام  
وقاضي القضاة وترك السنن المؤكدة لاثم من ترك سنن لم ينل شفاعتي

### ﴿ فصل في الصفات ﴾

منها العبث في الصلاة والالتفات فيها يميناً وشمالاً والنظر الى غير  
موضع السجود وعدم تعديل اركانها والاختصار فيها وتعيين السورة الواحدة  
والسدل اي ارسال ازار او ثوب من غير لبس ولبس الثوب كالا حرام  
والانفراد عن الجماعة والسجود على بساط فيه تصاوير والصلاة بين يديه أو  
بجذائه صورة والصلاة وقت كراهة وترك الجماعة لغير عذر وانتظار الإقامة  
في بيته بعد سماع الاذان وتخطي رقاب الناس في المسجد والتفريق بين اثنين  
والجلوس موضع الغير والكلام وقت الخطبة ولو تلاوة أو ذكراً والكلام عند  
الإقامة الادعاء وتشبيك الاصابع في المسجد وكذلك عند الذهاب اليه وقطع  
الصفوف وعدم تسويتها وصلاة المحصور ببول أو غائط وادخال المسجد نجاسة  
أو مجنونا أو صبيّاً تغلب نجاسته ودخول الجنب فيه وجلوسه أيضاً والدخول  
اليه منتعلاً والنكاح فيه بكلام الناس وفعل ما ليس بعبادة والبيع والشراء  
لغير المعتكف وطالب الصدقة فيه واعطاؤها الا اذا كان محتاجاً ولم يتخط  
المراقب واتخاذ الطريق فيه والنوم لغير معتكف والقاء نجاسة على سطحه أو  
على جوانبه والتباهي أى التفاخر فيه وترك التهجد في الليل وابطال العبادة  
بعد الشروع فيها واذان الجنب واقامته ولو خارج المسجد وامامة الرجل  
لقوم وهم له كارهون وقراءة القرآن في الاسواق وفي موضع اللغو وفي



موضع اشتغل فيه الناس بأعمالهم والصمق والصياح عند سماع قراءة القرآن  
 ولو ذكراً وعند الأذان ولو تلاوة أو ذكراً والوضوء من طست أو بريق  
 من ذهب أو فضة والسرف في الوضوء أي الزيادة فيه على السنة وفي  
 الغسل كذلك والصوم في يوم منهي عنه والوصال في الصوم وصوم يوم  
 عرة للحاج وتقبل الصائم زوجته إذا لم يامن على نفسه ومباشرة الصائم  
 زوجته بالخذ أو البطن ودفع الزكاة من أدنى المال والنظر إلى الفقهراء  
 والضعفاء بالاستخفاف والحقارة ونظر الإنسان إلى من فوقه في أمر  
 الدنيا ومشاهدة المعاصي والمنكرات بلا ضرورة وإدامة النظر إلى المجهذوم  
 والإشراف على بيوت الناس وإن لم تعتمد والنظر إلى محرم وبداءة اللسان  
 والسخرية أي كل فعل يتضمن الاستصغار والتعير عن الأمور المستقبحة  
 بالمباراة الصريحة والتكلم بما لا يعني وكثارة الكلام والتصنع فيه والتكلف في  
 النجوع والقصاحة والخوض في الباطل كذكر تنعم الملوك والاغنياء ونحوه  
 والسؤال عن الأغلوطين وسؤال العوام عمالاً يبلغ فهمهم والأخبار عن الشيء  
 على غير ما هو عليه والكذب الذي لا ضرر فيه وكثرة المجادلة بلا علم كوكلاء  
 القضاة والتهليل بقصد الإعلام بأمر ما كقول لا إله إلا الله قاصداً الإعلام بأنه  
 مستقيم ونحو ذلك وكذلك التسييح والتكبير وكلام ذي لسانين أي وجين  
 بين الخصمين وهجر المسلم ورد اعتذار المعتذر والإفراط في المدح وكثرة  
 المازح والتناجي أي تكلم اثنين عند ثالث سراً والامن ولو بهيمة وقول  
 المسلم لذي ياكفر أو يامشرك وسؤال الناس شيئا ولو منأولة شيء وسؤال  
 التولية مع علمه بخيانة نفسه والشفاعة السيئة والتسائب والتكلم مع شابة  
 أجنبية بلا حاجة والكلام وقت الجماع والتمشيد في الكلام أي التوسع

فيه والتمسب للمذاهب والاهواء وسب الاموات وعدم ذكرهم بخير وعدم  
 اخلاص الدعاء للميت والبكاء بصوت عند المصيبة كمرض أو موت وترك الدعاء  
 والضراعة الى الله تعالى والدعاء بحق فلان كالاتياء والاولياء ونحوه ودعاء  
 الانسان على نفسه وافشاء ما استودعه الانسان من سر ولو في اقاربه والاذن  
 فيما هو ممصية كالاذن للمرأة بالخروج من دارها الى ما لا ينبغي الخروج اليه  
 والوعيد المقصود اخلافه الا لصبياته والخطا في التعبير في الاحكام ونحوها  
 وترك التسمية عند الاكل وعند الشرب وترك التحميد بعده والتسمية  
 سهواً أو نسياناً عند أكل حرام وعند شرب حرام وان تعد ذلك يكفر  
 وأكل الجنب قبل غسل يده وقمه وكذلك شربه والاكل بآنية الذهب  
 والفضة والشرب والادهان والتطيب باوانيهم للرجال والنساء وكذلك  
 الاكل بملعقة منهما والاكتحال بميلهما واستعمال ظروف فناجين القهوة  
 منهما وكذلك المجره والاكل بالشمال والاكل منبطحا واكل الطعام الحار  
 كثيراً والاكل لغير جوع والاكل فوق الشبع الا لاجل صوم أو ضيف ينجل  
 وتعييب الطعام وعدم الايجاب به والتكلف للضيف واطعام غير تقي على  
 المواخاة لا التصديق وعدم استحياء الضيف وأكل متن واكل السمك  
 الطافي واكل ما يضر كالتراب وغيره وأكل لحم الخيل وأكل لحم البغال  
 وأكل لحم الحمير واكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من  
 الطير والاكل من طعام أرض مغصوبة والاكل من طعام اتخذ للرياء  
 والافتخار والاكل من طعام من غلبه الحرام واجابة دعوته الا لمدبر واكل  
 طعام ضيافة عند لعب ومنكرات والاكل مما أخذ من مكروه وترك الولية  
 للمرس واتخاذ الضيافة فيه فوق ثلاثة ايام والذهاب الى ضيافة بلا دعوة



واطعام مسكين مما لا يأكل وسرقة لقمة لانه يدل على الذنابة والخفة  
 والجلوس في مقام الغير والتفريق بين اثنين للجلوس ومجالسة جليس السوء  
 ولو ساعة والجلوس وسط الحلقة كحلقة الدرس والذكر ونحوه والجلوس على  
 كرسي من ذهب أو من فضة للرجال والنساء وكذلك استعمال القلم والدواة  
 منهما والجلوس في الطريق واذا لم يعطه حقه ووضع احدي الرجلين على  
 الاخرى في الجلوس او النوم والاستلقاء والجلوس على قبر وجلوس ساعة مع  
 اهل الفدر والظلم لغير ضرورة مجمع الناس والمشي في ارض الغير بغير اذنه  
 ودخول ارض مفسوبة ولوللصلاة والمشي على المقابر بلا ضرورة والمشي بين  
 النساء والمشي في نعل واحد أو في خف واحد والاتفات يمينا وشمالا عند  
 المشي والخفة في الاعضاء أي عدم الاعتدال في المشي وسائر الحركات  
 والخفة في الاطوار أي عدم الرزانة فيها والحماقة أي عدم التحلم والعجلة في  
 الامور والجبين أي عدم الانبعاث لدفع المؤذيات والنفاظة أي عدم الرقة واللين  
 والضحك اختياراً والقيام لفاسق ونحوه وقيام قارئ لغير أبيه ومعلمه وتحقير  
 مجالس الذكر ومجالس الوعظ ونحوها والغفلة في المحادثة والكلام فيها والسلام  
 باليد والرأس وانحناء المسلم مثل الركوع ابتداء او رداً ولبس ما يوجب الشهرة  
 والباس الصبي ما لا يجوز لبسه للبالغ والوشم أي النقش على البدن وعدم دفع  
 التثاؤب وحلق رأس المرأة أو بعضه والامساك عن قص الاظفار  
 وترك نتف الابط وترك حلق العانة اربعين يوماً سل وترك الختان  
 والاستنجاء بماله قيمة وبماله تعظيم وبماله ضرر وفي الظل يستظل فيه والبول  
 في المغتسل أي محل الاغتسال وفي مناهل الماء وفي قرب مسجد أو مصلى  
 وفي مكان مشرف او لازم وجمل البول متقعا في الاناء وكشف العورة في

الحمام بغير مرأى الناس وكشفها لغير ضرورة والنكاح المؤقت اى التزوج الى  
 زمان معين كالمتمعة ونكاح الشغار كتزويج الاخت في مقابلة البنت ونحوه  
 والنكاح بلا شاهدين وخطبة الرجل على خطبة غيره ان وجد دليل الرضا  
 الاول والجماع قبل الاستبراء ودواعيه كالقبلة واللمس والاستمتاع بالحائض  
 والنفساء تحت الازار ووطء المظاهرة قبل التكفير ودواعيه كاللمس والتقبيل  
 والابلاء معتادا به اى الحلف على ترك وطء الزوجة وعدم الجماع مع زوجته  
 أصلا وتركه اربعين يوما لغير عذر والعزل بغير اذن الزوجة ووطء الزوجة  
 او الامة بحضرة من يعقل ولو نائما واقتناء امرأة لاتصلي واظهار النساء  
 زينتهن ولبس ثوب يصف ميلهن وامالتهن كالخبر اللاتي يتخذنها ازارا  
 وكصورة اشتماهن بها وضعف الحمية كالتهاون بترك التعرض لحرمة  
 وعرضه وعدم رعاية حقوق الزوجة وعدم رعاية المرأة حقوق الزوج  
 وعود المرأة عن خدمة داخل بيتها وتكلمها بغير اذن زوجها في بيته او خارجه  
 أي بسمع من اجنبي وتطليق الزوجة في طهر جامعها فيه والطلاق في الحيض  
 والطلاق باثنا بغير عذر والطلاق أكثر من واحدة والرجعة بالافعل دون  
 القول والتفريق بين المرأة وولدها وبين الاخ واخته بغير ضرورة والشره  
 أي الحرص على الطعام والجماع والتفضيل بين الاولاد في العطية الا لعلم أو  
 صلاح والنوم في أول النهار وفي آخره والنوم على سطح غير محجور عليه  
 والنوم في بيت ليس فيه آخر والنوم منبطحا أي على الوجه ومد الرجلين الى  
 القبلة او الى مصحف وقبلة وتوسد كتب أي وضع الرأس عليها في النوم الا  
 لخوف سرقة والسكنى في دار مفصوبة وحبس الطير في القفص ما عدا البط  
 والدجاج وما كان للمنفعة وتملك العبد الحصى وكذلك استخدامه وسوء الماكة



أي إساءة الصنيع إلى المملوك وقعود المملوك عن خدمة المالك واللاجير عن خدمة المستأجر واقتناء الكلب لغير صيد أو حفظ بيت أو زرع وترك الرجل صدقة الفطر لنفسه ولطفله الصغير ولمملوكه ولو كان كافراً أو ترك الاضحية لنفسه واعطاء الزكاة إلى أصوله وفروعه وكذلك النذر والكفارة وصدقة الفطر واعطاء الطحان أجرة الرخى من القفيز والذبح عند بناء أو شراء دار والذبح عند النزول إليها وذبح شاة ذات لبن وكذلك ذبح ذوات اللبن من الابل والبقر والمعز والتجمع في الذبح أي الشدة فيه وعدم قطع الاوداج وقطع رأس الذبيحة قبل الموت والنذر لتحصيل الغرض ولدفع مكروه وعدم الوفاء به والتسويق في العمل أي التأخير وعدم المسارعة والتصدق على مسرف وعلى صارف إلى معصية وإن قل والاختذ من وقف باطل والاختذ من بيت المال أكثر من الكفاية إن كان من أهله ورفع اللقطة بنية نفسه وأخذ مال الغير للانتفاع به ثمرده واهداء قليل لاخذ كثير وسؤال المال والمنافع الدنيوية لغير حاجة كالامتداح وطلب الجائزة به ونحو ذلك وتضييع نعمة الغير أي تمنى أن يكون مثله في نعمته والقاء النجاسة على الطريق وكذا الميتة وكل الخبائث والقاء القمل حياً في أي مكان وتلطيف البدن أو الثوب بنجاسة وكذلك كل مكان مشرف ومعظم والمثلة بحيوان أي قطع بعض أعضائه وقتل الدواب صبراً أي حبسها حتى تموت ومنع المرعى في أرض مباحة والامساك عن دفع الظلم عن الحيوان والامساك عن انقاذه من تهلكة وأذية والامساك عن خلاص مظلوم عند القدرة وعن إراقة خمر لمسلم وعن كسر طنبور وآلة لهو واللعب بالشرنج بلا قمار ولا لهو ولا سباب ولعب الممثلة والذهاب لمجالس المعصية لقصد فعلها أو لقصد النظر إليها والذهاب إلى

طريق يخاف فيه الهلاك والذهاب الى الجهاد بغير اذن الوالدين ولو كافرين  
 والفرار من الطاعون والدخول على مكان الوباء الابنية الاتجاء ودخول  
 الرجل على أهله بفترة عند القدوم من السفر وعدم النزول عن الدابة عند  
 وقوف طويل وركوب الميائر أي السروج التي لها وطاء من الحرير  
 والديباج واتخاذها من جلود السباع واقتراش جلودها ايضاً وعدم تأمير  
 الجماعة واحداً عليهم في السفر ومجيء المسافر أهله ليلاً ومعاقبة الرجال ما لم  
 يكن له مقتضى كالسكرمة أو القدوم من سفر وتقبيل الرجل فم الرجل أو  
 وجهه أو شيئاً منه والانس بمخلوق أي علاقة نفسه به وجعله اكبر همه  
 واستماع كلام شابة اجنبية بلا حاجة واستماع القرآن ممن يقرأ بتلحين وخطا  
 وعدم استماع المسؤول منه كلام السائل المضطر وعدم استماع الكبراء  
 والاغنياء كلام الضعفاء والحقن على الخصوم وهجر المسلم فوق ثلاثة أيام  
 بلا عذر كالتأديب والسكوت عند سماع عيب مسلم أو غيبته وقراءة القرآن  
 للجنب وللحائض للنفساء ومسه للمحدث والحائض والنفساء واشترط الاجرة  
 على الحديث وكذا على الذكر وعلى قراءة القرآن وبيع المصحف للكافر وكذلك  
 بيع كتب الشرع ونحوها وبيع السلاح لاهل الفتنة والكافر وبيع الخمر للمسلم  
 بالثمن أو بالعروض حالا أو مؤجلاً وشرائه للمسلم كذلك وشرائه للبيع ولو  
 غير مسلم وامساكه الا للتخليل قايلاً أو كثيراً في بيته أو خارجه وبيع الثمار  
 قبل ان يبدو صلاحها وعدم اجتناء الثمار والخضروات حتى تهلك وبيع اللحم  
 بالحيوان؛ بيع الطعام بالطعام بدون جرى الصاعين وبيع الجنس بجنسه الا مثلاً  
 بمثل وبيع فضل الماء أي ما فضل عن الحاجة وبيع بئر بفلاة والبيع على  
 بيع غيره والبيع عند اذن الجمعة وكتمان عيب السلعة عند بيعها ولو غير ظاهر



والتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند اراءة المتاع للمشتري  
 بقصدا علامه بجودة المرقى والنجس أى جعل القيمة للمال الذي لا يشتريه  
 والزيادة في المبيع بلا رغبة فيه وتلقى الجلب بخارج المصر والسوم على سوم  
 الغير والتصرية أى عدم حب الشاة اذا اريد بيعها والاحتكار أى حبس  
 الماكولات للقيمة الكثيرة وكثرة الحلف والايمان والانتفاع ببذل ما اخذ  
 غلطاً علم صاحبه أو لم يعلم وأجرة عسب الفحل أى انكاح الحيوانات وشغل  
 الطريق ببيع أو شراء أو وقوف وحبس الدين ومطله مع القدرة على وفائه  
 وانتزاع الغريم أى التسبب في فراره والرجوع في الهبة والخروج لقدم  
 امير لا يستحق التعظيم وترك القاضي والامير التسوية بين الخصمين مجلسا  
 واقبالا واخافة مؤمن من غير ذنب يدعو اليها وقتل حربي ومرتد قبل  
 الاستتابة وقتل المرتدة لان المرأة تحبس حتى تتوب والتسمية بكليب أو  
 كلب أو ذئب ونحوها واتباع النساء الجنائز ولطم الوجه لخلول مصيبة  
 وترك التطيب والزينة لاجل الميت قصداً واتباع جنازة معصاًحة والصلاة  
 على الجنازة لجهة القبر بلا حائل ودفن الميت في الليل بلا ضرورة ودفن  
 اثنين أو أكثر في قبر واحد ولو رجلا والزيادة في الكفن عدد أو قبة على  
 السنة وإيقاد الشموع على القبور وتخصيص القبر والبناء عليه كرفع قبة  
 أو وضع جدار حوله والكتابة على القبور مطلقا الا على ما مقتدى ليعرف وقطع  
 الحشيش النابت عليها وكذلك الاشجار وكل ما كان رطباً وقراءة ما كتب  
 عليها وانفاق المال بلا فائدة يعتد بها شرعا أو عرفا والاستتجار  
 بلا تعيين الاجرة وكذا بلا تعيين المنافع والمدة وعدم تسميت عاطس حمداً  
 لله تعالى ويكفي فيه واحد عن الجماعة والجمع بين اسم وكنية النبي كمحمد

## ﴿ فصل في الكلام فيما لا يعنيه ﴾

اعلم ان أحسن أحوالك أن تحفظ أفاضلك من جميع الآفات من الغيبة  
والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيره وتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك  
فيه ولا على مسلم أصلاً لا أنك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك  
إليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو  
أدنى بالذي هو خير رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها الى مالا يعنيه ولم  
يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله  
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه بل ورد ما هو أشد من  
هذا قال أنس استشهد غلام منا يوم احد فوجدنا على بطنه حجراً مربوطاً  
من الجوع فمسحت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني فقال  
صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع مالا يضره  
وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فسأل عنه فقالوا  
مريدن نخرج يمشي حتى أنه فلما دخل عليه قال أبشريا كعب فقالت أمه  
هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألية على الله قال  
هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك بأمر كعب لعل كعباً قال مالا يعنيه أو  
يمنع مالا يعنيه ومعناه انه انما تهمياً الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه  
حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً فلا تهمياً الجنة له مع المناقشة في الحساب  
فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبدالله



ابن سلام فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا بأوثق عمل في نفسك ترجوه فقال اني اضعيف وان أوثق ما أرجوه سلامة الصدر وترك مالا يعنيني وقال أبوذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقیل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا يعنيك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب الى من الدهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً فانه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغنت ولا تمار حليماً ولا سفهاً فان الحليم بقلبك والسفيه يؤذيك واذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب ان يذكرك به واعنه مما تحب أن يعفك منه وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازي بالاحسان مأخوذ بالاحترام وقيل للقيمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف مالا يعنيني وقال موريق العجلي امرأنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو قال السكوت عمالا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه لا تمرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا امين الا من خشي الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرّك واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى وحد الكلام فيما لا يعنيك أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم وكثرة الاسئلة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته مثلاً فتقول له هل أنت صائم فان قال نعم كان مظهر آعبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذباً وان سكت

كان مستحقراً لك وتأذيت به وان احتال لمداغمة الجواب اقتقر الى جهد  
 وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو  
 للتعبد في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن  
 المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول  
 له ماذا تقول فيم ننت وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول من أين فرمى  
 بمنعه مانع من ذكره فان ذكر تأذى به واستحي وان لم يصدق وقع في  
 الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها  
 والمسؤل ربما لم تسمح نفسه بان يقول لا ادري فيجيب عن غير بصيرة ولست  
 اعني بالتكلم فيما لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه ثم اوضحروا  
 مثلاً الا يعني ماروي ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو  
 يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فأراد ان  
 يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسه  
 ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل  
 العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال فهذا وأمثاله من الاسئلة اذا لم  
 يكن فيه ضرر وهتك ستروتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه  
 من حسن الاسلام فهذا حده \* وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة  
 ما لا حاجة به اليه او المباشطة بالكلام على سبيل الزود أو ترجية الاوقات  
 بحكايات احوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه  
 وانه مسؤول عن كل كلمة وان انقضاء رأس ماله وان اسانه شبكة يقدر على  
 ان يقتنص بها الحور العين فاهماله ذلك وتضييعه خسران مبین هذا علاجه  
 من حيث العلم واما من حيث العمل فالعزلة وان يلزم نفسه السكوت عن



بعض ما يعنيه حتى يعتمد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جداً.

### ❖ فصل في المراء ❖

قال بعضهم صاف من شئت ثم أغضبه بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقال ابن أبي ليلى لا أماري صاحبي فاما ان أكذبه واما ان اغضبه وقال أبو الدرداء كفى بك اثماً أن لا تزال مماريا وقال عمر رضي الله عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لئلا يماري به ولا لتباهي به ولا لتراثي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل منه وقال آخر من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذبت نفسه وقيل لميمون ابن مهران مالك لا تترك أخاك عن قلى قال لاني لا أشاريه ولا أماريه وما ورد في ذم المراء والجدال أكثر من ان يحصى وخذ المراء هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقاً فصدق به وان كان باطلا او كذباً ولم يكن متعلماً بأمر الدين فاسكت عنه والظن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو او من جهة اللغة او من جهة العربية او من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم او تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيف ما كان فلا وجه لاظهار خلله وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد اخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فمثل ان

يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وانما أنت فيه صاحب  
 غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية ربما خص  
 باسم الجدل وهو ايضا مذموم بل الواجب السكوت او السؤال في معرض  
 الاستفادة لا على وجه العناد والنكادة أو التلطف في التعريف لا في معرض  
 الطعن وأما المجادلة فمباراة عن قصد افحام الغير وتعجيزه وتقيصه بالقدح في  
 كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من  
 جهة أخرى مكروها عند المجادل بحيث ان يكون هو المظهر له خطأ ليمين  
 به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل مالا  
 يأثم به لو سكنت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل  
 والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان للنفس قويتان لها اما اظهار  
 الفضل فهو من قبل تزكية النفس وهي من مقتضى مافي العبد من طغيان  
 دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تقيص الاخر فهو  
 من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضي أن يمزق غيره ويتقصمه ويصدمه ويؤذيه  
 وهاتان صفتان مذمومتان مملكتان وانما قومه المرء والجدال فلمواظب  
 على المرء والجدال مقول هذه الصفات المملكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل  
 هو معصية مهما حصل فيه ابداء الغير ولا تفك الممارسة عن الايداء وتهيج  
 الغضب وحمل المعترض عليه على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق  
 أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين التمارين كما  
 يثور المراس بين الكابين يقصد كل واحد منهما ان يعرض صاحبه بما هو  
 اعظم نكايه وأقوى في افحامه وانجائه وأما علاجه فهو بأن يكسر الكبر الباعث  
 له على اظهار فضله والسبعية الباعثة له على تقيص غيره علاج كل علة باماطة



سببها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعاً حتى يتمكن من النفس ويمسر الصبر عنه روي ان ابا حنيفة رحمة الله عليه قال لداود الطائي لم آثرت الانزواء قال لا جاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة أشد علي منه وهو كما قل لان من سمع الخطا من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جداً ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في اعلى الجنة لشدة ذلك على النفس واكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والمقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له عليه ثواباً اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن اهل الغفلة واذا رأى مبتدعاً تلطف في نصحه في خلوة لا بطريق الجدال فان الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التلبيس وان ذاك صيغة يقدر المجادلون من اهل مذهبه على امثالها لو ارادوا فتستمر البدعة في قلبه بالجدل وتاكده فاذا عرف ان النصيح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن اهل القبلة الا بأحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يردد قوله هذا سبع مررات وكل من اعتاد المجادلة مدة واثني الناس عليه ووجد لنفسه بسببه عزاً وقبولاً قويت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها نزوعاً اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتميز بالفضل وآحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها

### ❖ فصل في الخصومة ❖

وهي ايضاً مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في كلام

الغير باظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار  
مزية الكياسة والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها  
والخصومة لجأج في الكلام ليستوفي به مال او حق مقصود وذلك تارة بان  
يكون ابتلاء وتارة يكون اعتراضا والمرء لا يكون الا باعتراض على كلام  
سبق فقد قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
ابغض الرجال الى الله الالذ الخصم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزل  
وقال بعضهم اياك والخصومة فانها تحقق الدين ويقال ما خصم ورع قط في  
الدين وقال ابن قتيبة صربي بشر بن عبد الله بن ابي بكره فقال ما يجلبك  
هنا قلت خصومة بني وبين ابن عم لي فقال ان لا يك عندي يداواني اريد  
ان اجزيك بها واني والله ما رايت شيئا ذهب للدين ولا انقص للمروءة ولا  
اضيع للذة ولا اشغل للقلب من الخصومة قال فقامت لا نصرف فقال لي خصمي  
مالك قلت لا اخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن اكرم  
نفسى عن هذا قال فاني لا اطلب منك شيئا هو لك فان قلت فاذا كان للانسان  
حق فلا بد له من الخصومة في طلبه او في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف  
يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم  
بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل ان يتعرف ان الحق  
في اي جانب هو يتوكل في الخصومة من اي جانب كان فيخاصم بغير علم  
ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدني  
الخصومة على قدر التسلط او على قصد الايذاء ويتناول الذي عجز بالخصومة  
كلمات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصرته الحاجة واظهار الحق ويتناول الذي يحمله



على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع أنه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدي عناده وكسر غرضه اوني ان اخذت منه هذا المال ربما رميت به في بئر ولا ابالي وهذا مقصوده اللدد والخصومة واللجاج وهو مذموم جداً فاما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدود واسراف وزيادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عناد وإيذاء ففعله ليس مجرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه .. ييلا فان ضبط اللسان في الخصومة على قدر الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المنازع فيه وبقي الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فمن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المحدثات وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه في صلاته يشغل بمحاجة خصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المرء والجدال فينبغي ان لا يفتح بابه الا للضرورة وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جداً فمن اقتصر على الواجب في خصومته فيسلم من الائم ولا بد من خصومته الا انه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاصم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركا للاولى ولا يكون آثماً نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمرء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذ أقل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام اعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل واما تكذيب فان من جادل غيره أو ماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطمأننكم الله وقد قال الله

تعالى وقولوا للناس حسناً وقال ابن عباس رضي الله عنهما من مسلم عليك من خلق الله فاردد عليه السلام وان كان مجوسيا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها وقال ابن عباس ايضا لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غمرا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدھا الله تعالى لمن أطعم الطعام وألأف الكلام وروي ان حكيما مر به خنزير فقال مر بسلام فقبل ياروح الله أقول هذا لخنزير فقال اكره ان اعود لساني الشر وقال نبينا عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البرشي هين وجه طليق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يخطط ربك الا انك ترضي به جليسك فلا تكن به عليه بخيلا فانه لعله يعوضك منه ثواب المحسنين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسومة والمرء والجدال واللاجاج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب المنغص للعيش المهييج للغضب الموغر للصدر نسأل الله حسن التوفيق بمنعه وكرمه

### ❖ فصل في التكلف في الكلام ❖

التعمر في الكلام بالتشدد وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاحمين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنا ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا اثارون المتفهبون المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة رضي الله



عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراراتي الذين غدوا بالنعيم يأكلون  
 الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله  
 عليه وسلم الا هلك المنتظمون ثلاث مرات والنطم هو التعمق والاستقصاء  
 وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وجاء عمر  
 ابن سمعد بن ابي وقاص الى ابيه سمعد يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته  
 بكلام فقال له سمعد ما كنت من حاجتك بامد منك اليوم اني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام  
 بالسنتهم كما تتخلل البقر الكلاء بالسنتها وكأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام  
 من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة وهذا أيضاً من آفات اللسان ويدخل  
 فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاسيح الخارج عن حد المادة وكذلك  
 التكلف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة في  
 الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا اكل ولا صاح  
 ولا استهل ومثل ذلك فقال اسجعا كسجع الاعراب وانكر ذلك لان اثر  
 التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده  
 ومقصود الكلام والتفهم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في  
 هذا تحسين الفاظ الخطابة والنذير من غير افراط واعراب فان المقصود  
 منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلراشقة اللفظ تأثير فيه فهو  
 لا ثقبه فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشديق  
 والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واطهار الفصاحة  
 والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويترجر عنه

## ﴿فصل في الفحش والسب وبذاءة اللسان﴾

وهو مذموم ومنهي عنه ومصدره الخبث واللوؤم قال صلى الله عليه وسلم  
 اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا المتفحش ومنهي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عن ان تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص  
 اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لوؤم وقال صلى الله عليه  
 وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء وقال صلى الله  
 عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة  
 يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجل سوء وقال صلى الله عليه وسلم البذاء  
 والبيان شعبتان من شعب النفاق ويحتمل ان يراد بالبيان كشف ما لا يجوز  
 كشفه ويحتمل ايضا المبالغة في الايضاح حتى ينتهي الى حد التكلف ويحتمل  
 ايضا البيان في امور الدين وفي صفات الله تعالى فان القاء ذلك مجملا الى  
 اسماع العوام اولى من المبالغة في بيانه اذ قد يشور من غاية البيان فيه  
 شكوك ووساوس فاذا اجمت بادرت القلوب الى القبول ولكن ذكره  
 مقرونا بالبذاء يشبهه ان يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الانسان  
 من بيانه فان الاولى في مثله الانغماض والتغافل دون الكشف والبيان  
 وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في  
 الاسواق وقال جابر ابن سمرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه  
 وسلم وأبي امامي فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والمتفاحش ليسا  
 من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلاما احاسنهم اخلاقا وقال  
 ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة  
 كلب أو في جوف كلب وقال الاحنف بن قيس الا أخبركم بأدواء الداء



اللسان البذيء واخلق الدنيء فهذه مذمة الفحش فأما حده وحقيقته فهو  
 التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة وأكثر ذلك يجري في ألفاظ  
 الوقاع وما يتماق به فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها  
 فيه وأهل الصلاح يتحاشون عنها بل يكونون عنها ويدلون عليها بالرموز  
 فيذكرون ما يقابرها ويتعلق بها وقال ابن عباس ان الله حي كريم يعفو  
 ويكنو كنى باللمس عن الجماع فالمس والمس والدخول والصحبة كنايةات  
 عن الوقاع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستقبح ذكرها  
 ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش  
 وبعضها فحش من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد واوائها مكروهة  
 واواخرها محظورة وبينهما درجات يتردد فيها وليس يختص هذا بالوقاع  
 بل الكناية بقضاء الحاجة عن البول والغائط أولى من لفظ التفوط ونحوه  
 وغيرها فان هذا أيضا مما يخفى وكل ما يخفى يستحي منه فلا ينبغي ان يذكر  
 الفاظه الصريحة فانه فحش وكذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء  
 فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة أو من وراء الستر أو  
 قالت أم الاولاد فالناتف في هذه الالفاظ محمود والتصريح فيها يفضي الى  
 الفحش وكذلك من به عيوب يستحي منها فلا ينبغي ان يعبر عنها بتصريح  
 لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري  
 مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال  
 الملاء بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه فخرج تحت ابطه  
 خراج فأثنيته نسأله انرى مايقول فقلنا من اين خرج فقال من باطن البدن  
 والباعث على الفحش اما قصد الايذاء واما الاعتياد الحاصل من مخالطة

الفساق واهل الخبث واللؤم ومن عادتهم السب وقال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال عليك بتقوى الله وان امرؤ غيرك بشيء يملكه فيك فلا تميره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه واجره لك ولا تسبن شيئاً قال فما سببت شيئاً بعده وقال عياض بن حماد قلت يا رسول الله ان الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من باس ان انتصر منه فقال المستبان شيطانان يتكاذبان ويتهاتران وقال صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالوا فعلى البادى حتى يمتدى المظلوم وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه وفي رواية من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب الآخرا

#### فصل في اللعن

اما الحيوان او جماد او انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بجهنم وقال حذيفة ما تلعن قوم قط الا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقه لها فضجرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوها ما عليها وأعروها فانها ملعونة قال فكانني أنظر الى تلك الناقة تمشي بين الناس لا يعرض لها أحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللعنانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال انس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلحقه بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معناه على بعير ملعون وقال ذلك انكارا عليه والامني



عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتصف  
بصفة تبعية من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على  
الظالمين وعلى الكافرين وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطراً  
لانه حكم على الله عز وجل بانه قد ابعده الملعون وذلك غيب لا يطالع عليه غير  
الله تعالى ويطالع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم اذا اطاعه الله عليه والصفات  
المقتضية للعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق \* وللعن في كل واحدة ثلاث  
مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين  
والفسقة الثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى  
والمجوس وعلى القدرية والخواارج والروافض أو على الزناة والظلمة وآكلي  
الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن اوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة  
غامضة ولم يرد فيه لفظ مأثور فينبغي أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي  
المعارضة بمثله ويشير نزاعاً بين الناس وفساداً الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا  
فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه  
ان كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو  
جهل لعنه الله لانه قد ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعاً  
أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه  
خطر فانه ربما يسلم فيموت مقر باعند الله فكيف يحكم بكونه ملعوناً فان  
قلت يلحن لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال  
وان كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي ثبتت الله على الاسلام  
الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على  
ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال لا يكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن

يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك  
غيب لا يدري والمطابق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن  
خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى  
فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تتقلب في الاحوال الامن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فانه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوما  
باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام  
وعتبة بن ربيعة وذکر جماعة قتلوا على الكفر بيد حتى ان من لم تعلم عاقبته  
كان يلعنه فنهى عنه اذروي انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في  
قنوته شهراً فنزل قوله تعالي ليس لك من الامر شيء اؤيتوب عليهم أو يذنبهم  
فانهم ظالمون يعني انهم ربما يسلمون فمن أين تعلم انهم ملعونون وكذلك من  
بان لنا موته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان  
كان لم يجز كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضى الله  
عنه عن قبر من به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتياً على الله  
ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله  
هذا قبر رجل كان أطعم للطعام وأضرب ناهم من أبي قحافة فقال أبو بكر  
يكلمنى هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم اكفف  
عن ابى بكر فانصرف ثم اقبل على ابى بكر فقال يا ابا بكر اذا ذكرت الكفار  
فعمموا فانكم اذا خصصتم غضب الابناء للآباء فكيف الناس عن ذلك وشرب  
نعيان الخمر فحد مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض  
الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً  
للسيطان على اخيك وفي رواية لا تقل هذا فانه يحب الله ورسوله فنهاه عن



ذلك وهذا يدل على ان لمن فاسق بعينه غير جائز وعلى الجملة ففي امن  
الاشخاص خطر فليجتنب ولا خاف في السكوت عن امن ابليس مثلاً فضلاً عن  
غيره ولا يجوز ان يرمي مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه  
وسلم لا يرمي رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا اردت عليه ان لم يكن  
صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا  
بأبه أحدهما ان كان كافراً فهو كما قال وان لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره  
ايه وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو  
غيرها كان مخطئاً لا كافراً وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنهاك ان تشتم مسلماً أو تعصي اماماً عادلاً والتعرض للاموات أشد قال  
مسروق دخلت على بعض الصحابييات فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت  
توفي قالت رحمه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وقال عليه السلام لا تسبوا  
الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال عليه السلام أيها الناس احفظوني في أصحابي  
واخواني واصهارى ولا تسبوهم أيها الناس اذا مات الميت فاذكروا منه خيراً  
فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الآمر بقتله لعنه الله  
قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل  
ان يموت بعد التوبة فان وحشياً قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلحق بالقتل كبيرة  
ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة واطلق كان فيه خطر وليس في  
السكوت خطر فهو أولى وانما اوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة واطلاق  
اللسان بها والمؤمن ليس بالمان فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الاعلى من

مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين باوصافهم دون الاشخاص المعينين  
 فلاشتغال بذكر الله اولى فان لم يكن في السكوت سلامة قال مكي بن  
 ابراهيم كنا عند ابن عون فذكروا بلال بن أبي بردة فجمعوا يلعنونه ويقعون  
 فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون انما نذكره لما ارتكب منك فقال  
 انما هما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة لا اله الا الله ولعن الله فلاناً  
 فلان يخرج من صحيفتي لا اله الا الله أحب الي من ان تخرج منها لعن الله  
 فلاناً وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك ان  
 لا تكون لعاناً وقال ابن عمران أبغض الناس الى الله كل طمان لعان وقال  
 بعضهم لعن المؤمن يعدل قتله وقال حماد بن زيد بعد أن روى هذا لوقات  
 انه مرفوع لم أبال وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمناً فهو مثل  
 أن يقتله وقد نقل ذلك مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب  
 من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان  
 مثلاً لا صحح الله جسمه ولا سلمه الله وما يجري مجراه فان ذلك مذموم  
 وفي الخبر ان المظلوم ليدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة  
 يوم القيامة .

### ﴿ فصل في المزاح ﴾

وأصله مذموم منهى عنه الا قدراً يسيراً يستثنى منه قال صلى الله عليه  
 وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه فان قلت الممارسة فيها اذى لان فيها تكديبا  
 الاثخ والصديق أو تجهيلاً له وأما المراح فطائفة وفيه انيساط وطيب قلب  
 فلم ينهي عنه فاعلم ان المنهي عنه الافراط فيه أو المداومة عليه أما المداومة  
 عليه فلانه اشتغال باللعب والمزول واللعب مباح ولكن المواظبة



عليه مذمومة وأما الإفراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميم القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فما يخلو عن هذه الامور فلا يذم كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لا مزح. ولا أقول الا حقا الا أن مثله يقدر على ان يزح ولا يقول الا حقا وأما غيره اذا فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك الناس كيف ما كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار أبعد من اثريا وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكك قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قتيلا وقال رجل لاختيه يا أخي هل أتاك انك وارذ النار قال نعم قال فهل أتاك انك خارج منها قال لا قال فقيم الضحك قيل فما روى ضاحكا حتى مات وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورد الى قوم يضحكون في عيد فطار فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن أبي يعلى يقول اتضحك ولعل اكنفانك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع اذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألسنت تعجب من بكائه قيل بلى قال فأنني يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب

منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه ان يستغرق ضحكا والمجود منه التبسّم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاسم مولى معاوية أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله يفر به فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك مرارا ثم وقصه فقتله فقتل يارسو الله ان الاعرابي قد صرعه قلوصه وقد هلك فقال نعم وأفواهمكم ملائ من دمه وأما اذا أدى المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضى الله عنه من مزح استخف به وقال محمد بن المنكدر قالت لي أمي يا بني لا تمازح الصبيان فتهون عندهم وقال سعيد بن العاص لابنه يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيا فيجتري عليك وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجرى الى القبيح تحمّدوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال وقال عمر رضى الله عنه أندرون لم سمى المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه أزاح صاحبه عن الحق وقيل لسكل شيء بذر وبذر المداوة المزاح ويقال المزاح مسلبة للنهي مقطعة الاصدقاء فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن تزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا على الدور فلا حرج عليك فيه ولست من الغايط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كمن يدور نهاره مع الزوج ينظر



اليهم والى رقصهم ويتمسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لمائشة في  
النظر الى رقص الزوج في يوم عيده وهو خطأ اذ من الصفائر ما يصير كبيرة  
بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل عن هذا  
نعم روى أبو هريرة أنهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال انى وان  
داعبتكم لا أقول الا حقا وقال عطاء أن رجلا سأل ابن عباس أكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال نعم قال فما كان مزاحه قال كان مزاحه انه  
صلى الله عليه وسلم كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسما فقال لها  
البسيه واحمله وجرى منه ذبلا كذيل العروس وقال انس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان من أفككه الناس مع نسائه وروي انه كان كثير التبسيم وعن  
الحسن قال أتت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم  
لا يدخل الجنة عجوز فبككت فقال انك لست بعجوز يومئذ قال الله تعالى  
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا وقال زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها  
أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي يدعوك قال  
ومن هو أهو الذي بعينه بياض قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى ان بعينه  
بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم مامن أحد الا وبعينه بياض  
وأراد بالبياض المحيط بالحدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله  
احملني على بعير فقال بل نحملك على ابن البعير فقالت ما أصنع به انه لا يحملني  
فقال صلى الله عليه وسلم مامن بعير الا وهو ابن بعير فكان يمزح وقال انس  
كان لابي طلحة ابن يقال له أبو عمير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يأتيهم ويقول أبا عمير ما فعل النغير (لنغير كان يلعب به وهو فرخ المصفور)  
وقالت عائشة رضى الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة يدر فقال تعالى حتى أسابقك فشدت على درعي ثم خططنا خطا  
 فقمنا عليه واستبقت فسبقني وقال هذه مكان ذي المجاز وذلك انه جاء يوما  
 ونحن بذى المجاز وأنا جارية قد بعثني أبي بشيء فقال أعطينيها فأبيت وسميت  
 وسمى في أثرى فلم يدركني وقالت أيضا سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فسبقته فلما حلت اللحم سابقني فسبقني وقال هذه بتلك وقالت أيضا رضى  
 الله عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة  
 فصنعت خزيرا وجئت به فقلت لسودة كلي فقالت لأحبه فقلت والله  
 لنأكلن أو لا أطخن به وجهك فقالت ما أنا ذاتنقه فأخذت بيدي من الصفحة  
 شيئا منه فطأخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني  
 وبينها فخفض لها ركبته لتستقيد فتناورات من الصفحة شيئا فمسحت به  
 وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وروى ان الضحاك  
 ابن سفيان الكلبي كان رجلا دميما قبيحا فلما باليه النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان عندي امرأتين أحسن من هذه الحميراء وذلك قبل ان تنزل آية  
 الحجاب أفلا أنزل لك عن احدهما فتزوجها وعائشة جالسة تسمع ف قالت أهى أحسن  
 أم أنت فقال بل أنا أحسن منها واكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 سوءها لاياله لانه كان دميما وروى طعمة عن أبي سلمة انه كان صلى الله عليه وسلم يدلع  
 لسانه للحسن بن علي رضي الله عنهما فيرى الصبي لسانه فيمش له فقال له عينة بن بدر  
 الفزاري رضي الله عنهما والله ليكونن لي الابن قد تزوج وبقل وجهه ومأقلمته قط  
 فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم فأكثرت هذه المطايات منقولة مع  
 النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم  
 من غير ميل الى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصبي وبه رمد وهو



يا كل تمرّاً أتأكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر يا رسول الله  
 فنبسم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه وروي  
 أن خوات بن جبير الانصاري كان جالساً الى نسوة من قریش بطريق مكة  
 فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة  
 فقال يشتان ضفيراً لجل لي شرود قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لحاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد قال فسكت  
 واستحييت وكنت بعد ذلك اتقرر منه كلما رأيته حياء منه حتى قدمت  
 المدينة وبعد ما قدمت المدينة قال فرآني في المسجد يوماً أصلي فجلس الي  
 فطوات فقال لا تطول فاني انتظرك فلما سلمت قال يا أبا عبد الله أما ترك  
 ذلك الجمل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك اتقرر  
 منه حتى لحقني يوماً وهو على حمار وقد جعل رجله في شق واحد فقال يا أبا  
 عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد  
 منذ أسلمت فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهد أبا عبد الله قال فحسن اسلامه  
 وهداه الله وكان نعيمان الانصاري رجلاً مزاحاً فكان يشرب الخمر في المدينة  
 فيؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعله ويأمر اصحابه فيضربونه  
 بنعالهم فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي  
 صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة  
 رسل ولا طرفة الا اشترى منها ثم اتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول  
 يا رسول الله هذا قد اشتريته لك واهديته لك فاذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن  
 جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطه ثمن مناعه فيقول  
 له صلى الله عليه وسلم او لم تهده لنا فيقول يا رسول الله انه لم يكن عندي ثمنه

واحبيت ان تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر صاحبه  
بثمنه فهذه مطايات يباح مثلها على الندور

### ❖ فصل في السخرية ❖

السخرية الاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها  
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من  
نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على  
الديوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل  
والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزا به لم يسم  
ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة وقالت عائشة رضي الله عنها حاكيت انسانا فقال  
لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب اني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا  
وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا  
كبيرة الا احصاها ان الصغيرة التبسم استهزاء بالموثمين

وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من  
الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه ثم يفتح له باب  
آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فما نزل كذلك  
حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال له هلم هلم فلا يأتيه وقال معاذ بن  
جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت  
حتى يعمل له وكل هذا يرجع الى استحقاق الغير والضحك عليه والاستهانة به  
والاستصغار له وعليه نبه قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم اي لا تستحقروه  
استصغارا فلعله خير منك وهذا انما يحرم في حق من يتأذى به فأما من  
جمل نفسه مسخرة وربما فرح من ان يسخر به كانت السخرية في حقه من



جملة المزح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استصغار يتأذى به  
 المستهزا به لما فيه من التحقير والتهاون وذلك نارة بأن يضحك على كلامه  
 اذا تحبط فيه ولم ينتظم او على افعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على حفظه  
 وعلى صنعه او على صورته وخلقته اذا كان قصيراً او ناقصاً لميب من  
 الميوب فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهى عنها  
 \* فصل افشاء السر \*

افشاء السر منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف  
 والاصداق قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل الحديث ثم  
 التفت فهي امانة وقال مطلقاً الحديث بينكم امانة وقال الحسن ان من الخيانة  
 ان تحدث بسر اخيك ويروى ان معاوية رضى الله عنه اسر الى الوليد بن  
 عتبة حديثاً فقال لايه يا ابي ان امير المؤمنين اسر الى حديثاً وما اراه  
 يطوى عنك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار اليه ومن  
 افشاء كان الخيار عليه قال فقلت يا ابي وان هذا ليدخل بين الرجل  
 وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن احب ان لا تذلل اسنانك باحاديث السر  
 قال فأتيت معاوية فاخبرته فقال يا وليد اعتقك ابوك من رق الخطأ فافشاء  
 السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولؤم ان لم يكن فيه اضرار

\* فصل في خلف الوعد \*

ان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء  
 فيصير الوعد خلفاً وذلك من امارات النفاق قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
 اوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم المدة عطية وقال صلى الله عليه وسلم  
 الوأى مثل الدين او افضل والوأي الوعد وقد اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل

عليه السلام في كتابه العزيز فقال انه كان صادق الوعد قيل انه واعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه ذلك الانسان بل نسي فبقى اسمعيل اثنين وعشرين يوماً في انتظاره ولما حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال انه كان خطاباً الى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه الوعد فوالله لا القى الله بثلاث النفاق أشهدكم أنني قد زوجته ابنتي وعن عبد الله بن أبي الحنفية قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فواعده ان آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومى والغد فآتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وقيل لابراهيم الرجل يواعد الميعاد فلا يجي قال ينتظره الى ان يدخل وقت الصلاة التي تحبى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا يمد وعداً الا ويقول ان شاء الله وهو الاولى ثم اذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر فان كان عند الوعد عازماً على ان لا يفي فهذا هو النفاق وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقاً ومن كانت فيه خلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف او ترك الوفاء من غير عذر فأما من عزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقاً وان جرى عليه ما هو صورة النفاق وليكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضاً كما يحترز من حقيقته ولا ينبغي أن يحمل نفسه



معذورا من غير ضرورة فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
وعده أبا الهيثم ابن التيهان خادما فأتي بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي  
واحد فأنت فاطمة رضي الله عنها تطالب منه خادما وتقول ألا ترى أثر الرحي  
بيدي فذكر موعده لابي الهيثم فجعل يقول كيف بموعدي لابي الهيثم  
فأثره به على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع انها كانت تدير  
الرحى بيدها الضعيفة ولقد كان صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن  
بجنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله  
قال صدقت فاحتكم ماشئت فقال احتكم ثمانين ٣ صائبة وراعيا قال هي  
لك وقال احتكمت يسيرا

### ﴿ فصل في الغيبة ﴾

قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا  
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم قال النووي رحمه الله أعلم أنه ينبغي لكل  
مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما ظهرت فيه المصلحة ومتى  
استوي الكلام وتركه في المصلحة فالسنة لأمساك عنه لانه قد ينجر الكلام  
المباح الى حرام أو مكروه وذلك كثير في العادة والسلامة لا يعد لها شيء  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت رواه البخاري ومسلم قال  
النووي رحمه الله تعالى وهذا صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم الا اذا كان  
الكلام خيرا وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا  
يتكلم وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي  
المسلمين أفضل قال من سلم المسلمين من لسانه ويده رواه البخاري ومسلم

وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها سخطه الى يوم يلقاه رواه مالك في الموطا والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وان أبعد الناس من الله القاب القاسي رواه الترمذي وعن ما ذقال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تنجاني جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما تكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لمن حوله من أمتي اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة قلت ماهي يا رسول الله قال الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان رواه الطبراني في الاوسط باسناد لا بأس به وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم



قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن  
كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه  
مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم  
حسبك من صفة كذا وكذا قال بعض الرواة تغنى قصيرة فقال لقد قلت  
كلمة لومزجت بماء البحر لمزجته قال وحكت له إنسانا فقال مأحِب أني  
حكيت إنسانا وإن لي كذا وكذا رواه أبو داود والترمذي وقال  
حديث حسن صحيح ومعنى مزجته أي خالطته مخالطة يتغير طعمه بها وأوريمه  
أشدة نتهها وقبحها وقال صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم  
أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل  
قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم رواه أبو داود  
وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه  
مسلم وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان  
قلبه لا تقتابوا المسامين ولا تتبموا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه يتبع  
الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقال أبو هريرة رضي  
الله عنه من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب الله إليه لحمة في الآخرة وقيل له  
كله ميتا كما أكله حيا فبأكله ويصيح وبكاح وقال مجاهد في قوله تعالى ويل  
لكل همزة لمزة الهمزة الطمان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال  
ابن عباس رضي الله عنهما إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر  
عيوبك وقال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليابس بأسرع من الغيبة في  
حسنات العبد وروي أن رجلا قال لأحسن بلغني أنك تغتابني فقال ما بلغ من  
قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي وقال ابن المبارك لو كنت مغتابا

أحداً لا غتبت والذي فانهما أحق بحسنتي وقال ابن مسعود رضي الله عنه  
 ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان وقال غيره مثل اللسان مثل السبع  
 ان لم توثقه عدا عليك وعن يحيى بن مسعود أن عيسى بن مريم عليهما السلام  
 أتى خنزيراً على الطريق فقال له اذهب بسلام فقبل له تقول هذا للخنزير فقال  
 عيسى اني أكره أن أعود لسانى النطق بسوء

وروى الترمذى عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال صلى الله  
 عليه وسلم من اغتيب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره  
 الله في الدنيا والآخرة فان لم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله بها في  
 الدنيا والآخرة وقال ميمون بن يسار بينا أنا نائم إذا أنا بحيفة زنجي وقائل  
 يقول كل قلت يا عبد الله ولم آكل قال بما اغتبت عبدك فلا نافلت والله  
 ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً قال لكنك سمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب  
 أحداً ولا يدع أحداً ان يغتاب عنده أحداً وقال صلى الله عليه وسلم المستمع  
 أحد المغتابين

وقال النووى رحمه الله تباح الغيبة بستة اسباب احدها التظلم فيجوز  
 للمظلوم ان يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية او قدرة على  
 انصافه من ظالمه فيقول ظلمي فلان او فعل بي كذا الثاني الاستعانة على  
 تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر  
 فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك الثالث الاستفتاء بأن يقول لامفتي  
 ظلمي أبي او اخي بكذا فهل له ذلك ام لا وما طريقى في الخلاص منه  
 ودفع ظلمه عني ونحو ذلك وكذا قوله زوجتي تفعل معى كذا وزوجي



يضر بني ويقول لي كذا فهذا جائز للحاجة والاحوط أن يقول ما تقول في رجل  
أو زوج أو والد كان من أمره كذا وكذا ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث  
هند في الصحيحين أن أبا سفيان شحيح الحديث الرابع تحذير المسلمين من  
الشر وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين  
وذلك جائز بالاجماع بل واجب صونا للشريعة ومنها الاخبار بعيبه عند  
المشاورة في مواملته ومنها إذا رأيت من يشتري شيئا معيبا أو عبدا سارقا  
أو شاربا أو زانيا تذكره للمشتري إذا لم يعلمه نصيحة لا بقصد الإيذاء  
والافساد ومنها إذا رأيت متفقا يتردد إلى فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علما  
وخفت عليه ضرورة فعليك نصيحتة ببيان حاله قاصدا للنصيحة ومنها أن  
تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته أو فسقه فيذكره لمن  
له عليه ولاية ليستبدل به أو يعرف حاله فلا يغتر به أو يلزمه الاستقامة  
الخامس أن يكون مجاهرا بنفسه أو بدعته كالخمر ومصادرة الناس وجباية  
المكوس وتولى الأمور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره  
الأسبب آخر السادس التعريف فإذا كان معروفا بقلب كالأعمش والأعرج  
والأزرق والقصير ونحوها جاز تعريفه وقال أبو الليث السمرقندي رحمه  
الله الغيبة على أربعة أوجه في الوجه الأول هي كفر وهو إذا اغتاب المسلم  
ف قيل له لا تغتب فيقول ليس هذا غيبة وأنا صادق في ذلك فقد استحل  
ما حرم الله تعالى ومن استحل ما حرم الله كان كافرا وفي الوجه الثاني هي  
نفاق وهو أن يغتاب انسانا ولا يسميه عند من يعرفه أنه يريد به فلانا فهو  
يغتابه ويرى من نفسه أنه متورع وفي وجهه هي معصية وهو أن يغتاب انسانا  
ويسميه ويعلم أنها معصية وهو عاص وعليه التوبة وفي الوجه الرابع مباحة

وهو أن يغتاب فاسقا معلنا بفسقه أو صاحب بدعة فهو مأجور لأنهم يحذرون منه إذا عرفوا حاله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله كانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه وقال صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس لفاجر حرمة وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمة

### ❖ فصل في النسيمة ❖

قال الله تعالى همأز مشأ بنميم في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنسيمة وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله رواه البخاري قال العلماء معنى وما يعذبان في كبير أي كبير في زعمهما وقيل كبير تركه عليهما وقال يحيى ابن كثير يفسد النمام في ساعة مالا يفسد الساحر في شهر وقال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله المشأون بالنسيمة المفرقون بين الاحبة وقال الحسن من نم اليك نم عليك وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أوضع له قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل احد وقال الغزالي رحمه الله وكل من حملت اليه نسيمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة أمور الاول ان لا يصدق له لان النمام فاسق وهو مردود الخير الثاني أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبج فعله الثالث أن يخضه في الله تعالى فانه يخض عند الله تعالى والبغض في الله



تعالى واجب الرابع أن لا يظن بالانقول عنه السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا  
 من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحملك ما حكي على التجسس  
 والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا يرضى لنفسه  
 ما سوى النمام عنه فلا يحكي نيمته وقد جاء ان رجلا ذكر لعمر بن عبد  
 العزيز رجلا بشيء فقال عمر رضي الله عنه ان شئت نظرنا في امرك فان لم  
 تكن كاذبا فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان  
 كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية هما زمشاء بنميم وان شئت عفونا  
 عنك قال العفو يا أمير المؤمنين ولا اعود ورفع انسان رقعة الى صاحب بن  
 عباد يحثه فيها على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها النميّة  
 قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال أثمرة الله  
 والساعي لعنه الله (وحي) ان رجلا اراد شراء عبد فقال له مولاه اني أبرأ  
 اليك من النميّة والكذب فقال نعم انت برىء منهما فاشتراه فجعل يقول  
 لمولاه ان امرأتك تبغى وتفعل وانها تريد ان تقتلك ويقول للمرأة ان زوجك  
 يريد ان يتزوج عليك ويتسرى فان اردت ان اعطفه عليك فلا يتزوج ولا  
 يتسرى فخذى موسى واحاقى شعرة من حلقة اذانام وقال للزوج انها تريد  
 ان تقتلك اذا نمت قال فذهب فتناوم لها فجاءت بالموسى لتحقق شعرة من  
 حلقة فأخذ بيدها فقتلها فجاء اهلها فاستعدوا عليه فقتلوه

### ﴿ فصل في الكذب ﴾

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة اي لا تقل رأيت  
 وانت لم تره وسمعت ولم تسمعه وعلت ولم تعلمه وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل

ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن  
 الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كاذبا وقال  
 صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالعا ومن كانت فيه خصلة  
 منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها إذا أتمن خان وإذا حدث كذب  
 وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر رواهما البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه  
 وسلم من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع  
 إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة ومن صور  
 صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ رواه البخاري تحلم  
 أي قال أنه حلم في نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب الآنك بضم النون  
 والمد وتخفيف الكاف هو الرصاص المذاب قاله النوري وقال صلى الله عليه  
 وسلم يطبع المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم  
 كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في  
 آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا  
 آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وعن عبد الله بن جراد قال  
 قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال  
 قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله إنما يفترى الكذب الذين  
 لا يؤمنون بآيات الله وقول صلى الله عليه وسلم ويل لمن يحدث فيكذب  
 ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليقول  
 الكلمة لا يقولها إلا ليضحك به الناس يهوى بها العبد ما بين السماء والأرض  
 وأنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه وقال صلى الله عليه وسلم من  
 قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة رواه أحمد وعن عبد الله بن عامر



رضي الله عنه قال دعيتي أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة رواه أبو داود والبيهقي وقال عبد الله بن مبارك من عقوبة الكذاب أنه يرد عليه صدقه

﴿ فصل في تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كذبا على ليس ككذب على غيره من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين قال النووي رحمه الله من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم لم يكفر إلا أن يستحل هذا هو المشهور من مذاهب العلماء وقال الشيخ أبو محمد الجويني يكفر بتعمد الكذب عليه ثم إن من كذب عليه عمدا في حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها ولوثاب وحسنت توبته فقد قال جماعة من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري وصاحب الشافعي وأبو بكر العراقي من أصحابنا لا تؤثر توبته في ذلك ولا تقبل رواياته أبدا والمختار القطع بصحة توبته في هذا وقبول رواياته بعدها إذا صحت توبته بشروطها وقد أجمعوا على صحة رواية من كان كافرا فأسلم وأجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا انتهى كلام النووي رحمه الله وروى ابن الصلاح بسنده عن الأصمعي أنه قال إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على فليتبوأ مقعده من النار لأنه لم يكن يلحن ففهما رويت عنه كذا ولحنت فيه كذبت عليه

وشر الكذب الكذب على الله ورسوله ومن الكتب المشحونة بالموضوعات والخرافات كتاب نزهة المجالس وكتاب تنبيه الغافلين وكتاب الجامع الصغير للسيوطي وكتاب حياة الحيوان للدميري وكتاب قصص الانبياء للشمالي وكتاب المستطرف وكتاب نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار وكتاب اخبار الانبياء وكتاب خريدة العجائب وكتاب الروض الفائق في المواعظ وكتاب فتوح الشام للواقدي والاحاديث الواردة في الملاحم موضوعه وما ينسب لكثير من الصوفية في تفسير القرآن وتأويل معانيه هو خلط وتحريف وتخريف وكل ما يقال فيه بان للقرآن والحديث ظاهر وباطن هو جهل وعمى . واغلب ما ينقله القصاص المسمون بالوعاظ هو موضوع وكذب وقد الف السيوطي كتابا سماه تحذير الخواص من اكاذيب القصاص ومن علامات الاحاديث الموضوعية المجازفات التي لا يقولها الرسول صلى الله عليه وسلم والاشياء التي تنكرها بداهة العقل ومنها سماجة الكلام وانه مما يسخر منه كاحاديث الارز والباذنجان ونحوهما التي لا تليق الا بفقهاء الريف ومنها مخالفته لفحوى القرآن كحديث مقدار الدنيا ومنها ركة الالفاظ وركعة المعنى كمن صلى كذا فله في الجنة سبعون دارا في كل دار سبعون الف بيت الخ

#### ❖ فصل في شهادة الزور وكنتم الشهادة ❖

قال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وفي الصحيحين عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشر الكذب بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال



يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي الحديث لا تزول قدما شاهد الزور يوم  
القيامة حتى تجب له النار وفي الاثر عدلت شهادة الزور الاشرار بالله قال  
الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وكما تحرم شهادة  
الزور يحرم كتمان الشهادة قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها  
فانه آثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من كتم شهادة اذ ادعى اليها كان  
كمن شهد بالزور

### ❖ فصل في النهي عن الحلف بغير الله تعالى ❖

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله  
ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه في كتاب الله عز وجل  
ان الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية رواه البخاري  
ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد  
أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قالوا وان كان شيئا يسيرا يارسول الله  
فقال وان كان قضيبا من أراك رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر وابن العاص  
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكبر الكبائر الاشرار  
بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس رواه البخاري وسميت غموسا لانها  
تغمس صاحبها في الاثم أو في النار وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه  
افتدى يمينه بمشرة آلاف درهم ثم قال ورب الكعبة لو حلفت حلفت صادقا  
وانما هو شي افتديت به يميني رواه الطبراني في الاوسط باسناد جيد وروى  
أيضا عن الاشعث بن قيس رضي الله عنه قال اشتريت يميني مرة بسبعين  
الذنا وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بآيه فقال ألا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قال النووي قال العلماء الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى ولا يضاهي به غيره وقد جاء عن ابن عباس لان احلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من ان احلف بغيره فابر فان قيل هذا الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه فجوابه ان هذه كلمة تجرى على اللسان لا يقصد بها اليمين فان قيل فقد اقسم الله تعالى بمخلوقاته فقال تعالى والصفات والازايات والطور والنجم فالجواب ان الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تليها على شرفه وعن ابن عمر ايضا انه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بالامانة فليس منا رواه ابو داود

### ❖ فصل في السب ❖

قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر رواه البخاري ومسلم قال النووي في تأويله أقوال أحدها أنه في المستحل والثاني أن المراد كفر الاحسان والنعمة وأخوة الاسلام لا كفر الجحود والثالث أن يؤول الى الكفر بشؤمه والرابع أنه كفعل الكفار وقال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم ما كفر رجل رجلا الا باء أحدهما فان كان كافرا والا كفر



بتكفيره رواه ابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال رواه البخارى ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أباه الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه رواه البخارى ومسلم

وقال تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم) الآية قوله ولا تلمزوا أنفسكم أي لا يعيب بعضكم بعضاً ولا يظمن بعضكم على بعض (ولا تنازروا بالألقاب) التنازير التفاعل من الناز وهو اللقب وهو أن يدعى الانسان بغير ما يدعى به قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك قال عطاء هو أن تقول لاختيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال النخعي اذا قال الرجل للرجل يا حمار يا خنزير قيل له يوم القيامة أرايتنى خلقتهم حماراً أو أرايتنى خلقتهم خنزيراً وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال التنازير بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى أن يعمير بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أي بئس الاسم أن تقول له يا يهودى أو يا فاسق بعدما آمن ومن لم يتب من ذلك فأولئك هم الظالمون

#### ❖ فصل في التجسس ❖

قال الله تعالى ولا تجسسوا وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا يباغضوا وكرهوا

عباد الله اخواناً كما أمركم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره  
التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر أن  
يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر  
الى أجسادكم ولا الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم  
قيل التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات  
وقيل هما بمعنى وهو طالب معرفة الاخبار الغائبة والاحوال

### ❦ فصل في الحسد ❦

قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الحسد ان يتمنى  
زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة أن يتمنى لنفسه  
مثل ما لصاحبه وهو جائز قال السكبي ولا يتمنى الرجل مال أخيه ولا امرأته  
ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وفي القرآن  
قوله تعالى واسألو الله من فضله وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا  
ولا تدابروا ولا يبغي بعضكم على بعض وكونوا عباداً لله اخواناً المسلم أخو  
المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث  
مرار بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه  
وماله وعرضه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الائم  
قبلكم الحسد والبغضاء وقال صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات  
كما تأكل النار الخشب وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يطالع عليكم  
من هذا الفج رجل من أهل الجنة فاطلع رجل فسئل عن عمله فقال اني  
لا أجد لأحد من المسلمين في قلبي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله اياه



وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك فیرحمه الله ویتبلیک وقال  
 صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على امتي أن یکثر لهم المال  
 فیتحاسدون ویقتتلون وقال صلى الله عليه وسلم استمعینوا على قضاء الحوائج  
 بالکتمان فان کل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان نعم الله أعداء  
 فقيل ومن ذلك قال الذين یحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال  
 صلى الله عليه وسلم ستة یدخلون النار قبل الحساب ستة قيل یارسول الله  
 من هم قال الامراء بالجور والعرب بالمصیبة والدهاقون بالكبر والتجار بالخيانة  
 وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد ویروی ان الله تعالى قال الحاسد عدو  
 نعمتي سخط لقضائي غیر راض بقسمتي التي قسمت بین عبادي وقال ابن سيرین  
 رحمه الله ما حسدت احدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان کان من اهل الجنة  
 فكيف أحسده على شيء من أمر الدنيا وهو یصیر الى الجنة وان کان من  
 اهل النار فكيف أحسده على شيء من أمر الدنيا وهو یصیر الى النار وقال  
 بعض السلف ان اول خطیئة كانت هي الحسد حسد ابليس آدم فأبى ان یسجد  
 له فحمله الحسد على المعصية وقال أبو الدرداء ما کثر عبد ذکر الموت الا قل  
 فرحه وقل حسده وقال الحسن یا بن آدم لم تحسد أخاک فان کانت الذي  
 اعطاه الله لکرامته علیه فلم تحسد من اکرمه الله وان کان غیر ذلك فلم تحسد  
 من مصيره الى النار وقال بعضهم الحاسد لا ینال من المجالس الا مذمة وذلا  
 ولا ینال من الملائكة الا لعنة وبقضا ولا ینال من الخلق الا جزعا وغما ولا  
 ینال عند النزاع الا شدة وهولا ولا ینال عند الموقف الا فضیحة ونکالا  
 ( حکایة ) قال الغزالي رحمه الله في الاحیاء قيل کان رجل یفشی بعض الملوك  
 فیکفیک فیوم یجذاء الملك فیکول احسن الي المحسن باحسانه والمسيء سیکفیک

مساويه فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسمى به الى الملك فقال ان  
 هذا الذي يقوم بحذائت ويقول مايقول زعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف  
 يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فاذا دنا منك وضع يده على أنفه ان  
 لا يشم ريح البخر قال له انصرف حتى انظر فخرج من عند الملك فدعا  
 الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء  
 الملك فقال احسن الى المحسن باحسانه والمسيء سيكفيك مساويه فقال له  
 الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فمه مخافة ان يشم الملك ريح الثوم  
 فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا وقد صدق قال وكان الملك لا يكتب  
 بخطه الا بجائزة او بصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك صاحب  
 كتابي فاذهب واسأله واحسن جلدته تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج  
 فلقية الرجل الذي سمي به فقال ما هذا الكتاب فقال خط لي الملك بصله فقال  
 به لي فقال هو لك فاخذه ومضى الى العامل فقال ان في كتابك ان  
 أذبحك وأسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امري حتى  
 اراجع الملك فقال ليس لي كتاب الملك مراجعة فذهب وسأله وحشا جلدته  
 تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كمادته وقال مثل قوله فتعجب الملك  
 وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته قال الملك  
 انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما فعلت قال فلم وضعت يدك على انفك  
 قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم كرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى  
 مكانك فقد كفاك المسيء مساويه

### ﴿ فصل في المجب ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع



واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلك الناس فانه  
 اهلكهم وهذا النهي لمن قال ذلك عجباً بنفسه وتضاعف للناس  
 وارتفاعا عليهم فهذا هو الحرام وأما من قاله لما يرى في الناس من نقص  
 في أمر دينهم وقاله تحزنا عليهم وعلى الدين فلا بأس به هكذا فسرّه العلماء  
 وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون المرء مسيئاً قالت اذا ضن أنه محسن  
 وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه ما منكم من أحد ينجيّه عمله قال ولا أنت  
 يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمّدني الله برحمته وقل صلى الله عليه وسلم  
 ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية اي كبرها وفخرها بالآباء كلكم بنو آدم  
 وآدم من التراب وروي ان رجلاً من بني اسرائيل يقال له خليم بنى اسرائيل  
 لكثرة فسادهم من رجل آخر يقال له عابد بنى اسرائيل وكانت على رأس  
 العابد غمامة تظله فلما مر الخليم قال في نفسه أنا خليم بنى اسرائيل وهذا  
 عابد بنى اسرائيل فلو جلست اليه لمل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد  
 أنا عابد بنى اسرائيل وهذا خليم بنى اسرائيل كيف يجلس الي فأنف وقال  
 له قم عني فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل فقد غفرت  
 للخليم وأحببت عمل العابد وروي أن رجلاً من بني اسرائيل أتى عابداً من  
 بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك  
 فأوحى الله تعالى أيها المتألى علي بل أنت لا يغفر لك قال ابن الجوزي رحمه الله  
 في روضة المشتاق ورد في الخبر أن الله سبحانه وتعالى يقول في بعض كتبه  
 المنزلة على بعض أنبيائه قل لاغنى لا يعجبك غناك فان اعجبك فارزق عبادي  
 رزق يوم واحد وقل للقوى لا تعجبك قوتك فان عجبك فلم غلبتك شهوتك  
 وقل للفتن المعول على تدبيره لا يعجبك تدبيرك وفطنتك فان أعجبك فمالك

عمرت الدار الفانية وأخربت الدار الباقية روي ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لا أطلبه بغيرهن اذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقال بعضهم من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء (أولها) أن يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق منه فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه (الثاني) ينظر الى نعم الله تعالى التي أنعم الله عليه بها فاذا نظر الى نعمه استقل عمله واشتغل بالشكر عليها ولا يعجب به (الثالث) أن يخاف أن لا يقبل منه فاذا اشتغل بخوف عدم القبول لم يعجب بنفسه (الرابع) أن ينظر في ذنوبه التي أذنّب قبل ذلك فاذا خاف أن ترجع سيّآته على حسناته فقد كسر عجبه فكيف يعجب المرء بعمله ولا يرى ما يخرج له يوم القيامة وانما يتبين عجبه وسروره بعد قراءته كتابه

### ❦ فصل في البخل ❦

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وروي مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح ولا الايمان في قلب عبد أبداً وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بقوم خيراً أولى أمرهم الحكماء وجعل المال عند السمحاء واذا أراد الله بقوم شراً ولي أمرهم السفهاء وجعل المال عند البخلاء رواه أبو داود وفي



مراسيله وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا منان  
 ولا سيئ الملكة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوز بك من البخل وقال  
 بشر النظر الى البخيل يتسنى القلب وبقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين  
 وقال ابن المعتز أبخل الناس: إنه أجودهم لمرضه لعلك تقول قد عرف بشواهد  
 الشرع ان البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وبماذا يصير الانسان  
 بخيلاً وما من انسان الا وهو يرى نفسه سخياً وربما يراه غيره بخيلاً وقد  
 يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول  
 آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد من نفسه حباً للمال  
 ولأجله يحفظ المال وبمسكه فان كان يصير بامساك المال بخيلاً فاذا لا ينفعك  
 أحد عن البخل واذا كان الامساك مطلقاً لا يوجب البخل ولا معنى للبخل  
 الا الامساك فما البخل الذي يوجب الهلاك وما حد السخاء الذي يستحق به  
 العبد صفة السخاوة وثوابها فنقول قد قال قائلون حد البخل منع الواجب  
 فكل من ادى ما يجب عليه فليس ببخيل وهذا غير كاف فان من يرد اللحم  
 مثلاً الى القصاب والخبز للخباز بنقصان حبة أو نصف حبة فانه يعد بخيلاً  
 بالاتفاق وكذلك من يسلم الى عياله القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضايقهم  
 في لقمة ازدادوها عليه أو ثمرة أكلوها من ماله يعد بخيلاً ومن كان بين يديه  
 رغيف فحضر من يظن انه يأكل معه فاخفاه عد بخيلاً وقال قائلون البخيل  
 هو الذي يستصعب العطية وهو أيضاً قاصر فانه ان أريد به انه يستصعب  
 كل عطية فكم من بخيل لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها  
 ويستصعب مافوق ذلك وان أريد به انه يستصعب بعض العطايا فما من  
 جواد الا وقد يستصعب بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله أو المال

العظيم فهذا لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تكلموا في الجود فقيل الجود  
عطاء بلا من واسعاف من غير رؤية وقيل الجود عطاء من غير مسألة على  
رؤية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما أمكن وقيل  
الجود عطاء على رؤية ان المال لله تعالى والعبد لله عز وجل فيعطى عبد الله  
مال الله على غير رؤية الفقر وقيل من اعطى البعض وأبقى البعض فهو  
صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن  
قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب إيثار ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب  
بخل وجملة هذه الكلمات غير محيطة بحقيقة الجود والبخل بل تقول المال  
خلق لحكمة ومقصود وهو صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه من  
الصرف الي ما خلق الصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الي مالا يحسن الصرف  
اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل  
حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل وبخل والبذل حيث يجب  
الامساك تذيير وبينهما وسط وهو الحمد وينبغي ان يكون السخاء والجود  
عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل  
له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال  
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالجود  
وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والتضي وهو ان يقدر بذله  
وامساكه بقدر الواجب ولا يكتفي ان يفعل ذلك بموارحه ما لم يكن قلبه  
طيباً به غير منازع له فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو  
يصبرها فهو متسخ وليس بسخي بل ينبغي ان لا يكون لقلبه هلاقة  
مع المال الا من حيث يراد المال وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه فان



قلت فقد صار هذا موقوفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فاقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والعادة والسخي هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحداً منهما فهو بخيل وليسكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل كالذي يمنع أداء الزكاة ويمنع عياله واهله النفقة أو يؤذيها وليسكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يتسخي بالتكاف أو الذي يتم الحديث من ماله ولا يطيب قلبه ان يعطي من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخل \* وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحرمات فان ذلك مستقبح واستقباح ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله استقبح منه مالا يستقبح من الفقير من المضايقة ويستقبح من الرجل المضايقة مع اهله واقاربه ومما يكره مالا يستقبح مع الاجانب ويستقبح من الجار مالا يستقبح مع البعيد ويستقبح في الضيافة من المضايقة مالا يستقبح في المعاملة فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبما فيه المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستقبح في الاطعمة مالا يستقبح في غيرها ويستقبح في شراء الكفن مثلاً أو شراء الاضحية أو شراء خبز الصدقة مالا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من صديق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي وبين منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب أو عالم أو جاهل أو موسر أو فقير فالبخيل هو الذي يمنع حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وذلك لا يمكن التنصيص على مقداره ولعل حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فأنع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال والمضايق في الدقائق من لا تحسن

المضايقة معه هاتك ستر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو ان يكون الرجل مما يؤدي الواجب ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعاً لدرجته في الآخرة وامسك المال عن هذا الغرض بخل عند الاكياس وليس ببخل عند عوام الخلق وذلك لان نظر العوام مقصور على حفظ الدنيا فيرون امساكهم لدفع نوائب الزمان مهما ورثوا يظهر عند العوام أيضاً سمة البخل عليه ان كان في جواره محتاج فمعه وقال قد أدت الزكاة الواجبة وليس علي غيرها ويختلف استقباح ذلك باختلاف مقدار ماله وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاح دينه واستحقاقه فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة اللاتفة به فقد تبرأ من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا تتوجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطناع المعروف وراءه، اتوجه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط ان يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو بياع وليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمدح لذيد وهو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من الله تعالى واما الادبي فاسم الجود عليه مجاز اذ لا يبذل الشيء الا لغرض ولكنه اذ لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتأييد النفس عن رذيلة



البخل فيسمى جواداً فإن كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلاً أو من  
 ملامة الخلق أو ما توقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل ذلك ليس من  
 الجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعواض معجالة له عليه فهو معترض  
 لأجواد كما روي عن بعض المتعبدات انها وفقت على حيان بن هلال وهو جالس مع  
 أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الي  
 حيان بن هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطا والبذل والايثار قالت هذا  
 السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه عبادة سخية بها  
 أنفسنا غير مكرهة قالت اقتريدون على ذلك أجراً قالوا نعم قالت ولم قالوا لان  
 الله تعالى وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحانه الله فاذا اعطيتم واحدة وأخذتم  
 عشرة فبأي شيء تسخيتم عليه قالوا لما في السخاء عندك يرحمك الله قالت السخاء  
 عندي ان تعبدوا الله متنعمين متلذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على  
 ذلك أجراً حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء الا تستحيون من الله ان  
 يطلع على قلوبكم فيعلم منها انكم تريدون شيئاً بشيء ان هذا في الدنيا القبيح  
 وقالت بعض المتعبدات اتحسبون أن السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل  
 فقيم قالت السخاء عندي في المهج وقال المحاسبي السخاء في الدين ان تسخفوا  
 بنفسك تلتفها لله عز وجل ويسخفوا قلبك ببذل مهجتك وإهراق دمك  
 لله تعالى بإسماحة من غير اكراه ولا تريد بذلك ثواباً عاجلاً ولا آجلاً  
 وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن تغلب على ظنك حسن كمال  
 السخاء بترك الاختيار على الله حتى يكون مولاك هو الذي يفعل لك مالا  
 تحسن ان تختاره لنفسك

## ﴿ بيان علاج البخل ﴾

اعلم ان البخل سببه حب المال ولحب المال سببان \* أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم ربما انه كان لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصير الامل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيمسك لاجلهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الولد مبخله مجبنة مجهولة . فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل لاحالة . والسبب الثاني ان يحب عين المال فمن الناس من منه ما يكتفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار محباً للدنانير عاشقاً لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه بان يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض للقلب عسير العلاج لاسيما في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصاً فاحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذيذ لذيت ثم قد تنسي الحاجات ويصير الذهب عنده كانه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى بينه وبين الحجر فرقاً فهو جاهل الامن حيث قضاء حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فتعالج حب الشهوات



بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في  
 موت الاقران وطول تبعهم في جمع المال وضياعه بعدهم وتعالج التفات القلب  
 الى الولد بان خالقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا  
 وحاله أحسن ممن ورث وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد ان يترك ولده  
 بخير وينقلب هو الى شر وان ولده ان كان تقياً صالحاً فالله كافيه وان كان فاسقاً  
 فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل  
 في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعده الله به على البخل  
 من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثرة التأمل في أحوال البخلاء  
 ونفرة الطبع عنهم واستقبحهم له فانه ما من بخيل الا ويستقبح البخل من  
 غيره ويستثقل البخيل من أصحابه فيعلم انه مستثقل ومستقدر في قلوب  
 الناس مثل سائر البخلاء في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بان يتفكر في مقاصد المال  
 وانه لماذا خلق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في  
 الآخرة بان يحصل له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا  
 عرف بنور البصيرة ان البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة  
 هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلاً فاذا تحركت الشهوة فينبغي ان يجيب  
 الخاطر الأول ولا يتوقف فان الشيطان يعده بالفقر ويخوفه ويصد عنه \*  
 حكى أن أبا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الخلاء فدعا تلميذاً له وقال انزع  
 عني القميص وادفعه الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال لم آمن على  
 نفسي ان تتغير وكان قد خطر لي بذله ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكلفاً كما  
 لا يزول العشق الا بمفارقة المعشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق  
 تكلفاً وصبر عنه مدة تسلي عنه قلبه فكذلك الذي يريد علاج البخل فينبغي  
 ان يفارق المال تكلفاً بان يبذله بل لو رماه في الماء كان أولى به من اسساكه

إياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه ان يخدم نفسه بحسن الاسم  
والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعاً في  
حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب بها خبث  
الرياء ولكن ينطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم  
كالتسليّة للنفس عند فطامها عن المال كما قد يسلي الصبي عند الفطام عن  
الثدي باللعب بالعصافير وغيرها لاليلخي واللعب ولكن لينفك عن الثدي  
إليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلط  
بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلط  
الغضب على الشهوة وتكسر رعوته به الا ان هذا مفيد في حق من كان  
البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف فان كان  
الجاه محبوباً عنده كالمال فلا فائدة فيه فانه يقطع من علة ويزيد في أخرى  
مثلها الا ان علامة ذلك ان لا يشغل عليه البذل لاجل الرياء فبذلك يتبين  
ان الرياء اغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان  
ذلك يدل على ان مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات  
بعضها ببعض ما يقال ان الميت يستحيل جميع أجزائه دوداً ثم يأكل بعض  
الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنتين  
قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى ان تغلب احدهما الاخرى فتأكلها  
وتسمن بها ثم لا تزال تبقى جائعة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه  
الصفات الخبيثة يمكن ان يسلط بعضها على بعض حتى يقمعها ويجعل الاضعف  
قوةً للاقوى الى ان لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذابتها بالمجاهدة  
وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات ان لا يعمل بمقتضاها فانها



تقتضي لا محالة أعمالا وإذا خوافت فخذت الصناعات وماتت مثل البخل  
فانه يقتضي امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد  
أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فان علاج  
البخل بعلم وعمل فالعمل يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل  
يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكلف ولكن قد يقوى البخل بحيث  
يعمى ويصم فيمنع تحقق المعرفة فيه واذا لم تتحقق المعرفة لم تتحرك الرغبة  
فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزمنة كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان  
استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ  
الصوفية في معالجة علة البخل في المريدين ان يمنهم من الاختصاص بزواياهم  
وكان اذا توهم في مرید فرحه بزأوته وما فيها نقله الى زاوية غيرها ونقل  
زاوية غيره اليه وأخرجه عن جميع ماملكه واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد  
يلبسه أو سجادة يفرح بها يامر به بتسليمها الى غيره ويلبسه ثوباً خلقاً لا يميل  
اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا فمن لم يسلك هذا السبيل  
أنس بالدنيا وأحبها فان كان له الف متاع كان له الف محبوب ولذلك اذا  
سرق كل واحد منه ألت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزلت به الف  
مصيبة دفعة واحدة لانه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته  
على خطر المصيبة بالفقد والهلاك \* حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج  
مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً فقال لبعض  
الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقراً قال كيف قال ان  
كسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيراً اليه ولم تجد مثله وقد  
كنت قبل ان يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقير تم اتفق يوماً ان

كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكيم ليته لم يحمل  
الينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدوة لاعداء الله اذ تسوقهم  
الى النار وعدوة أولياء الله اذ تغمهم بالصبر عنها وعدوة لله اذ تقطع طريقه  
على عباده

﴿ فصل في أخبار البخلاء ﴾

أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان قال ثمامة بن أشرس  
مارأيت الديك قط في بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويشير الحب اليها ويألف  
بها الا في مرو فاني رأيته يأكل وحده فعلت ان يؤمهم في الماء كل ورأيت  
في مرو طفلاً صغيراً في يده بيضة فقلت له أعطني هذه البيضة فقال ليس  
تسع يدك فعلت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة  
واشتكي رجل مروى ضراراً من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة  
ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات  
حتى أتيسح له بعض الموقفين فدلوه على ماء النخالة وقال له أنه يجلو الصدر  
فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره ووجدته بعضهم فلما  
حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله أطبخي لاهل بيتنا  
النخالة فاني وجدت ماءها يعصم ويجلي فقالت له زوجته قد جمع الله لك في  
هذا الدواء دواء وغذاء وقال خاقان بن صبيح دخلت على رجل ليلا من  
أهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى في دهن  
المسرجة شيئاً من ملح وقد علق فيها عوداً بنحيط معقود الى المسرجة فاذا  
عشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطاً فقال  
هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع إحتجنا إلى غيره فلا نجده



الا عطشنا فاذا كان هذا ضاع دائماً من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليلة  
 قال فينا أنا أتعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو  
 ونظر إلى العود فقال أبا فلان فررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما  
 علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أو ليس كان البارحة  
 هذا العود عند إطفاء السراج أروى وهو عند إسراجك الليلة أعطش قد  
 كنت أنا جاهلاً مثلك زماناً حتى وفقني الله الى ما أرشد اربط عافاك الله  
 مكات العود إبرة كبيرة أو مسلة صغيرة فان الحديد أبقي وهو مع ذلك  
 غير نشاف والعود والقصبه ربما تعلقتهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص  
 لها وربما كان ذلك سبباً لاطفائها قال الخراساني إلا وانك لا تعلم إنك من  
 المرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين قال الاصمعي قال لي أبو محمد الخراساني  
 واسمه عبد الله بن حاسب ونحن في العسكر ان للشعر شهد او بياض الشعر  
 الاسود هو موته كما أن سواده حياته الا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود  
 لا يثبت فيها الا شعر أبيض والناس لا يرضون منا في هذا العسكر الا  
 بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيئاً هو أحسن بنا  
 من إتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول وأقل ما يصنع  
 ان ما يبقى ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا وكان ثمامة بن أشرس  
 يقول ياكم وأعداء الخبز ان تأتدموا بها واعلوا ان أعدى عدوله المملوح  
 فلولاً أن الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل وكان يقول كلوا الباقل  
 بقشره فان الباقل تقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير  
 قشري فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صنوان  
 دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين

تزيد في عطائي عشرة دنانير فاصرق حيناً وقال فيم ولم وبم العبادة أحدثها  
أم لبلاء حسن أبلية في أمير المؤمنين إلا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثير  
السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفمك الله يا أمير المؤمنين وسددك فانت  
والله كما قال أخو خزاعة

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه \* صنيعه قربى أو صديق توافقه  
منعت وبعض المنع حزم وقوة \* ولم يستلبك المال إلا حقائقه  
فيل خالد بن صفوان ماحلك على تزيين البخل له قلت أحببت أن  
يمنع غيري فيكثر من يلومه وخرج هشام ابن عبد الملك متنزها ومعه  
الابرش الكلابي فرأى راهب في دير فعدل إليه فأدخله الراهب بستاناً له  
وجعل يحتني له أطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت  
عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجبني فقال وددت  
أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك أن تشبع فالتفت  
هشام إلى الابرش فقال أما سمعت ما قال هذا قال والله أن لقيك حر غيره  
\* (ومن البخلاء) \* عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه اكلة لأم ويقول  
أنا بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه اكلة وقال فيه أبو وجرة مولى  
الزبير

لو كان بطنك شبراً قد شبع وقد \* أبقيت فضلاً كثيراً للمساكين  
فإن تصببك من الأيام جائحة \* لم نبك منك على دنيا ولا دين  
مازالت في سورة الاعراف تدرسها \* حتى فؤادي كمثل الخزفي اللين  
إن امرأ كنت مولاه فضعني \* يرجو الفلاح لعبد غير مغبون  
وابن الزبير هو الذي قال اكلمتم تمرى وعصيتم أمرى فقال فيه الشاعر



رأيت أبا بكر وربك غالب \* على أمره ينبغي الخلافة بالتمر  
 وأقبل إليه اعرابي فقال اعطني وأقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب  
 فقاتل فان اغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة وآناه  
 اعرابي يسئله حملا ويذكر ان ناقتة نقتت فقال انقلها من النعال السبئية  
 واخصفها بها قال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتاك مستوصفا فلا  
 حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها \* (ومن رؤساء أهل البخل) \*  
 محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من  
 الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الأدباء تواطؤا على ذمي واستهلوا  
 بشتي حتى ينشر ذلك عنهم في الافاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينسبط  
 نحوي رجاء راج وقال له أصحابه انما نخشى ان نeced عندك فوق مقدار  
 شهواتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة  
 ذلك ان أقول يا غلام هات الفداء وذكر ثمانية بن اشرس محمد بن الجهم  
 فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في  
 صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤول حاجة المنع ويفتح على  
 السائل باب الحرمان \* (ومن البخلاء الثام) \* مروان بن أبي حفصة  
 الشاعر قال ابو عبيد عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن  
 أبي حفصة فقدم الى تمرأ وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتافاني  
 الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في  
 فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت \* (ومن البخلاء) \*  
 زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فطلبهما  
 ستة أشهر ثم قضاها درهمين وثلاث حبات فاغتاض البقال وقال سبحان

الله انت صاحب مائة الف دينار وانا بقال لأملك مائة فلس وانما  
أعيش بكدي واستقضي الحبة على بابك والحبطين صاح على بابك  
جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيك فاعتك واسلفتك درهمين وأربع  
شعيرات فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة  
ياجنون اسلفتي في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية  
أوزن من أربعة صيفية لان هذي ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك  
بعد هذا كله فضلا قال الاصمعي كنت عند رجل من الأم الناس وأبخلهم  
وكان عنده لبن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت أو اشرب من  
لبنه فأقبل مع صاحب له حتى اذا كان باب صاحب اللبن تغاشي وتماوت  
فقمع صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما باله ياسيدي  
قال هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب  
اللبن هذا هين موجود اثنتي يا غلام بعلة من لبن فاتاه به فأسنده صاحبه الى  
صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشأ فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى  
هذه الجشأة راحة الموت قال أماتك الله وإياه (ومن أمثال العرب في البخل)  
قولهم ما هو الا ابنة عصا أو عقدة رشالان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد  
تنحل قيل لمدينة ما الجرح الذي لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده  
قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف باب الدني ثم لا يؤذن له قيل لها  
فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر  
بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء  
بخفي حنين وقال أبو عطاء السندى في يزيد بن عمرو بن هبيره  
ثلاث خلتن اقوم قيس \* طلبت بها الاخوة والثناء



رجعن على حواجيهن صوف \* وعند الله يحاسب الجزاء

قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا أتوه هل تغديتم اليوم  
فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لا طعمتكم لونا ما كلمتم مثله ولكن  
ذهب أول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تغدوا  
لسقيتكم أقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير في أيديهم منه شيء وكان  
ثمامة اذا دخل عليه اصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مييتكم  
ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته في هدوء وسكون قال النفس اذا  
أخذت قوتها اطمأنت واذا قال أحدهم انه لم ينام ليلته قال انه من افراط  
الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم  
كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت  
للماء مدخلا وكان اذا اطعم اصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما  
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ودخل عليه رجل وبين  
يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وأدخل رأسه في جيبه وقال للرجل  
الداخل ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري وشوى لابي جعفر  
الحاشمي دجاج فنقد فخذنا من دجاجة فأمر فنودي في منزله من هذا الذي  
تعاطى فعقر والله لا أخبز في التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الا كبر يا ابت  
لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وقال دعبل الشاعر كنا يوما عند سهل بن  
هرون فاطلنا الحديث حتى أضربه الجوع فدعا بقدائه فاذا بصحفة عدلية  
فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين ولا يؤثر فيه الضرر فاخذ  
قطعة خبز فغار بها جميع ما في الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه  
الى الغلام وقال أين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أضنه تاكله ولا

تسأل عنه قال ولاي شيء ظننت ذاك فوالله اني لا بغض من يرمي برجله  
فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح  
الديك وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب مثل عين  
الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم يرقط عظم أهش من عظم رأسه  
فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فغندنا من يأكله انظر أين هو قال  
والله ما أدري أين رميته قال لكني والله أدري رميت به في بطنك وأهدى  
رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاماً فثقل عليه ذلك فقال  
اجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له  
بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين  
وقل لهم انكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم أنه  
اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن  
أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الي رغيف من الخوان فرفعه وجعل  
يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي  
يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوماً والمائدة موضوعة  
والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمدت يدي لآكل فقال اجهرز على  
الجرحي ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التي قد نيل منها والفرخ  
المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تعرض له هذا معناه في الجرحي (وسئل)  
يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال أما مائدته فغنية وأما صحافه فخروطة  
من حب الخردل وبين الرغيف والرغيف فترة نبي قال فمن يحضرها قال  
الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وأرى ثوبك  
مخرقاً فلا يكسوك ثوبا وأنت في صحبتته قال جعلت فداك والله لو ملك



بيتاً من بغداد الى الكوفة مملواً ابراً وفي كل ابرة منه خيط وجاء يعقوب  
يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ومعه جبريل  
وميكايل يضمنان عنده لم يفعل (أخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال  
يهجو الاغلب

لو أن قصرک يا ابن أغلب كله إبر يضيق بهن رجب المنزل  
وأناک يوسف يستعيرک ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل  
(وقيل) لحصين اتعديت عند فلان قال لا ولكني مررت به يتعدى  
قيل فكيف علمت أنه يتعدى قال رأيت غلامه ببابه في أيديهم قسي البندق  
يرمون الذباب في الهواء (وقال أبو الحارث) حصين دخلت على فلان  
فوضع بين أيدينا مائدة كنا أشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت  
(وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينما هو يأكل اذ تعلق  
شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمته يا اعرابي  
قال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا أكلت  
أبداً وخرج وهو يقول

وللهوت خير من زيارة باخل \* يلاحظ أطراف لا كيل على عمد  
وقال آخر

ولو عليك اتكالي في الفداء إذا \* لكنت أو مقتول من الجوع  
يقول عند دعاء الضيف مبتدئاً \* صوت ضعيف وداع غير مسموع  
(قال المدائني) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة  
جدي يوضع على مائدته بعد الطعام يمسسه هو ولا أحد ممن يحضر فحضر  
فأثنته اعرابي فبسط يده وأسرع في الاكل فقال يا اعرابي انك لتأكل

الجدي مجرد كأن أمه نطحتك فقال له الاعرابي أصلحك الله وأنت تشفق  
 عليه كأن أمه أرضعتك ثم بسط الاعرابي يده الى بيضة بين يده فقال  
 أخذها فانها بيضة المقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على  
 والي المدينة فحضر صعامه وكان له جدي على مائدته يتحاماه على من حضر  
 فبدر اليه أشعب فزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلي  
 بهم فان رأيت أن تكون لهم إماماً تصلي بهم فان في ذلك أجراً فقال والله  
 ما أحب هذا الاجر ولكن زوجتي طالق ان أكلت لحم جدي عندك  
 حتى ألقى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوماً عند الكندي فدخل  
 عليه رجل كان جاراً وصديقاً لي فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل  
 فاستحييت أنا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت مغنا قال قد والله  
 فعلت قال الكندي ما بعد الله شيء قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل  
 لكان كافياً \* قال وممرت بعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم  
 جاراً له فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقاً لي زارني واشتهي علي  
 رأساً فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب داري أنجمل  
 بها عند جيرانني فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس  
 أنه هو الذي أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء ولده اشتروا لي لحماً  
 فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهري فأكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت  
 اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحداً منكم الا من أحسن صفة أكله فقال  
 الا كبرأت عرقه يأبى حتى لا أدع للذرة فيه مقيلاً قال لست بصاحبه فقال  
 الاوسط أتعرفه يأبى حتى لا يدري العامة هو أم لعام أول قال لست بصاحبه  
 فقال الاصغر أتعرفه يأبى ثم أدقه دقا وأسفه سفاً قال أنت صاحبه وهو



لك دونهم (وقال عمرو بن بحر الجاحظ) كان أبو عبد الرحمن الثوري يعجبه  
 الرأس ويصفها ويسمها العرس لما فيها من الألوان الطيبة وربما سماه الكامل  
 والجامع ويقول الرأس شيء واحد وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة  
 والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التي  
 بين أصل الأذن ومؤخر العين وطعمهما مفرد على أن هذه الشحمة خاصة  
 أطيب من المخ وأرطب من الزبد وأدسم من الكلي وفي الرأس اللسان  
 وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شيء من هذه طعمه  
 مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام  
 البدن وفيه يقول الشاعر

إذا نزعوا رأسي وفي الرأس أكثرى \* وغودر عند الملتقى ثم سائري  
 (وقيل) لا عرابي أحسن أن تأكل الرأس قال نعم أعض العينين  
 وأفك لحية وأتقي خديه وأرقي الدماغ إلى من هو أحق به مني وكانوا  
 يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم \* ولا أبتغي المخ الذي في الجاهم \*  
 (وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له إياك ونهم  
 الصبيان وبغر السباع وأخلاق النواج ونهش الاعراب وكل ما بين يديك  
 فانما حظك منه ما قبلك وأعلم أنه إذا كان في الطعام شيء ظريف من لقمة  
 كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست بواحد  
 منهما وقد قالوا مد من اللحم كمد من الخمر أي بني لا تخضم خضم البراذين  
 ولا تدمن إلا كل أدمان النعاج ولا تلتم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع  
 وعود نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فإن الله جعلك إنساناً فلا  
 تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض

الحكماء اذا كنت نهما فقد نفسك من الزمى واعلم ان الشبع داعية البشم  
والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقدمت ميتة  
جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الأم من غيره أي بنى والله ما أدى حق  
الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم صحة والوصال  
عيش الصالحين أي بني لا مر ما طالت أعمار الرهبان وصحت أبدان الاعراب  
ولله در الحرث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الدواء كله  
هو من فضول الطعام فكيف لا يرغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء  
الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب عن عيش الملائكة أي بنى ما صار  
الغضب أطول شيء عمرا الا أنه يتلع النسيم وما زعم الرسول ان الصوم  
وجاء الا أنه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول  
أي بني قد بلغت تسعين عاماً ما انقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عنفرت  
وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة الا التخفف من  
الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا  
أبعد الله غيرك (ومن البخلاء) أبو الاسود الدؤلي وقفت عليه امرأة وهو  
في فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال أبو الاسود كلمة  
مقبولة \* ووقف عليه أعرابي وهو يأكل فقال الاعرابي أدخل قال وراءك  
أوسع لك قال الرمضاء أحرقت رجلي قال بل عليهما ييردان وقال أتأذن لي  
ان آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تائه ما رأيت رجلا الأم منك  
قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم أقبل أبو الاسود يأكل حتى لم يبق في  
الطبق الا تيمرات يسيرة نبذها له فووقت تمرة منها فأخذها الاعرابي  
ومسحها بكسائه فقال أبو الاسود يا هذا ان الذي تمسح به أقدر من الذي تمسح به



قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت  
لتدعها (الاصمعي) قال مر رجل بأبي الاسود الدؤلي وهو يقول من  
يعشى الجائع فقال أبو الاسود على به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع  
فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد أهلي قال لا أدعك تؤذي  
المسلمين الليلة بسؤالك إطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح  
(قال الهيثم بن عدي) نزل بابن أبي حفصة ضيف باليامة فاخلى له المنزل  
ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه  
ثم رجع وكتب عليه

يا أيها الخارج من بيته \* وهاربا من شدة الخوف  
ضيفك قد جاء بزاد له \* فارجع تكن ضيفا على الضيف  
وقال آخر بت ضيفا لهشام \* في شرابي وطعامي  
وسراجي الكوكب الد \* ري في داجي الظلام  
لا حراما أجد الخب \* ز ولا غير الحرام  
وله بت ضيفا لهشام \* فشكا الجوع عدمته  
وبكي لا صنع الا \* ه له حتى رحمته

وكان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فالح عليه ان يتعدى عنده في  
منزله فيمطله ابن المقفع فيقول أتراني أتكلف لك شيئا لا والله لا أقدم لك الا  
ما عندي فلا تتناقل على فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس  
عنده الا كس يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له  
بورك فيك فألح في السؤال فقال والله ائن خرجت اليك لا دقن ساقيك  
فقال ابن المقفع للسائل أرح نفسك واتج والله لو غلمت من صدق وعيده

ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة ( وانتقل ) رجل  
من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف  
ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر  
السؤال في هذا المكان فقالت له يا أبت ما تمسكت لهم بهذا القول فتابلي كثر وائم  
قلوا ( الاصمعي ) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذي يا كل مع  
أصحابه ولا يجعل شيئاً والقرون الذي يا كل تمرتين تمرتين ( وألأم اللثام وأبخل  
البخلاء ) حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف  
نزل به وآكله

ما بين لقمة الاولى اذا انحدرت \* وبين أخرى تليها قيداً ظفوره  
وله يجهز كفاه ويحدر حلقه \* الى الزور ماضت عليه الانامل  
أنا وما سواه سحبان وائل \* بيانا وعلم بالذي هو قائل  
فما زال عنه اللقم حتى كأنه \* من العى لما ان تكلم باقل  
( وله في الاضياف )

لا مرحباً بوجوه القوم اذ دخلوا \* دسم العائم تحكيها الشياطين \*  
باتو وجلة تمر حل بينهم كأن ايديهم فيها السكاكين \* فاصبحوا والنوى على  
معرسهم \* وليس كل النوى تلقى المساكين

\* ( ما قالت الشعراء في طعام البخلاء ) \*

( فمن أهجى ) ما قيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب  
والتغلي اذا تنحج للقرى \* حك استه وتمثل الامثالا  
وقوله فيهم

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم \* واستوثقوا من رتاج اليا ب والدار



قوم اذا نبح الاضياف كلهم \* قالوا لامهم بولى على النار  
وقال الراعي

اللاقطين النوى تحت الشياه كما \* نحت كرادم دهم في مخالبها  
فأين هؤلاء من قول الآخر

أبلغ بين حاجبيه نوره \* اذا تغدى رفعت ستوره  
ولآخر

أبو نوح آتيت اليه يوماً \* ففداني برائحة الطعام  
وقدم بيننا لهما سميناً \* أكلناه على طبق الكلام  
فلما ان رفعت يدي سقاني \* كوساً حشوها ريح المدام  
فكنت كمن سقى ظمآن ماء \* وكنت كمن تغدى في المنام  
ولآخر

تراهم خشية الاضياف خرساً \* يصاون الصلاة بلا أذان

﴿ولحماد بن جعفر﴾

حديث أبي الصلت ذو خبرة \* بما يصلح المعدة الفاسدة تخوف تخمة اخوانه  
فمودهم أكلة واحدة

ولآخر أنانا بنخبز له حامض \* كمثل الدراهم في رفته

إذا ما تنفس حول الخوان \* تطاير في البيت من خفته

فنحن كظوم له كلنا \* يرد التنفس من خشيته

فيكلمه الاحتط من رقة \* ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب ببخيل فقدم اليه جراد فعاافه وأصر برفعه

وقال لحا الله بيتاً ضمني بعد هجعة \* اليه دجوجي من الليل مظلم  
 فابصرت شيخاً قاعداً بفناء \* هو العير الا أنه يتكلم  
 أنا بيران الدبي في إنائه \* ولم يك بيران الدبي لي مطعم  
 فقلت له غيب أنا نك واعزل \* فهذا وهذا لا أبالك مسلم  
 (ضاف القطامي) الشاعر في ليلة ريح ممطرة عجوزاً من محارب فلم  
 تفره شيئاً فرحل عنها وقال

تضيفت في برد وريح تلفني \* وفي طرمساء غير ذات كواكب  
 الى حيز بون توقد النار بعد ما \* تلففت الظلماء من كل جانب  
 تصلي بها برد العشاء ولم تكن \* تحال وميض النار يدي لراكب  
 فما راعها الا بغام مطيتي \* تريح بمحصور من الصدر لاغب  
 فجنت جنونا من أولات مناخة \* ومن رجل عاري الاشاجع شاحب  
 سرى في جليل الليل حتى كأنما \* يحزم بالاطراف شوك العقارب  
 تقول وقد قربت كوري وناقتي \* اليك فلا تذعر على ركائبي  
 فسلمت والتسلم ليس يسرها \* واكنه حق على كل جائب  
 فردت سلاماً كارهاً ثم أعرضت \* كما انحاشت الافعى مخافة ضارب  
 فلما تنازعنا الحديث سألتها \* من الحي قالت معلنا من محارب  
 من المشتوين القد في كل شتوة \* وان كان عام الناس ليس بناصب  
 فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن \* علي مبيت السوء ضربة لازب  
 وقتت الى مهريّة قد تعودت \* يداها ورجلاها حنيث المواقب  
 الا إنها نيران قيس اذا شتوا \* لطارق ليل مثل نار الجباب



( وقال الخليل بن أحمد )

كفاه لم يخلق للندى \* ولم يكن خلقهما بدعه  
فكف عن الخير مقبوضة \* كما نقصت مائة سبعة  
وكف ثلاثة آلافها \* وتسع مياه لها سرعه

قال غيره

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم \* اذا يكون لهم عيد وإفطار  
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم \* وليس يبلغنا ما تنضج النار

وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان :

اذا احتفلوا للضيف لهوج قدرهم \* جراديم أشباه النخاعة تبلع  
تبل جيار الضيف حتي ترده \* وتصبح من عين استه تتطلع  
ويقريك من أكرهته من سوادهم \* قرى الحى أو أدنى تجوع ويشبع  
عظاماً وأرواثاً وبمرأوان يكن \* لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع  
ولآخر فبتنا كانا بينهم أهل ماتم \* على ميت مستودع بطن ملحد  
يحدث بعض بعضاً بمصابه \* ويأمر بعض بعضاً بالتجلد  
ولآخر ذهب الكرام فلا كرام \* وبدق الفطاريف اللئام  
من لا يقيـل ولا ينيل \* ولا يشم له طعام  
ولآخر صدق آيته ان قام مجتهداً \* لا والرغيف فذاك البر من قسمه  
فان هممت به فافتك بخبرته \* فان موقعها من لحمه ودمه  
قد كان يعجبني لو ان غيرته \* على جرادقه كانت على حرمه  
ولآخر ان هذا الفتى يصون رغيفا \* ماله لناظر من سبيل  
هو في سفرتين من آدم الطاء \* ثف في سلتين في منديل

في جراب في جوف تابوت موسى \* والمفاتيح عند ميكائيل  
(وقال أبو نواس في فضل الرقاشي)

رأيت قدور الناس سوداً من الطلاء \* وقدر الرقاشين زهراء كاليدر  
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها \* ويخرج ما فيها على قلم الظفر  
إذا ما تنادوا للرحيل سمى بها \* أمامهم الحولي من ولد الذر  
وقال في اسمعيل الكاتب

خبز اسمعيل كالوش	ي إذا ما انشق يرفي
عجباً من أثر الصن	مة فيه كيف يخفي
ان رفاءك هذا	الطف الامة كفا
فاذا قابل بالنص	ف من الجردق نصفاً
أحكم الصنعة حتى	ما يرى مغرز اشفا
ولا آخر ارفع يمينك من طعامه	ان كنت ترغب في كلامه
سيان كسر رغيغه	أو كسر عظم من عظامه
ولا آخر رأيت الخبز عزليك حتى	حبست الخبز في جوف السحاب
وما روحتنا لتذب عنا *	ولكن خفت من دب الذباب
ولا آخر يحذر أن تتخم اخوانه	ان أذى التخمة محذور
ويشتهي ان يؤجروا عنده	بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا في نحوه)

لا يفطر الصائم من أ كله	لكنه صوم لمن أفطرا
في وجهه من لؤمه شاهد	يكفي به الشاهد أن يخبرا
لم يعرف المعروف أفعاله	قط كما لم ينكر المنكرا



وقال آخر

خليلي من كعب أعينا أخا كما      على دهره ان الكريم معين  
ولا تبخلا بخل ابن فرعة انه      مخافة أن يرجى نداء حزين  
كأن عبيد الله لم يلق ما جداً      ولم يدر أن المكرمات تكون  
فقل لابي يحيى متى تدرك العلا      وفي كل معروف عليك يمين  
اذا جئته في حاجة سد بابها      فلم تلقه الا وأنت كمين

(الرياشي) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملني فقال  
ما كنت لانزل واحملك قال ما أنت بحاتي حتى تقول

أنحها فاردفها فان حملتكما      فذاك وان كان العقاب فمقاب  
قال ما فيها محمل ولا بي طاقة على المشى وقد قال شاعرهم حاتم  
أماوي أما مانع فبين      وأما عطاء لا ينهنه الزجر  
وقال كثير عزة

مهين تلاد المال فيما ينوبه      ممنوع اذا ما نمته كان أحزما

سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها  
فتشفع اليه برجل فقضاها فقال

ذمت ولم تحمد وأدركت حاجتي      تولى سواكم أجرها واصطناعها  
أبي لك كسب المجد رأي مقصر      ونفس أضاق الله بالخير باعها  
اذا هي حشته على الخير مرة      عصاها وان همت بشر أطاعها  
احتاج أبو الاسود الدؤلي مرة فبعث الى جاره له موسر يستسلفه  
وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال

لا تشعرن النفس بأسا فأنما يعيش بجد حازم وبلید  
 ولا تطمعن في مال جار لقربه فكل قريب لا ينال بعید  
 (وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة  
 والمال مكذوب عليه فكتب اليه أبو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله  
 صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وقال بعض الشعراء في مخيل  
 ميت مات وهو في كنف العيش مقيم في ظل عيش ظليل  
 في عداد الموتى وفي عامر الدز يا أبو عامر أخي وخليلي  
 لم يمت ميتة الحياة ولكن مات عن كل صالح وجميل  
 ولاخر فاما قراه كله فلنفسه \* ومال يزيد كله ليزيد  
 ولاخر له يومان يوم ندى ويوم \* يسيل السيف فيه من القراب  
 فاما جوده فعل النصارى \* واما باسه فعل الكلاب  
 ولاخر

قدحت باظفاري واعملت معولى \* فصادفت جلودا من الصخر أملسا  
 تجهم لما قتت في وجه حاجتي \* واطرق حتى قلت قدماء أو عسى  
 فاجمعت ان انعاه لما رأيته \* يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال أبو جعفر البغدادي)

جاء بدينارين لي صالح \* أصلحه الله واخزاهما  
 أدناهما تحمله ذرة \* وتلعب الريح باقواهما  
 بل لو وزنا لك كليهما \* ثم عمسنا فوزناهما  
 لكان لا كانا ولا أفلحا \* عليهما يرجح ظلاهما



(ولحماد عجرد)

أورق بخيرك تؤمل للجزيل فما \* ترجى الثمار اذا لم يورق العود  
وللبخيل على أمواله علل \* زرق العيون عليها أوجه سود  
ان الكريم ترى في الناس عفته \* حتى يقال غنى وهو مجهود  
(وانشد) جاد ابن موسى من دنائره \* لنا بدينارين أسراراً  
كلاهما في الكف من خفة \* لو نفخا من فرسخ طارا  
قات وقلبي لهما منكر \* أيهما للخير قسطارا  
فكان هذا عنده بهرجا \* وكان هذا عنده بارا  
ثم وزنا واحداً منهما \* كان له القسطار مختارا  
فكان في كفة ميزانه \* ينقص قيراطاً ودينارا  
(سمع رجل ابن المناذر ينشد)

فارمي بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا  
فقال له بخت الناس كلهم قال فأرني واحداً سمحا

( وقال بن ابي حازم )

وقالوا لو مدحت فتى كريماً	فقلت وأين بفتى لي كريم
بلوت وصر بي خمسون عاماً	وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير	ولا أحد يعود على عديم
(ولآخر) لما رأنا فر بوابه	واستد من غير يد بابه
كلب له من بعضه حاجب	يحجبه ان غاب حجابيه
كف من لا يهز عطفيه يوماً	لمديح ولا ينال بدم

يتلقى الرجاء منه بوجهه راح الخلد والجبين بسم  
 جثته زائراً فما زال يشكو لي حتى حسبته سيدي  
 ألف اللوم فيه من كل طرف معرقا فيه بين خال وعم  
 قد نهاني النصيح عنه مراراً بأبي أنت من نصيح وأمي  
 وقال الاصمعي قال أبو الاسود الدؤلي لو أطعمنا المساكين أموالنا  
 لكننا أسوأ حالا منهم ( وقال ) لبنيه لا تطيعوا المساكين في أموالكم  
 فانهم لا يقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم ( وقال ) لهم أيضاً لا تجاودوا الله  
 فانه لو شاء ان يغني الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوماً لا يصلحهم  
 الفنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا  
 الفنى ( وقال ) سهل ابن هرون لو قسمت في الناس مائة الف لكان الاكثر  
 لائمي ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضي للجميع وقال رجل من  
 تغلب أتيت رجلاً من كندة اسأله فقال يا أخا بني تغلب اني لن أملك حتى  
 أحرم من هو أقرب ألي منك واني والله لو مكنت من داري لنقضوها  
 طوبة طوبة والله يا أخا بني تغلب مابقي بيدي من مالي واهلي وعرضي الا  
 ما منعت من الناس وقال آخر من أعطى في الفضول قصر عن الحقوق وقال  
 رجل لسهل بن هرون هبني مالا مرزئة عليك فيه قال وما ذاك يا ابن أخي  
 قال درهم واحد قال يا ابن أخي لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في أرضه  
 الذي لا يعصى الدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف  
 والالف دية المسلم ألا ترى يا ابن أخي الى أين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل  
 بيوت المال الا درهم على درهم ( وروى ) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني  
 أوصيك بأثنين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك



وقال أبو الاسود امساك ما يدك خير من طلبك ما يد غيرك وأنشد  
في المعنى

يلوموني في البخل جهلا وضلة      وللبخل خير من سؤال بخيل  
( ونظيره قول المتلمس )

وحبس المال خير من نفاد      وضرب في البلاد بغير زاد  
واصلاح القليل يزيد فيه      ولا يبقى الكثير مع الفساد  
( وقيل لخالد بن صفوان ) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر  
أعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف  
أن لا أموت في أوله ( وقال الجاحظ ) للحرامي اترضى أن يقال لك بخيل  
قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وانا ذو مال فسلم  
لي المال وسمنى بأي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد  
وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان في قولهم  
بخيل سببا لمسك المال وفي قولهم سخي سببا لخروج المال عن ملكي واسم البخيل  
فيه حزم واسم السخي فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله  
والحمد ربح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه  
وعرى ظهره وضاع عياله وشمته به عدوه ( وقال محمد بن الجهم ) من شأن  
من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك ان لا يزول عنك فمن  
حبك لصديقك وضمنك بمودته ان لا تبدل له ما يغنيه عنك وان تلطف له  
فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا أجمع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك  
فمن أغنى صديقه فقد أعانته على الفدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على  
الفدر شريك الفادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر ( وقال يزيد بن

عمر الاسدي ) لبنيه يا بني تعلموا الرد فانه أسد من العطاء ولان تعلم بنو تميم  
 ان عند أحدكم مائة الف درهم أعظم له في أعينهم من ان يقسمها عليهم ولان  
 يقال لاحدكم بخيل وهو غني خير له من ان يقال له سخي وهو فقير وقال  
 الخزامي يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان  
 أقصر مني أليس يتخيل قيصي وان كان أطول مني أليس يصير آية للسائلين  
 فمن أسوأ أثرًا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغي لي ان اكسوه حتى  
 اعلم انه فيه مثلي فتى يتفق هذا ( وقال ) أبو نواس كان معن في السفينة  
 ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهاءهم وعقلائهم وكان  
 يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحده فقال ليس علي في هذا مسألة انما  
 المسألة من أكل مع الجماعة لانه يتكاف واكلى وحدي هو الاصل واكلى  
 مع الجماعة تكاف ما ليس علي ( ووقع ) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل  
 يقبله ويقول في شق لاله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو الله  
 أحد ما ينبغي لهذا ان يكون الا تعويد اورقية ورمى به في الصندوق وكان  
 أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يادرمكم من  
 مدينة دخلتها وأيد دوختها فلا ان استقربك القرار واطمأنت بك الدار ثم  
 رمى به في الصندوق ( وقال ) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال  
 وانا لي اليك حاجة قال وما حاجتك الي قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها  
 قال قد فعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة فانصرف الرجل عنه  
 ( وكان ) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقني أتى باناء على قدر  
 اليد أو اصغر واذا قال اطعمني أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام  
 والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز



وزهدوا في الماء الناس أرغب شيء في الماء كقول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا  
 في منبته ألا ترى الباقلات الخضراء طيب من الكمثرى والباذنجان طيب  
 من الكفاة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن  
 (وكان) يقول اياكم وأعداء الخبز ما تأتدمون به وأعدى عدو له المالح  
 فلو لا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل وكان يقول كلوا الباقلات  
 بقشره فان الباقلات يقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير  
 قشري فقد أكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاماً الى طعامكم (الاصمعي)  
 قال جاء رجل من بني عقيل الى عمرو بن هبيرة فت اليه بقرابة وسأله ان  
 يعطيه فلم يعطه شيئاً ثم عاد اليه بعد أيام فقال أنا العقبلي الذي سألتك منذ  
 أيام فقال له ابن هبيرة وأنا الفزاري الذي منعتك منذ أيام فقال معذرة  
 اليك اني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك الأم لك عندي  
 وأهون بك على فإني قومك مثلي فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به  
 يا حرسى اسنع بيده (ومن أشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها  
 وزهدني في كل خير صنعته الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولا آخر)

ارفع قميصك ما اهتديت لجيبه فاذا أضلكت جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة)

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع  
 (ومن أشهلم) في البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا  
 اختلفت الاخوان وقولهم

« كلام الليل يحويه النهار » وقولهم \* بروق الصيف كاذبة الرعود  
 (رسالة سهل بن هرون في البخل) بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله  
 أمركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاخنف بن  
 قيس يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم  
 حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذ اردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عيابا  
 فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن أعيب العيب ان تعيب  
 ما ليس بعيب وقبيح ان تهى مرشدا وان تغرى بمشفق وما أردنا بما قلنا  
 الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا  
 سبيل ارشادكم فما أخطأ سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون  
 أنا ما أوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولا نفسنا قبلكم وشهرنا به في الافاق  
 دونكم ثم تقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد ان اخالفكم الى  
 ما نهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح المستطعت وما توفيقى الا بالله عليه  
 توكلت فما كان احقنا بكم في حرمتنا بكم ان ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم  
 على ما رعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة  
 قتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخرا لرأينا في انفسنا من ذلك شغلا  
 عبتوموني بقولي لخادمي ابيدي العجين فهو اطيب لطعمه وأزيد في ريعه وقد  
 قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه املكوا العجين فانه أحد الريمن وعبتموني  
 حين جثمت على شيء عظيم وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة  
 غريبة على عبد منهم وصبي جشع وأمة اكعاء وزوجة مضیعة وليس من  
 أصل الادب ولا في ترتيب الحكم ولا في عدالة العادة ولا في تدبير السادة  
 ان يستوى في نفيس المأكول وغريب المشروب وثمان الملبوس وخطير



الركوب التابع والمتبوع والسيد المسود كما لا تستوي مواضعهم في المجالس  
ومواقع أسمائهم في العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف  
حماره السمسم المقشر وعبتموني بالختم وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق  
وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طية فامسكتم عن ختم على وعبتم من  
ختم على شيء وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج  
ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فن لم يصب لحما اصاب مرقا وعبتموني  
بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان الخضوفة من النعل أبقى  
وأقوى وأشبه بالشد وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجماع  
مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه  
ويلق أصابعه ويقول لو أهدي الى ذراع لقبلت ولو دعت الى كراع لاجبت  
وقال عليه الصلاة والسلام من لم يشبع من الحلال خفت مؤنته وقل كبره  
وقالت الحكماء لا جديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زباد رجلا يرتاد له محمدا  
واشترط عليه ان يكون عاملا فاتاه به موافقا فقال له اكنت به ذا معرفة  
قال لا ولكني رأيته في يوم قأظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا فتفرست  
فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه  
وقد جعل الله لكل شيء قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل زمان رجلا  
ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء واغص بالماء وقد زعموا  
ان الاصلاح احد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر  
الاحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك بن انس بفرك النعل وقال عمر بن  
الخطاب من اكل بيضة فمدا كل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد أنحية

وقال رجل لبعض الحكماء أريد أن أهدي اليك دجاجة فقال ان كان لا بد  
فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود  
الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتع الغالي ولقد أتيت بماء للوضوء  
على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق اجزائه على  
الاعضاء والى التوفير عليها من وضيمة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن  
الماء فعلمت ان لو كنت ملكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية  
أوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشننتم عليّ  
وقد قال الحسن وذكر السرف أما انه ليكون في الماء والكلاء فلم يرض  
بذكر الماء حتى اردفه الكلاء وعبتموني ان قلت لا يقتزن أحدكم بطول  
عمره وتقويس ظهره ورقة عظيمة ووهن قوته وان يرى نحوه اكثر ذريته  
فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم  
السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله ان يكون معمرًا وهو لا يدري  
وممدود له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على الياس ويحدث  
عليه من آفات الدهر مالا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده من  
لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح  
ما كان به ان يطاب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصي اعمل لدنياك  
كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بان قلت  
بان السرف والتبذير الى مال المواريت وأموال الملوك وان الحفظ للمال  
المكتسب والغنى المحتلب والى من لا يعرض فيه بذهاب الدين واهتضام  
العرض ونصب البدن واهتضام القلب أسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب  
دخله ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ومن لم يعرف للفني قدره فقد



أذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بان قلت ان كسب الحلال يضمن  
الانفاق في الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب  
وان الانفاق في الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال  
معاوية لم أر تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم ان  
تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيما ذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق  
في السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم وأنتم في دار  
الافات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بعمال أحدكم آفة لم يرجع  
الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجرى في الجميع الا  
بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والامة والشاة والبعير فرفوا  
بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون بأموالكم  
قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة اكثر  
ما حملنا أموالنا في البحر قال ابن سيرين يحسبها حذقاء وهي ضياع وعبتموني  
بان قلت لكم عند اشفاقي عليكم ان الغنى لسكر او للمال ثروة فن لم يحفظ  
الغنى من سكره فقد اضلعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد اهمله  
فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد أنصر عقلا من غنى أمن  
الفقر وسكر الغنى اكثر من سكر الخمر وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك  
وهوب تلاد المال فيما ينوبه      منوع اذا مامنه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم اني اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه  
تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل  
من الفرع فقاتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم  
العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء اكثر ما يأتي

الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف يستوي شيء حاجة العامة اليه وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضي الله عنه اني لا بغض اهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت انما وكفضل الالة تكون في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لي مثل أحد ذهباً لا انتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قل لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيماً والنتفع فيه عظيماً ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم علي تردون ولا رأيي تفقدون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا مالكم قبل ان تدركوا مالكم والسلام عليكم

﴿ فصل في الكبر وآفته ﴾

اعلم ان الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس النفس والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الاعمال فانها ثمرات لذلك الخلق وخلق الكبر موجب للاعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبراً عليه ومتكبراً به



وبه ينفصل الكبر عن العجب فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي ان يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره اعظم من نفسه او مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي ان يستحقر غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لا ان هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر اخشى ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا للذي استأذنه ان يعظ بعد صلاة الصبح فكأن الانسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانتفخ وتغزز فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا عزة وتمظا ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي اعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات يسمى ذلك تكبرا فانه مهما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره حقر من دونه وازدراه واقصاه عن نفسه وابعده وترفع عن مجالسته ومواكلته ورأى ان حقه ان يقوم مائلا بين يديه ان

اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله اهلا  
 للقيام بين يديه ولا بخدمة عتبته فان كان دون ذلك فيأنف من مساواته  
 وتقدم عليه من مضايق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر ان يبداه  
 بالسلام واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج أو ناظر  
 انف ان يرد عليه وان وعظ استنكف من القبول وان وعظ عنف في  
 النصيح وان رد عليه شيء من قوله غضب وان علم لم يرفق بالمعلمين واستذلهم  
 واتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحير  
 استجهالاً لهم واستحقاراً والاممال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي  
 اكثر من ان تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر  
 وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه يهلك الخواص من الخلق وقلما ينفك عنه  
 العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال  
 صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار  
 حجاباً دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك  
 الاخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعزة النفس يغلق تلك الابواب كلها  
 لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العزة ولا  
 يقدر على التواضع وهو رأس اخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك  
 الحق وفيه العز ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على  
 ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك  
 الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصيح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول  
 النصيح وفيه العز ولا يسلم من الازراء بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا  
 معنى للتطويل فنا من خلق ذميم الا وصاحب العز والكبر مضطر اليه



ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته  
 عزه فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والا خلاق الذميمة  
 متلازمة والبعض منها داع الى البعض لاحالة وشر أنواع الكبر ما يمنع من  
 استفادة العلم وقبول الحق والالتقياده وفيه وردت الآيات التي فيها ذم  
 الكبر والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم الى قوله وكنتم  
 عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى  
 المتكبرين ثم اخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال  
 ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون  
 بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين  
 استضعفوا للذين استكبروا لولا اتمم لكنا مؤمنين وقال تعالى ان الذين  
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف  
 عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم  
 القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت وقال  
 ابن جريج سأصرفهم عن ان يفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسيح  
 عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة  
 تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر ألا ترون ان من شمع  
 برأسه الى السقف شجه ومن تطأطأ أظله واكنه فهذا مثل ضربه للمتكبرين  
 وانهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صل الله عليه وسلم  
 جحود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقته وقال سفه الحق  
 ونمض الناس

واعلم ان المتكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق

الانسان ظلوما جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا  
 التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام \* الاول التكبر على الله وذلك هو  
 أفحش أنواع الكبر ولا مثار له الا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من  
 فرود فانه كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء وكما يحكى عن جماعة من  
 الجهلة بل ما يحكى عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره  
 قال أنار بكم الاعلى اذا استنكف ان يكون عبد الله ولذلك قال تعالى ان الذين  
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى ان يستنكف  
 المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون الآية وقال تعالى واذا  
 قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا \*  
 القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها على الانقياد  
 لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى  
 في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو ظان انه محق فيه وتارة يمنع  
 من المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكي  
 الله عن قولهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا ولئن أطعتم  
 بشرا مثلكم انكم اذا خلصون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا  
 الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا  
 لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أو جاء معه الملائكة  
 مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر  
 هو على الله وعلى رسوله جميعا وقالت قریش فيما أخبر الله تعالى عنهم لولا  
 نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين  
 هو الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم رياسة من



النبي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا غلام يتيماً كيف بعثه الله الينا فقال تعالى أهم  
 يقسمون رحمة ربك وقال الله تعالى ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا أي  
 استحقاراً لهم واستبعاداً لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كيف نجاس اليك وعندك هؤلاء أشاروا الى فقراء المسلمين فازدروهم  
 باعينهم لفقرهم وتكبروا عن مجالستهم فأنزل الله تعالى ولا تطرد الذين  
 يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر  
 نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك  
 عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جنتهم  
 اذ لم يروا الذين ازدروهم فقالوا مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من  
 الاشرار قيل يعنون عماراً وبلالاً وصهيباً والمقداد رضي الله عنهم ثم كان  
 منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فجعل كونه صلى الله عليه وسلم  
 محقاً ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبراً  
 عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم  
 ظلماً وعلوا وهذا الكبر قريب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه  
 ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله \* القسم الثالث التكبر  
 على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحققر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد  
 لهم وتدعوهم الى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرفهم ويأنف من مساواتهم  
 وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضاً عظيماً من وجهين \* أحدهما  
 ان الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك القادر فأما العبد المملوك  
 الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فنأين يليق بحاله التكبر فهما تكبر  
 العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بجلاله ومثاله ان يأخذ الغلام

فلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريريه فما أعظم استحقاقه للمقت  
وما أعظم تهدفه للخزي والنكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح  
ماتعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء  
ردائى فمن نازعنى فيهما قصمته أي انه خاص بصفتي ولا يليق الابن والمنازع  
فيه منازع في صفة من صفاتي واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به فمن  
تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذي يستردل خواص غلمان الملك  
ويستخدمهم وترفع عليهم ويستأثر بما حق الملك ان يستأثر به منهم فهو  
منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على  
سريره والاستبداد بملكه والخلق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء  
عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه نعم الفرق بين  
هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك  
في استصغار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعته في أصل الملك الوجه  
الثاني الذي تعظم به رذيلة الكبر انه يدعو الى مخالفة الله تعالى في أوامره لان  
التكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لجحده  
ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار  
الدين ثم أنهم يتجادلون تجاحد المتكبرين ومهما اتضح الحق عن لسان  
واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر  
عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله  
تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون  
فكل من يناظر للغلبة والافحام لا ليغتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في  
هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الرعظ كما قال الله تعالى



وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالآثم وروى عن عمر رضي الله عنه أنه  
 قرأها فقال أما لله وأنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف فقتل فقام  
 آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي  
 خالفه والذي أمره كبرا وقال ابن مسعود كفي بالرجل اثما إذا قيل له اتق  
 الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فما منعه إلا كبره قال فما ربه ما بهد  
 ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر  
 على أمر الله وإنما ضرب ابليس مثلا لهذا وما حكاه من أحواله إلا ليعتبر به  
 فانه قال أنا خير منه وهذا الكبر بالنسب لانه قال أنا خير منه خلقتني من  
 نار وخلقته من طين فحمله ذلك على أن يمتنع من السجود الذي أمره  
 الله تعالى به وكان مبدأ الكبر على آدم والحسد له فجره ذلك الى التكبر  
 على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه أبد الآباد فهذه آفة من آفات  
 الكبر على العباد عظيمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر  
 بهاتين الآفتين إذ سأله ثابت بن قيس بن الشماس فقال يا رسول الله اني امرؤ  
 حبيب الي من الجمال ما ترى أفن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا  
 ولكن الكبر من بطر الحق وغمض الناس وفي حديث آخر من سفه  
 الحق وقوله وغمض الناس أي ازدراهم واستحقرهم وهم عباد الله أمثاله أو  
 خير منه وهذه الآفة الاولى وسفه الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل  
 من رأى أنه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار  
 أورد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن

يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته وأتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين  
الله تعالى ورسوله

واعلم انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد  
لها صفة من صفات الكمال وجماع ذلك يرجع الى كمال ديني أو دنيوي  
فالديني هو العلم والعمل والديني هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة  
الانصار فهذه سبعة أسباب **الاول** العلم وما أسرع التكبر الى العلماء  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتغزز بعز  
العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحقر الناس  
وينظر اليهم نظره الى البهائم ويستجملهم ويتوقع أن يبدوه بالسلام فان بداؤ  
احداً منهم بالسلام أورد عليه بشر او قام له أو أجاب له دعوة راي ذلك  
صنيعة عنده ويداعيه يلزمه شكرها واعتقد انه أكرمهم وفعل بهم مالا  
يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويخدموه شكره على صنيعة بل  
الغالب انهم يبرونه فلا يبرهم ويزورونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم  
ويستخدم من خالطه منهم ويستسخره في حوائجه فان قصر فيه استنكره  
كأنهم عبيده أو أجراؤه وكان تعليمه العلم صنيعة منه اليهم ومعروف لديهم  
واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعاق بالدينا ما في أمر الآخرة فتكبره عليهم بأن  
يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف  
على نفسه ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بأن يسمى جاهلاً أولى  
من أن يسمى عالماً بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه  
وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق  
معالجة التكبر بالعلم وهذا العلم يزيد خوفاً وتواضعاً وتخشعاً ويتقضي ان يرى



كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقديره في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علما ازداد وجعا وهو كما قال \* فان قلت فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وأمنا فاعلم ان لذلك سببين \* أحدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وانما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله والحجاب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلأ منها امتلأ بها كبرا ونفاقا وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالبا \* السبب الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة رديء النفس سيء الاخلاق فانه لم يشتغل أولا بهذيب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشرب به الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر كبرا والمتواضع تواضعا وهذا لان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل خائفا مع علمه فازداد علما علم أن الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى

لبيه عليه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل  
 ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أذلة  
 على المؤمنين أعزة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه  
 العباس رضي الله عنه يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون  
 قد قرأنا القرآن فنأقرأ منا ومن أعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك  
 منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا  
 جبابرة العلماء فلا يفى علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضي  
 الله عنه في القصص فأبى ان يأذن له وقال له انه الذبح واستأذنه رجل كان  
 امام قوم انه اذا سلم من صلاته ذكرهم فقال اني أخاف ان تتنفخ حتى تبلغ  
 الثريا وصلى حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لتلتسنن أما ماغيري أو  
 لتصلن وحدانا فاني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان  
 مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما أعز  
 على بسيط الارض عالما يستحق ان يقال له عالم ثم انه لا يحركه عز العلم  
 وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي ان يفارق بل يكون النظر  
 اليه عبادة فضلا عن الاستفادة من أنفاسه وأحواله ولو عرفنا ذلك ولوفي  
 أقصى الصين لسعينا اليه رجاء ان تشملنا بركته وتدري الينا سيرته وسجيته  
 وهيات فأنى يسمح آخر الزمان بمثلهم فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول  
 قد انقرضوا في القرن الاول ومن يليهم بل يعز في زماننا عالم يحتاج في نفسه  
 الاسف والحزن على قوات هذه الخصلة فذلك أيضاً أما معدوم واما  
 عزيز واما بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس  
 زمان من تمسك فيه بعشر ما أتم عليه نجا كان جديراً بنا أن نفتحم



والعياذ بالله إلى ورطة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا  
ومن لنا أيضاً بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر عشره ففسأل  
الله تعالى ان يمامنا بما هو أهله ويستر علينا قبائح أعمالنا كما يقتضيه  
كرمه وفضله ﴿ الثاني ﴾ العمل والعبادة وليس يخلو عن رذيلة العز والكبر  
واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويترشح الكبر منهم في الدين والدنيا  
أما في الدنيا فهو أنهم يرون غيرهم زيارتهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون  
قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم  
بالورع والتقوي وتقديمهم على سائر الناس في الحظوظ الى جميع ما ذكرناه  
في حق العلماء وكأنهم يرون عبادتهم منة على الخلق وأما في الدين فهو ان  
يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجياً وهو الهالك تحقيقاً مما رأى ذلك  
قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم  
وإنما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على أنه مزدر بحلق الله مفتر بالله  
آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف ويكفيه شراً احتقاره  
لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شراً ان يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق  
بينه وبين من يحبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوا له مالا يرجوه  
لنفسه فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم إياه لله فهم يتقربون الى الله تعالى  
بالدنو منه وهو يتقرب الى الله بالتنزه والتباعد منهم كأنه مترفع عن مجالستهم  
فما أجدرهم اذا أحبوه لصلاحه أن ينقلهم الله الى درجته في العمل وما  
أجدره اذا ازدراهم بعينه أن ينقله الله الى حد الإهمال كما روى  
أن رجلاً في بني إسرائيل كان يقال له خليع بني إسرائيل لكثرة فسادهم  
رجل آخر يقال له عابد بني إسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظله لما

مر الخليع به فقال الخليع في نفسه أنا خليع بني اسرائيل وهذا عابد بني  
اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد أنا عابد بني  
اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل فكيف يجلس اليّ فانف منه وقال له قم  
عني فأوحى الله الى بني ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل فقد غفرت  
للخليع وأحببت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحولت الغمامة الى رأس  
الخليع وهذا يعرفك ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي  
اذا تواضع هيبة لله وذل خوفاً منه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من  
العالم المتكبر والعابد المعجب وكذلك روى ان رجلا في بني اسرائيل أتى  
عابداً من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فو الله لا يغفر  
الله لك فأوحى الله اليه ايها المتألي عليّ بل انت لا يغفر الله لك وكذلك قال  
الحسن وحتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطرز الخزأى  
ان صاحب الخز يذل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى  
الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضاً لما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف  
به مستخف أو آذاه مؤذاستبد ان يفر الله له ولا يشك في انه صار مؤذوا  
عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستدكار وذلك اعظم قدر نفسه  
عنده وهو جهل وجمع بين الكبر والحب والاختار بالله وقد يتهم الحق  
والغبابة بعضهم الى ان يتحدى ويقول سترون ما يجري عليه واذا أصيب بنكبة  
زعم ان ذلك من كراماته وان الله ما أراد به الا شفاء غليله والانتقام له منه مع  
انه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا  
الانبياء صلوات الله عليهم فنهزم من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل  
أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكرود في الدنيا



ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه وأنه قد انتقم له بما لا ينتقم لأنبيائه به وأمله في مقت الله بأعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المفتريين وأما الأكياس من العباد فيقولون ما كان يقوله عطاء السلمي حين كان تهب ريح أو تقع صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم إلا بسببي ولو مات عطاء لتخلصوا وما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر إلى الفرق بين الرجلين هذا يتي الله ظاهراً وباطناً وهو وجل على نفسه مزددر لعمله وسعيه وذلك ربما يضر من الرياء والكبر والحسد والغفل ما هو ضحكة للشيطان به ثم انه يمتن على الله بعلامه ومن اعتقد جزماً انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل أفحش المعاصي وأعظم شيء يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولذلك روى أن رجلاً ذكر بخير للنبي صلى الله عليه وسلم فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال اني أرى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سفعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد إلا من عصمه الله ولكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الدرجة الأولى ان يكون الكبر مستقراً في قلبه يرى نفسه خيراً من غيره إلا انه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه وهذا قدر نسخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة \* الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله

بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واطهار الانكار على من يقصر في  
 حقه وأدني ذلك في العالم ان يصعرخده للناس كأنه معرض عنهم وفي العابد  
 ان يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه مشتهر عن الناس مستفذر لهم أو غضبان  
 عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في  
 الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تطأطأ ولا في  
 الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم  
 الخلق واتقاهم وكان أوسعهم خلقاً وأكثرهم بشراً وتيسراً وانبساطاً ولذلك  
 قال الحرث ابن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبني  
 من القراء كل طليق مضحك فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يمن  
 عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى  
 ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من  
 المؤمنين وهؤلاء الذين يظهر أثر الكبر على شمائلهم فأحوالهم أخف حالا  
 ممن هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو  
 الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكاياته الاحوال والمقامات  
 والتشمر لغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فانه يقول في معرض التفاخر  
 اغيرد من العباد من هو وما عمله ومن أين زهده فيطول اللسان فيهم بالنقص  
 ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم افطر منذ كذا كذا ولا أنام الليل واختم القرآن  
 في كل يوم وفلان ينام سحراً ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركي  
 نفسه ضمناً فيقول قصدني فلان بسوء فهلك ولده وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري  
 مجراه يدعي الكرامة لنفسه وامامه باهاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام



وصلى أكثر مما كان يصلي وإن كانوا يصبرون على الجوع فيكاف نفسه الصبر ليغلبهم  
 ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفاً من أن يقال غيره أعبد منه أو  
 أقوى منه في دين الله وأما العالم فإنه يتفاخر ويقول أنا متفنن في العلوم ومطلع على  
 الحقائق ورأيت من الشيوخ فلاناً وفلاناً ومن أنت وما فضلك ومن لقيت  
 وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصفه ويعظم نفسه وأما مباهاة  
 فهو أن يجتهد في المناظرة أن يغلب ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في  
 تحصيل العلوم يتجمل بها في المحافل كالمناظرة والجدل وتحسين العبارة  
 وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغريبة ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم  
 ويحفظ الاحاديث الفاظها وأسايدھا حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر  
 فضله ونقصان أقرانه ويفرح بهما أخطأ واحد منهم ليرده عليه ويسوءه  
 إذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى أنه أعظم منه فهذا كله أخلاق  
 الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأين من يخلو عن جميع ذلك  
 أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع  
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة  
 من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وإنما العظام من خلا عن هذا ومن  
 خلا عنه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان  
 لك عندنا قدراً ما لم تر لنفسك قدراً فإن رأيت لها قدراً فلا تدر لك عندنا  
 ومن لم يعلم هذا من الدين فأنهم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه أن لا  
 يتكبر ولا يرى لنفسه قدراً فهذا هو التكبر بالعلم والعمل \* (الثالث)  
 التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحق من ليس له ذلك

النسب وان كان أرفع منه عملاً وعلماً وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وثمرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا نبطي وياهندي ويا أرمني من أنت ومن أبوك فانا فلان بن فلان وأين لثلك أن يكلمني أو ينظر الي ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحاً وعاقلاً الا انه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كما روى عن أبي ذر أنه قال قاوت رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر طف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال ابو ذر رحمه الله فاضطجعت وقات للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف نبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلاً بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف تاب وقلع من نفسه شجرة الكبر باخص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يقمعه الا الذل ومن ذلك ما روى ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما للآخر انا فلان ابن فلان فمن انت لا أم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم بالفخر بأبائهم وقد صاروا فحماً في جهنم أو ليهكون أهون على الله من الجعلان التي تدوف بأنفها القذر (الرابع) التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى التنقص والثلب والغبية وذكر عيوب الناس من ذلك ما روى عن عائشة



رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت  
 بيدي هكذا أي أنها صغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها وهذا  
 منشؤه خفاء الكبر لأنها لو كانت أيضاً صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها  
 أعجبت بقامتها واستصغرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت (الخامس)  
 الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزائهم وبين التجار في بضائعهم  
 وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم  
 فيستحقر الغني الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت مكدمسكين وأنا لو  
 أردت لأشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وما معك  
 وأثاث بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أفقر في اليوم مالا تأكله  
 في سنة وكل ذلك لاستعظامه للغني واستحقاقه للفقر وكل ذلك جهل  
 منه بفضيلة الفقر وآفة الغنى واليه الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه  
 وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال ان ترني أنا  
 أقل منك مالا وولداً فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ويرسل  
 عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً أو يصبح ماؤها غوراً  
 فلن تستطيع له طلباً وكان ذلك منه تكبراً بالمال والولد ثم بين الله عاقبة أمره  
 وهو قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ومن ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى  
 أخباراً عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة  
 الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم \* (السادس) \* الكبر  
 بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف \* (السابع) \* التكبر  
 بالاتباع والانصار والتلامذة والفلان وبالعشيرة والأقارب ويجري ذلك بين  
 الملوك في المكاثرة بالجنود وبين العلماء في المكاثرة بالمستفدين وبالجملة

فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتقد كمالا وان لم يكن في نفسه كمالا أمكن ان يتكبر به حتى ان الخنث ليتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كمالا فيفتخر به وان لم يكن فعله الا نكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ان ذلك كمال وان كان مخطئا فيه فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدلي بشيء منه على من لا يدلي به او على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله او قوفه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه أنه هو العلم وحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون بلطفه ورحمته انه على كل شيء قدير

واعلم بان التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي ان تسمى تكبرا ويخص اسم الكبر بالمعنى الباطل الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فانه اذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو شيء من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الاسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء \* أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث الكبر الباطن والكبر الباطن يثمر التكبر بالظاهر في الأعمال والاقوال والاحوال \* وأما الحقد فانه قد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه



الغضب حقاً ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع  
له وإن كان عنده مستحقاً للتواضع فكلم من رذل لا تطاوعه نفسه على  
التواضع لواحد من إلا كابر لحقده عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد  
الحق إذا جاءه من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم  
عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحله وإن ظلمه فلا يعتذريه  
وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضاً يوجب الغضب  
للمحسود وإن لم يكن من جهته إيذاء وسبب يقتضي الغضب والحقد ويدعو  
الحسد أيضاً إلى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكلم من  
جاهل يشاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لا تستكافه أن يستفيد من واحد  
من أهل بلده أو أقاربه حسداً وبغياً عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع  
معرفة أنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يبعثه على أن يعامله  
بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه \* وأما الرياء فهو أيضاً  
يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى أن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس  
بينه وبينه معرفة ولا محاسبة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه  
ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون  
باعد عليه الرياء وأو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر  
باعتجاب والحسد والحقد فإنه يتكبر أيضاً عند الخنوة به مهما لم يكن معهما  
ثالث وكذلك قد ينتمي إلى نسب شريف كاذباً وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر  
به على من ليس ينتسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم  
عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطناً بأنه  
لا يستحق ذلك ولا كبر في طنه لمعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب

ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكأن اسم المتكبر انما يطلق في  
الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب  
والنظر الى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبه بافعال الكبير  
نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

واعلم ان التكبر يظهر في شمائل الرجل كصعور في وجهه ونظره شزرا  
واطراقة رأسه وجلوسه متربعا أو متكئا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته  
وصيغته في الايراد ويظهر في مشيته وتبخره وقيامه وجلوسه وحركاته  
وسكاته وفي تعاطيه لافعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن  
التكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض  
فمن التكبر بأن يحب قيام الناس له أو يبين يديه وقد قال على كرم الله وجهه  
من أراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه  
قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ومنها ان لا يمشي  
الا ومعه غيره يمشي خلفه قال ابو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله بعدا  
ما يمشي خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذ كان  
لا يميز عنهم في صورة ظاهرة ومشى قوم خاف الحسن البصري فنهزم  
وقال ما يبقى هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
بعض الاوقات يمشي مع بعض الاصحاب فأمروهم بالتقدم ويمشي في غمارهم  
اما لتعليم غيره او لينفي عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما  
اخرج الثوب الجديد في الصلاة وابدله باخلع لاحد هذين المعنيين ومنها  
ان لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد



التواضع روى ان سفيان الثوري قدم الرملة فبعث اليه ابراهيم بن ادهم ان  
تعال فحدثنا فجاء سفيان فقيل له يا أبا اسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت  
ان أنظر كيف تواضعه ومنها ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه الا  
ان يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست الى عبدالعزيز  
بن أبي رواد فس فخذى فخذته فنحيت نفسي عنه فاخذ ثيابي فجبرني الى  
نفسه وقال لي لم تفعلون بي ما تفعلون بالجبابرة واني لا أعرف رجلا منكم  
شرا مني وقال أنس كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شاءت ومنها  
ان يتوقى مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر دخل رجل  
وعليه جذري قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من  
أصحابه يأكلون فما جلس الى أحد الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله  
عليه وسلم الى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يجلس عن طعامه  
مجدوما ولا أبرص ولا مبتلي الا أقعدهم على مائدته ومنها ان لا يتعاطى بيده شغلا  
في بيته والتواضع خلافه روى ان عمر بن عبد العزيز أتاه ليلة ضيف وكان  
يكتب فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم الى المصباح فاصاحه فقال ليس  
من كرم الرجل ان يستخدم ضيفه قال أفأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها  
فقام وأخذ البطة وملاً المصباح زيتاً فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير  
المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر ما نقص مني شيء وخير  
الناس من كان عند الله متواضعاً ومنها ان لا يأخذ متاعه ويحمله الى بيته وهو  
خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال على  
كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكمال من كماله ما حمل من شيء الى عياله

وكان ابو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلا له من خشب الى الحمام  
 وقال ثابت بن أبي مالك رأيت ابا هريرة أقبل من السوق يحمل حزمة  
 حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن ابي مالك  
 وعن الاصمغ بن نباتة قال كآني انظر الى عمر رضي الله عنه مطلقا لحافي  
 يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله وقال  
 بعضهم رأيت عليا رضي الله عنه قد اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته  
 فقلت له أحمل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا ابو العيال احق ان يحمل ومنها  
 اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من  
 الايمان فقال هرون سألت معناه عن البذاذة فقال هو الدون من اللباس وقال  
 زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى السوق ويده  
 الدرة وعليه ازار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم وعوتب على كرم الله  
 وجهه في ازار مرقوع فقال يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى  
 عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقال طاوس اني لا غسل ثوبي هذين  
 فأنكر قلبي ما داما نقيين ويروى ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل  
 أن يستخلف تشتري له الحلة بألف دينار فيقول ما أجودها لولا خشونة فيها  
 فلما استخلف كان يشتري له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجوده لولا لينة  
 فقيل له أين لباسك ومركبك وعطارك يا أمير المؤمنين فقال ان لي نفسا  
 ذواقة تواقه وانها لم تذق من الدنيا طيبة الا تاقب الى الطيبة التي فوقها حتى  
 اذا ذاقت الخلافة وهي ارفع الطباق تاقب الى ما عند الله عز وجل وقال سعيد  
 بن سويد صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع  
 الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك



فلو لبست فنكس رأسه ملياً ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصد عند الجدة  
وان أفضل العفو عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينة لله  
ووضع ثياباً حسنة تواضعاً لله وابتغاء لمرضاة كان حقاً على الله أن يدخر له  
عقري الجنة فان قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء  
القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من  
الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق وغمض الناس فكيف طريق الجمع  
بينهما فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق  
كل أحد في كل حال وهو الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس إذ  
قال اني امرؤ حبيب الى من الجمال ما ترى فعرفه ان ميله الى النظافة وجودة  
الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته ان يكون من الكبر وقد  
يكون ذلك من الكبر كما ان الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع  
وعلاوة المتكبر ان يطلب التجميل اذا رآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف  
كان وعلاوة طلب الجمال أن يحب الجمال في كل شيء ولو في خلوته وحتى في  
ستور داره فذلك ليس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى  
عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب يعني قد تؤثر  
خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني ان  
ان الكبر لا يوجب به ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثاً للكبر  
وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والمحبوب الوسط من اللباس الذي  
لا يوجب شهرة بالجودة ولا بالرداءة وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا  
واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة ان الله يحب أن يرى

أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله المزني ألبسوا ثياب الملوك وأميتوا  
 قلوبكم بالخشية وإنما خاطب بهذا قوما يطالبون التكبر بثياب أهل الصلاح  
 وقد قال عيسى عليه السلام مالكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم  
 تلبس الذئاب الضواري ألبسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية ومنها  
 أن يتواضع بالاحتمال إذا سب وأوذى واخذ حقه فذلك هو الأصل  
 وبالجملة فجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيه فينبغي أن يقتدي به ومنه ينبغى أن يتعلم وقد قال ابن أبي سلمة قلت  
 لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمشرى والمركب  
 والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله واللبس لله وكل شيء من ذلك  
 دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك  
 من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف  
 الناضح ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب  
 ويأكل مع خادمه ويطن عنه إذا أعيا ويشترى الشيء من السوق ولا يمنعه  
 الحياء أن يعالقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب إلى أهله يصافح الغني  
 والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير  
 أو كبير أسود أو أحمَر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله  
 وحلة لمخرجه لا يستحي من أن يجيب إذا دعي وإن كان اشعث أغبر ولا  
 يحتر مادعي إليه وإن لم يجد الاحشف الدقل لا يرفع غداء لمشاء ولا عشاء  
 لغداء هين المؤنة أين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام  
 من غير ضحك محزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير



مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربي ومسلم رفيق القلب دائم  
 الاطراق لم يبشم قط من شبع ولم يمد يده من طمع قال ابو سلمة فدخلت  
 على عائشة رضي الله عنها فحدثتها بما قال ابو سعيد في زهد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقالت ما اخطأ منه حرفا ولقد قصر اذا ما اخبرك ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلىء قط شبعاً ولم يبت الى احد شكوى وان  
 كانت الفاقة لاحب اليه من اليسار والذنى وان كان ليظال جائعاً ياتوي ليله  
 حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتي  
 بكنوز الارض وثمارها ورغد عيشها من مشارق الارض ومغاربها لفعل  
 وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي واقول نفسي  
 لك الغداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول  
 يا عائشة اخواني من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من  
 هذا فمضوا على حالهم وقدموا على ربهم فاكرم ما بهم واجزل ثوابهم  
 فأجدي استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر ايما  
 سيرة احب الى من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الى  
 من الاحق باخواني واخلائي قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد  
 ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل فانا نقل من احواله صلى الله عليه وسلم  
 يجمع جملة اخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه  
 فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فاشد جهله  
 فلقد كان أعظم خاق الله منصباً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في  
 الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه أنا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا  
 نطلب العز في غيره لما عوتب في بذادة هيئته عند دخوله الشام وقال ابو

الدرء اعلم أن لله عبادا يقال لهم الابدال خلف من الانبياء هم او تاد الارض  
فلما انقضت النبوة ابدل الله مكانهم قوماً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم  
يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع  
وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة  
الله بصبر من غير تجبن وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم  
لنفسه وهم اربعون صديقاً أو ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين ابراهيم  
خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من  
يخلفه واعلم يا أخي انهم لا يلغنون شيئاً ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتناولون  
عليه ولا يحسدون احداً ولا يحرصون على الدنيا هم اطيب الناس خيرا واليهم  
عريكة وأسماهم نفسا علامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة  
ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومين على حالهم الظاهر  
وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الرياح العواصف ولا الخيل المجرة  
وقلوبهم تصعد ارتياحاً الى الله واشتياقاً اليه وقدا في أسباب الخيرات أولئك  
حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون قال الراوي فقلت يا أبا الدرداء  
ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي ان أبلغها فقال ما بينك  
وبين أن تكون في أوسعها الا أن تكون تبغض الدنيا فانك اذا أبغضت  
الدنيا أقبلت على حب الآخرة وبقدر حبك للآخرة تزهد في الدنيا وبقدر  
ذلك تبصر ما ينفعك واذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا اكتنفه  
بالعصمة واعلم يا ابن أخي ان ذلك في كتاب الله تعالى المنزل ان الله مع الذين اتقوا  
والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فنظرنا في ذلك فمالتذ المتلذذون بمثل  
حب الله وطلب مرضاته اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يارب العالمين



فانه لا يصلح لحبك الا من ارتضيته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

واعلم ان الكبر من المهلكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وازالته فرض عين ولا يزول بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسها في القلب - الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره \* (المقام الاول) في استئصال أصله وعلاجه علمي وعملي ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذل والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أما معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه يطول وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو أيضاً يطول ولكننا نذكر من ذلك ما ينفع في إثارة التواضع والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن علم الاولين والآخرين لمن فتحت بصيرته وقد قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء انشره فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر أمره والى وسطه فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً وقد كان في حيز العدم دهورا بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقدرها اذ قد خلقه من تراب

ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظماً ثم كسا العظم لحماً فقد  
كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئاً مذكوراً فأصار شيئاً مذكوراً  
الا وهو على أحسن الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه  
جماداً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطلش  
ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه  
وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضلالته قبل هدايه  
وبفقره قبل غناه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من  
نطفة خلقه فقدره ومعنى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن  
شيئاً مذكوراً انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه كذلك خلقه أولاً  
ثم أمتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا اشارة الى ما يسر له في مدة حياته  
الى الموت وكذلك قال من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً انا  
هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً أو معناه انه أحياه بعد ان كان جماداً  
ميتاً تراباً أولاً ونطفة ثانياً وأسمعه بعد ما كان أصم وبصره بعد ما كان فاقد  
البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من  
العجائب والآيات بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه  
بعد العرى وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل كيف  
يسره والى طغيان الانسان ما اكفره والى جهل الانسان كيف أظهره  
فقال أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ومن آية أن  
خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف  
نقله من تلك الذلّة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار  
موجوداً بعد العدم وحياً بعد الموت وناطقاً بعد البكم وبصيراً بعد العمى



وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادراً بعد العجز  
وغنيا بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء وأي قلة أقل  
من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً وإنما خلقه من التراب الذليل الذي يوطأ  
بالأقدام والنطفة القذرة بعد عدمها المحض أيضاً ليعرفه خسة ذاته فيعرف به  
نفسه وإنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله وأنه  
لا يليق الكبرياء إلا به جل وعلا ولذلك أمتن عليه فقال ألم نجعل له عينين  
ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين وعرف خسته أولاً فقال ألم يك نطفة من  
مني يعني ثم كان علقة ثم ذكر منته عليه فقال فخلق فسوى فجعل منه  
الزوجين الذكر والأنثى ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده أولاً بالاختراع  
فمن كان هذا بدؤه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء  
وهو على التحقيق أخس الاخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه عادة الخبيثين إذا  
رفع من خسته شمع بأنفه وتعظم وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة إلا  
بالله نعم لو أكمله وفوض إليه أمره وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغي  
وينسى المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة  
والاستقام العظيمة والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المرة والبلغم والريح  
والدم يهدم البض من اجزائه البض شاء أم أبى رضي أم سخط فيجوع  
كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نهياً ولا  
ضراً ولا خيراً ولا شراً يريد أن يعلم الشيء فيجهله ويريد أن يذكر الشيء  
فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويفعل عنه فلا يفعل عنه ويريد أن يصرف  
قلبه إلى ما يهواه فيجول في أودية الوسوس والافكار بالاضطرار فلا يملك  
قلبه ولا نفسه نفسه تشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه وتكره الشيء وربما

تكون حياته فيه يستلذ الاطعمة وتهلكه وترديه ويستبشع الادوية وهي  
تفغله وتحبسه ولا يأمن في لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره  
وتقلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه في  
دنياه فهو مضطر ذليل ان ترك بتي وان اختطف فتى عبد مملوك لا يقدر  
على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأني شيء أذل منه لو عرف نفسه  
وأني يليق الكبير به لولا جهله فهذا وسط أحواله فليتأمله وأما آخره ومورده  
فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه  
أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته  
فيعود جماداً كما كان أول مرة لا يبقى الا شكل أعضائه وصورته لا حس  
فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جينة منتنة قدرة كما كان في الاول  
نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتفتت أجزاءه وينخر عظامه ويصير رميماً  
رفاً وأياً كل الدود أجزاءه فيتبدى بمحدثيه فيقامهما ويخديه فيقطعهما وبسائر  
أجزائه فيصير روثاً في أجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان  
ويستقذره كل إنسان ويهرب منه لشدة الانتان وأحسن أحواله أن يعود  
الى ما كان فيصير تراباً يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان فيصير مفقوداً  
بعد ما كان موجوداً وصار كأن لم يكن بالامس حصيداً كما كان في أول أمره  
أمداً مديداً وليته بقي كذلك فما أحسنه لو ترك تراباً لا بل يحبسه بعد طول  
البلي ليقاسي شديد البلا فيخرج من قبره بعد جمع أجزاء المتفرقة ويخرج  
الى أهوال القيامة فينظر الى قيامة قائمة وساء مشقة ممزقة وأرض مبدلة  
وجبال مسيرة ونجوم منكدره وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة  
غلاظ شداد وجهنم تفرز وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف



منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقيبان يكبان عليك ما تنطق به أو تعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقيير وقطمير واكل وشرب وقيام وقعود قد نسيت ذلك وأحصاه الله عليك فهل الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فينقطع قلبه فزعا من هول هذا الخطاب قبل ان تنتشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازيه فاذا شاهد قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى اذا شاء أنشره فما لمن هذا حاله والتكبر والتعظم بل ماله وللفرح في لحظة واحدة فضلا عن البطر والاشرف قد ظهر له أو حاله ووسطه ولو ظهر آخره والعياذ بالله تعالى ربما اختار ان يكون كلباً أو خنزيراً ليصير مع البهائم تراباً ولا يكون انساناً يسمع خطاباً أو يلقي عذاباً وان كان عند الله مستحقاً للنار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ اوله التراب وآخره التراب وهو بمعزل عن الحساب والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقه وقبح صورته ولو وجدوا ريحه لما تواروا من نذته ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقى منه في بحار الدنيا لصارت اتنين من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة الا ان يعفو الله عنه وهو على شك من العفو فكيف يفرح ويبطر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتقد له فضلاً وأي عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة الا ان يعفو الله الكريم بفضله ويجبر الكسر بمنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا حول ولا قوة الا بالله أرايت من جذع على بعض

الملوك فاستحق بجنائته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر  
 ان يخرج الى العرض وتقام عليه العقوبة على ملاء من الخلق وليس  
 يدري أيغني عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن افترى انه يتكبر  
 على من في السجن وما من عبد مذهب الا والدنيا سجنه وقد استحق  
 العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزنا  
 وخوفا واشفاقا ومهانة وذلا فهذا هو العلاج العلمي القامع لاصل الكبر  
 وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق  
 المتواضعين كما وصغناه وحكيناه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يأكل على الارض ويقول انما أنا عبد  
 آكل كما يأكل العبد وقيل لسلطان لم لا لبس ثوبا جديداً فقال انما أنا عبد  
 فاذا اعتقت يوماً لبست جديداً أشار به الى العتق في الآخرة ولا يتم  
 التواضع بعد المعرفة الا بالعمل وذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله  
 ورسوله بالايمان وبالصلاة جميعاً وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار  
 لاجلها كانت عمادا ومن جعلها مافيه من التواضع بالمشول قائماً وبالركوع  
 والسجود وقد كان العرب قديماً يأنفون من الانحناء فكان يسقط من يد  
 الواحد سوطه فلا ينحني لاخذه وينقطع شرارك نعله فلا ينكس رأسه  
 لاصلاحه حتى قال حكيم بن حزام بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على أن  
 لاخر الا قائماً فبايعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقه وكل ايمانه به ذلك  
 فلما كان السجود عندهم هو منتهي الذلة والضمعة أمروا به لتتكسر بذلك  
 خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق  
 فان الركوع والسجود والمشول قائماً هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك



من عرف نفسه فليُنظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليواظب على  
 نقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحموده  
 الا بالعلم والعمل جميعاً وذلك خلفاء القلب بين العلاقة والجوارح وسر الارتباط  
 الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت \* (المقام الثاني) \*  
 فيما يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم  
 الجاه ان السكامل الحقيقي هو العلم والعمل فاما ما عداه مما يفنى بالموت فكمال  
 وهمي فن هذا يعسر على العالم ان لا يتكبر ولكننا نذكر طريق العلاج  
 من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة \* الاول النسب فمن يعتريه  
 الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما ان هذا جهل من  
 حيث انه تغرز بكمال غيره ولذلك قيل

لئن فخرت بآباء ذوي شرف . لقد صدقت ولكن بنس ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيساً في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته  
 بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حياً لكان له ان يقول الفضل لي  
 ومن أنت وإنما انت دودة خلقت من بولي افترى ان الدودة التي خلقت  
 من بول انسان أشرف من الدودة التي من بول فرس هيئات بل هما متساويان  
 والشرف للانسان لا للدودة \* اثني ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه  
 وجده فان أباه القريب نطفة قدرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله  
 تعالى نسبه فقال الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم  
 جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن أصله التراب المهين الذي يداس  
 بالاقدام ثم خمر طينه حتى صار حمأ مسنوناً كيف يتكبر وأخس الاشياء

ما اليه انتسابه اذ يقال يا اذل من اتراب ويا اثنى من الحمأة ويا اقدر من المضغة  
 فان كان كونه من ابيه اقرب من كونه من اتراب فنقول افتخر بالقريب  
 دون البعيد فالنظافة والمضغة اقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان  
 كان ذلك يوجب رفعه لقربه فالاب الاعلى من التراب فمن أين رفعته واذا  
 لم يكن له رفعه فمن أين جاءت الرفع لولده فاذا أصله من التراب وفصله من  
 النظفة فلا أصل له ولا فصل وهذه غاية خسة النسب فالاصل يوطأ بالاقدام  
 والفصل تغسل منه الابدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم  
 يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشاف الغطاء له عن حقيقة  
 أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والداه فلم  
 يزل فيه نخوة الشرف فينبأ هو كذلك اذ أخبره عدول لا يشك في قولهم  
 أنه ابن هندي حجام يتعاطى القاذورات وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم  
 يبق له شك في صدقهم افترى ان ذلك يبق شيئاً من كبره لا بل يصير عند  
 نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لخسته في شغل عن أن  
 يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر في أصله وعلم أنه من النظفة  
 والمضغة والتراب اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب أو يتعاطى الدم  
 بالحجامة أو غيرها لكان يعلم به خسة نفسه لما ساء أعضاء أبيه للتراب والدم فكيف  
 اذا عرف أنه في نفسه من اتراب والدم والاشياء القذرة التي يتنزه عنها  
 هو في نفسه \* السبب الثاني الكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظر  
 العقلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من التبايح  
 ما يكدر عليه تعززه بالجمال فانه وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في  
 امعائه والبول في مثانته والخطاط في انفه والبراق في فيه والوسخ في اذنيه



والدم في عروقه والصيد تحت بشرته والصنن تحت ابطنه يفسل الفاظ  
يسده كل يوم دفعة أو دفتين ويتردد كل يوم الى الخلاء مرة أو مرتين  
ليخرج من بطنه ماؤه رآه بعينه لاستقذره فضلا عن أن يمسه أو يشمه كل  
ذلك اعرف قذارته وذلّه هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من  
الاقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقذار  
اذ خرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم  
الحيض ثم خرج من مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق  
رضي الله عنه يخطبنا فيقدر علينا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول  
مرتين وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه  
خراء اذ رآه يتبخر وكان ذلك قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولو ترك  
نفسه في حياته يوما لم يتعهدا بالتنظف والغسل لثارت منه الاتان والاقذار  
وصار أنتن وأقذر من الدواب المهمة التي لا تتعهد نفسها قط فاذا نظر أنه  
خلق من أقذار وأسكن في أقذار وسيموت فيصير جيفة أقذر من سائر  
الاقذار لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن وكلون الازهار في البوادي  
فيئنا هو كذلك اذ صار هشيما تذروه الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن  
هذه القبائح خاليا لكان يجب أن لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبح  
القبيح اليه فينفيه ولا كان جمال الجميل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقاء له  
بل هو في كل حين يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب  
من الاسباب فكلم من وجوه جميلة قد سمجت بهذه الاسباب فمعرفة هذه  
الامور تنزع من القلب داء الكبر بالجمال لمن أكثر تأملها \* السبب الثالث  
الكبر بالقوة والايدي يمنع من ذلك ان يعلم ما ساط عليه من العلل والامراض

وانه لو توجع عرق واحد في يده لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئاً لم يستنقذه منه وان بقه لو دخلت في أنفه أو نملة دخلت في أذنه لقتلته أو ان شوكة لو دخلت في رجله لا تعجزته وان حمى يوم تحلل من قوته مالا ينجز في مدة فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفتخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها البهائم \* السبب الرابع والخامس الغني وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجمال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع الكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولو مات فرسه وانهدمت داره لعاد ذليلاً والمتكبر بتمكن السلطان وولايته لا بصفة في نفسه بني أمره على قلب هو أشد غليانا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغني لو تأمل لرأى في اليهود من يزيد عليه في الغني والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودي وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلاً مفلساً فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دولم وجوده وهو في الآخرة وبال ونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشيء من هذه الامور ليس اليك بل الى واهبه ان أبقاه بقي لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شيء ومن عرف ذلك لا بد وأن يزول كبره ومثاله أن يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وحرريته واستقلاله وسعة منازله وكثرة خيوله وغلمانه اذ شهد



عليه شاهد ان عدلان عند حاكم متصف بأنه رقيق لفلان وأن أبويه كانا  
مملوكين له فعلم ذلك وحكم به الحاكم فجاء مالكة فأخذه وأخذ جميع مافي  
يده وهو مع ذلك يخشى أن يماقيه وينكل به لتفريطه في أمواله وتقصيره  
في طلب مالكة ليعرف أن له مالكا ثم نظر الابد فرأى نفسه محبوبا في منزل  
قد أحدثت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من  
كل واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا للخلاص  
البتة افترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما له أم تدل نفسه  
ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير فانه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته  
وبدنه وأعضائه وماله وهو مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض وأسقام  
هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته  
وقدرته اذ يعلم أنه لاقدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب  
الخارجة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فانهما كمالان في النفس  
جديران بأن يفرج بهما ولكن في التكبر بهما أيضا نوع من الجهل خفي  
كما سنذكره \* السبب السادس الكبر بالملم وهو أعظم الآفات وأغلب  
الادواء وأبعدها عن قبول العلاج الا بشدة شديدة وجهد جهيد وذلك لان  
قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال  
وغيرهما بل لاقدرا لهما أصلا إلا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب  
الاحبار ان للمعلم طغيانا كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العالم  
اذا زل زل بزلته عالم فيعجز العالم عن أن لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل  
لكثرة مناطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع الكبر الا  
بمعرفة أمرين أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم آكد وأنه يحتمل

من الجاهل مالا يحتمل عشره من العالم فانه من عصي الله تعالى عن معرفة  
 وعلم فجنايته أفحش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى  
 الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة فيلقى في النار فتتعلق أقتابه فيدور بها بالعالم  
 كما يدور الحمار بالرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر  
 بالخير ولا آتية وأنهى عن الشر وآتية وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم  
 ولا يعمل بالحمار والكلب فقال جل وعز مثل الذين حملوا التوراة ثم لم  
 يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلم بن  
 باعوراء وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها حتى بلغ فضله كمثل  
 الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 أوتي بلم كتابا فاخذ الى شروات الارض أي سكن حبه اليها فثله بالكلب  
 ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي سواء آتية الحكمة أو لم تؤت  
 لا يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته وأي عالم لم  
 يأمر بالخير الذي لا آتية فهما خطر للعالم عظم قدره بالاضافة الى الجاهل  
 فليتفكر في الخطر العظيم الذي هو بصدده فان خطره أعظم من خطر غيره  
 كما أن قدره أعظم من قدر غيره فهذا بذاك وهو كالمملك المخاطر بروحه  
 في ملكه لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وقهر اشتهي أن يكون قد كان فقيرا  
 فكم من عالم يشتهي في الآخرة سلامة الجهال والعياذ بالله منه فهذا الخطر  
 يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فالخنزير أفضل منه فكيف يتكبر  
 من هذا حاله فلا ينبغي أن يكون العالم اكبر عند نفسه من الصحابة رضوان  
 الله عليهم وقد كان بعضهم يقول ياليتني كنت هذه التينة ويقول الآخر  
 ليتني كنت طيرا أوكل ويقول الآخر ليتني لم أك شيئا مذكورا كل ذلك



خوفاً من خطر العقاب فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن  
التراب ومهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدد زال بالكلية كبره  
ورأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع  
فيها وترك بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها انه هل أداها  
على ما يرتضيه سيده أم لا فأخبره مخبران سيده أرسل اليه رسولا يخرججه  
من كل ما هو فيه عريانا ذليلا ويلقيه على بابه في الحر والشمس زمانا طويلا  
حتى اذا ضاق عليه الامر وبلغ به المجهود أمر برفع حسابه وقتش عن  
جميع أعماله قليلا وكثيرها ثم أمر به الى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح  
عنه ساعة وقد علم أن سيده قد فعل بطوائف من عبيده مثل ذلك وعفا  
عن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فاذا تفكر في ذلك انكسرت  
نفسه وذل وبطل عزه وكبره وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد  
من الخلق بل تواضع رجاء أن يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب به  
فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيعه من أوامر ربه بجنايات على جوارحه وبذنوب  
في باطنه من الرياء والحقد والحسد والعجب والنفاق وغيره وعلم ما هو  
بصدد من الخطر العظيم فارقه كبره لا محالة \* الامر الثاني ان العالم يعرف  
أن التكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وأنه اذا تكبر صار ممقوتا عند  
الله بغيضا وقد أحب الله منه أن يتواضع وقال له انك عندي قدرا ما لم  
تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي فلا بد وان  
يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا يزيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن  
أنه لا ذنب له مثلا أو تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم  
السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبرياء قصمه وقد أمرهم

الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله محاسنهم فهذا أيضاً مما يبعثه على  
 التواضع لا محالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع  
 وكيف يرى نفسه دونة وهو عالم عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة عند  
 الله وكيف يفنيه ان يخطر بباله خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع  
 اكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر  
 لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان ويضل  
 هذا العالم فيختم له بالكفر والكبير من هو عند الله في الآخرة والكلب  
 والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكم  
 من مسلم نظر الى عمر رضي الله عنه قبل اسلامه فاستحققه وازدراة لكفره  
 وقد رزقه الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الا أبا بكر وحده فالعواقب  
 مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل إلا الى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا  
 تراد للعاقبة فاذا من حق العبد ان لا يتكبر على أحد بل ان نظر الى جاهل  
 قال هذا عصي الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو أعذر مني وان نظر الى عالم  
 قال هذا قد علم ما لم أعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى كبير هو اكبر  
 منه سناً قال هذا قد أطاع الله قبلي فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير  
 قال إني عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع أو كافر  
 قال ما يدريني لعله يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الآن فليس دوام  
 الهداية الى كما لم يكن ابتداءؤها الى فبملاحظة الخاتمة يقدر على أن ينفي  
 الكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم ان الكمال في سعادة الآخرة والقرب  
 من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك بين  
 المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق كل واحد أن يكون مصروف المهمة الى



نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لا ان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق  
 بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية  
 ووعدوا بأن تضرب رقابهم لم يفرغوا التكبر بعضهم على بعض وان عهدهم  
 الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات الى هم غيره حتى كأن كل  
 واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في  
 الله وأبغض الفاسق وقد أمرت بغضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما واجمع  
 بينهما متناقض فاعلم ان هذا أمر مشتهر يلتبس على اكثر الخلق اذ يمتزج  
 غضبك لله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع  
 فكم من عابد جاهل وعالم مغرور اذا رأى فاسقاً جلس بجانبه أزعجه من  
 عنده وتنزه عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان انه قد غضب لله كما وقع  
 لعابد بنى اسرائيل مع خليعهم وذلك لان الكبر على المطيع ظاهر كونه  
 شراً والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق المبتدع يشبه الغضب لله وهو  
 خير فان الغضبان أيضاً يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما  
 يشتر الآخري ويوجبهما وهما ممتزجان ملتبسان لا يميز بينهما الا الموفقون والذي  
 يخاصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو  
 الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدهما  
 التفاتك الى ماسبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرك في عينك  
 والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل  
 الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك  
 منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجب لم تتكبر والثالث لاحظة افعالهم  
 عاقبتك وعاقبته وأنه ربما يختم لك بالسوء ويختم له بالحسن حتى يشغلك

الخوف عن التكبر عليه فإن قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فأقول  
 تغضب لمولائك وسيدك اذا أمرك ان تغضب له لا لنفسك وأنت في غضبك  
 لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك ابال يكون خوفك على نفسك بما علم  
 الله من خفايا ذنوبك اكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة وأعرفك  
 ذلك بمثل اتعلم انه ليس من ضرورة ان غضب الله أن تتكبر على المغضوب  
 عليه وترى قدرك فوق قدره فأقول اذا كان للملك غلام وولد هو قرعة عينه  
 وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أدبه واشتغل بما  
 لا يليق به ويفضبه عليه فان كان الغلام محباً مطيعاً لمولاه فلا يجد بدا من ان  
 يفضبه مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يفضبه عليه لمولاه ولانه أمره  
 به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره  
 لمولاه فيضرب ولده ويفضبه عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له  
 يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز لا محالة من الغلام فاذن  
 ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك ان تنظر  
 الى المبتدع والناسق وتظن أنه ربما كان قدرهما في الآخرة عند الله أعظم  
 لما سبق لهما من الحسن في الازل ولما سبق لك من سوء القضاء في الازل  
 وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر محبة لمولائك اذ جرى  
 ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة  
 فكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع وأما المغرور  
 فانه يتكبر ويرجو لنفسه اكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك  
 غاية الزور فهذا سبيل التواضع ان عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب  
 عليه ومجانبة بحكم الامر (السبب السابع) التكبر بالورع والعبادة وذلك



أيضاً فتنة عظيمة على العباد وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو  
 أن يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه  
 من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون  
 وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من  
 أصحابي إلى غير ذلك مما ورد في فضل العالم فإن قال العابد ذلك لعالم عامل  
 بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت أن الحسنات يذهبن السيئات وكما  
 أن العلم يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له  
 وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك  
 وإذا كان هذا الأمر غائباً عنه لم يجوز له أن يحتقر عالماً بل يجب عليه التواضع  
 له فإن قلت فإن صح هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد  
 لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي  
 فاعلم أن ذلك كان ممكناً لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الأمر مشكوك فيها  
 فيحتمل أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق  
 لذنب واحد كان يحسبه هيناً وهو عند الله عظيم وقدمته به وإذا كان هذا  
 ممكناً كان على نفسه خائفاً فإذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفاً على نفسه وقد  
 كلف أمر نفسه لا أسر غيره فينبغي أن يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف  
 وفي حق غيره الرجاء وذلك ينفعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد  
 مع العالم فأما مع غير العلم فهم منقسمون في حقه إلى مستورين وإلى مكشوفين  
 فينبغي أن لا يتكبر على المستور فلعله أقل منه ذنباً وأكثر منه عبادة وأشد  
 منه حباً لله وأما المكشوف حاله أن لم يظهر لك من الذنوب إلا ما يزيد على  
 ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو

اكثر مني ذنباً لان عدد ذنوبك في طول عمرك وذنوب غيرك في طول  
 العمر لا تقدر على احصائه حتي تعلم الكثرة نعم يمكن ان تعلم ان ذنوبه أشد  
 كما لو رأيت منه القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي ان تتكبر عليه  
 اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة  
 في صفات الله تعالى وتخييل الخطاء في ذلك كل ذلك شديد عند الله فربما جرى  
 عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله ممقوتاً وقد جرى  
 للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب لله واخلاص وخوف  
 وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء  
 يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما  
 عليك ينبغي أن يكون قريباً عندك ان كنت مشفقاً على نفسك فلا تتفكر  
 فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقك فانه لا تزر وازرة وزر أخرى  
 وعذاب غيرك لا يخفف شيئاً من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخاطر كان  
 عندك شغل شاغل عن التكبر وعن أن تري نفسك فوق غيرك وقد قال  
 وهب بن منبه ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعاً حتي  
 بلغ العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة بها ساد مجده وبها علا ذكره ان  
 يرى الناس كلهم خيراً منه وإنما الناس عنده فرقتان فرقة هي أفضل منه  
 وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعاً بقلبه ان يرى  
 من هو خير منه سره ذلك وتمني أن يلحق به وان رأى من هو شر منه  
 قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه الا خائفاً من العاقبة ويقول لعل بر  
 هذا باطن فذلك خير له ولا أدري لعل فيه خلقاً كريماً بينه وبين الله  
 فيرحمه الله ويتوب عليه ويختم له بأحسن الاعمال وبرى ظاهر فذلك شر



لي فلا أمن فيما أظهره من الطاعة أن يكون دخلها الآفات فاحبطتها  
قال فحينئذ كل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فمن جوز أن يكون  
عند الله شقياً وقد سبق القضاء في الازل بشقوته فما له سبيل الى أن يتكبر  
بحال من الاحوال نعم اذا غلبه الخوف رأى كل أحد خيراً من نفسه وذلك  
هو الفضيلة كما روى ان عابداً أوى الى جبل فقيل له في النوم إئت فلانا  
الاسكاف فسله أن يدعو لك فأتاه فسأله عن عمله فاخبره ان يصوم النهار  
ويكسب فيتصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا  
حسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لطاعة الله نأتى في النوم ثانياً فقيل له  
إئت فلانا الاسكاف فقل له ما هذا الصغار الذي بوجهك فأتاه فسأله فقال  
له ما رأيت أحداً من الناس الا وقع لي انه سينجوا وأهلك أنا فقال العابد  
بهذه والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى يؤتون ما آتوا وقلوبهم  
وجلة أنهم الى ربهم راجعون أي أنهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم  
من قبولها وقل تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى  
انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام  
مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات بالدؤب بالاشفاق فقال  
تعالى مخبراً عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون  
فتى زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة  
الاجل غلب الامن من مكره الله وذلك يوجب التكبر وهو سبب الهلاك  
فالتكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد  
فاذن ما يفسده العابد باضمار التكبر واحتقار الخلق والنظر اليهم بين الاستصغار  
أكثر مما يصلحه بظاھر الاعمال فهذه معارف بها يزال داء التكبر عن

القلب لا غير الا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضرر التواضع وتدعى  
البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة عادت الى طبعها ونسيت  
وعدها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن  
تكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من  
النفس وبيانه أن يتمحن النفس بخمس امتحانات هي أدلة على استخراج ما في  
الباطن وإن كانت الامتحانات كثيرة \* الامتحان الاول أن ينظر في مسألة  
مع واحد من أقرانه فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه  
قبوله والانتقاد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه  
الحق فذلك يدل على أن فيه كبرا دفيناً فليترك الله فيه ويشغل بعلاجه أما  
من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خسة نفسه وخطر عاقبه وان الكبر  
لا يليق الا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف  
بالحق وان يطلق اللسان بالحمد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على  
الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلاً عنه فجزاك الله  
خيراً كما نهيتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر من  
دله عليها فاذا واطب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعاً وسقط  
ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على أقرانه بما فيهم  
ففيه كبر فإن كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملا فليس فيه  
كبر وإنما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر  
القلب بأن منفعته في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من  
أدوية الرياء وإن ثقل عليه في الخلوة والملا جميعاً ففيه الكبر والرياء جميعاً  
ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين



فانهما جميعا مهلكان \* الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزايله الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضاً بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بجانبهم ولا ينحط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن \* الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فليشتغل بازالته بالمواظبة عليه مع تذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر \* الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر ورياء فان كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلة المهلكة له ان لم تتدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كتب عليها الموت لا محالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم ويروى عن عبد الله بن سلام أنه حمل حزمة حطب فقيل له يا أبا أيوب قد كان غلمانك وبنيك ما يكفيك قال أجل ولكن أردت ان أجرب نفسي هل تنكر ذلك فلم

يقنع منها بما أعطيته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهي صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة أو الشيء فقد بريء من الكبر\* الامتحان الخامس ان يلبس ثياباً بذلة فان نفور النفس عن ذلك في الملاriage او في الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف وأعقل البعير والعق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وروى ان أبا موسى الأشعري قيل له أن أقواماً يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فصلى فيها بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فما يختص بالملا فهو رياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه

### ﴿فصل في الطمع﴾

في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بطنى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب قوله ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب أي لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم الدنيا والمال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال قلب المؤمن شاباً في اثنتين في حب الدنيا وطول الأمل وقال صلى الله عليه وسلم أعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه سبعين سنة



وعن عبد الله بن عمر قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا  
وأخي نطين شيئاً فقال ما هذا يا عبد الله قلت شيء نصاحبه قال الأمر  
أسرع من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين  
إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ألا أيها الناس اجملوا في الطلب فإنه ليس للعبد إلا ما كتب  
الله له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له في الدنيا وهي راحة  
وقال صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت  
حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وكان محمد بن واسع رحمه  
الله يبل الخبز اليابس ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد قال بعض  
الحكماء في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فرب السماء والأرض  
أنه لحق مثلكم ما أنكم تنطقون يعني كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه  
لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره فكذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي  
قسم له ولا يقدر أن يأكل رزق غيره قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله  
من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع كرامات يقوى على الطاعة ويقل  
همه إذا علم أنه يموت عن قريب ويجعله راضياً بالقليل فإنه إذا علم أنه يموت  
عن قريب يكون أكثرهمهم الآخرة وينور قلبه ويقال نور القلب من  
أربعة أشياء بطن جائع وصاحب صالح وحفظ الذنب القديم وقصر الأمل  
ومن طال أمله عاقبه الله بأربعة أشياء التكاسل عن الطاعة وتكثر همومه  
ويصر على جمع المال ويقسو قلبه لأنه يقال قسوة القلب من أربعة أشياء بطن  
ممتلئ وصحبة صاحب سوء ونسيان الذنب الماضي وطول الأمل قال ذو

النون المصري انما دخل الفساد على الناس من ستة أمور الاول ضعف النية لعمل الآخرة والثاني صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلب عليهم طول الأمل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضا المخلوق على رضا الخالق والخامس اتبعوا اهواءهم ونبدوا سنة نبيهم وراء ظهورهم والسادس جعلوا زلات السلف حجة لا أنفسهم ودفنوا اكثر مناقبهم

واعلم ان دواء الطمع مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة أمور الاول وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد عن نفسه ابواب الخرج ما أمكنه ويرد نفسه الى ما لا بدله منه فمن كثرت خرجته واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقنع بالكافي من الثياب ويقنع بأي طعام كان وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بأدنى جهد ويمكن معه الاجمال في الطاب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرزق في الامر كاه وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في النفي والفقر والعدل في الرضا والغضب وروى أن رجلاً أبصر أبا الدرداء يلتقط حباً من الارض وهو يقول ان من فقرك رفقك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمات



واللهدي الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة وفي الخبر التدبير نصف العيش وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا أردت أمراً فاعملك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور \* الثاني إذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشتد حرصه فان شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون واثقاً بوعده الله تعالى اذ قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك ان الشيطان يعده الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تمرض وربما تعجز وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفاً من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب نقداً مع الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقير وقد دخل ابنا خاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما لا تيأسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما فان الانسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى ومصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود وهو حزين فقال له لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يأتك وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس أجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راعمة ولا

ينفك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير أرزاق  
 العباد وأن ذلك يحصل لا محالة مع الاجمال في الطلب بل ينبغي أن يعلم أن  
 رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله  
 يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا استدعاه باب كان ينتظر الرزق  
 منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم ابي الله ان  
 يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب وقال سفيان اتق الله فما رأيت  
 تقيا محتاجا اي لا يترك التقى فاقتدا لضرورته بل يلقي الله في قلوب المسلمين  
 ان يوصلوا اليه رزقه وقال المفضل الضبي قلت لاعرابي من اين معاشك  
 قال نذر الحاج قات فاذا صدروا فبكى وقال لولم نمش الا من حيث ندرى لم  
 نمش وقال ابو حازم رضي الله عنه وجدت الدنيا شيئين شيئا منهما هو لي  
 فان اعجله قبل وقته ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا منهما هو  
 لغيري فذلك لم انله فيما مضى فلا ارجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري مني كما  
 يمنع الذي لي من غيري في اي هذين انني عمرى فهذا دواء من جهة  
 المعرفة لا بد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفقر \* الثالث ان يعرف  
 ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الحرص والطمع من الذل فاذا تحقق  
 عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لانه في الحرص لا يخلو من ذل ولايس  
 في القناعة الا الم الصبر عن الشهوات والفضول وهذا الم لا يطاع عليه احد  
 الا الله وفيه ثواب الآخرة وذلك مما يضاف اليه نظر الناس وفيه الوبال  
 والمأثم ثم يفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثرت طمعه  
 وحرصه كثرت حاجته الى الناس ولا تمكنه دعوته الى الحق ويلزمه المداهنة  
 وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك



العقل ناقص الايمان قال الله صلى عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس في  
القناعة الحرية والعز ولذلك قيل استغن عن شئت تكن نظيره واحتج الى  
من شئت تكن اسيره واحسن الى من شئت تكن اميره \* الرابع أن  
يكثر تأمله في نعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحق من الأكراد  
والاعراب الاجلاف ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الانبياء  
والاولياء الى سمع الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين ويستمع  
احاديثهم ويطلع احوالهم ويخير عقله بين ان يكون على مشابهة اراذل الناس  
أو على الاقتداء بمن هو اعز اصناف الخلق عند الله حتى يهون عليه بذلك  
الصبر على القليل والقناعة باليسير فانه ان نعم في البطن فالحمار اكثر اكلا  
منه والله نعم في الوقاع فالخنزير اعلى رتبة منه وان تزين في الملبس والخليل  
ففي اليهود من هو اعلى زينة منه وان قنع بالقليل ورضى به لم يساهمه في  
رتبته الا الانبياء والاولياء \* الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر  
كما ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما  
في خلو اليد من الامن والفراغ ويتأمل ماذا كرهه في آفات المال مع  
ما يفوته من المدافعة عن باب الجنة الى خمسمائة عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه  
ألحق بزمرة الاغنياء واخرج من جريدة الفقراء ويتم ذلك بان ينظر أبدا  
الى من دونه في الدنيا لا الى من فوقه فان الشيطان ابداً يصرف نظره  
في الدنيا الى من فوقه فيقول لم تقتر عن الطاب وارباب الاموال يتنعمون  
في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق  
على نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كلهم  
مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تتميز عنهم قال أبو ذر اوصاني خليلي صلوات

الله عليه ان انظر الى من هو دوني لا الى من هو فوقي اي في الدنيا وقال  
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضله  
الله عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه  
فهذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الامر الصبر وقصر  
الامل وأن يعلم ان غاية صبره في الدنيا ايام قلائل للتمتع دهرًا طويلا فيكون  
كالمرضى الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طعمه في انتظار الشفاء

### ﴿ فصل في الرياء ﴾

اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وانما الرياء  
أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإبرائهم خصال الخير الا ان الجاه والمنزلة  
تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص  
بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فحد الرياء هو إرادة  
العباد بطلاقة الله فالمرائي هو العابد والمرأى هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب  
المنزلة في قلوبهم والمرأى به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها والرياء  
هو قصده إظهار ذلك والمرأى به كثير وتجمعه خمسة أقسام وهي مجامع  
ما يميز به العبد للناس وهو البدن والزي والقول والعمل والاتباع والاشياء  
الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراؤن بهذه الاسباب الخمسة الا أن طلب  
الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات  
( القسم الاول الرياء في الدين بالبدن ) وذلك بإظهار النحول والصفار ليومهم  
بذلك شدة لاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة  
وليدل بالنحول على قلة الاكل وبالصفار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد



وعظم الحزن على الدين وكذلك يرأى بتشعيت الشعر ليدل به على استفراق  
الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر وهذه الاسباب مهما ظهرت استدل  
الناس بها على هذه الأمور فارتاحت النفس لمعرفتهم فلذلك تدعوه النفس  
الى إظهارها لتلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت وإغارة العينين  
وذبول الشفتين ليستدل بذلك على انه مواظب على الصوم وان وقار الشرع  
هو الذي خفض من صوته أو ضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن  
هذا قال المسيح عليه السلام اذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره  
ويكحل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك كله لما يخاف عليه  
من نزع الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدهنين  
فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن فأما أهل الدنيا فيراؤن بإظهار السمن وصفاء  
اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسبها  
(الثاني الرياء بالهيئة والزي) أما الهيئة فتشعيت شعر الرأس وحلق الشارب  
وطراق الرأس في المشى والهدء في الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه  
وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها الى قريب من الساق وتقصير  
الأكمام وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقا كل ذلك يرأى به لينظر من نفسه  
أنه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة  
والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية مع الافلاس  
من حقائق التصوف في الباطن ومنه التقنع بالازار فوق العمامة وإسبال  
الرداء على العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الحذر من غبار الطريق  
ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان  
يلبسه من هو خال عن العلم ليوهم انه من أهل العلم والمراؤن بالزي على

طبقات فمنهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح بأظهار الزهد فيلبس الثياب  
المخرقة الوسخة القصيرة الغليظة ليرأى بغلظها ووسخها وقصرها وتخرقها أنه  
غير مكترث بالدنيا ولو كلف أن يلبس ثوباً وسطاً نظيفاً مما كان السلف  
يلبسه لكان عنده بمنزلة الذبح وذلك لخوفه أن يقول الناس قد بداله من  
الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى يطلبون القبول  
عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولو لبثوا  
الثياب الفاخرة ردهم القراء ولو لبسوا الثياب المخرقة البذلة ازدترتهم أعين  
الملوك والاعنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فذلك  
يطلبون الاصواف الدقيقة والاكسية الرقيقة والمرقعات المصبوغة والفوط  
الرفيعة فيلبسونها ولعل قيمة ثوب أحدهم قيمة ثوب أحد الاعنياء ولونه  
وهيئته لون ثياب الصالحاء فيلتمسسون القبول عند الفريقين وهؤلاء ان كلفوا  
لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفاً من السقوط من أعين  
الملوك والاعنياء ولو كلفوا لبس الديبقي والسكران الدقيق الابيض والمقصب  
المعلم وان كانت قيمته دون قيمة ثيابهم لعظم ذك عليهم خوفاً من ان يقول  
أهل الصلاح قد رغبوا في زي أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في  
زي مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه والى ما فوقه وان كان مباحاً  
خيفة من المذمة وأما أهل الدنيا فرآتهم بالثياب النفيسة والمراكب الرفيعة  
 وأنواع التوسع والتجمل في الملبس والمسكن وأثاث البيت وفره الخيول  
 وبالثياب المصبغة والطيايسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون  
 في بيوتهم الثياب الخشنة ويشتد عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة مالم يبالغوا في  
 الزينة (الثالث الرياء بالقول) \* ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق



بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاوره واطهارا  
 لغزارة العلم ودلالة على شدة العناية باحوال السلف الصالحين وتحريك  
 الشفتين بالذكر في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 بمشهد الخلق واطهار الغضب للمنكرات واطهار الاسف على مقارفة الناس  
 للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن  
 ليدل بذلك على الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ  
 والدق على من يروي الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف انه بصير  
 بالاحاديث والمبادرة الى ان الحديث صحيح او غير صحيح لاطهار  
 الفضل فيه والمجادلة على قصد افحام الخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين  
 والرياء بالقول كثير وابوابه لا تنحصر واما اهل الدنيا فرآتهم بالقول  
 بحفظ الاشعار والامثال والتفاسيح في العبارات وحفظ النحو الفريب  
 للاغراب على اهل الفضل واطهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب \*  
 (الرابع الرياء بالعمل) كمرآت المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول  
 السجود والركوع واطراق الرأس وتحريك الالتفات واطهار الهدء  
 والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج  
 وبالصدقة وباطعام الطعام وبالاخبارات في المشي عند اللقاء كارخاء الجفون  
 وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرآئي قد يسرع في المشي  
 الى حاجته فاذا اطلع عليه احد من اهل الدين رجع الى الوقار واطراق  
 الرأس خوفاً من ان ينسبه الى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى  
 عجلته فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد  
 الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يخشى ان لا يعتقد فيه انه من

العباد والصالحاء ومنهم من اذا سمع هذا استعجيا من أن تخالف مشيته  
في الخلوة مشيته برأى من الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة  
حتى اذا رآه الناس لم يفتقر الى التغير ويظن أنه يتخلص به عن  
الرياء وقد تضاعف به رباؤه فانه صار في خلوته أيضا مرئيا فانه انما يحسن  
مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا لا خوف من الله وحياء منه \*  
واما اهل الدنيا فراآتهم بالتبخر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطا  
والاخذ باطراف الذيل وادارة اعطين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة  
(الخامس المرات بالاصحاب والزائرين والمخالطين) كالذي يتكلف أن  
يستزير عالما من العلماء ليقال أن فلانا قد زار فلانا أو عابدا من العباد ليقال  
أن أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون اليه أو ملكا من الملوك أو عاملا  
من عمال السلطان ليقال أنهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر  
الشيخ ليرى انه لقي شيوفا كثيرة واستفاد منهم فتباهي بشيوخه ومباهاته  
ومراآته تترشح منه عند محاضراته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيخ  
وأنا قد لقيت فلانا وفلانا ودرت البلاد وخدمت الشيخ وما يجري مجراه  
فهذه مجامع ما يراني به المراؤون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب  
العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكف من راهب انزوى  
الى ديره سنين كثيرة وكف من عابد اعتزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما  
خبائه من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف انهم نسبوه  
الى جريمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته  
بل يشتد لذلك غمه ويسمى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد  
قطع طمعه من أموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه ليد كما ذكرنا في أسبابه



فانه نوع قدرة وكمال في الحال وان كان سريع الزوال لا يغتر به الا الجاهل ولكن  
 اكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلبس مع ذلك  
 اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر  
 الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته وتنجز الحوائج  
 على يده فيقوم له بذلك جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى  
 جمع حطام وكسب مال ولو من الاوقاف وأموال اليتامي وغير ذلك من  
 الحرام وهؤلاء شر طبقات المرائين الذين يراؤن بالاسباب التي ذكرناها  
 فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح  
 أو فيه تفصيل فأقول فيه تفصيل فان الرياء هو طاب الجاه وهو اما أن يكون  
 بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم  
 من حيث انه طاب منزلة في قلوب العباد ولكن كما ذكر كسب المال بتليسات  
 وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج  
 اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا  
 محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني حفيظ عليم وكما أن  
 المال فيه سم نافع ودرياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويغطي  
 وينسي ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وفتنة الجاه  
 أعظم من فتنة المال وكما أنا لا نقول تملك المال الكثير حرام فلا نقول  
 أيضاً تملك القلوب الكثيرة حرام الا اذا حملته كثرة المال وكثرة الجاه على  
 مباشرة ما لا يجوز نعم انصرف الهم الى سعة الجاه مبداً الشرور  
 .كانصرف الهم الى كثرة المال ولا يقدر محب الجاه والمال على  
 ترك معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك

على طلبه ومن غير اغتمام بزواله ان زال فلا ضرر فيه فلا جاء أوسع من جاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء  
الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف  
بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج  
الى الناس مراآة وهو ليس بحرام لان ليس رياء بالعبادة بل بالدنيا وقس على  
هذا كل تجمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله  
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً الى الصحابة فكان  
ينظر في جب الماء ويسوي عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله  
قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لآخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا  
كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بدعوة الخلق  
وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه  
فكان يجب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله لئلا تزدريه أعينهم فان أعين  
عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصده رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذراً من  
ذمهم ولومهم واسترواحا الى توقيرهم واحترامهم كان قد قصد أمراً مباحاً  
اذ للانسان أن يحترز من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما  
استثقلوه واستقذروه لم يأنس بهم فاذا المراآة بما ليس من العبادات قد تكون  
مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب  
بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الاغنياء لافي معرض  
العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس أنه سخي فهذا مراآة وليس بحرام  
وكذلك أهـ مثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والعزو والحج فللمرائي



فيه حالتان احدهما ان لا يكون له قصد الا الرياء المحض دون الاجر وهذا  
يُبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر  
على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يصي بذلك ويأثم  
كما دلت عليه الاخبار والآيات والمعنى فيه امر أن أحدهما يتعلق بالعباد  
وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل  
الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضي دين  
جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم به لما فيه من  
التلبس وتملك القلوب بالخداع والمكر \* الثاني يتعلق بالله وهو انه مهما  
قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزيء بالله ولذلك قال قتادة اذا رأى  
العبد قال انه لملائكته انظروا اليه كيف يستهزيء به ومثاله أن يتمثل بين  
يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه لملاحظة  
جارية من جوارى الملك أو غلام من غلمانه فان هذا استهزاء بالملك اذ لم  
يقصد التقرب الى الملك بخدمته بل قصد بذلك عبدا من عبيده فأى استحقار  
يزيد على أن يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراآة عبد ضعيف لا يملك له ضراً  
ولا نفعاً وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل أغراضه  
من الله وأنه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوك فجعله مقصود  
عبادته وأي استهزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبائر المهلكات  
ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الا صغر نعم بعض درجات  
الرياء أشد من بعض كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ولا يخلو شيء منه  
عن أثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المراآة ولو لم يكن في الرياء الا أنه  
يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله

فقد قصد غير الله لعمرى ولو عظم غير الله بالسجود اكفر كفرا جليلا الآن  
الرياء هو الكفر الخفى لان المرئى عظم في قلبه الناس فأقتضت تلك العظمة  
ان يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهما زال  
قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا  
انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة  
التعظيم لله فمن هذا كان شركا خفيا لاشركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم  
عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده ان العباد يملكون من ضره  
ونفعه ورزقه وأجله ومصالح حاله ومآله أكثر مما يملكه الله تعالى فذلك  
عدل بوجهه عن الله اليهم وأقبل بقلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو  
وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعة  
فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرراً  
فكيف يملكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزى والدن ولده  
ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً بل تقول الانبياء فيه نفسي نفسي فكيف  
يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل اقرب عند الله ما يرتقبه بطمعه  
الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي أن تشك في ان المرئى بطاعة الله في  
سخط الله من حيث النقل والقياس جميعاً هذا اذا لم يقصد الاجر فأما اذا  
قصد الاجر والحمد جميعاً في صدقته أو صلاته فهو الشرك الذي يناقض  
الاخلاص

واعلم ان بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف  
أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس  
قصد الرياء \* ( الركن الاول ) \* نفس قصد الرياء وذلك لا يخلو اما ان يكون



مجردا دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب وأما أن يكون مع ارادة الثواب  
 فان كان كذلك فلا يخلو ما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف  
 أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة \* الاولى وهي أغلظها أن  
 لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي بين أظهر الناس ولو انفرد لكان  
 لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء  
 فهو الممقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة  
 الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما أداها فهذه الدرجة العليا  
 من الرياء \* الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا ضعيفا بحيث  
 لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل  
 ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله  
 وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينفي عنه المقت  
 والاثم الثالثة أن يكون له قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان  
 كل واحد منهما خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتماعا نبعت الرغبة  
 أو كان كل واحد منهما لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد افسد  
 مثل ما أصلح فترجو أن يسلم رأسا برأس لاله ولا عليه أو يكون له من  
 الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار تدل على أنه لا يسلم \*  
 الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا لنشاطه ولو لم يكن  
 لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه  
 فالذي نظنه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص  
 منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب  
 وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا أغني الاغنياء عن الشرك

فهو محمول على ما إذا تساوى القصد ان أو كان قصد الرياء أرجح \* (الركن الثاني) \* المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء بأصول العبادات والى الرياء بأوصافها \* القسم الاول وهو الاغلاظ الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات \* الاولى الرياء بأصل الايمان وهذا اغلاظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه يرأى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك ارسل الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون أي في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا تقولكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من النيظ وقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرن الله الا قليلا مذبيين بين ذلك والآيات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يتل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا فيجحد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا الى قول الملاحدة أو يعتقد طبي بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافة هؤلاء من المنافقين المرائين المخلدين في النار وليس وراء هذا الرياء رياء وحال هؤلاء أشد حالا من الكفار المجاهرين لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر \* الثانية الرياء باصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله ان يكون مال



الرجل في يد غيره فيأمره باخراج الزكاة خوفاً من ذمه والله يعلم منه انه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والديه لأغن رغبة لکن خوفاً من الناس أو يفزوا ويحج كذلك فهذا صراء معه أصل الايمان بالله يعتقده انه لا معبود سواه ولو كاف ان يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محمدتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالمت وان كان غير منسل عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد \* الثالثة ان لا يراني بالايمان ولا بالفرائض ولكنه يراني بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يمضي ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثار لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكأنه جدد بالليل وصيام يوم عرفه وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفاً من المذمة وطلباً للحمدة ويعلم الله تعالى منه انه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضاً عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذي قبله أثر حمد الخالق على حمد الخالق وهذا أيضاً قد فعل ذلك وأتقى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقاباً على ترك النافلة لو تركها وكأنه

على الشطر من الاول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات \*  
القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضاً على ثلاث درجات  
الاولى ان يرأى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف  
الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود  
وترك الالتفات وتم القعود بين السجدةتين وقد قال ابن مسعود من فعل  
ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه عز وجل أي انه ليس يبالي باطلاع الله  
عليه في الخلوة فاذا اطلع عليه آدمي أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي  
انسان متربعا أو متكئاً فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك  
منه تقدماً للغلام على السيد واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المرأى بتحسين  
الصلاة في الملا دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير  
الرديئة أو من الحب الرديء فاذا اطلع عليه غيره أخرجها من الجيد خوفاً  
من مذمته وكذلك الصائم يصوم صومه عن الغيبة والرث لا لجل الخلق  
لا اكمالاً لعبادة الصوم خوفاً من المذمة فهذا أيضاً من الرياء المحذور لان  
فيه تقدماً للخلق على الخالق ولكن من الرياء بأصول التطوعات فان  
قال المرأى انما فعلت ذلك صيانة لاسمتهم عن الغيبة فلهم اذا رأوا تخفيف  
الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغبية وانما قصدت  
صياتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتليس وليس  
الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولايك  
أعظم من ضررك بغبية غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على  
نفسك أكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدي وصيفة الى ملك لينال منه  
فضلاً وولاية يقلدها فيهديها اليه وهي عوراء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا



يبالي به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلمانه امتنع خوفاً من  
 مذمة غلمانه وذلك محال بل من يراني جانب غلام الملك ينبغي ان تكون  
 مراقبته للملك اكثر نعم للمرائي فيه حالتان احدهما ان يطلب بذلك المنزلة  
 والمحمدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية ان يقول ليس يحضرنني  
 الاخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله  
 ناقصة وآذاني الناس بدمهم وغيبتهم فاستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا  
 أرجو عليه ثواباً فهو خير من ان أترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل  
 المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص  
 فان لم تحضره النية فينبغي أن يستمر على عادته في الخلوة فليس له أن يدفع  
 الذم بالمرآة بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق \* الدرجة الثانية ان يراني  
 بفعل مالا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التسكلة والتتمة لعبادته  
 كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين  
 والمبادرة الى التكبيرة الأولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على  
 السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت  
 وكاختيار الاجود على الجيد في الزكاة واعتماد الرقبة الغالية في الكفارة  
 وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه \* الثالثة أن يراني بزيادات  
 خارجة عن نفس النوافل أيضاً كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده للصف  
 الاول وتوجهه الى يمين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه  
 انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات  
 الرياء بالاضافة الى ما يراني به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم  
 (الركن الثالث) \* المرائي لاجله فان للمرائي مقصوداً لا محال وانما يراني

لادراك مال أو جاه أو غرض من الاغراض لا محالة وله أيضاً درجتان الأولى وهي أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده التمكن من معصية كالذي يراني بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولي القضاء أو الاوقاف أو الوصايا أو مال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما قدر عليه منها أو يودع الودائع فيأخذها ويحجدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيختزل بعضها أو كلها أو يتوصل بها الى استتباع الحجاج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زي التصوف وهيئة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التحجب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحلق القرآن يظهرون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النسوان والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرقعة من امرأة أو غلام وهؤلاء أبغض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة ربهم سلماً الى معصيته واتخذوها آلة ومتجراً او بضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جريمة اتهم بها وهو مصر عليها ويريد ان ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي جحد وديعة واتهمه الناس بها فيتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واظهار التقوى \* الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويشغل بالوعظ والتذكير لتبذل له الاموال



ويرغب في نكاحه النساء فيقصد ما امرأة بعينها لينكحها أو امرأة شريفة  
على الجملة كالذي يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة  
أيرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محذور لأنه طالب بطاعة الله متاع الحياة  
الدنيا ولكنه دون الأول فإن المطلوب بهذا مباح في نفسه

### ❖ فصل في الغضب ❖

قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية  
فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا  
به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من  
السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله صرني بعمل وأقلل  
قام لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلله لعل أعقله فقال لا تغضب فأعدت  
عليه مرتين كل ذلك يرجع إلى لا تغضب وعن عبد الله بن عمر أنه سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب وقال  
ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي  
لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال  
أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد  
الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم  
من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام يا بني  
إياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحكيم  
وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب  
وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله داني على عمل يدخاني الجنة قال لا تغضب

وقال يحيى لميسى عليهما السلام لا تغضب قال لا استطيع ان لا اغضب انما انا بشر  
قال لا تقنن ما لا قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد  
الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا أشفي على جهنم وقال  
له رجل أي شيء أشد قال غضب الله فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب  
(الآثار قال) الحسن يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك أن تثب وثبة فتقع  
في النار وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصا  
رأس الحمق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم  
زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق  
جوابه وقيل لحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال اذا لا تذله الشهوة  
ولا يصرعه الهوي ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم اياك والغضب فانه مصيرك  
الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل  
وقال عبد الله بن مسعود انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند  
طعمه وما علمك بحامه اذا لم يغضب وما علمك بأمانته اذا لم يطعم وكتب  
عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على  
رجل فأجسه فاذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز  
به خمسة عشر سوطاً وقال علي بن زيد أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد  
العزيز القول فأطرق عمر زماناً طويلاً ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان  
بمز السلطان فأنا لك اليوم ما تناله مني غدا وقال بعضهم لابنه يا بني  
لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التناير المسجور فاقبل  
الناس غضباً أعظمهم فان كان للدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للآخرة كان  
حالماً وعلماً فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي



الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى  
والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاداه الى النار وقال الحسن  
من علامات المسلم قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم  
وكيس في رفق واعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في أفاقة واحسان في  
قدرة وتحمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تجمع به الحمية  
ولا تغلبه شهوة ولا تقضحه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته  
فيتصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتل  
يفقر اذا ظلم ويعفو عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل  
لعبد الله بن المبارك أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال  
نبي من الانبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب ويكون معي في درجتي  
ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب  
أنا ورضي به فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه  
تكفل بالغضب ووفي به وقال وهب بن منبه للكفر أربعة أركان الغضب  
والشهوة والخوف والطمع

واعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرضاً للفساد والموتان بأسباب في  
داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحميه عن الفساد ويدفع عنه  
الهلاك الى أجل معلوم سماه في كتابه \* أما السبب الداخل فهو انه ركه  
من الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تقلل الرطوبة وتجففها  
وتبخرها حتى تصير أجزاءها بخاراً يتصاعد منها فلم يتصل بالرطوبة مدد  
من الفواء يجر ما انحل ويبخر من اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء  
الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه على تناول الغذاء كما لو كل

به في جبر ما انكسر وسد ما انشلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا  
السبب \* وأما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان  
وسائر المهلكات التي يقصد بها افتقر الى قوة وحمية تشور من باطنه فتدفع المهلكات  
عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وعرزها في الانسان وعجنها بطينته  
فهما صد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب  
ونارت به ثورانا يغلي به دم القلب ويتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن  
كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه  
فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحكي لون ماوراءها من حمرة الدم  
كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسط الدم اذا غضب على من دونه  
واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب ممن فوقه وكان معه تأثير من  
الانتقام تولد منه انتقاص الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خوفا  
ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد  
الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فقوة الغضب  
محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطاب الانتقام وانما توجه هذه القوة  
عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها  
والانتقام فوق هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس  
في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفريط والافراط  
والاعتدال \* أما التفريط فقد هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي  
يقال فيه أنه لا حمية له فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جدا وقد  
وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية فقال أشداء



على الكفار وقال لنبىه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلب  
عليهم الآية وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب \* وأما  
الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين  
وطاعته ولا يبقى للمرء معه بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار بل يصير في  
صورة المضطر وسبب غلبته أمور غريزية وأمور اعتيادية قرب انسان هو  
بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كان صورته في الفطرة صورة غضبان  
ويمين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله  
عليه وسلم فبرودة المزاج تطفئه وتكسر سوريته \* وأما الاسباب الاعتيادية  
فهو أن يخالط قومًا يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك  
شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لا أصبر على المكرو ولا أحمل  
من أحد أمرًا ومعناه لا عقل في ولا خلم ثم يذكره في معرض الفخر بحمله  
فمن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوي به  
الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وأصمته  
عن كل موعظة فاذا وعظم يسمع بل زاده ذلك غضبًا وان استضاء بنور  
عقله وراجع نفسه لم يقدر اذ ينطفيء نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب  
فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب  
دخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن  
الحسن فيظلم حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه  
على مثال كهف أضرمت فيه نار فاسود جوده وحى مستقره وامثلاً بالدخان  
جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فاتمحي أو انطفأ نوره فلا تثبت فيه قدم  
ولا يسمع فيه كلام ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على اطفائه لا من داخل

ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق  
فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماع وربما تقوى نار الغضب فتقوى الرطوبة  
التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظاً كما تقوى النار في الكهف فينشق  
وتهد أعاليه على أسافله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة الممسكة  
الجامعة لأجزائه فهذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفينه في ملتطم  
الامواج عند اضطراب الرياح في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة  
من النفس المضطربة غيظاً اذ في السفينه من يخال لتسكينها وتدبيرها وينظر  
لها ويسويها وأما القلب فهو صاحب السفينه وقد سقطت حيلته اذ أعماه  
الغضب وأصمه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة  
في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة  
والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمّر الاحداق وتقلب المناخر  
وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه  
حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره  
فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها الى  
الظاهر ثانياً فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فقس المثمر بالثمرة فهذا أثره في  
الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي  
منه ذوالعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخطيط النظم واضطراب  
اللفظ وأما أثره على الاعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند  
التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أوفاته بسبب وعجز  
عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه فيلطم نفسه وقد يضرب  
بيده على الارض ويعدو وعدو الواله السكران والمدهوش المتحير وربما يسقط



سريعا لا يطيق العدو والهوض بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما  
 يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصعة مثلا على الارض وقد يكثر  
 المائدة اذا غضب عليها ويتعاطي أعمال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى  
 متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلا وربما فرسه دابة فيرفس الدابة  
 ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد واضمار  
 السوء والشامة بالمساءآت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك  
 السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح فهذه ثمره الغضب المفرط وأما ثمره  
 الحمية الضعيفة فقلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة  
 واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والقماعة وهو أيضا مذموم اذ من  
 ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو صونها قال صلى الله عليه وسلم ان سعادا  
 لغيرور وأنا أغير من سعد والله أغير مني وإنما خلقت الغيرة لحفظ الانساب  
 ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذلك قبل كل أمة وضعت  
 الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها ومن ضعف الغضب الخور  
 والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي  
 أحداؤها يني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل  
 من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه اذ تم الرياضة بتسليط الغضب على  
 الشهوة حتى يفضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب  
 مذموم وإنما الحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب  
 الحمية وينظف حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة  
 التي كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي وصنه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حيث قال خير الأمور أوسطها فمن مال غضبه الى القتور حتى أحس

من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله  
 فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه الى الافراط حتى  
 جره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه ليغض من سورة  
 الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو  
 أرق من الشعرة وأحد من السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال  
 تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل  
 فتدروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كله ينبني أن يأتي  
 بالشر كله ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من  
 بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته واعلم انه ظن ظانون أنه يتصور محو  
 الغضب بالكيفية وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وإياد تقصد وظن آخرون انه  
 أصلا لا يقبل العلاج وهذا رأى من يظن ان الخلق كالخلق وكلاهما لا يقبل  
 التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما نذكره وهو انه باقى الانسان  
 يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغيظ والغضب وما دام يوافقه شيء  
 ويخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما يوافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع  
 ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاحالة واذا قصد بمكروه غضب  
 لاحالة الا ان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام \* الاول ما هو ضرورة  
 في حق الكافة كالقوت والسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه  
 بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستر  
 عورته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أريق ماؤه الذي  
 يعطشه فهذه ضرورات لا يخلو الانسان من كراهة زوالها ومن غيظ على  
 من يتعرض لها \* القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق كالجواهر والمال



الكثير والعلمان والدواب فان هذه الامور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الامور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في انفسهما فيكثران ويفضب على من يسرقهما وان كان مستغنياً عنهما في القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينفك الانسان عن أصل الغيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز ان لا يفضب اذ يجوز أن يكون بصيراً بأمر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يفضب بأخذها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها يفضب على الضرورة بأخذها واكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاه والصيت والتصدر في المجالس والمباهاة في العلم فمن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يفضب اذا زاحمه مزاحم على التصدر في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف انمال فلا يفضب اذا جلس غيره فوقيه وهذه العادات الرديئة هي التي اكثرت محاب الانسان ومكارهه فاكثر غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات اكثر كان صاحبها اخط رتبة وانهقص لان الحاجة صفة تنقص فهما اكثر كثر النقص والجاهل أبداً جهده في أن يزيد في حاجاته وهي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من أسباب الغم والحزن حتى ينتهي بهض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى ان يفضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالشطرنج ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري \* القسم الثالث ما يكون ضرورياً في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلاً في حق العالم فانه مضطر اليه فيحبه فيغضب على من يحرقه وينزله وكذلك أدوات الصناعات في حق المكتسب الذي

لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري والمحجوب  
يصير ضروريا ومحجوبا وهذا يختلف بالاشخاص وانما الحب الضروري  
ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه  
معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ومن كان  
بصيرا بحقائق الأمور وسلم له هذه الثلاثة يتصور ان لا يفض في غيرها  
فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر الرياضة في كل واحد منها \* (أما القسم الاول)  
فليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطيع  
الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على حد يستجبه الشرع ويحسنه العقل  
وذلك يمكن بالمجاهدة وتكافؤ الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال  
خلقا راسخا فأما قمع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو  
غير ممكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن  
ويتمهي ضعفه الى ان لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك شديد جدا وهذا  
حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنعه من الغيظ  
استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى  
لا يشتد التألم بالصبر عليه \* (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى  
الانفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم  
الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وان الدنيا مغير يعبر عليها ويتزود  
منها تدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في  
الدنيا ويحو حبه عن قلبه ولو كان الانسان كالب لا يحبه لا يغضب اذا ضربه  
غيره فالغضب تبع للحب فالرياضة في هذا تتمهي الى قمع أصل الغضب وهو  
نادر جدا وقد تتمهي الى المنع من استعمال الغضب والعمل بموجبه وهو



أهون فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شاة مثلا وهى قوته فماتت لا يغضب على أحد وان كان يحصل منه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصاد والحجام فن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مستخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضرب رقبة لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاته التي هي قوته كمالا يغضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع ايضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى ان الكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخيرة وربما تكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد والحجام انه يرى ان الخيرة فيه

#### ❖ فصل في قتل النفس ❖

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات فذكر قتل النفس التي حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وقد سئل أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولا لك خشية أن يطعم ملك ذل ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك وقال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حربصا على قتل صاحبه وقال صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقال صلى الله عليه وسلم لقتل مؤمن

أعظم عند الله من زوال الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يقضي بين الناس في الدماء وقال صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مؤمن ولو بشرط كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الشافعي رضي الله عنه في المختصر القتل بغير حق أكبر الكبائر بعد الكفر

### ﴿ فصل في الغيبة أيضاً ﴾

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوى الغير فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن باخيك ولست أعني به الا عقد القلب وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك أيضاً معفو عنه ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك ان لا تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه افسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس وان كان ثم مخيلة تدل على فسادوا احتمال



خلافه لم يجوز ان تصدق به لان الفاسق يتصور ان يصدق في خبره ولو لم يكن  
 لا يجوز لك ان تصدق به حتى ان من استنكاه فوجد منه رائحة الخمر  
 لا يجوز ان يحد اذ يقال يمكن أن يكون قد تضمض بها ومجها وما شربها  
 أو حمل عليه قهرا فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب  
 وإساءة الظن بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم  
 دمه وماله وأن يظن به ظن السوء الا بما يربح به المال وهو بعين مشاهدة  
 أو بينة عادلة فاذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي  
 ان تدفعه عن نفسك وتقرر عليها ان حاله عندك مستور كما كان وان مارأيت  
 منه يحتمل الخير والشر فان قلت فيماذا يعرف عقد الظن والشكوك تختلج  
 والنفس تحدث فنقول أمانة عقد الظن ان يتغير القلب معه عما كان فينفر  
 عنه نفورا ما ويستثقله ويفتر عن مراعاته وتفقدته واكرامه والاعتماد بسببه  
 فهذه أمارات عقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في  
 المؤمن وله منهن مخرج فخرجه من سوء الظن ان لا يحققه أي لا يحقق في  
 نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فيمتغيره الى  
 النفرة والكراهة وأما في الجوارح فبالعمل بموجبه والشيطان قد  
 يقر على القلب بأدنى مخيلة مسائة الناس ويلقي اليه أن هذا من فطنتك  
 وسرعة تبهك وذكائك وان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق  
 ناظر بغيرور الشيطان وذلته وأما اذا أخبرك به عدل فالظنك الى تصديقه  
 كنت معذورا لانك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت  
 به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي ان تحسن الظن بواحد  
 وتسيء بالآخر نعم ينبغي ان تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتغتم

فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للولد للتهمة ورد  
 شهادة العدو فلك عند ذلك أن تتوقف وان كان عدلاً فلا تصدقه ولا  
 تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندي في ستر الله تعالى  
 وكان أمره محجوباً عني وقد بقي كما كان لم ينكشف لي شيء من أمره وقد  
 يكون الرجل ظاهره العدالة ولا محاسدة بينه وبين المذكور ولكن قد  
 يكون من عادته التعرض للناس وذكر مساوئهم فهذا قد يظن انه عدل  
 وليس بعدل فان المغتاب فاسق وان كان ذلك من عادته ردت شهادته الا  
 ان الناس لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثرثوا بتناول أعراض  
 الخلق ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته  
 وتدعو له بالخير فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا ياتي اليك الا خاطر  
 السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة  
 فانصحه في السر ولا يخذعنك الشيطان في دعوك الى اغتيابه واذا وعظته  
 فلا تعظه وأنت مسرور باطلائك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتنظر  
 اليه بعين الاستحقار وترفع عليه بدالة الوعظ وليكن قصدك تخليصه  
 من الاثم وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائباً  
 من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرأً عليها فهو أول من  
 يدخل النار وقال انس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم  
 فقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا أمسوا جعل الرجل  
 يحس فيقول يا رسول الله ظلمت صائماً فأذن لي لا فطر فيأذن له والرجل  
 يحس حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتانان من أهلي ظلمتا صائمتين وانهما  
 يستحيان أن يأتيا نك فأذن لهما ان يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم



ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل  
 نهاره يأكل لحم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمتين أن يستقيا فرجع اليهما  
 فأخبرهما فاستقءتا فقاءت كل واحدة منهما علقه من دم فرجع الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لا كاتهما  
 النار وفي رواية انه لما أعرض عنه جاءه بعد ذلك وقال يا رسول الله والله  
 انهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم اتوني بهما فجاءتا  
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لاحداهما قيء فقاءت من  
 قيح ودم وصديد حتى ملأت القدرح وقال للآخرى قيء فقاءت كذلك  
 فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست  
 احدهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وقال انس خطبنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال أن الدرهم يصيبه الرجل  
 من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زينة يزنيها  
 الرجل وأربنى الربا عرض الرجل المسلم وقال جابر كنا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في سفر فأتي على قبرين يعذب صاحباهما فقال انهما يعذبان  
 وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يفتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستنزه  
 من بوله فدعا بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرها ثم أمر بكل كمر فغرس  
 على قبر وقال أما إنه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو مالم ييبسا ولما  
 رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا  
 أقعص كما يقعص الكلب فر صلى الله عليه وسلم وهما معه بجيفة فقال انهما  
 منها فقالا يا رسول الله نهش جيفة فقال ما أصبتما من أخيكما أنن من هذه  
 وكان الصحابة رضی الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يفتابون عند الغيبة ويرون

ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة . من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فيا كله فيضج ويكلاح وروى مرفوعا كذلك وروى إن رجلين كانا قاعدین عند باب من أبواب المسجد فمر بهما رجل كان مخشاً فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلنا فصلينا مع الناس فحاك في أنفسهما ما قالاه فأتيا عطاء فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام إن كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال في ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلاث من التهمة وثلاث من البول وقال الحسن والله للغبية أسرع في دين الرجل المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس وقال ابن عباس اذا أردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال أبو هريرة يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لاتعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما أنتن ریح هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام ما أشد بياض أسنانه كأنه صلي الله عليه وسلم نهاهم عن غيبة الكلب ونههم على أنه لا يذكر من شيء من خلق الله الا أحسنه وسمع علي بن الحسين رضي الله عنهما



رجلا يغتاب آخر فقال له إياك والغيبة فانها أدام كلاب الناس وقال عمر رضي  
الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء وإياكم والغيبة وذكر الناس فانه داء  
نسأل الله حسن التوفيق لطاعته.

واعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته  
بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في  
دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته \* أما البدن فذكر كالعش والحول والقرع  
والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به مما  
يكرهه كيف ما كان \* وأما النسب فبأن تقول أبوه نبطي أو هندي أو  
فاسق أو خسيس أو اسكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيف ما كان \*  
وأما الخلق فبأن تقول هو سيء الخلق بخيل متكبر مرأء شديد الغضب  
جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه \* وأما في أفعاله المتعلقة  
بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو  
متهاون بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من  
النجاسات أو ليس باراً بوالديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا  
يحرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس \* وأما فعله المتعلق  
بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه  
حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو انه كثير الكلام كثير الاكل نؤم  
ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه \* وأما في ثوبه فكقولك  
انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه  
ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له امرأة وكثرة صلاحها وصومها ولكنها

تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار وذكرت عنده امرأة أخرى بأنها  
 بخيلة فقال فما خيرها اذا فهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى  
 تعرف الاحوال بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص ولا يحتاج اليه في غير  
 مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة على أن من ذكر  
 غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في حد الغيبة وكل هذا وان كان صادقا فيه فانه به مغتاب عاص لربه  
 وآكل لحم أخيه بدليل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلم تدرؤن  
 ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكرهه قال أرايت ان  
 كان في اخي ما أقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه  
 فقد بهته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتم أخاكم قالوا يا رسول الله قلنا  
 ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله  
 عنها انها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت انها قصيرة  
 فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتيها وقال الحسن ذكر الغيبة ثلاثة الغيبة والبهتان  
 والافك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان ان  
 تقول ما ليس فيه والافك ان تقول ما بلغك وذكر ابن سيرين رجلا فقال  
 ذاك الرجل الاسود ثم قال استغفر الله اني اراني قد اغتبته وذكر ابراهيم  
 النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الا عور وقالت عائشة لا تغتابن احدا  
 فاني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة  
 الذيل فقال الفظي فلفظت مضغة لحم  
 واعلم أن الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك



وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة  
والايحاء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل  
في الغيبة وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة  
فلما ولت أو مات بيدي أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك  
المحاكاة كأن يمشي متعاجلاً أو كما يمشي فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لأنه أعظم  
في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة حاكيت امرأة  
قال ما يسرني اني حاكيت ولي كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم  
أحد اللسانين وذکر المصنف شخصاً معيناً وتهجينه وذکر كلامه في الكتاب  
غيبه الا ان يقترب به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كما سيأتي بيانه  
واما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة انما الغيبة التعريض لشخص معين أما  
حي واما ميت ومن الغيبة ان تقول بعض من مر بنا اليوم او بعض من رأينا  
اذا كان المخاطب يفهم منه شخصاً معيناً لان المحدور تفهيمه دون ما به التفهيم  
فأما اذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من  
انسان شيئاً قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين وقولك بعض  
من قدم من السفر أو بعض أهل العلم ان كان معه قرينة تفهم عين الشخص  
فهي غيبة وأخبت أنواع الغيبة غيبة القراء المرائين فانهم يفهمون المقصود  
على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمون  
المقصود ولا يدزون بجهلهم انهم جمعوا بين فاحشتين الغيبة والرياء وذلك  
مثل أن يذكر عند إنسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان  
والتبذل في طلب الخطام أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله ان يعصمنا  
منها وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم

مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات  
ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما يتلي به كلنا وهو قلة الصبر فيذ كر نفسه  
ومقصوده أن يذم غيره في ضمن ذلك ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين بأن  
يذم نفسه ويكون مقتباً ومزكياً ومزكياً نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش  
وهو بجمله يظن أنه من الصالحين المتعففين عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان  
بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحبط بمكايده عملهم  
ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك انه يذ كر عيب انسان فلا يتنبه له  
بعض الحاضرين فيقول سبحانه الله ما أعجب هذا حتى يصغي اليه ويعلم  
ما يقول فيذ كر الله تعالى ويستعمل اسمه آلة له في تحقيق خبئه وهو يمتن  
على الله عز وجل بذ كره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساء في ماجرى  
على صديقنا من الاستخفاف به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذباً في  
دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لا خفاء في خلوته عقيب  
صلاته ولو كان يغم به لا غتم أيضاً باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك  
المسكين قد بلي بأفة عظيمة تاب الله علينا وعليه وهو في كل ذلك يظهر  
الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه  
قد تعرض لمقت اعظم مما تعرض له الجهال اذا جاھروا ومن ذلك الاصغاء  
الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المقتاب في  
الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت  
انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخير وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا  
الله من بلائه فان كل ذلك تصديق للمقتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل  
الساكت شريك المقتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المعتابين وقد



روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلاناً  
لنؤوم ثم انهما طلباً ادما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لياً كلا به الخبز  
فقال صلى الله عليه وسلم قد ائتمتما فقال مانعاه قال بلى انكما اكتما من  
لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والآخر مستمع وقال  
للرجلين الذين قال أحدهما أقصص الرجل كما يقصص الكلب انهشا من هذه  
الجيفة فجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من أثم الغيبة الا أن ينكر بلسانه أو  
بقلبه ان خاف وأن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وأن  
قال بلسانه امسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الأثم  
مالم يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أى أسكت أو يشير  
بحاجبه وجبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيذب  
عنه صريحاً وقال صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو  
يقدر على نصره اذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق وقال أبو الدرداء  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان  
حقاً على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة وقال أيضاً من ذب عن عرض  
أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعقبه من النار

واعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سبباً ثمانية  
منها تطرد في حق العامه وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة \* (أما الثمانية) \*  
فالاول أن يشفى الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج  
غضبه فيشتقي بذكر مساويه فسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين

وازرع وقد يتمتع ثمنه الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير  
 حقدا نابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والغضب من البوائت  
 العظيمة على الغيبة \* الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على  
 الكلام فانهم اذا كانوا يتفكرون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم  
 أو قطع المجلس استنقلوه ونفروا عنه فيساعدتهم ويرى ذلك من حسن  
 المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان  
 يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر  
 العيوب والمساوي \* الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول  
 لسانه عليه أو يقبح حاله عند محتشم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان  
 يقبح هو حاله ويطعن فيه ليستقط أثر شهادته أو يتبدى بذكر ما فيه  
 صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول  
 مامن عادي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت \*  
 الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من  
 حقه أي يبري نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره اليه أو يذكر  
 غيره بأنه كان مشارك له في العمل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله \* الخامس  
 ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتقويض غيره فيقول فلان جاهل  
 وفهمه ركيك وفكره ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه  
 ويريهم انه أعلم منه أو يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك \* السادس  
 الحسد وهو انه ربما يحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه ويكرمونهم فيريد  
 زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء  
 وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عاياه لانه يثقل عليه ان يسمع



كلام الناس وثناءهم عليه واكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير  
 الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون  
 مع الصديق المحسن والقريب الموافق \* السابع اللعب والهزل والمطايبة وترجية  
 الوقت بالضحك فيذكر غيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة  
 والتعجيب \* الثامن السخرية والاستهزاء استحقاراً له فان ذلك قد يجري  
 في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومنشؤه التكبر واستهجال المستهزأ به  
 \* وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي اغمضها وأدقها لانها ضرور  
 عباها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها  
 الشر \* الاول ان تتبعث من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والخطأ في  
 الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادقاً ويكون  
 تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل  
 الشيطان عليه ذكر اسمه في اظهار تعجبه فصار به مفتاباً وآثماً من حيث  
 لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي  
 قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرحمة وهو ان يغم  
 بسبب ما يتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني أمره وما ابتلي به فيكون  
 صادقاً في دعوى الاغتمام ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره  
 فيصير به مفتاباً فيكون غمه ورحمته خيراً وكذا تعجبه ولكن ساقه الى شر  
 من حيث لا يدري والترحم والاغتمام ممكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان  
 على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه \* الثالث الغضب لله تعالى فانه  
 قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر  
 اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن

المنكر ولا يظهره على غيره أو يستر اسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة  
 مما يغمض دركها على العلماء فضلا عن العوام فانهم يظنون أن العجب والرحمة  
 والغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص  
 في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره  
 روى عن عامر بن واثلة أن رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني  
 لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبئس ما قلت والله لننبئنه ثم قالوا  
 يا فلان لرجل منهم قم فادركه وأخبره بما قال فادركه رسولهم فآخبره فأتى  
 الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله ان يدعو له  
 فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه فقال أنا  
 جاره وأنا به خابر والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة قال  
 فأسأله يا رسول الله هل رأيته أخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو  
 الركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهراً قط  
 الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته  
 قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئاً فأسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيته  
 يعطى سائلاً ولا مسكيناً قط ولا رأيته ينفق شيئاً من ماله في سبيل الله  
 الا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر قال فأسأله هل رأيته نقصت ~~منه~~  
 أو ما كست فيها طالبها الذي ينالها فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل  
 قم فاعله خير منك

واعلم أن مساوي الاخلاق كلها انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما  
 علاج كل علة بمضادة سببها فانفحص عن سببها وعلاج كف اللسان عن



الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو  
 ان يعلم أن تعرضه لسخط الله تعالى بغيته بهذه الاخبار التي روينها وان  
 يعلم انها تحبط حسناته يوم القيامة فانها تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه  
 بدلا عما اجتاحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئات  
 خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشبّه عنده بأكل الميتة  
 بل العبد يدخل النار بأن ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه  
 سيئة واحدة ممن اغتابه فيحصل به الرجحان ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات  
 ان تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب  
 والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات  
 العبد وروى ان رجلا قال للحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي  
 اني أحكمك في حسناتي فمهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يطلق  
 لسانه بها خوفاً من ذلك وينفعه أيضاً أن يتدبر في نفسه فان وجد فيها عيباً  
 اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه  
 عن عيوب الناس ومهما وجد عيباً فينبغي ان يستحي من أن يترك ذم نفسه  
 ويذم غيره بل ينبغي ان يتحقق ان عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب  
 كعجزه وهذا ان كان ذلك عيباً يتعلق بفعله واختياره وان كان أمراً خلقياً  
 فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها \* قال رجل لحكيم  
 ياقبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه واذا لم يجد العبد عيباً  
 في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوثن نفسه بأعظم العبد فان ثلب الناس  
 واكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو انصف لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء  
 من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم الذنوب وينفعه ان يعلم ان تألم

غيره بغيبته كتألمه بغيبه غيره له فاذا كان لا يرضي لنفسه أن يقتاب فينبغي أن لا يرضي لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جميلة أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الاسباب ثم يقول اني اذا أمضيت غضبي عليه فلعن الله تعالى يمضي غضبه على بسبب الغيبة اذ نهاني عنها فاجترأت على نهيه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهم بابا لا يدخل منه الا من شفي غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء وأما الموافقة فبان تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين فكيف ترضي لنفسك أن توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله أيضاً على رفقاءك اذا ذكروه بالسوء فانهم عصوا ربك بأفحش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بأن تعرف ان التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت المخلوقين وانت بالغيبة متعرض لسخط الله يقيناً ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى نقداً وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان



### ﴿ فصل في المظالم ﴾

اعلم ان من أعظم المقاصد التي قصدت بعثة الانبياء عليهم السلام دفع المظالم من بين الناس فان تظالمهم يفسد حالهم ويضيق عليهم ولا حاجة الى شرح ذلك والمظالم على ثلاثة أقسام تعد على النفس وتعد على أعضاء الناس وتعد على أموال الناس فاقضت حكمة الله أن يذجر كل نوع من هذه الانواع بزواجر قوية تردع الناس عن ان يفعلوا ذلك مرة أخرى ولا ينبغي ان يجعل هذه الزواجر على مرتبة واحدة فان القتل ليس كقطع الطرف ولا قطع الطرف كاستهلاك المال وان الدواعي التي تنبعث منها هذه المظالم لها مراتب فمن البديهي ان تعدد القتل ليس كاللتهامل المنجر الى الخطأ \* فاعظم المظالم القتل وهو اكبر الكبائر جمع عليه اهل الملل قاطبتهم وذلك لانه طاعة النفس في داعية لغضب وهو أعظم وجود الفساد فيما بين الناس وهو تغيير خلق الله وهدم بنيان الله ومناقضة ما أراد الحق في عباده من انتشار نوع الانسان والقتل على ثلاثة أقسام عمد وخطا وشبه عمد فالعمد هو القتل الذي يقصد فيه ازهاق روحه بما يقتل غالبا جارحا أو مثقلا والخطأ ما لا يقصد فيه اصابته فيصيبه فيقتله كما اذا وقع على انسان فمات أو رمى شجرة فاصابه فمات وشبه العمدان يقصد الشخص بما لا يقتل غالبا فيقتله كما اذا ضرب بصوت أو عصا فمات وانما جعل على ثلاثة أقسام لما أشرنا من قبل ان الزاجر ينبغي أن يكون بحيث يقاوم الداعية والمفسدة ولهما مراتب فلما كان العمد اكثر فسادا واشدد داعية وجب ان يغلظ فيه بما يحصل زيادة الزجر ولما كان الخطأ أقل فسادا وأخف داعية وجب ان يخفف في جزائه واستنبط النبي صلى الله عليه وسلم بين العمد والخطأ

نوعاً آخر لمناسبة منهما وكونه برزخاً بينهما فلا ينبغي أن يدخل في أحدهما  
فالعمد فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدافيهما و غضب  
الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ظاهره أنه لا يغفر له واليه ذهب ابن  
عباس رضي الله عنهما لكن الجمهور وظاهر السنة على أنه بمنزلة سائر  
الذنوب وإن هذه التشديدات للزجروانها تشبيه لطول مكثه بالخلود واختلفوا  
في الكفارة فإن الله تعالى لم ينص عليها في مسألة العمد قال الله تعالى يأيها  
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد في العبد والانتى  
بالانتى الآية نزلت في حين من أحياء العرب أحدهما أشرف من الآخر  
فقتل الاوضع من الاشرف قتلى فقال الاشرف لنقتلن الحر بالعبد  
والذكر بالانتى ولنضاعفن الجراح ومعنى الآية والله اعلم أن خصوص الصفات  
لا تعتبر في القتلى كالعقل والجمال والصغر والكبر وكونه شريفاً أو ذا مال  
ونحو ذلك وإنما تعتبر الاسامى والمظان السكينة فكل امرأة مكافئة لكل  
امرأة ولذلك كانت ديات النساء واحدة وإن تفاوتت الاوصاف وكذلك  
الحر يكافى الحر والعبد يكافى العبد فعنى القصاص التكافؤ وأن يجعل اثنان  
في درجة واحدة من الحكم لا يفضل أحدهما على الآخر لا القتل مكانه  
البتة ثم أثبتت السنة أن المسلم لا يقتل بالكافر وإن الحر لا يقتل بالعبد والذكر  
يقتل بالانتى لأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل اليهودي بجارية وفي كتاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أقيال همدان ويقتل الذكر بالانتى  
وسره أن القياس فيه مختلف ففضل الذكور على الاناث وكونهم  
قوامين عليهم يقتضي أن لا يقاد بها وإن الجنس واحد وإنما  
الفرق بمنزلة فرق الصغير والكبير وعظيم الجثة وحقيقتها ورعاية مثل



ذلك عسيرة جداً ورب امرأة هي أتم من الرجال في محاسن  
 الخصال تقتضى أن يقاد فوجب أن يعمل على القياسين وصورة العمل بهما  
 أنه اعتبر المقاصة في القود وعدم المقاصة في الدية وإنما فعل ذلك لأن  
 صاحب العمد قصدها وقصد التعدي عليها والمتعمد المتعدي ينبغي أن يذب  
 عنها أتم ذب فلها ليست بذات شوكة وقتلها ليس فيه حرج بخلاف قتل  
 الرجال فإن الرجل يقاتل الرجل فكانت هذه الصورة أحق بإجباب القود  
 ليكون رد عاوز جراً عن مثله وقال صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر  
 (أقول) والسري في ذلك أن المقصود الأعظم في الشرع تنويه الملة الخفيفة  
 ولا يحصل إلا بأن يفضل المسلم على الكافر ولا يسوى بينهما وقال صلى  
 الله عليه وسلم لا يقاد الوالد بالولد (أقول) السبب في ذلك أن الوالد شفقتة  
 وأقرة وحده به عظيم فاقدامه على القتل مظنة أنه لم يتعمده وإن ظهرت  
 مخايل العمد أو كان لمعنى إباح قتله وليست دلالة هذه أقل من دلالة  
 استعمال مالا يقتل غالباً على أنه لم يقصد ازهاق الروح وأما القتل شبه العمد  
 فقال فيه صلى الله عليه وسلم من قتل في عمية في رمي يكون فيهم  
 بالحجارة أو جلد بالسياط أو ضرب بعصا فهو خطأ وعقله عقل الخطأ  
 (أقول) معناه أنه يشبه الخطأ وأنه ليس من العمد وإن عقله مثل عقله في  
 الأصل وإنما تميزا في الصفة أو أنه لا فرق بينه وبينه في الذهب والفضة \*  
 واختلفت الرواية في الدية المغلظة فقول ابن مسعود رضي الله عنه أنها تكون  
 أرباعاً وخمسة وعشرين جذعة وخمسة وعشرين حقة وخمسة وعشرين بنت  
 أبون وخمسة وعشرين بنت مخاض وعنه صلى الله عليه وسلم إلا أن في قتل  
 العمد الخطأ بالسوط أو العصا مائة من الإبل منها أربعون خلفه في بطونها

أولادها وفي رواية ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه وما صولحوا  
 عليه فهو لهم \* وأما القتل خطأ ففيه الدية المحففة الخمسة عشرون بنت  
 مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون  
 جذعة وفي هذين القسدين انما تجب الدية على العاقلة في ثلاث سنين ولما  
 كانت هذه الانواع مختلفة المراتب روعي في ذلك التخفيف والتقليظ من  
 وجوه منها ان سفك دم القاتل لم يحكم به الا في العمد ولم يجعل في الباقيين  
 الا الدية وكان في شريعة اليهود القصاص لاخير فخفف الله على هذه الامة  
 فجعل جزاء القتل العمد عليها أحد الامرين القتل والمال فلربما كان المال انفع  
 الاولياء من الثأر وفيه إبقاء نسمة مسلمة ومنها ان كانت الدية في العمد  
 واجبة على نفس القاتل وفي غيره تؤخذ من عاقلته لتكون مزجرة شديدة  
 وابتلاء عظيماً للقاتل بنهك ماله اشد انهك وانما تؤخذ في غير العمد من  
 العاقلة لان هدر الدم مفسدة عظيمة وجبر قلوب المصايين مقصود والتساهل  
 من القاتل مثل هذا الامر العظيم ذنب يستحق التضيق عليه ثم لما كانت  
 الصلة واجبة على ذوي الارحام اقتضت الحكمة الالهية ان يوجب ثبوت  
 من ذلك عليهم أشاؤا أم أبوا وانما تبين هذه المعنيين أحدهما ان الخطأ وان  
 كان مأخوذاً به لا يني ان يبلغ به أقصى المبالغ فكان أحق  
 ما يوجب عليهم عن ذوي رحمتهم ما يكون الواجب فيه التخفيف عليه والثاني  
 ان المرب كانوا يتوهمون بنصرة صاحبهم بالنفس والمال عند ما يضيق عليه  
 الحال ويرون ذلك صلة واجبة وحقا وكذا ويرون تركه عقوقا وتطعم رحمهم  
 فاستوجبت عادتهم تلك ان يبين لهم ذلك ومنها ان جعل دية العمد معجلة  
 في سنة واحدة ودية غيرد مؤجلة في ثلاث سنين لما ذكرنا معنى التخفيف



والاصل في الدية انها يجب أن تكون مالا عظيما يغلبهم وينقص من مالهم ويجدون له بالا عندهم ويكون بحيث يؤدونه بعد مقاساة الضيق ليحصل الزجر وهذا القدر يختلف باختلاف الاشخاص وكان اهل الجاهلية قدروها بعشرة من الابل فلما رأى عبد المطلب انهم لا ينزجرون بها بلغها الى مائة وابقاها الي صلى الله عليه وسلم على ذلك لان العرب يومئذ كانوا اهل ابل غير ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف ان شرعه لازم للعرب والعجم وسائر الناس وليسوا كلهم اهل ابل فقدر من الذهب الف دينار ومن الفضة اثني عشر الف درهم ومن البقر مائتي بقرة ومن الشاة الف شاة والسبب في هذا ان رجلا اذا وزع عليهم الف دينار في ثلاث سنين أصاب كل واحد منهم في سنة ثلاثة دنانير وشيء ومن الدراهم ثلاثون درهما وشيء وهذا شيء لا يجدون لاقل منه بالا والقبائل تتفاوت فيما بينها يكون منها الكبيرة ومنها الصغيرة وضبط الصغيرة بخمسين فانهم أدنى ما تقرى بهم القرية ولذلك جعل القسامة خمسين يمينا متوزعة على خمسين رجلا والكبيرة ضعف خمسين فجعلت الدية مائة ليصيب كل واحد بعير او بعيران او بعير وشيء في أكثر القبائل عند استواء حالهم والاحاديث التي تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رخصت الابل خفض من الدية واذا غلت رفع منها فغنائها عندي انه كان يقضي بذلك على اهل الابل خاصة وأنت ان قتلت عامة البلاد وجدتهم ينقسمون الى اهل تجارات وأموال وهم اهل الحضر وأهل رعي وهم اهل البدو لا يجاوزهم حال الا كثيرين قال الله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبته مؤمنة الآية (اقول) انما وجب في الكفارة تحريم رقبته مؤمنة أو اطعام ستين مسكينا ليكون طاعة مكفرة له فيما بينه وبين الله فان الدية

من جرّة تورث فيه الندم بحسب تضيق الناس عليه والكفارة فيما بينه وبين الله تعالى  
 (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن  
 لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني  
 والمقارن لدينه التارك للجماعة (اقول) الاصل المجمع عليه في جميع الاديان  
 انه انما يجوز القتل لمصلحة كلية لا تتأتى بدونه ويكون تركها أشد افسادا  
 منه وهو قوله تعالى والفتنة أشد من القتل وعند ما تصدى النبي صلى الله  
 عليه وسلم للتشريع وضرب الحدود وجب أن يضبط المصلحة الكلية  
 المسوغة للقتل ولو لم يضبط وترك سدى لقتل منهم قاتل من ليس قتله من  
 المصلحة الكلية ظناً انه منها فضبط بثلاث القصاص فانه من جرّة وفيه مصالح  
 كثيرة قد أشار الله تعالى اليها بقوله ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب  
 والثيب الزاني لان الزنا من أكبر الكبائر في جميع الاديان وهو من أصل  
 مقتضيه الجلبة الانسانية فان الانسان عند سلامة مزاجه يخلق على الفيرة  
 أن يزاحمه أحد على موطوءة كسائر البهائم الا أن الانسان استوجب أن  
 يعلم مابه اصلاح النظام فيما بينهم فوجب عليهم ذلك والمرتد اجترأ على الله  
 ودينه وناقض المصلحة المرعية في نصب الدين وبعث الرسل وأما ما سوي  
 هؤلاء الثلاث مما ذهبت اليه الامة مثل الصائل ومثل المحارب من غير أن  
 يقتل أحدا عند من يقول بالتخيير بين اجزية المحارب فيمكن ارجاعه الي  
 أحد هذه الاصول (واعلم) انه كان أهل الجاهلية يحكمون بالقسامة وكان  
 أول من قضي بها أبو طالب كما بين ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وكان  
 فيها مصلحة عظيمة فان القتل ربما يكون في المواضع الخفية والليالي المظلمة  
 حيث لا تكون البيّنة فلو جعل مثل هذا القتل هدر الاجترأ الناس عليه



ولم الفساد ولو أخذ بدعوى أولياء المتقول بلا حجة لادعي ناس على كل من يعادونه فوجب أن يؤخذ بإيمان جماعة عظيم تتقري بها قرية وهم خمسون رجلا فقضي بها النبي صلى الله عليه وسلم وأثبتها واختلف الفقهاء في العلة التي تدار عليها القسامة فقليل وجود قتل به أثر جراحة من ضرب أو خنق في موضع هو في حفظ قوم كحالة ومسجد ودار وهذا مأخوذ من قصة عبد الله بن سهل وجد قتيلا بخيبر يتشعب في دمه وقيل وجود قتل وقيام لوث على أحد أنه القاتل بأخبار المتقول أو شهادة دون النصاب ونحوه وهذا مأخوذ من قصة القسامة التي قضى بها أبو طالب قال صلى الله عليه وسلم دية الكافر نصف دية المسلم (أقول) السبب في ذلك ما ذكرنا قبل أنه يجب أن ينوه بالملة الإسلامية وأن يفضل المسلم على الكافر ولأن قتل الكافر أقل افسادا بين المسلمين وأقل معصية فإنه كافر مباح الأصل يندفع بقتله شعبة من الكفر وهو مع ذلك ذنب وخطيئة وفساد في الأرض فناسب أن تخفف دية وقضى صلى الله عليه وسلم في الاملاص بغرة عبد اوامة (اعلم) أن الجنين فيه وجهان كونه نفساً من النفوس البشرية ومقتضاه أن يقع في عوضه النفس وكونه طرفاً وعضواً من أمه لا يستقل بدونها ومقتضاه أن يجعل بمنزلة سائر الجروح في الحكم بالمال فروعى الوجهان فجعل دية مالا هو آدمي وذلك غاية العدل \* وأما التعدي على أطراف الإنسان فحكمه مبني على أصول \* أحدها أن ما كان منها عمداً ففيه القصاص إلا أن يكون القصاص فيه مفضياً إلى الهلاك فذلك مانع من القصاص وفيه قوله تعالى النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فالعين بمرآة محماة والسن بالمجرد ولا تقلع لأن في القلع

خوف زيادة الاذى وفي الجروح اذا كان كالموضحة القصاص يقبض على  
السكين بقدر عمق الموضحة فان كان كسر العظم فلا قصاص لانه يخاف  
منه الهلاك وجاء عن بعض التابعين لطمة بلطمة وقرصة بقرصة \* والثاني  
ان ما كان ازالة لقوة نافعة في الانسان كالبطش والمشي والبصر والسمع  
والعقل والباءة ويكون بحيث يصير الانسان به كالا على الناس ولا يقدر على  
الاستقلال بأمر معيشته ويلحق به عار فيما بين الناس ويكون مثله يتغير  
بها خلق الله ويبقى أثرها في بدنه طول الدهر فانه يجب فيها الدية كاملة  
وذلك لانه ظلم عظيم وتغيير خلقه ومثله به والحاق عاربه وكان الناس لا يقومون  
بنصرة المظلوم بأمثال ذلك كما يقومون في باب القتل ويحقر أمره الظالم  
والحاكم وعصبة الظالم وعصبة المظلوم فاستوجب ذلك أن يؤكد الامر  
فيه ويبلغ مزجرته أقصى المبالغ والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم في  
كتابه الى اهل اليمن في الانف اذا اوعب جدعة الدية وفي الاسنان الدية  
وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية  
وفي العينين الدية وقال عليه السلام في العقل الدية ثم ما كان اتلا فالتصف  
هذه المنفعة ففيه نصف الدية في الرجل الواحدة نصف الدية وفي اليد  
الواحدة نصف الدية وما كان اتلا فالعشرها كأصبع من أصابع اليدين  
والرجلين ففيه عشر الدية وفي كل سن نصف عشر الدية وذلك لان الاسنان  
تكون ثمانية وعشرين وسنة وعشرين والكسر الذي يكون بازاء نسبة  
الواحد الى ذلك العدد خفي محتاج الى التعمق في الحساب فأخذنا العشرين  
وواجبنا نصف عشر الدية والثالث ان الجروح التي لا تكون ابطالا لقوة  
مستقلة ولا لنصفها ولا تكون مثلة وانما هي تبرا وتندمل لا ينبغي ان تجعل



بمنزلة النفس ولا بمنزلة اليد والرجل فيحكم بنصف الدية ولا ينبغي ان يهدر  
 ولا يجعل بازائه شي ، فأقلها الموضحة اذا ما كان دونها يقال له خدش وخمش  
 لا جرح الموضحة ما يوضح العظم ففيه نصف العشر لان نصف العشر أقل  
 حصه يعرف من غير امعان في الحساب وانما يبنى الامر في الشرائع على  
 السهام والمعلوم مقدارها عند الحساب وغيره والمتقلة فيها خمسة عشر بعيرا  
 لانها ايضاح وكسر وتقل فصار بمنزلة ايضاحات والجائفة والامة أعظم  
 الجراحات فمن حقهما أن يجعل في كل واحدة منهما ثلث الدية لان الثلث  
 يقدر به مادون النصف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه وهذه سواء  
 يعني الخنصر والابهام وقال الثانية والضرس سواء ( اقول ) والسبب ان  
 المنافع الخاصة بكل عضو عضو لما صعب ضبطها وجب أن يدار الحكم على  
 الاسامي والنوع واعلم ان من القتل والجرح ما يكون هذرا وذلك لاحد  
 وجهين أما أن يكون دفعا لشر يلحق به والاصل فيه قوله صلى الله عليه  
 وسلم في جواب من قال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي  
 قال فلا تعطه مالك قال أرأيت ان قاتلني قال قاتله قال أرأيت ان قتلتني قال  
 فأنت شهيد قال أرأيت ان قتلته قال هو في النار وعض انسان انسانا فانتزع  
 المعضوض يده من فيه فأندر ثنيته فاهدرها صلى الله عليه وسلم فالخصل ان  
 الصائل على نفس الانسان أو طرفه أو ماله يجوز ذبه بما أمكن فان انجر  
 الامر الى القتل لا اثم فيه فان النفس السبعية كثيرا ما يتقلبون في الارض  
 فلم يدفعوا لضاق الحال وقال صلى الله عليه وسلم لو اطاع في بيتك أحد  
 ولم تأذن له فحذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح وأما أن  
 يكون بسبب ليس فيه تعدى لاحد وانما هو بمنزلة الآفات السماوية

والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم العجماء جبار والمعدن جبار والبثر جبار  
( اقول ) وذلك لان البهائم تسرح للمرعى فاذا أصابت أحدا لم يكن ذلك  
من صنع مالكها وكذلك اذا وقع في البثر أو انطبق عليه المعدن ثم ان  
النبي صلى الله عليه وسلم سجل عليهم أن محتاطوا لئلا يصاب أحد منهم  
بخطافان من القرف التلف ومنه نهيه صلى الله عليه وسلم عن الخذف قال انه  
لا يصاد به صيد لا ينكأ به عدو ولكنه قديكسر السن ويفقأ العين وقال صلى الله  
عليه وسلم اذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على  
نصائها أن يصيب أحدا من المسلمين منها وقال صلى الله عليه وسلم لا يشير  
أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع من يده فيقع في  
في حفرة من النار وقال صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس  
منا ونهى عليه السلام أن يتعاطى السيف مسلولا ونهى أن يقدر السير بين  
أصبعين \* وأما التعدى على أموال الناس فأقسام غضب واتلاف وسرقة  
ونهب أما السرقة والنهب فستعرفهما وأما الغصب فانما هو تسلط على مال  
الغير معتمدا على شبهة واهية لا يثبتها الشرع واعتمادا على أن لا يظهر على  
الحكام جلبة الحال ونحو ذلك فكان حرباً أن يعد من المعاملات ولا يبتنى  
عليه الحدود ولذلك كان غضب الف درهم لا يوجب القطع وسرقة ثلاثة  
دراهم توجهه وأما الاتلاف فيكون عمدا وشبه عمدا وخطأ ولكن الاموال  
لما كانت دون الانفس لم يجعل لكل واحد منها حكما وكفى الضمان عن  
جميعها زجرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شهرا من الارض  
ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ( اقول ) قد علمت مراداً أن الفعل  
الذي ينقض المصلحة المدنية ويحصل به الايذاء والتعدى يستوجب لعن



الملا الاعلى ويتصور العذاب بصورة العمل أو مجاوره وقال صلى الله عليه وسلم  
 على اليد ما أخذت ( أقول ) هذا هو الاصل في باب الغصب والعارية يجب  
 رد عينه فان تعذر فرد مثله ودفع عليه السلام صحيفة في موضع صحيفة  
 كسرت وأمسك المكسورة ( أقول ) هذا هو الاصل في باب الاتلاف  
 والظاهر من السنة انه يجوز ان يغرم في المتقومات بما يحكم به العامة والخاصة  
 انه مثلها كالصحفة مكان الصحيفة وقضى عثمان رضي الله عنه بمحضر من  
 الصحابة رضي الله عنهم على المغرور ان يفدي بمثل أولاده قال صلى الله  
 عليه وسلم من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به ويتبع البيع من باعه  
 ( أقول ) السبب المقتضي لهذا الحكم انه اذا وقعت هذه الصورة فيحتمل  
 ان يكون في كل جانب الضرر والجور فاذا وجد متاعه عند رجل فان كانت  
 السنة ان يهمله حتى يجد بآله ففيه ضرر عظيم لصاحب المتاع فان الغاصب  
 أو السارق اذا عثر على خيائه ربما يحتج بانه اشترى من انسان يذب بذلك  
 عن نفسه وربما يكون السارق والغاصب وكل بعض الناس بالبيع لئلا يؤاخذوه  
 ولا البائع وفي ذلك فتح باب ضياع حقوق الناس وربما لا يجد البائع الا عند غيبة هذا  
 المشتري فيؤاخذوه فلا يجد عنده شيئاً فيسكت على خيبة وان كان السنة ان يقبضه في  
 الحال ففيه ضرر للمشتري لانه ربما يبتاع من السوق لا يدري من البائع وأين محله  
 ثم يستحق ماله ولا يجد البائع فيسكت على خيبه وربما يكون له حاجة الى  
 المتاع ويكون في قبض المستحق إياه حوائله على البائع فوت حاجته فلما دار  
 الامر بين ضررين ولم يكن بد من وجود أحدهما وجب أن يرجع الى  
 الامر الظاهر الذي تقبله افهام الناس من غير ريبة وهو هنا ان الحق تعلق  
 بهذه العين والعين تحبس في العين المتعلق به إذا قامت البينة وارتفع الاشكال

وعلى هذا القياس ينبغي أن تعتبر القضايا وقضي صلى الله عليه وسلم  
 ان على أهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما فسدت المواشي فهو ضامن على  
 أهلها (أقول) السبب المقتضي لهذا القضاء انه اذا أفسدت المواشي حوائط  
 الناس كان الجور والعذر مع كل واحد فصاحب الماشية يحتاج بانه لا بد ان  
 يسرح ماشيته في المرعى والا هلكت جوعا واتباع كل بهيمة وحفظها  
 يفسد عليهم الارتفاقات المقصودة وانه ليس له اختيار فيما اتلفته بهيمته وان  
 صاحب الحائط هو الذي قصر في حفظ ماله وتركه بضعية وصاحب الحائط  
 يحتاج بان الحائط لا تكون الا خارج البلاد فحفظها والذب عنها والاقامة  
 عليها يفسد حاله وان صاحب الماشية هو الذي سرحها في الحائط أو قصر  
 في حفظها فلما دار الامر بينهما وكان لكل واحد جور وعذر وجب ان  
 يرجع الى العادة المألوفة الفاشية بينهم فينبى الجور على مجاوزتها والعادة ان  
 يكون في كل حائط في النهار من يعمل فيه ويصلح أمره ويحفظه وأما في  
 الليل فيتركونه ويبيتون في القرى والبلاد وان اهل الماشية يجمعون ماشيتهم  
 بالليل في بيوتهم ثم يسرحونها في النهار للرعي فاعتبر الجور ان يجاوز العادة  
 الفاشية بينهم وسئل صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق فقال من أصابه بفيه  
 من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه (اعلم) ان دفع التظالم  
 بين الناس انما هو ان يقبض على يد من يضر بالناس ويتعدى عليهم لان يتبع  
 شحهم وغمر نفوسهم ففي صورة الاكل من التمر المعلق غير المحرز الكثير  
 الذي لا يشح منه بشبع انسان اذا لم يكن هناك مجاوزة حد العرف  
 ولا اتخاذ خبنة ولا رمي الاشجار بالحجارة فان العرف يوجب المسامحة في  
 مثله فمن ادعى في مثل ذلك فانه اتبع الشح وقصد الضرر فلا يتبع وأما



ما كان من ثمر مشفوه أو اتخاذ خبة أو رمي الاشجار أو مجاوزة الحد في  
الاتلاف بوجه من الوجوه ففيه التعذير والغرامة وأما البن الماشية فلا قيسة فيه  
متعارضة وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم فقاسها تارة على المتاع المخزون في البيوت  
فنهى عن حلبه وتارة على الثمر المعلق والاشياء غير المحرزة فأباح منه بقدر  
الحاجة لمن لم يجد صاحب المال ليستأذنه والاصل فيما اختلف فيه الاحاديث  
وأظهرت العلل أن يجمع باعتبار تلك العلل فحيثما جرت العادة ببذل مثله  
وليس هناك شح وتضييق وكانت حاجة جاز والا فلا وعلى مثل ذلك ينبغي  
أن يعتبر تصرف الزوجة في مال الزوج والعبد في مال سيده

### ﴿ فصل في الزنا ﴾

قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي  
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني  
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب  
الخمر حين يشربها وهو مؤمن قال النووي رحمه الله القول الصحيح في  
معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الأيمان وقال صلى الله عليه وسلم  
إذا زنى العبد خرج منه الأيمان فكان كالظلة فإذا انقلع منها رجع اليه  
الأيمان وقال صلى الله عليه وسلم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه  
الأيمان كما يلغع الانسان القميص من رأسه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة  
لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم  
شيخ زان ومملك كذاب وعائل متكبر وقال صلى الله عليه وسلم أربعة  
يفضهم الله البياع الخلاف والفقير المحتال والشيخ الزاني والامام الجائر  
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال يارسول الله أي الذنب أعظم قال ان

تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة ان  
يطعم معك قال قلت ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها  
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا  
بالحق ولا يزنون قال ابن القيم رحمه الله ذكر عليه السلام من كل نوع  
أعلاه فأعظم الشرك ان تجعل لله ندا وأعظم أنواع القتل أن يقتل ولده  
خشية أن يشاركه في طعامه وشرابه وأعظم أنواع الزنا أن تزني بحليلة  
جارك فان مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه من الحق فالزنا بالمرأة  
التي لها زوج أعظم اثما وعقوبة من التي لا زوج لها اذ فيه انتهاك حرمة  
الزوج وافساد فراشه والحاق نسب به لم يكن منه وغير ذلك فان كان  
جارا له انضاف الى ذلك سوء الجوار وقد ثبت عنه عليه السلام انه قال  
لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وأي بائقة أعظم من الزنا بامرأته  
فان كان الجار أخاه أو قريبا من أقاربه انضم الى ذلك قطيعة الرحم  
فيتضاعف الاثم فان كان الجار غائبا في طاعة الله كالصلاة وطلب العلم  
والجهاد تضاعف الاثم فان كانت المرأة رحما منه انضاف الى ذلك قطيعة  
رحمها فان كان الزاني محصنا كان الاثم أعظم فان كان شيخا كان أعظم  
اثما وهو أحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم  
عذاب أليم فان اقترن بذلك أن يكون في شهر حرام أو بلد حرام أو  
وقت معظم عند الله كالوقاات وخص الصلاة وأوقات الاجابة تضاعف الاثم  
الله تعالى حد الزنا من بين الحدود بثلاث خصائص (أحدها) القتل فيه  
أشنع القتل حيث جمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد وعلى القلب



بتغريبه عن وطنه سنة ( الثانية ) نهى عباده ان تأخذهم بالزناة رافة في دينه  
( الثالثة ) أمر الله سبحانه أن يكون حدها بمشهد من المؤمنين

﴿ فصل في النهي عن شرب الخمر ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام  
رجس من عمل الشيطان الى قوله تعالى والله يحب المحسنين ذهب اكثر  
أهل العلم الى أن كل شراب مسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه  
لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب  
الخمر في الدنيا فمات وهو يد منها لم يتب منها لم يشربها في الآخرة وقال  
صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمر وان من التمر خمر وان من المسل  
خمر وان من البر خمر وان من الشعير خمر وعن ابن عمر رضي الله عنه  
قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير  
والعسل والخمر ما خمر العقل وأما الميسر فهو القمار وقال طاوس وعطاء ومجاهد  
كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وأما  
الانصاب فهي الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب  
والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره  
لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة رجس خبت من عمل  
الشيطان من تزينه فاجتنبوه أي الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان  
أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال قتادة كان الرجل يقامر  
على الالهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الالهل والمال مغتظا على حرقائه

ويصدقكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون أي انتهوا لفظة  
استفهام ومعناه الامر تقديره انتهوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا  
مخالفة أمره وارتكاب منهيه فانما على رسولنا البلاغ المبين وعلينا الانتقام  
قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية  
سبب نزولها ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا  
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر واكلوا من مال الميسر فأنزل الله تعالى  
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر  
واكلوا من مال الميسر وروى أبو الليث السمرقندي رحمه الله عن عطاء  
ابن السائب عن عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من أهل الشام الخمر  
وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان وقالوا هي لنا حلال لان الله تعالى قال ليس  
على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ماتوا وآمنوا فكتب  
فيهم الى أمير المؤمنين عمر بذلك فكتب عمر أن ابعث بهم الى فلما قدموا  
على عمر جمع لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم في ذلك  
فقالوا يا أمير المؤمنين اقتروا على الله وشرعوا في دينه ما لم يأذن فاضرب  
أعناقهم فان تابوا فاضربهم ثمانين فاستتابهم فاضربهم ثمانين جملة وقوله تعالى  
اذا ماتوا اتقوا الشرك وآمنوا صدقوا وعلوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد  
نحرهما ثم اتقوا ما حرم عليهم أكله وأحسنوا والله يحب المحسنين عن أنس  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثني الله تعالى هدي  
ورحمة للعالمين وبعثني لأحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والاونان  
وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبدي الخمر في الدنيا الا حرمها عليه في  
الآخرة ولا يتركها عبد من عبيده الا سقاه الله يوم القيامة إياه في حظيرة



القدس وعن ابن المنكدر أنه قال يقول الله تعالى يوم القيامة أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم في الدنيا عن الله ومزمار الشيطان اجعلوهم في رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم حمدي وثنائي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال الله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقال الحسن رحمه الله الإثم هو الخمر قال ليبيد شربت الإثم حتي ضل عقلي \* كذاك الإثم يذهب بالعقول

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مد منها لم يشربها في الآخرة رواه مسلم وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو قال عصارة أهل النار رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر كعابد وثن ان مات لقي الله كعابد وثن رواه احمد وقال أنس لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقياها وبائعاها وآكل ثمنها والمشتري له وسأل طارق بن سويد النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال إنما اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء وعن عامر بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث من الرجال والرجلة من النساء ومدمن الخمر قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال الذي لا يبالي بمن دخل على أهله قلنا فما الرجلة من النساء قال التي تشبه بالرجال رواه الطبراني وعن أم أيمن قالت أوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض

أهله لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت أو خوفت أطع والديك وإن أمراك أن  
تخرج من كل شيء هو لك فاخرج منه لا تترك الصلاة قد برئت منه ذمة  
الله إياك والخمر فانها مفتاح كل شراييك والمعصية فانها تسخط الله ولا تقر  
من الزحف وإن أصاب الناس الموتان وأنت فيهم فأبث فيهم انفق من  
طوقك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم في الله

قال القتيه أبو الليث رحمه الله إياك وشرب الخمر فإن في شربها عشر خصال  
مدمومة \* أولها إذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون فيصير مضحكة الصبيان  
ومدموماً عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبي الدنيا أنه قال رأيت سكران في  
بعض سكك بغداد يقول ويتمسح بثوبه ويقول اللهم اجعاني من التوايين  
واجعاني من المتطهرين وذكر أن سكراناً قاء في بعض الطريق وجاء كلب  
يلحس فيه وهو يقول ياسيندى ياسيندى \* الثانى أنها مذهب للعقل متلفة  
للمال كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اللهم أرنا رأيك في الخمر فانها  
متلفة للمال ومذهبة للعقل وقد ورد في فضل العقل أحاديث منها أنه صلى  
الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى العقل ثم قال له اقبل فأقبل ثم قال  
له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالى ما خلقت خلقاً أكرم على منك بك  
أخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب وقال عليه الصلاة والسلام إن  
الاحمق ليصين بحمقه أعظم من فجور الفاجر بفجوره وإنما يرتفع العباد عند  
في الدرجات الزلني من ربهم على قدر عقولهم وعن عمر رضى الله عنه قال  
ما اكتسب رجل مثل فضل علم يهدي به صاحبه الى الهدى ويرده عن  
الردى وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال عليه الصلاة  
والسلام إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل



حسن خلقه حتي يتم عقله فعند ذلك تم ايمانه وأطاع ربه وعصي عدوه  
ابليس والثالث أن شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله  
تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر  
وهو القمار والرابع أن شربها يمنع عن ذكر الله وعن الصلاة كما قال الله  
تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني انتهوا عنها  
فلما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه قد انتهينا يا رب والخامس أن  
شربها يحمله على الزنا اذا شرب ربما يطلق امرأته ولا يشعر وروي عن بعض  
الصحابه أنه قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكانما ساقها الي الزنا  
ومعناه ان شارب الخمر اذا سكر كثير كلامه وربما يجري الطلاق على لسانه  
فيطلق امرأته فتحرم وهو لا يشعر والسادس أنها مفتاح كل شر لانه اذا  
شرب الخمر يسهل عليه جميع المعاصي والسابع انه يؤدي الحفظة بادخالهم في  
مجلس الفسق وبوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغي ان يؤدي من لا يؤذيه  
والثامن انه أوجب على نفسه الجلد ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه  
يضرب في الآخرة بسيطا من نار على رؤوس الناس ينظر اليه الآباء  
والاصدقاء والتاسع أنه رد باب السماء على نفسه لا ترفع حسناته ولا دعائه  
أربعين يوما والعاشر أنه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه أن ينزع منه  
الايمان عند موته وفي كتاب الذخيرة يجب على آكل الحشيشة الحد والتعزير

﴿ فصل في النهي عن اتيان السكهان والمنجمين ﴾

وعن عائشة رضي الله عنها سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
السكهان فقال ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثون أحيانا بشيء  
فيكون حقاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق

يُخطفها الجني فيقرأها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة رواه البخاري  
ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل  
له صلاة أربعين يوماً رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من اقتبس علماً من  
النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد رواه أبو داود

### ﴿فصل في الربا﴾

قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه  
الشيطان من المس لا يقومون يعني يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي  
يتخبطه الشيطان من المس أي يصرعه الشيطان من الجنون وفي الصحيحين  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا  
السبع الموبقات قالوا يارسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل  
النفوس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم  
الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وعن ابن مسعود رضي الله  
عنه قال لعن رسول صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله رواه مسلم زاد  
الترمذي وغيره وشاهديه وكتبه وعن القاسم بن عبد الواحد الوراق قال  
رأيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في السوق في الصيارفة فقال يا معشر  
الصيارفة أبشروا قالوا بشرك الله بالجنة بم بشرتنا يا أبا محمد قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أبشروا بالنار رواه الطبراني بأسناد لا بأس به وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا  
يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق  
لوالديه رواه الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس



زمان لا يبقى أحد الا آكل الربا فان لم يأكله أصابه من بخاره ويروى من غباره  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أكثر من الربا الا كان عاقبة أمره  
 الى قلة رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد قيل ان الله عز وجل  
 ما أحل الربا في شريعة قط قال الله تعالى وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وقال  
 عطاء الخراساني رحمه الله اذا كان خمس كان خمس اذا أكل الربا كان الخسف  
 واذا جار الحكم كان قحط المطر واذا ظهر الزنا كان الموت واذا منعت  
 الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة

### ﴿ فصل في المطل ﴾

في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مطل الغنى ظلم  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأغلظ له فهم به أصحابه فقال دعوه فان اصحاب الحق مقالا واشتروا له  
 بغيرا وأعطوه إياه قالوا لا نجد الا أفضل من سنده قال اشتروه فاعطوه إياه  
 فان خيركم أحسنكم قضاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن  
 معلقة بدينه حتى يقضى عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ  
 أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها اتلفه الله  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا  
 الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يدعو صاحب الدين  
 يوم القيامة فيقول يا ابن آدم أضعت حقوق الناس فيم أذهب أموالهم فيقول  
 يارب لم أفسده ولكن أصبت اما غرقا واما حرقا فيقول الله عز وجل  
 أنا أحق من قضى عنك اليوم فيرجع حسناته على سيئاته فيأمر به الى الجنة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة اذا مات الا من تدين في ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنده رجل مسلم لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه الابدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله يقضي عن هؤلاء يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وكتب الله عز وجل له بكل خطوة شجرة تفرس في الجنة وذنبه يغفر فان لم يفعل ومطل فهو متعد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين راية الله في الارض فاذا أراد الله ان يذل عبده ابتلاه بالدين وجعله في عنقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار

### ﴿فصل في التحذير من أكل الحرام﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده



الى النار ان الله لا يمحى السيء بالسيء ولكن يمحى السيء بالحسن ان  
 الخبيث يمحى الخبيث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس  
 زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أو من الحرام وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحماً أو تصدق به أو أنفق في  
 سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذفه في النار وقال سفيان الثوري من أنفق  
 من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره الا  
 الماء والذنب لا يكفره الا الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله  
 صلاة امرئ وفي جوفه حرام

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين وان الحرام بين  
 وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ  
 لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول  
 الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه  
 الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد  
 الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم وعن الحسن بن علي رضي الله  
 عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك  
 رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا يبلغ العبدان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا  
 مما به بأس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال أربعين  
 يوماً نور الله قلبه وأجري ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية زهده الله في  
 الدنيا وروى ان سعد أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله

تعالى ان يجعله مجاب الدعوة فقال أطب طعمتك تستجب دعوتك وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع

﴿ قسم العادات ﴾

﴿ فصل في أدب الزيارة ﴾

أداب الزيارة كثيرة منها انه اذا زار الانسان آخر لا يعرفه فلاولى  
أن يستصحب معه كتابا من أحد أصحابه يعرفه به أو يبدأ بتعريفه بنفسه -  
ومنها انه اذا زارك أحد قبل زيارتك إياه فلا بد أن ترد الزيارة له وإلا عد ذلك  
علامة على التقاطع واذا كاتبك أحد فلا بد من مجابته صغيرا أو كبيرا -  
ولا تزر أحدا في غير وقت لائق بالزيارة - واذا جالسته فلا تتجشأ ولا  
تتمخط بحيث يستقذر ذلك منك ولا تخلل أسنانك ولا أصابع رجليك ولا  
أذنك ولا تطيل الجلوس بعد انتهاء الحديث الا اذا كان ذلك يرضي  
صاحبك - وفي السنة أن تسلم على كل أحد لقيته عرفته أو لم تعرفه أما في  
العوائد الحديثة فلا ينبغي أن يحميه حتى يعرفه به من يعرفه ويجب اتباع  
السنة - ولا يجب على الانسان أن يعطي لآخر جواب توصية ليعرفه بآخر  
الا اذا كان يستحق ذلك

لا يجب ان يصحب الانسان معه آخر في زيارة صديقه الا اذا أراد  
أن يعرفه به - وعند الزيارة يحى الداخل صاحب الدار أولا ثم يشير  
بالسلام على الحاضرين - ومن السنة أن يشيع المضيف الضيف الى  
باب الدار - واذا دعاك أحد الناس الى مأدبة عنده فمن حسن الذوق أن  
تدعوه لمثلها - ولا يلزم التذلل في السلام والكلام بل اعطاء كل انسان



حقه فقط - وليس من حسن الذوق أن تمدح المزور في وجهه كثيراً -  
 وليس من الادب أيضاً أن تسأله عن ثمن أمتعه أو إirاده أو خصوصياته -  
 ومن حسن الادب أن لا تجعل جلسة الزيارة مشغولة بالغيبة - وليس  
 من الادب أيضاً تكليف المزور بسماع القصص الطويلة أو أخبارك الخصوصية  
 التي لا تهمه - وليس من الادب أيضاً المجادلة في أمور الدين أو السياسة أو  
 نحوها في أثناء الزيارات - ولا تمدح نفسك أو لا تذكر شيئاً من أعمالك  
 الجديرة بالثناء أثناء الزيارات والمجالسات - وإذا حدث محدث بشيء تعلمه فلا  
 تقاطعه ولا تظهر أنك تعرفه - ولا تحتقر كلام أحد أو تسفهه في أثناء  
 ذلك بل قل فكرك بغاية البساطة - ولا تمزح مزحاً يجرح النفس - ومتى  
 رأيت أعضاء من الجماعة عنك فارحل - وإن استطعت أن تجعل أحسن  
 كلامك آخره فافعل

ولا تكن أمة في المجلس إن رأى مادحاً مدح أو ذاماً ذم بل  
 قل ما تعتقده حقاً - وإن لاتبس في المجلس فتعد رجلاً أو  
 تضطجع أو نحوه - ولا تدخل حتى تستأذن كما هي السنة

### ❖ فصل في آداب الملبس ❖

أول ما يجب أن يراعى في الملبس أن لا يوجد فيه شيء يشير إلى قلة  
 العقل أو الذوق وما يستلفت الأنظار بالانتقاد سواء في شكل العمامة أو ما يلبس  
 على الرأس أو في ألوان الملبس أو في طولها وقصرها . وإن لا يتغالى الرجل  
 في التزين بما يدل على التخنث والعبث أو الاشر والبطر ولهذا نهى الشرع  
 عن اطالة الثوب لما كان ذلك من عادة أهل الخيلاء في الجاهلية . ويراعى

في هذا كله اصطلاح اهل البلد والعرف فقد كان في الصدر الاول يلبس الرجال الثياب ذات الالوان وفي الصحيحين عن البراء ورضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا وقد رأيت في حلة حمراء ما رأيت شيئا قط أحسن منه . وعن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين ويجب أن لا يلبس من وعن جابر رضي الله عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال ما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه . فلبس الثياب الرثة والقذرة مخالف للشرع والعقل معا

ولا مانع شرعي يمنع المرء من أن يلبس نفيس الثياب مع الكمال وكتب يحيى بن يزيد للإمام مالك بلغني أنك تلبس الرقيق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطيء وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس العلم واتخذك الناس اماما فاتق الله يا مالك فكتب اليه مالك وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة في الاشفاق والادب وأما ساذكرت فنحن نفعل علم الله ذلك كله وناولوا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وروي اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وعن أبي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خزاز صفر ( الشيباني ) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدي رداء بألف ( أبو حاتم ) عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال قد ذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا



أخبرتها أن تيمما الداري اشترى حلة بألف يصلي فيها ( وقال ) معمر رأيت  
قيص أيوب السخثياني كاد يمس الأرض فسأله عن ذلك فقال أن الشهرة  
كانت فيما مضى في تذييل القميص وإنما اليوم في تشميره ( وفي موطأ )  
مالك بن أنس رضى الله عنه أن جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار فبينما أنا نازل تحت شجرة إذ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يارسول الله إلى الظل فنزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجره يذهب يرعى ظهرنا  
قال فجهزته ثم أدبر يذهب إلى الظهر وعليه ثوبان قد أخلقا فنظر إليه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ثوبان غير هذين قلت بلى يارسول الله له  
ثوبان في العيد كسوته إياهما قال فأدعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما  
قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب  
الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل قال في سبيل الله يارسول الله  
فقتل الرجل في سبيل الله ( العتي ) قال أصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة  
على جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه على بن طالب عائدا فقال  
كيف تجددك يا أبا عبد الرحمن قال أجدي لو كان لا يذهب ما بي الاذهاب  
بصرى لتميت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا  
فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطي  
على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين  
ألا أشكوا إليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك المساء وغم  
أهله وأحزن والده فقال علي عاصم فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم  
أترى الله أباح لك للذات ويكره أخذك منها لانت أهون على الله من

ذلك أو ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدرُوا لانفسهم بالقوام ثلاثين على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبد العباء قدم حماد ابن سلمة البصرة فجاء فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرايتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نري ان الميتة قد حلت له قال أبو الحسن المديني دخل محمد بن واسع على قتية بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتية أكلت فلا تجيئني قال أكره ان اقول زهداً فازكي نفسي او اقول فقراً فاشكو ربي (قال ا) بن السماك لأصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقاً لسرايركم لقد احببتهم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفاً لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومعهما واحد في مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيئاً

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين فوجده قاعداً على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله



جئت أسألك عن شيء فوجدتك فيه قال على هذا ادركت الناس (وفي حديث  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم الا زيتونة  
 فليعصرها وليدهن بها (وقال) صلى الله عليه وسلم ما نلت من دنياكم إلا  
 النساء والطيب (وروي) مالك عن يحيى بن سعيد بن ابا قتادة الانصاري  
 قال يارسول الله ان لي جمعة أفارجلها يارسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان  
 أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين (وروي) مالك عن زيد بن أسلم  
 ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد  
 فدخل رجل نائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن اخرج فاصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم نائر الرأس كأنه شيطان  
 (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حيزاتهم	يحيون بالريحان يوم السباب
يحييهم بيض الولائد بينهم	وأكسية الا ضريح بين المساحب
يصونون أجساما قديما نعيمها	بخالصة الاردان حضر المناكب

( وقال الفرزدق )

بنو دارم قومي ترى حيزاتهم	عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هدايا اليماني كأنهم	سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

( وقال طرفة )

أسد غيل فاذا ما شربوا	وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عقب المسك بهم	يلحفون الارض هدايا الازر

( وقال كثير غزوة )

أشتم من الفادين في كل حلة      يمسون في صبغ من العصب متقن  
لهم أزر حمر الحواشي بطونها      بأقدامهم في الحضرمي الملسن

( وقال الآخر )

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا      وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا  
جلا الاذفر الاحوي من المسك فرقه      وطيب الدهان رأسه فهو أترع  
اذا النفر السود اليمانون حاولوا      له حول برديه أذفوا وأوسعوا

( وقال آخر )

شبهون ملوكاً في محلتهم      وطول أنضية الاعناق واللمم  
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم      راحوا كأنهم مرضي من الكرم

( وقال آخر في علي بن داود الهاشمي )

أما أبوك فذاك الجود نعرفه      وأنت أشبه خلق الله بالجود

❖ اللباس والزينة والاولاني ونحوها ❖

اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى عادات العجم وتعمقاتهم في  
الاطمئنان بلذات الدنيا فحرم رؤسها وأصولها وكره مادون ذلك لانه علم  
ان ذلك مفض الى نسيان الدار الآخرة مستلزم للاكثار من طلب الدنيا  
فمن تلك الرؤس اللباس الفاخر فان ذلك أكبرهمهم وأعظم فخرهم والبحث  
عنه من وجوه منها الاسبال في القمص والسراويلات فانه لا يقصد بذلك الستر  
والتجمل اللذين هما المقصودان في اللباس وانما يقصده التخر وازاءة الغنى ونحو



ذلك والتجمل ليس الا في القدر الذي يساوي البدن قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرازاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك في النار \* ومنها الجنس المستغرب الناعم من الثياب قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه يوم القيامة وسره مثل ما ذكرنا في الحر ونهي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وعن لبس القسي والمياثر والارجوان ورخص في موضع أصبعين أو ثلاث لانه ليس من باب اللباس وربما تقع الحاجة الى ذلك ورخص للزير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما لانه لم يقصد حينئذ بها الارفاء وانما قصد الاستشفاء ومنها الثوب المصبوغ بلون مطرب يحصل به الفخر والمرآة فهي صلى الله عليه وسلم عن المعصفر والمزعفر وقال أن هذه من ثياب أهل النار وقال صلى الله عليه وسلم الاطيب الرجال ريح لالون له وطيب النساء لون لاريج له وقال عليه السلام أمن لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك لبس ثوب جمال تواضعا كساه الله حلة الكرامة \* وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فلتزعمه الله وكرامته عليك لان هنا لك شيئين مختلفين في الحقيقة قد يشبهان بادي الرأي احدهما مطلوب والاخر مذموم فالمطلوب ترك الشح ويختلف باختلاف طبقات الناس فالذي هو في الملوك شح ربما يكون اسرافا في حق الفقير وترك عادات البدو واللاحقين بالبهايم واختيار النظافة ومحاسن العادات والمذموم الامعان في التكلف والمرآة والتفاخر بالثياب وكسر قلوب الفقراء

ونحو ذلك وفي الفاظ الحديث اشارات الى هذه المعاني كما لا يخفى على المتأمل  
ومناط الاجر ردع النفس عن اتباع داعية الغمط والفخر وكان صلى الله عليه  
وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء \* ثم يقول الله اني  
لك الحمد كما كسوته به أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره  
وشر ما صنع له وقد مر سره من قبل ومن تلك الرؤس الحلى المترفة وههنا  
أصلان احدهما ان الذهب هو الذي يفاخر به العجم ويفضى جريان الرسم  
بالتحلي به الى الاكثار من طلب الدنيا دون الفضة ولذلك شدد النبي صلى  
الله عليه وسلم في الذهب وقال ولكن عليكم بالفضة فالبغوا بها والثاني أن  
النساء أحوج الى تزيين ليرغب فيهن أزواجهن ولذلك جرت عادة العرب  
والعجم جميعاً بأن يكون تزيينهن أكثر من تزيينهم فوجب أن يرخص لهن  
أكثر مما يرخص لهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أحل الذهب والحرب  
للانات من أمتي وحرم على ذكورها وقال صلى الله عليه وسلم في خاتم ذهب  
في يد رجل يعمد أحدكم الى حجر من نار فيجعله في يده ويرخص عليه السلام في  
خاتم الفضة لاسيما الذي سلطان قال ولا تتمه مثقالاً ونهى صلى الله عليه وسلم  
النساء عن غير المقطع من الذهب وهو ما كان قطعة واحدة كبيرة قال  
صلى الله عليه من أحب أن يحلق حبيبه حلقة من النار فليحلقه حلقة  
من ذهب وذكر على هذا الاسلوب الطوق والسوار وكذا جاء التصريح  
بقلادة من ذهب وخرص من ذهب وسلسلة من ذهب وبين المعنى في  
هذا الحكم حيث قال أما انه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً تظهره الا عذبت  
به وكان لام سلمة رضى الله عنها أوضح من ذهب والظاهر انها كانت مقطعة  
وقال صلى الله عليه وسلم حل الذهب للانات معناه الحل في الجملة هذا ما يوجب



مفهوم هذه الاحاديث ولم أجدها معارضا ومذهب الفقهاء في ذلك معلوم  
 مشهور والله أعلم بحقيقة الحال ومنها التزين بالشعور فان الناس كانوا  
 مختلفين في أمرها فالجوس كانوا يقصون اللحي ويوفرون الشوارب وكانت  
 سنة الانبياء عليهم السلام خلاف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم خالفوا  
 المشركين وفروا اللحي واحفوا الشوارب وكان ناس يحبون التشعث  
 والتمهن والهيئة البذة ويكرهون التجميل والتزين وناس يتعمقون في التجميل  
 ويجعلون ذلك أحد وجوه الفخر وغمط الناس فكان اجمال مذهبهم جميعاً  
 ورد طريقهم أحد المقاصد الشرعية فان مبنى الشرائع على التوسط بين  
 المنزلتين والجمع بين المصالحتين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الفطرة خمس الختان والاستحدا وقص الشارب وتقليم الاظفار  
 الاظفار ونف الابط ثم مست الحاجة الى توقيت ذلك ليتمكن الانكار على  
 من خالفه السنة ولئلا يصل المتورع الى الحلق والتنف كل يوم والمتهاون الى  
 تركها سنة فوفت في قص الشارب وتقليم الاظفار ونف الابط وحلق العانة  
 ان لا يترك أكثر من أربعين ليلة وقال صلى الله عليه وسلم ان اليهود وانصارى  
 لا يصبغون وكان اهل الكتاب يسدلون والمشركون يفرقون فسدل النبي  
 صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد فاسدل ان يرخي ناصيته على وجهه  
 وهي هيئة بذة والفرق ان يجعله ضفيرتين ويرسل كل ضفيرة الى صدغ  
 ونهى صلى الله عليه وسلم عن القرع أقول السرفيه انه من هيئات الشياطين  
 وهو نوع من المثلة تعافها النفس الا القلوب المؤفة باعتيادها وقال صلى الله  
 عليه وسلم من كان له شعر فليكرمه ونهى عن الترجل الاغباء يريد التوسط  
 بين الافراط والتفريط وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات والمسوشات

والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ولعن صلى الله عليه وسلم  
المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ( اقول ) الاصل  
في ذلك ان الله تعالى خلق كل نوع وصنف مقتضيا لظهور أحكام في البدن  
كالرجال تلتحي وكالنساء يصغين الى نوع من الطرب والخفة فاقضاءها  
للأحكام لمعنى في المبدأ هو بعينه كراهية اضدادها ولذلك كان المرضي بقاء  
كل نوع وصنف على ما تقتضيه فطرته وكان تغيير الخلق سببا للعن ولذلك  
كره النبي صلى الله عليه وسلم انزاء الحمير لتحصيل البغال فمن الزينة ما يكون  
كالتقوية لفعل الطبيعة والتوطئة له والتمشية إياه كالكحل والترجل وهو  
محبوب ومنها ما يكون كالمباين لفعلها كاختيار الانسان هيئة الدواب وما يكون  
تعمقا في ابداع مالا تقتضيه الطبيعة وهو غير محبوب اذا خلى الانسان  
وفطرته عنه مثله ومنها صناعة التصاوير في الثياب والجدران والانماط  
فهي عنها النبي صلى الله عليه وسلم ومدار النهي شيان أحدهما انها  
احد وجوه الارفاه والزينة فانهم كانوا يتفاخرون بها ويبذلون أموالا  
خطيرة وهذا المعنى موجود في صورة الشجر وغيرها وثانيهما ان المخامرة  
بالصور واتخاذها وجريان الرسم بالرغبة فيها يفتح باب عبادة الاصنام وينوه  
أمرها ويذكرها لاهلها وما نشأت عبادة الاصنام في اكثر الطوائف الا من  
هذه وهذا المعنى يختص بصورة الحيوان ( اقول ) لما كانت التصاوير فيها معنى  
الاصنام وقد تحقق في الملاء الأعلى داعية غضب ولعن على الاصنام وعبدتها  
وجب ان ينتفر منها الملائكة ومنها الاشتغال بالمسليات وهي ما يسلى النفس  
عن هم آخرته ودينه ويضيع الاوقات كالمعازف والشطرنج واللعب بالحمام واللعب  
بتحريش البهائم ونحوها فان الانسان اذا اشتغل بهذه الاشياء لها عن طعامه



وضرا به وحاجته وربما كان حاقناً ولا يقوم للبول فان جري الرسم بالاشتغال  
 بها صار الناس كلا على المدينة ولم يتوجهوا الى اصلاح نفوسهم واعلم ان  
 الغناء والدف في الوليمة ونحوها عادة العرب والعجم ودينهم وذلك لما يقتضيه  
 الحال من الفرح والسرور فليس ذلك من المسليات انما ميزان المسليات  
 ما كان في زمانه صلى الله عليه وسلم في الحجاز وفي القرى العامرة لا ما كان  
 الاشتغال به زائداً على الفرح والسرور المطولين كالزمير قال صلى الله  
 عليه وسلم من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم  
 ليكون من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف. وقال  
 صلى الله عليه وسلم اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف فالملاهي نوعان محرم  
 وهي الآلات المطربة كالزمير ومباح وهو الدف والغناء في الوليمة ونحوها  
 من حادث سرور وأما الخداء وهو في الاصل ما يقصد به تهيج الابل لكن  
 المراد هنا مطلق النشيد مع تأليف الالحان والابقاع فهو مباح فانه من  
 المباسطات دون المسليات وأما اللعب بالآلات الحرب كالمناضلة وتأديب الفرس  
 واللعب بالرماح فليس من اللعب في الحقيقة لما فيه من مقصود شرعي وقد  
 لعبت الحبشة بالحرب والدرق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 مسجده وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يتبع حمامة شيطان يتبع شيطانة ونهى عليه  
 السلام عن التحريش بين البهائم ومنها اقتناء عدد كثير من الدواب والفرش  
 لا يقصد بذلك كفاية الحاجة بل مراآة الناس والفخر عليهم فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع  
 للشيطان وقال صلى الله عليه وسلم يكون ابل للشياطين وبيوت الشياطين  
 قال أبو هريرة رضي الله عنه اما ابل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيات

معه قد اسمها ولا يملو بعيرا منها ويمر باخيه قد انقطع به فلا يحمله وكان  
 اهل الجاهلية مولعين باقتناء الكلاب جمع كلب وهو حيوان ملعون فحرم  
 النبي صلى الله عليه وآله واقتناءها وقال من اتخذ كلباً الا كلب ماشية او صيد او زرع  
 انتقص من أجره كل يوم قيراط (اقول) والفيراط مخرج المشل يريد به  
 الجزء القليل ومنها استعمال أواني الذهب والفضة قال صلى الله عليه وآله  
 وسلم الذي يشرب في اماء الفضة انما يخرج جرجر في بطنه نار جهنم وقال  
 صلى الله عليه وآله وسلم لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا  
 تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم خمروا الآنية واوكوا الاسقية واجيفوا الابواب وكفثوا  
 صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد  
 فان الفويسقة ربما اجترت القتيلة فاحرقت أهل البيت فان في السنة ليلة  
 ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه  
 من ذلك الوباء

### ﴿ فصل في آداب النظافة ﴾

يجب على المسلم أن يكون نظيفاً فان دينه يلزمه بذلك اذ فرض عليه الغسل  
 والوضوء ولهذا كثيراً ما يكون نظيف الجسم بقدر ما ولكن العامة  
 يغلب عليهم وسخ الثياب وقدرها حتي تفوح لهم الروائح الكريهة كانهم  
 بمض الانعام

قال الغزالي ويستحب تنظيف أمور في الجسم \* الامر الاول ما يجتمع  
 في شعر الرأس من الدرن بالغسل والترجيل والتدهين ازالة للشعث عنه



وكان صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبا ويامر به ويقول عليه  
 السلام ادهنوا غبا وقال عليه الصلاة والسلام من كان له شعرة فليكرمها  
 أي ليصنها عن الاوساخ ودخل عليه رجل نثر الرأس اشعث اللحية فقال  
 أما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كأنه شيطان \*  
 الثاني ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما  
 يجتمع في قعر الصماخ فينبغي أن ينظف برفق عند الخروج من الحمام فال  
 كثرة ذلك ربما تضر بالسمع \* الثالث ما يجتمع في داخل الانف من  
 الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه ويزيلها بالاستنشاق والاستنثار \* الرابع  
 ما يجتمع على الاسنان وطرف اللسان من القلاح فيزيله السواك او المضمضة \*  
 الخامس ما يجتمع في اللحية من الوسخ اذا لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك  
 بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه وسلم كان  
 لا يفارقه المشط والمدري والمرآة في سفر ولا حضر وهي سنة العرب قالت  
 عائشة رضي الله عنها اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج  
 اليهم فرايته يسوي من رأسه ولحيته فقلت او تفعل ذلك يا رسول الله قال  
 نعم ان الله يحب من عبده أن يتجمل لاخوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما  
 يظن ان ذلك من حب التزين للناس قياسا على أخلاق غيره وتشبيه الملائكة  
 بالحدادين وهيئات فقد كان صلى الله عليه وسلم مأمورا بالدعوة وكان من  
 وظائفه أن يسعى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم  
 ويحسن صورته في أعينهم كيلا تستصغره أعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق  
 المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدي  
 لدعوة الخلق الى الله عز وجل وعو أن يراعي من ظاهره ما لا يوجب

نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها الاعمال  
 في انفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزين على هذا القصد محبوب  
 وترك الشعث في اللحية اظهارا للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وتركه  
 شفويا بما هو اهم منه محبوب وهذه احوال باطنة بين العبد وبين الله عز وجل  
 والناقد بصير والتليس غير رائج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطي هذه الامور  
 التفاتاً الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعم ان قصده الخير  
 فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ارغام  
 المبتدعة والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا امر ينكشف يوم تبلى  
 السرائر ويوم يبعث ما في القبور ويحصل ما في الصدور فمئذ ذلك تتميز  
 السبيكة الخالصة من المهرجة فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر \*

السادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الانامل كانت العرب لا تكثر  
 غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ  
 فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم \* السابع تنظيف  
 الرواجب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب بتنظيفها وهي رؤوس  
 الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانها كانت لا يحضرها المقرض في  
 كل وقت فتجتمع فيها اوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قلم الاظفار وتنف الابط وحلق امانة أربعين يوماً لكنه أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بتنظيف ما تحت الاظفار \* الثامن الدرن الذي يجتمع على  
 جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا بأس بدخول  
 الحمام دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم  
 الييت ببت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن أبي الدرداء وأبي



أيوب الانصاوي رضي الله عنهما وقال بعضهم بنس البيت بيت الحمام يبيدي العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لفائدته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز من آفته ولكن على داخل الحمام وظائف من السنن والواجبات \* فعليه واجبان في عورته وواجبان في عورة غيره أما الواجبان في عورته فهو أن يصونها عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطي أمرها وازالة وسخها الا بيده ويمنع الدلاك من مس الفخذ وما بين السرة الى العانة وفي اباحة مس ما ليس بسوء لازالة الوسخ احتمال ولكن الأقيس التحريم اذ ألحق مس السواتين في التحريم بالنظر فكذلك ينبغي أن تكون بقية العورة اعني الفخذين \* والواجبان في عورة الغير أن يفض بصر نفسه اه ومن حسن الذوق عدم جعل اللحية في منظر تستكرهه الانظار من طول مفرط أو شكل منكر أو تركها شثة اظهارا الزهد او نحو ذلك . والخضاب سنة وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم

وأما الشارب فذهب بعضهم الى حلقه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احقرواوهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع ذلك وبه قال مالك وكان يرى حلقه مثله ويأمر بأدب فاعله

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كره رؤية رجل عليه ثوب قدر - ورائحة الجسم والثوب من أول ما تجب العناية به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب وروي النسائي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حجب الى من دنيا كم النساء والطيب وجمعت قرعة عيني في الصلاة - وفي مسلم عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال من عرض عليه طيب فلا يردده فانه خفيف  
المحمل طيب الرائحة

### ﴿ فصل في آداب الأكل ﴾

آداب الأكل كثيرة منها يلزم أن لا يبدأ أحد بالطعام حتى يبدأ من  
يستحق التقديم . ومنها أن لا يتصنع بالانقباض عن الطعام فلا يأكل ويخجل  
غيره . ومنها أن لا ينظر الى أصحابه حالة الأكل لئلا يستحوا . ومنها أن  
لا يفعل ولا يذكر ما يستقذر منه . ومنها أن لا يتجشأ ولا يتخط ولا  
يصبق إلا بحيث لا يسمع . ومنها أن لا يسكتوا بل يتحدثوا بمستظرف الحديث  
وما لا يهيج الغضب أو الحزن ويقلل الشهوة . ومنها أن يأكل مما يليه وعن  
عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله  
وسلم سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك رواه البخاري ومسلم .  
ومنها أن لا يكبر اللقم . ومنها أن لا يصوت بأسنانه ومضغه . ومنها أن  
لا يدخل أصابعه في فمه . ومنها أن يقبض على الطعام بأطراف الأصابع  
حتى لا تتسخ يده . ومنها أن لا يكثر من القاء الفضلات أمامه وفئات الأكل  
ومنها أن لا يقال لكل شرب هنيئاً بل يكفي أن يقال ذلك لأول مرة  
يشرب فيها الآخر . ومنها أن لا يكثر من الدعوة على غيره بالأكل بل يقول  
له ذلك مرة أو مرتين فقط . ومنها أن لا يأكل الطعام وهو حار فانه  
مضرة . ومنها أن لا يتنفس في الطعام . ومنها أن لا يتخلل أمام الجماعة بعد  
الأكل وي طرح القذر بل يفعل ذلك بحيث لا يستقذر منه ويعود لا يده .



ومنها أن لا يعيب طعاما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط أن اشتهد أكله وإن كرهه تركه رواد البخاري وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الاخل فدعا به فجعل يأكل ويقول نعم الأدم اخل نعم الأدم اخل رواه مسلم - ومنها أن لا يأكل حتى يجوع وإذا أكل أن لا يشبع قال تعالى وكأوا واشربوا ولا تسرفوا . ومنها أن يجعل الاكل اقاتا محدودة لا يأكل في غيرها حتى يتم هضمه فإن ادخال الطعام على الطعام مضر للغاية . ومنها أن لا يشرب الا بعد الاكل بنحو ساعتين حتى لا يعوق الهضم . ومنها أن يجيد المضغ فإن للهضم عاملان الاسنان والمعدة فإذا لم يمضغ الاكل أحيل عمل الاثنين على واحد وهي المعدة فتضعف ولا تحسن الهضم . ولا يعيد مأخذ منه الى الصحن . ولا تناول ما بعد عنك كثيرا ولكن إذا شئت فاطلب تقريبه منك . ومنها أن لا يأكل طعاما ظهر نليه الفساد فإنه سم . ولا يشرب عليه ماء ظهر له رائحة او طعم وإن كان الماء مصفى كان أولى . وإن يقسم طعام اليوم على أقسام ثلاثة فإنه أولى من أن يأكله مرة واحدة إذ ملأ المعدة كثيرا يفسدها وإن فسدت فسد الفكر والخلق . ومنها أن يعلم أن الحمية رأس الدواء فلا يأكل مادامت المعدة لا تشتهي الطعام شهوة حقيقية ومنها أن لا ينفذ يده في الطبق أو الخوان أو يمسحها في الخبز . ومنها أن لا يغمس الدسم في الخل ولا الخل في الدسم حتى لا يستقدر ذلك من معه ولا يغمس في الطعام لقمه قطعها بسنه . ومنها أن لا يأمر برفع الخوان حتى ينتهي الآكلون وإذا انتهوا وكان هو رب المنزل مد يده في الصحفة مرة أخرى ليحملهم على العودة فإن لم يعودوا أمر برفعه هذا أمر دقيق . ومنها

أن يراقب الآكلين فإذا انتهت خبز أحدكم أمره بجنز . ومنها أن لا يدخل يده في فمه ليخلله . ومنها أن لا يعمل عملاً فكرياً بعد الأكل حتى لا يعوق الهضم وذلك نحو ساعة أو ساعتين . ومنها أن لا ينام بعد الأكل ليلاً حتى يهضم وأما في الظهر فلا بأس لأن النوم لا يطول . ومنها أن يعلم أن للجالسين معه حقوقاً مثله في الطعام فلا يجوز عليهم ولا يختار أطايبه لنفسه بل يأخذ حقه فقط . ومنها أن لا يقطع لأحد بيده بل إذا كان يعلم أن الآخر لا يتأذى من قطع له فيقطع له بسكين أو نحوه . ومنها أن يحسن غسل يده وفمه بعد الأكل بشيء معطف كالصابون ونحوه لا بالماء فقط ومنها أن لا يتطفل فيحضر مائدة لم يدع إليها . ومنها أن لا يزور أحداً في وقت طعامه ومنها أن لا يقترح على أحد أن يدعوهم ما لم يعلم أن ذلك يسره . ومنها أن يجب الداعي إذا دعاه ما لم يكن عنده عذر فيعتذر كتابه قبل يوم الدعوة فإن ترك ذلك من قلة الذوق . وإذا حضر يحضر في الميعاد تماماً حتى لا يحضر وهم جلوس أو يحملهم على طول الانتظار . ومنها أن لا يزاحم الجلوس في المائدة إذا كثرت عليها الناس . وتزيين المائدة وحسن ترتيبها في الولائم يعد من حسن الأدب

قال النبي صلى الله عليه وسلم الأكل في السوق ذنابة وقال صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فياً كل بيمينه ويشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ( وقال ) صلى الله عليه وسلم سموا إذا أكلتم واحمدوا إذا فرغتم ( وقال ) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللمم ( ومن ) الأدب في الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه إلى الطعام ( وقالوا ) كان ابن هبيرة يباكر



الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فإنه ينشف  
 المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المرواة قيل وكيف يعين على  
 المرواة قال اذا خرجت من بيتي وقد تغديت لم أطلع الى طعام أحد من الناس  
 (البطة وقولهم فيها) قالوا البطة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن الملك  
 لملك الروم ما تمدون الاحق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل ما وجد  
 (ورأى) أبو الاسود الدؤلي رجلاً يلتم لقها منكراً فقال كيف اسمك قال  
 لقمان قال صدق الذي سماك (ورأى) اعرابي رجلاً سمياً فقال له أرى  
 عليك قطيفة من نسج أضراسك المحص ذات خفاقين من العراق فاضرب  
 فيها كما بضرب الولي السوء في مال اليتيم

(وقال اعرابي) ألا ليت لي خبزاً تسربل رأياً \* وخيلاً من البرني فرسانها زيد  
 فاطلب فيما بينهم شهادة \* بموت كريم لا يعدله لحد  
 (واضطجعت) شيخ وحدث من الاعراب في سفر وكان لهما قرص في كل  
 يوم وكان الشيخ مخلص الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد  
 يشكو العشق والشيخ يتضور جوعاً وكان الحدث يسمي جعفرًا فقال  
 الشيخ فيه

لقد رابني من جعفران جعفران \* يطيش بقرصي ثم يبكي الى جمل  
 فقلت له لو مسك الحب لم تبت \* بطينا ونساك الهوى شدة الا كل

(الاصمعي) قال تقول العرب في الرجل الا كول انه برم قرون البرم  
 الذي يأكل مع الجماعه ولا يجعل شيئاً والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين  
 ويأكل أصحابه ثمرة تمر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القران  
 (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحابه قال عبد الله بن عمر اياكم

والقران فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الا حولكم تأكل  
كل يوم قال من مالي أو من مال غيري قيل له من مالك قال مكوك قيل  
من مال غيرك قال اخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق في قينة  
حفص الكاتب

قينة حفص ويلها \* فيها خصال عشرة  
أولها ان لها \* وجهها قبيح انظره  
ودارها في وهدة \* أوسع منها القنطرة  
تأكل في قعدتها \* ثورا يرى او بقره

(وقال أبو الیقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكلوا فيزعمون انه  
أكل جملا وأكلت امرأته فضيلا فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها فقالت  
له وكيف تصل إلى وبني وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون  
ابن محمد ابن هرون أكلوا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل في  
أكلة واحدة أربعين باذنجانا (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة حدث  
عنه العتيبي عن أبيه عن الشمر دل العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل  
هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمر بن العاص فجال فيه ساعة  
ثم قال ناهيكم بما لكم هذا ما لا ثم القى صدره على غصن وقال ويلك يا شمر دل  
ما عندك شيء تطعمني قال بلى ان عندي جديا تغدو عليه بقررة وتروح اخري  
قال عجل به فأتيته به كانه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتي إذا  
بقي الفخذ قال هلم ابا حفص قال اني صائم فأني عليه ثم قال ويلك يا شمر دل  
ما عندك شيء تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن  
ربلات النعام قال فأتيته بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقى عظامها فيه



حتى أتى عليهن ثم قال يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله إن  
عندي حريوة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس  
فجعل يلاقيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكانما صاح في جب ثم قال يا غلام  
أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا  
قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم  
مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل  
مع الناس فما انكرت من أكله شيئا ( وقال الأصمعي ) كنت يوماً عند  
هرون الرشيد فقدمت إليه فالوذجة فقال يا أصمعي قلت لبيك يا أمير  
المؤمنين قال حدثني بحديث مزود أخي سماح قلت نعم يا أمير المؤمنين أنه  
كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عياله بالزاد عليه وكان ذلك مما  
يضر به ويحفظه فذهبت يوماً في بعض حقوق أهلها وخلفت مزودا في بيتها  
ورحلا فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوه وصاعا من  
سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم انشد يقول

ولما مضت أمي تزور عيالهـ	أغررت على العكم الذي كان تمنعـ
خلطت بصاعي على حنطة صاع عـ	سوة إلى صاع سمن فوقه يتربعـ
وذيلت أمثال الأثافي كأنهـ	رؤوس رجال قطعت لا تجمعـ
وقلت لبطني أبشري اليوم انهـ	حى آمن مما تفيد وتجمعـ
فان كنت مصفورا فهذا دواؤهـ	وان كنت غرثانا فذا يوم تشبعـ

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فمد  
يده وقال خذ هذا يوم تشبع يا أصمعي ( وقال حميد ) الارقط وهو الذي هجا  
الاضيايف يصف اكل الضيف

ما بين لقمة الاولى اذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أظفور  
(وقال أيضا)

يجز كفاه ويحدر حلقه الى الزور ما ضمت عليه الانامل  
أنا وما ساواه سبحانه وائل بيانا وعلم بالذي هو قائل  
فما زال عنه اللقم حتي كانه من السعي لما ان تكلم بأقل  
(وقال)

لأبفض الضيف مابي حل مأ كله الا بنفخته حولي اذا قعدا  
ما زال ينفخ جبينه وجبوتة حتي اقول لعل الضيف قد ولدا  
(وقال)

لامرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا دسم العائم تحكيها الشياطين  
فأصبحوا والنوى على معرسهم وليس كل النوي تلقى المساكين  
(أبو الحسن) المدائني قال ارسل نصراني الى سليمان بن عبد الملك  
وهو بدابق سلين أحدهما مملوء أبيضاً والآخر مملوءاً يئناً فقال اقشروا فاجعل  
يا كل بيضة وتينة حتى فرغ من السلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخاً بسكر فأكله  
فاتخم ومرض فمات (والأكله) كلهم يعمييون الحمية ويقولون الحمية احدي  
العلمتين (وقالوا) من احتمي فهو على يقين من المكروه وهو في شك من  
العاقبة (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة للليل نافعة (الحمية وقولهم فيها) قيل  
لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال اني انما آكل لاحيا وغيري يحيا ليا كل  
(وأجمعت) الاطباء ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا)  
احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع في القفر واكثر العلل  
كلها انما يتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبي صلى الله عليه



وسلم رأي صهييا يأكل تمرأوبه رمد فقال أتاأكل تمرأوأنت أرمد (ودخل)  
على علي رضي الله عنه وهو عليل ويده عنقود غيب فزرعه من يده وقال  
عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله  
بطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طيب العرب ما أفضل الدواء  
قال الازم يريد قلة الاكل (وقيل) لا آخر ما أفضل الدواء قال أن ترفع  
يدك عن الطعام وأنت تشبهه (أبو الاشهب) عن أبي الحسن قال قيل  
للمنذر بن جندب ان ابنك اذاأكل طعاما كظه حتي كاد أن يقتله قال  
لو مات ماصليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الي الغداء فقال  
ما في فضل يأمر المؤمنين قال لا خير في الرجل يأكل حتي لا يكون فيه فضل  
(وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فاني أبغض الرجل  
يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أي الادواء أطيب قال  
الجوع الدواد (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت  
منكم ان فقهاءكم اظرف من فقهاءنا ومجانينكم أظرف من مجانينا قال او تدري  
من اين ذلك قال لا أدري قال من الجوع الا تري ان العود انما صفا صوته  
لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان ابو عثمان الثوري يجلس ابنه معه ويقول  
له اياك يا بني ونهم الصبيان واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك  
واعلم انه اذا كان في الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شيء مستظرف  
فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قال مدمن  
اللحم كمعن الخمرأي بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوي والشهوة ولا  
تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الأكل اذمان  
النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر

سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من قاتل غيره أي بنى والله ماأدي حق الركوع ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والواجبات عيش الصالحين أي بنى لامر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب والله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان لدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بنى لم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أي بنى قد بلغت تسعين عاما مانقص لى سن ولا انقشر لى عصب ولا عرفت دين انى ولا سيلان عين ولا سلس بول مالذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك

### آداب الطعام

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم علم آداباً يتأدبون فيها في الطعام قال صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وقال صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم وقال عليه السلام اذا اكل احدكم طعاماً فلا يأكل من اعلى الصحيفة ولكن ليأكل من اسفلها (اقول) من البركة تشبع النفس وتقر العين وينجم الخاطر ولا يكون هائلاً عاكلاً ذى



يأكل ولا يشبع وتفصيل ذلك انه بما يكون رجلا عند كل منهما مائة  
 درهم احدهما يخشى العيلة ويطمع في أموال الناس ولا يهتدي لصرف ماله  
 فيما ينفعه في دينه ودنياه والآخر متعفف يحسبه الجاهل غنيا مقتصدا في  
 معيشته منجبا في نفسه فالثاني بورك له في ماله والاوّل لم يبارك له وان  
 لم يأت النفس وعقائدها مدخلا في ظهور البركة وهو قوله صلى الله عليه وسلم  
 فمن أخذه بأشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع  
 ولذلك تراق رجل الماشي على الجذع في الجو دون الارض فاذا أقبل على  
 شيء بالهمة واراد به أن يقع كفاية عن حاجته وجمع نفسه في ذلك  
 كان سيب قرة عينه وانجماع خاطره وتعنف نفسه فاذا غسل يديه  
 قبل الطعام ونزع النعلين واطمأن مجلسه واخذه اعتدادا به وذكر اسم الله  
 أفيضت عليه البركة واذا كال الطعام وعرف مقداره واقتصد في صرفه  
 وصرفه على عينه كان أدنى أن يكفيه أقل مما لا يكفي الآخرين واذا  
 جعل الطعام هيئة منكرة تعافها النفس ولا تعتد به لاجلها كان  
 أدنى أن لا يكفي أكثر مما يكفي الآخرين كيف ولا أضن ان احدا يخفى  
 عليه ان الانسان ربما يأكل الرغيف كهيئة المتفكه أو يأكله وهو يمشي ويحدث  
 فلا يجد له بالا ولا يرى نفسه قد اغتذت ولا تشبع به نفسه وان امتلأت  
 المعدة وبالجملة لوجود البركة وعدمها أسباب طبيعية \* أما غسل اليد قبل  
 الطعام ففيه إزالة لوسخ وأما غسلها بعده ففيه إزالة الفمر وكرهية أن  
 يفسد عليه ثيابه أو يخذشه سبع أو تلدغه هامة وهو قوله صلى الله عليه  
 وسلم من بات وفي يده غمر لم يفسله فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه \* قال  
 صلى الله عليه وسلم اذا اكل أحدكم فليأكل كل بيمينه واذا شرب فليشرب

بسمينه وقال صلى الله عليه وسلم لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله  
وقال صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فنتسي أن يذكر اسم الله على طعامه  
فليقل بسم الله أوله وآخره

### ﴿ فصل في آداب الشرب ﴾

في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الآناء وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في  
الآناء أو ينفخ فيه رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابي وعن يساره أبو بكر  
فشرب ثم اعطى الاعرابي وقال الايمن فالايمن وعن أنس رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً قال قتادة  
قلنا لأنس فلا كل فقال ذلك أشد أو أخبث رواه مسلم وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما قال سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من  
زمرم فشرب وهو قائم رواه البخاري ومسلم وفي صحيح البخاري  
أن علياً رضي الله عنه شرب وهو قائم وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم  
فعل كما رأيتموني فعلت قال النووي رحمه الله في شرح مسلم الصواب في  
هذه الأحاديث أن النهي محمول على كراهة التنزيه وأما شربه قائماً  
فليان الجواز

### ﴿ فصل في آداب العرس ﴾

يجب على الرجل ان لا يتزوج إلا من رآها أو رأي صورتها وقد اجازت  
له الشريعة الغراء رؤية الوجه واليدين ثم اذا عزم على تزوجها اصدقها صداقاً



معتدلا اذا المبالغة في الصداق ليست من السنن الشرعية . وكذلك  
 المسابس ونحوها لا يكثر منها فوق العادة لانه قد يتغير شكل اللبس  
 فتذهب عبثا . واذا احتفل للعرس زين وبهرج واطعم واوالم ودعى  
 الاصدقاء والمعارف ووجوه البلدة يجب عليه من اول الامر ان يحدد المبلغ  
 اللازم صرفه بعد عمل الحساب الدقيق وأن لا يكون هذا المبلغ مما يضر  
 بحالته مطلقا ولا يكون قرضه أو يتكلف له بيع شيء مما يملك فان كثيرا  
 ما تحمل لذة الفرح والسرور الى الاسرار في ذلك فوق الطاقة فيبدأ الخراب  
 في البيت من يوم العرس وكل بذخ وتفاخر في هذا باطل لانه لا يمضي على  
 العرس سنة أو سنتين حتى لا يعود يلدك أحديتدكره ولا يشكر صاحبه عليه  
 مطلقا وليس إيجاد السرور وحسن الوضع في وقت العرس متوقفاً على  
 كثرة بذل المال بل قد يكون في الغالب على حسن المعرفة وسلامة  
 الذوق في ترتيب الامور

وكذلك اطالة ايام العرس يجعلها اسبوعا ونحوه ليس من الحكمة والعقل  
 في شيء بل الاولى أن لا تكون الا يوما واحدا فانه اجمع لحسن الوضع  
 وأوفر في المصروف

ومن أقبح الامور العادة الجارية في فض بكاراة العروس ساعة الدخول  
 بها على مسمع من الحاضرين فانه امر غير شرعي ولا يوافق عقل ولا ادب  
 وجرت العادة اهداء الهدايا في العرس والاصل فيها مساعدة  
 اصحاب الفرح وتهئية ما يلزم للعروسين فكان يردانها لاصحابها في  
 أفراحهم وكان ذلك مبدءاً من مبادئ التعاون وقد زالت عندنا  
 هذه العادة من بين الرجال وبقيت عند النساء في الطبقة العليا ولكنهن

لا ينتفعن بها فان كل واحدة من المدعوات تهدي ليلة الزفاف للعروس  
شالاً من الكشمير أو أكثر فيجتمع من هذه الشيلان عدد كثير فيدبها  
هؤلاء دون قيمها ثم تباع مرة أخرى لأصحاب فرح آخر فيكون المكسب  
دائماً للتاجر . مع ان الأولى اهداء ما يلزم للعروسين حتي انه عند بعض  
الأمم يسألان عما ينقصهما فيهدي اليهما . فالاول الوجوع الى اهداء الهدايا  
للرجال والنساء واهداء ما يلزم او نسخ ذلك وابطاله بالكلية

### ❖ فصل في الغناء ❖

قال بعض اهل التفسير في قول الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو  
الصوت الحسن (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لما  
اعجبه حسن صوته لقد اوتيت مزماراً من مزامير آل داود (وزعم) أهل  
الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له  
الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن  
ذلك كرهون الطفل ينوم على أثر البكاء حتي يرقص ويطرب (وقالت)  
ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها واعجبه مارأى من شبابه اني  
والله ما حملته سهواً ولا وضعته يتناً ولا ارضعته غيلاً ولا ائمنه تيقاً يعني لم أنومه  
مستوحشاً باكياً وقولها ما حملته سهواً تعني في بقايا الحيض ويقال حملت المرأة  
وضعا وبضعا اذا حملت في استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتناً يعني منكسا  
وقولها ولا ارضعته غيلاً يعني لبناً فاسداً (وزعمت) الفلاسفة ان النعم فضل بقي  
من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالالخان على  
الترجيع لا على التقطيع فلما ظهرت عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك)  
قال افلاطون لا ينبغي ان تمنع النفس من معايشة بعضها بعضاً ألا تري ان



اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملاة والفتور على ابدانهم ترثموا بالالخان  
 فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كأننا من كان الا وهو يطرب  
 من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه  
 ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو  
 صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفي وقد يتوصل  
 بالالخان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم  
 الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز  
 عن الذنوب وقد يبكي الرجل منها على خطيئته ويرقق القلب من قسوته  
 ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره ( وكان ) أبو يوسف القاضي ربما  
 حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر  
 به نعيم الآخرة ( وقال ) احمد ابن ابي دواد ان كنت لا سمع الغناء من  
 مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان البهائم لتجن الى الصوت الحسن  
 وتعرف فضله ( وقال ) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته  
 لا طرب من الابل على الحذاء والنحل على الغناء ( وكان ) صاحب الفلاحات  
 يقول بان النحل اطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها تستنزل بمثل  
 الزجل والصوت الحسن ( قال الراجز )

والطير قد يسوقه للموت اصغأؤه الي حنين الصوت  
 وبعد فهل خلق الله شيأ اوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول من  
 الصوت الحسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسن  
 مقرب من فرح مبعده من حزن

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفي  
 قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي  
 الاثاب اليه روحه وقوي قلبه أم هل على الارض بخبل قد تقفعت اطرافه  
 لو ما ثم غنى بقول حاتم الطائي

يري البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا  
 لا نبسط أنامله ورشحت اطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار  
 بعيد المحل يغنى بشعر على بن الجهم

يا وحشة للغريب في البلد النـ لـازح ماذا بنفسه صنعا  
 فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا  
 يقول في نأيه وغربته عدلا من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حيننا الى وطنه وتشوقا الى سكنه واختلف الناس  
 في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق \* فن حجة من  
 اجازه أن اصله من الشعر الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به وحض عليه  
 وندب اصحابه اليه وتجنده به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بني عبد  
 مناف فولله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام وهو ديوان  
 العرب ومفيد أحكامها والشاهد على مكارمها واكثر شعر حسان بن ثابت  
 يغنى به ( قال ) فرج بن سلام حدثني الرياشي عن الاصمعي قال شهد حسان  
 ابن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنة عبد الرحمن  
 فكلمها قدم شيء من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يدام طعام يدين  
 فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ



يده فلما رفع الطعام اندفعت قينه تغنى لهم شعر حسان

انظر خليلي باب جلق هل تبصر دون البلقاء من أحد

قال فجعل حسان يبكي وعبد الرحمن يوءى الى القينة ان تردده قال  
الاصمعي فلا أدري ما الذي اعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه ( وقالت )  
عائشة رضي الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم ( وأردف )  
النبي صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشره من شعر أمية فانشده مأيه قافية  
وهو يقول هيه لها استحسانا فلما أعياهم القدح في الشعر والقول فيه قالوا الشعر  
حسن ولا نري أن يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك في القرآن وفي الآذان  
فان كانت الاغانى مكروهة فالقرآن والآذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت  
غير مكروهة فالشعر احوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما  
الفرق بين أن ينشد الرجل

أتعرف رسما كاطراد المدانب \* مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما  
جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر  
كالخبر المشور ( واحتجوا ) في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله  
عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها فقالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى  
قالت لا قال أو ما علمت ان الانصا و قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها  
من يقول

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم  
ولولا الحبة السمرا ء لم نحل بواديكم

( واحتجوا ) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك كان من أفضل رجال

الزهرى قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بجارية في ظل قارع وهي تغنى

هل على ويحكم ان لهوت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذي) لا ينكره  
اكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك  
عن اسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه  
قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر تغنى غناء النصب فقال  
أعيدا على فاعدنا عليه فقال أنتما كحمارى العبادى وقيل له أى حماريك  
شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغنى فقال  
ما هذا قال أبيات عربية انصبها نصبا (ومن حديث) الجاني عن حماد  
ابن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سمدة بن ابي وقاص في منزل بين  
مكة والمدينة قد بقي له مصلى فاستلقى عليه ووضع إحدى رجليه على الاخرى  
وهو يتغنى فقلت له سبحان الله يا أبا اسحاق أتفعل مثل هذا وأنت محرم  
فقال يا ابن أخي وهل تسمعى أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن  
قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنايفة الجعدي اسمعنى  
بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال  
نعم قال اطلما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن بن جريج قال  
سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك  
يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثى ان داود النبي عليه السلام  
كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير  
فيبكي ويبكي من حوله راهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من



كره الغناء ) أن قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث  
على اللهو ويخض على الطرب وهو في اصله باطل وتأولوا في ذلك قول الله  
عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم  
ويتخذها هزواً خطأ في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون  
الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون  
انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزواً واعدل الوجوه  
أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح ( وقد حدث )  
ابراهيم بن المنذر الخزاعي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير فقرقه  
في ضعفاء أهلها فقال سفيان بن عيينة ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا  
نعم قال فعلام يعطي قالوا يغني الملوكة فيعطونه قال وبأى شيء يغنيهم قالوا  
بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضاً أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارح الهم عن يوسف يسخر لي ربة المحمل

قال امسك امسك افسد آخر ما اصالح اولاً الا ترى سفيان بن عيينة  
رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق  
الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ وابس العباء وكره الحوارى  
وأكل المكشكار وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذاك

وجه حسن ومذهب جميل فأنما الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول  
الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا  
على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل  
ايضاً جاهلاً بالغناء أو متجاهلاً به فلا يأمر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن  
البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل  
به رحمه ويواسي به صديقه قال لرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني  
قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوى شذقيه وينفخ  
فنجريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلاً يفعل هذا بنفسه أبداً  
وانما انكر الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه وان كان أنكر الغناء فأنما هو  
من طريق أهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال) اسحاق بن عمار  
قال حدثني أبو المفلس عن أبي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن  
ابراهيم والى مكة فارسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما  
فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده  
ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له أسكت واذا سكك لم يقل له غن  
واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد اليس الله يقول ما يلفظ من قول الا  
لديه رقيب عتيد فإيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال  
ابن جريج لا يكتب واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار  
جاهليتهم وتناشد اشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري  
قال قال لي ابو يوسف القاضي ما أعجب امركم يا أهل المدينة في هذه الاغاني  
ما منكم شريف ولا ذني يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا أهل



العراق ما أوضح جهلكم وابتعد من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء  
 فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك أحدهم  
 صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحضنة من جارتها ويكفر بربه فإن هذا من  
 هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار صوتا حسنا فردده عليه فاطر به وأبهجه  
 فعفا عن الجرائم وأعطاه الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحرج جوابا  
 (قال اسحق) وحدثني إبراهيم بن سعد الزهري قال قال الرشيد من بالمدينة  
 ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله خزيته قال بلغني أن مالك بن أنس  
 يحرمه قلت يا أمير المؤمنين أو للملك أن يحرم ويحلل والله ما كان ذلك  
 لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم إلا بوحى من ربه فمن جعل هذا للملك  
 فشهادتي على أبي أنه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة يتغنى

سليمى أزمعت بينا      فإن بوصلها أينما

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد  
 (وسمع) عبد الله بن عمر بن محرز يغنى

لو بدلت أعلى منازلها      سفلا وأصبح سفلها يعلو

لعرفت مغناها بما احتملت      من الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل  
 معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاقي بالبصرة قال حدثني  
 ابن الشرفي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغنى في سفره  
 فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى      وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبقى العاذلات بشربة \* كيت متى ما تعل بالماء تربد  
وكرى اذا نادى المصاف مجنبا \* كسيد الغضا في الطخية المتورد  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب \* بهكنة تحت الطراف الممدد

فقال عمر بن عبد العزيز وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا  
ان أنفر في السرية وأقسم بالسوية وأعدل في القضية ( وقال ) جرير المدنى  
مررت بالاسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فسلمت عليه فأومأ الى وأشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدي وأشار  
الى حلقى وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال أما والله لوددت انه  
خلالى وجهك وانك أسمعني

ياقومي بجبلك المصروم \* يوم شطوا وأنت غير ملوم  
أصبح الربيع من امامة فقرا \* غير مغنى معازف ورسوم

قلت اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شاء الله ( وحدث ) أبو  
عبد الله المروزي يمكة في المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبنا  
ابن المبارك قال لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر  
القوم الى مافيه من النفير والغزو والسرايا في كل يوم التفت الينا فقال انا لله  
وانا اليه راجعون على أعمار أفينها وأيام وليال قد قطعناها في علم الشعر  
وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فينما هو ينشي ونحن معه في أزقة  
المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى

أذلى الهوى فأنا الذليل \* وليس الى الذي أهوى سبيل

فأخرج برناج من كه فكتب البيت فقلنا له تكتب بيت شعر سمعته



من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهره في مربة (قال) وولي الاوقص  
 المخزومي قضاء مكة فما روى مثله في العنفا والنبل فيهما هو نائم ذات ليلة  
 في عليه له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن في غنائه فاشرف المخزومي عليه  
 فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذ عني فأصلحه عليه  
 (وقال) الاوقص المخزومي قالت لي أمي أي بني انك خلقت في صورة لا تصلح  
 معها المصاحبة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة  
 ويتم به النقيصة فنفعني الله بقولها (وحدث) عباس بن المفضل قاضي المدينة  
 قال حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي  
 على بشر بن مروان وهو والي العراق لاختيه عبد الملك بن مروان وعنده  
 جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبي أمرها فوضعت العود فقال له الشعبي  
 لا ينبغي للامير ان يستحي من عبده قال صدقتم ثم قال للجارية هاتي ما عندك  
 فاخذت العود وغنت

ومما شجاني أنها يوم ودعت \* تولت وماء العين في الجفن حائر  
 فلما أعادت من بييد بنظرة \* الى التفاتنا أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير أكيسهما يريد الزير ثم قال ياهذه أرخي من بك  
 وشدي من زيرك فقال له بشرو ما علمك قال أظن العمل فيهما هكذا قال صدقت  
 ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبي عبد الله البصري قال غنى  
 رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قریش يصلي  
 في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغني في المسجد الحرام  
 ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشي في صلاته ثم سلم واتبعه فقال

لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يافساق أتأتوني  
 برجل قرأ القرآن تزعمون انه غني خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي والله  
 لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي  
 حنيفة جار من السكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيي الليلى بالقيام  
 ويحييه جاره السكيال بالشراب ويعني على شرابه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا \* ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع في الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش  
 له فقال لاهله ما فعل جارنا السكيال قالوا أخذه العسس فهو في الحبس فلما  
 أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى بن  
 موسى فاستأذن عليه فاسرع في اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتي الملوك  
 فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال امر ما جاء بك ابا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير  
 جاري من السكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسك فأمر  
 عيسى باطلاق كل من أخذ في تلك الليلة اكراما لابي حنيفة فأقبل السكيال  
 على أبي حنيفة متشكرا له فلما رآه أبا حنيفة قال أضعناك يا فتى يعرض له  
 بقصيده قال لا والله ولا كنك بررت وحفظت (الاصمعي) قال قدم  
 عراقي يعدل من خمر (جمع خمار) العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود  
 فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما  
 تجعل لي على ان احتال لك بحيلة حتى تبعها كلها على حكمك قال ما شئت قال  
 فعمد الدارمي الي ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا  
 ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر



قل للمليحة في الحمار الاسود \* ماذا فعلت بزاهد متعبد  
 قد كان شمر للصلاة ثيابه \* حتى خطرت له باب المسجد  
 ردى عليه صلاته وصيامه \* لا تقتليه بحق دين محمد  
 فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة  
 الحمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا اسود وباع التاجر جميع  
 ما كان معه فجعل اخوان الدارمي من النساءك يلقون الدارمي فيقولون ما ذا  
 صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقي ما كان معه رجع  
 الدارمي الي نسكه ولبس ثيابه ( وحدث ) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد  
 قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن أذينة يعد ثقة ثباتا في  
 الحديث \* روي عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مفلقا في شعره غزلا وكان  
 يصوغ الالخان والغناء على شعره في حديثه وينحلهما المغنين فمن ذلك قوله  
 وغنى به الحجازيون

ياديار الحى بالاجه \* لم يبين رسمها كله

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثتها وجدي وبحت به \* قد كنت عندي تحت الستر فاستتر  
 ألت تبصر من حولي فقلت لها \* غطى هواك وما ألقى على بصري  
 قال فوفقت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذي يقال فيك  
 الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي \* عمدت نحو سقاء القوم ابترد  
 هبني بردت ببرد الماء ظاهره \* فمن النار على الاحشاء تنقد  
 لا والله ما قال هذا رجل صالح قط ( قال ) وكان عبد الله الملقب بالقوس

عند اهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي  
تغني فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك ان تدخل فتسمع  
فأبي فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقعك في موضع بحيث تراها ولا تراك  
ففنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك في أن أخولها إليك فأبي ذلك عليه فلم  
يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت  
للحظة إياها غنته

رب رسولين لنا بلغا \* رسالة من قبل أن يبرحا  
لم يعملوا خفا ولا حافرا \* ولا لسانا بالهوى مفصحا  
حتى استقلا بجوابيهما \* بالطائر الميمون قد أنجحا  
الطرف والطرف بمشاهما \* فقضيا حاجا وما صرحا  
قال فأغنى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله اني أحبك قال لها  
وأنا والله أحبك قالت وأحب ان أضع في علي فبك قال وأنا والله قالت فما يمنعك  
من ذلك قال أخشي أن تكون صداقتي ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة  
أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ثم  
نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلهما \* فاعجب لما تأتي به الايام  
فاليوم أعذرهم وأعلم انما \* سبيل الضلالة والهدى أقسام  
(وله فيها) ان سلامة التي \* أفقدتني تجلدي

لو تراها وعودها \* حين يبدو وتبتدي  
للجريين والغريـض والقـرم معبد  
خلتهم بين عودها \* والدساتين والبد



## ﴿ فصل في أداب المأتم والجنائز وما يتعلق به ﴾

كل ما يجري في منزل المتوفي من الصياح المستنكر والضجيج المستبج والولولة المرتفعة وشق الجيوب ونشر الشعور ودق الصدور ولطم الخدود واحضار النوائح والوقوف في صفوف وضرب الدفوف وصبغ الايادي والوجوه مخالف للشرع والعقل واجب على كل عاقل وخصوصاً أهل الميت ان يعمل في منعه وأول ما ضرب عمر بالدرة في خلافته كان على ترك النوح . من آمن بالله واليوم الآخر لا يتغالي في الحزن وراء من دعى الى لقاء ربه وهو يغالى في الفرح به اذا دعى للقاء عظيم . وليس للمسلم الا التسليم لله والرضى بقضائه

ولا بقول نمنع الفاقد عن الاسف أو البكاء فان منعه عن ذلك يحبس الحزن فيه ويزيده كرباً ولكنه يفعل ذلك بعقل ولا يكبر الواقع ويتغالي فيه بل بالعكس يخفف من أمره على ما استطاع وهذا التلطيف والتخفيف من أهم وظائف العقل وقد حض الشرع على التعزية والتسلية لذلك

وليعلم كل امرئ انه في هذه الدنيا سائر في طريق فلا عبرة بتقديم الواحد على الآخر أو تأخره عنه . وأيضاً فالحزن أمر يزيله الزمن وما أمكن للزمن ان يزيله أمكن للعقل أيضاً ان يخففه أو يزيله

وكذلك الدعوه للجنائز يجب ان تجاب فان التشيع سنه وعلى أهل الميت اذا حددوا وقتا ان يسيروا فيه بالجنائز ولا يؤخروا الناس عنه مطلقاً كما ان من دعي في هذا الوقت يجب أن لا يأتي بعده فان الاهمال من الطرفين مضر ومعتل لهما معاً

ثم يجب ان لا تصحب الجنازة بالانعام التي يسمونها الكفارة فانها حرام ولا بالغوغاء من أولاد الكتائب وقراء الاحزاب فانهم شر وضرر بل يسير المشيعون فقط (ولانساء معهم تعول وتنوح) وهم سكوت كان على رؤوسهم الطير موعظة وعبرة . ويكون النعش امامهم أو خلفهم بحسب اختلاف المذاهب فعند أبو حنيفة الأولى تقديمه . وعند الشافعي بالعكس ثم لا يجب ان يقام المأتم في البيت اكثر من ثلاثة أيام . ولا يتكلف فيه التكاليف الممقوتة والبذخ الكاذب . والاصل في الشرع ان ينقضي المأتم بيلة واحدة ولا تتغير حالة البيت عما هو عليه

ومن القبيح خروج النساء للمقابر في الجمع والمواسم والاعياد بالمال كل والمشارب وقضاءهم الليالي في تلك الخلوات كأنهن في بعض المنزهات

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وروى مسلم عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وروى الثعلبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوائح يحملن يوم القيامة صفيين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يقف على باب أحدكم خمس مرات فاذا وجد أحدكم قد نفذ أجله وانقطع أمله ألقى عليه عمرات الموت ففشيته كربات وغمراته فمن أهل بيته



الناشرة لشعرها والصارخة بويلها والبكية بشجوها فيقول ملك الموت ويلكم  
 ممن الفزع وفيهم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا  
 ولا أثبتته حتى أمرت بقبض روحه وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى  
 منكم أحداً فالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه  
 لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على النعش رفرفت  
 روحه فوق النعش وهي تنادي يا أهلي ويا أولادي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت  
 بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فآلمها له والتبعة علي  
 فاحذروا مثل ما حل بي

#### ❦ فصل في الصلاة على الميت وحضور دفنه ❦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلي عليها  
 فله قيراط ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل  
 الجبلين العظيمين رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما من ميت  
 يصلي عليه أمة من المسلمين يلبفون مئة كلهم يشفعون له الا شفعا فيه رواه  
 مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته  
 أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعم الله فيه رواه مسلم وقال صلى  
 الله عليه وسلم ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة آيات من جيرانه الا دين  
 الا قال الله تعالى قد قبلت علمهم فيه وغفرت له مالا يعلمون رواه احمد وقال  
 صلى الله عليه وسلم الصلاة واجبة على كل مسلم برأ كان أو فاجراً وان عمل  
 الكبائر (حكى) عن بعض الصالحين انه مات رجل من جيرانه وكان مسرفاً  
 على نفسه فامتنع كثير من الناس عن جنازته وحضرها هو وصلى عليها فلما  
 دلي في قبره وقف على قبره وقال یرحمک الله یا فلان فلقد صحبت عمرک

بالتوحيد وغمرت وجهك بالسجود فان قالوا مذب ذو خطايا فمن منا غير  
مذب وغير ذي خطايا وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة فحدثت  
نفسى بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو سائر اليه ونظر ابراهيم الزيات  
الى أناس يترحمون على ميت فقال لو تترحمون على أنفسكم لكان خيرا لكم  
انه نجا من أهوال ثلاثة وجه ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد ذاق  
وخوف الخاتمة قد أمن وفي الدعاء للطبراني من حديث أنس رفعه من رأى  
جنازة فقال الله اكبر صدق الله ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله اللهم  
زدنا ايمانا وتسليما كتب له عشرون حسنة

عن علي رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
ندفن موتانا في وسط قوم صالحين فان الموتي يتأذون بالجار السوء كما يتأذى  
الاحياء وعن بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفننه وأنجزوا وصيته وأعمقوا له  
قبره وجنبوه الجار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة  
قال هل ينفع في الدنيا قال نعم قال كذلك ينفع في الآخرة قال أبو عبد الله  
القرطبي رحمه الله يروي ان امرأة دفنت في قرطبة قالوا نعم فأتت أهلها في النوم  
وجعلت تعذبهم وتشكوهم وتقول ما وجدتم تدفنوني إلا في قرن الجير فلما  
أصبحوا نظروا فلم يروا في ذلك الموضع كله ولا بقربه قرن جير فبحثوا  
وسألوا عمن كان مدفونا بأزاء المرأة فوجدوه رجلا سيفا كان لابن عامر  
وقبره الى قبرها فأخرجوها من جواره وروي أبو داود عن عثمان رضي الله  
عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه  
فقال استغفروا لاختكم وسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل وروي بعضهم عن



عمرو بن العاص رضي الله عنه قال إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما  
تحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي  
قال الآجري يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا

### ﴿ فصل في الصدقة على الميت ﴾

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال للنبي صلى الله  
عليه وسلم إن أمي أفتلت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل لي أجران  
تصدقت عنها قال نعم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم  
ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم (وحي) أبو الليث السمرقندي رحمه  
الله عن صالح المري أنه أقبل في ليلة الجمعة يريد المسجد الجامع ليصلي به صلاة  
الفجر فمر بمقبرة فقال لو أقت حتى يطلع الفجر فصلي ركعتين واتكأ على قبر فغلبنه  
عيناه فرأى في منامه كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وقعدوا حلقا  
حلقا فإذا شاب عليه ثياب دنية فقعد في جانب مغموما فاقبلت أطباق مغطاة  
بمناديل فكلما جاء واحد منهم طبق أخذه ودخل في قبره ولم يأت الشاب  
شيء فقام حزينا ليدخل قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا فقال يا صالح  
المري هل رأيت الأطباق فقلت نعم فما هي فقال تلك أطباق الأحياء لموتاهم  
كلما تصدقوا عنهم ودعوا لهم أتاهم ذلك في ليلة الجمعة وأني رجل من أهل  
السند أقبلت بوالدتي أريد الحج فلما وصلنا البصرة توفيت وتزوجت والدتي  
بعدي ولم تذكر أن لها ولدا قد أشغلتها الدنيا فحق لي الحزن فقال صالح  
المري فقلت وأين أمك فذكر لي موضعها فلما أصبحت وقضيت صلاتي

وسألت عن منزلها فارشدت اليه فجئت اليها وقلت لها أني صالح المري  
ثم قلت لها هل لك من ولد قالت لا فقلت هل كان لك ولد فتنفست ثم  
قالت كان ومات وهو شاب فقصصت عليها القصة فبكيت ثم دفعت الي  
ألف درهم فقالت لي تصدق بها عن ولدي وأنا لأنساه من الدعاء والصدقة  
فيما بقي من عمري قال فتصدقت بالالف

### ﴿ فصل في زيارة القبور ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن  
أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا  
القبور فإنها تذكر الموت وروى مسلم أيضاً عن بريدة رضي الله عنه قال كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم السلام  
عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا  
ولكم العافية وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل  
جمعة غفر الله له وكتب برا عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه وهو عاق بهما فيدعو الله لهما من بعدهما  
فيكتبه الله من البارين وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه  
ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وقال أبو هريرة رضي  
الله عنه اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه فيسلم عليه رد عليه السلام وعرفه  
واذا مر بقبر لا يعرفه فيسلم عليه رد عليه وقال رجل من آل عاصم الجدري  
رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت



فأين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعه وصباحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فتتلقى أخباركم قالت أجسامكم أو أرواحكم قال هيات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الأيام كلها قال بفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع رحمه الله يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت إلى الاثنين فقال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده

### ﴿ فصل في النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المختئين من الرجال وانترجلات من النساء وفي رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل رواه أبو داود بإسناد صحيح وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا رواه مسلم قال النووي رحمه الله معنى كاسيات أي من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه اظهارا لجمالهن ونحوه وقيل تلبس ثوبا

رقيقاً يصف لون بدنها ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن من حفظه مميلات أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات يمشين متبخرات مميلات لا كتافهن وقيل مائلات يمشطن المشطة الملياء وهي مشطة البغايا رؤوسهن كاسنمة البخت أي يكبرنها ويعظمها بلف عصاة أو نحوه

### ❦ فصل في بعض بدع وامور محرمة ❦

ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم سنه وما لم يفعله بدعة الا ان السنة على قسمين فسنه من فعلها يثاب ومن تركها يلام وهي ما يخص أمور الدين وسنة من تركها لا يأثم وهي ما يخص أمور الدنيا والبدع كذلك قسمان قسم يلام فاعله ويؤجر تاركه وهي المتعلقة بأمور الدين . وقسم لا ولا وهي التي تتعلق بأمور الدنيا والا لزم المسلمين ان لا يخرجوا عن أعمال النبي وهذه الأعمال محدودة وأعمال الناس غير محدودة فيلزم أن يقيّد الغير المحدود بالمحدود وهو محال وفي البدع المتعلقة بالدين ورد قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال مجاهد يعني البدع والشبهات فتفرق بكم عن سبيله وقال تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال أي فلا واسطة بينهما فمن اخطأ الحق وقع في الضلال وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله عز وجل في أمة قبل الا كان من أمته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم اعلم أنه يخلف من بعدهم خلف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك حبة من



خردل وعن أبي واقد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فررنا بسدره شجرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدره يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم قال الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله انظر وارحمكم الله أينما وجدتم سدره أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها وروى ابن وضاح عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع الشجرة التي ببيع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم فقطعها لان الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة ومن البدع المشهورة الحلف بغير الله وهو ما لا يجوز شرعا لانه لا يجوز الحلف بغيره سبحانه وتعالى لا بنبي ولا ولي ولا أمير ونحو ذلك

ومنها . الاعتقاد في الرمل والزايجه والقال ونحو ذلك فان جميع ذلك خرافات حظرها الشارع . وذكر الطرطوشي ان أخذ القال بالمصحف حرام

ومنها . دق الطبول والزمر على الاذكار . أو أكل الثعابين والنيران لظهار الكرامة . اذ ذلك باطل وكيف يصح هذا وشرط الكرامة ان لا يتحدى بها

ومنها . اظهار التصوف والصلاح والولاية بذكر الفاظ موهمة قد يكون فيها ما هو كفر صراح او ما يقرب من الكفر وسدونه الشطح . وقد قال الغزالي في ذلك ما نصه الشطح أحدثه بعض الصوفية وهو على

نوعين (أحدهما) الدعاوي وسر الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وظهروا مثل هذه الدعاوي فإن هذا الكلام ليستلذه الطبع اذقية البطالة من الأعمال فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد شرره وإن من نطق بشئ منه فقتله أفضل في دين الله من أحياء عشرة . والصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائعة وليس وراءها طائل وهي غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله ولا فائدة لها إلا تشويس القلوب وفي الحديث كلوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله . وذكر أن من ذلك صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة وأنه حرام أو كفر . قال فإذا صرفت الالفاظ عن مقتضى ظواهرها اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وبهذا الطريق توصل الباطنيين وفرق من الشيعة إلى هدم جميع الشريعة .

ومنها زيارة النساء الأضرحة والقبور بعلّة نيل الثواب في الظاهر وملاقة الرجال في الباطن قال صلى الله عليه وسلم حين رآهن في جنازة أرجعن مأزورات غير مأجورات وقوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة ابنته لو بلغت الكدء أي القبور وذكر وعيدا شديدا

ومنها القراءة على القبور وهي مكروهه عند مالك وعند غيره أيضا ومنها الطواف حول القبور عند زيارتها تقليدا لها بالكعبة وتقبيل أحجارها أما زيارة الصالحين فهي جائزة وذكر الغزالي في كتاب آداب



السفر ان الرجل يسافر لزيارة قبور الانبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر  
العلماء والاولياء وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته  
ومنها التلقب بشمس الدين ونور الدين وأبي الفضل وهو من تزكية  
النفس والكذب الغير جائز شرعاً

ومنها قراءة القرآن بالحن الاغاني والخروج بذلك عن قواعد القراءة  
لمجرد الاطراب

ومنها قراءة القرآن على قارعة الطريق للتسول فانه حرام  
ومنها الوضوء من ماء الميضاء بعد تغيير لونه وريحته  
ومنها الدعاء عند انتهاء الخطيب من خطبه الاولى وهو يعد لغواوفي  
الحديث اذا قلت اصاحبك والخطيب يخطب انصت فقد لغوت  
ومنها التطير والتشاؤم وفي الحديث لا طيرة ولا هامة

ومنها الوسوسة في الوضوء والغسل واقامة الصلاة تقعرا في طلب  
الطهارة وهو عن الطهارة الباطنة بمعزل وفي مثل هذا الانسان  
قال الغزالي

لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشرة الاخيرة  
الظاهرة بالاضافة الى اللب المطلوب فصار يمعن فيها ويستصقي في مجاريها  
ويستوعب جميع أوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطالب  
المياه الجارية الكثيرة ظاناً انه يحكم الوسوسة وتخيل العقل أن الطهارة المطلوبة  
الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الاولين واستغراقهم جميع الهم والفكر  
في تطهير القاب وتساهلهم أمر الظاهر حتى أن عمر رضي الله عنه مع علو

مصبه توتضا من ماء في جرة نصرانية وحتى أنهم ما كانوا يغسلون اليد من  
 الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون أصابعهم بأخص أقدامهم وعدوا  
 الاثنان من البدع المحدثّة واقعد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون  
 حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الارض حاجزا في مضجعه  
 كان من أكابرهم وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وقال أبو هريرة  
 وغيره من أهل الصفة كنا نأكل الشواء فتقام الصلاة فندخل أصابعنا في  
 الحصى ثم نفر كم بالتراب ونكبر ويقال أول ما ظهر من البدع بعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اربع المناخل والاثنان والموائد والشبع فكانت عنايتهم  
 كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في النعلين أفضل لأن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما نزع نعليه في صلاته باخيار جبرائيل عليه السلام  
 له أن بهما نجاسة وخلع الناس نعالهم ودلو أن محتاجا جاء اليها فاخذها  
 منكرا خلع النعال فهكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في  
 طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في المساجد على الارض  
 ويأكلون من دقيق السبر والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا  
 يجترزون من عرق الابل والخليل مع كثرة تمرغها في النجاسات ولم ينقل  
 قط عن أحد منهم سؤال في دقائق النجاسات فهكذا كان تساهلهم فيها وقد  
 انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة فيقولون هي مبني الدين  
 فاكثروا وقتهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسيها والباطن خراب  
 مشحون بخبائث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا يستنكرون  
 ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر أو مشي  
 على الارض حافيا أو صلى على الارض أو على بواقي المسجد من غير سجادة



مفروشة أو مشي على الفرش من غير غلاف للقدم من آدم أو توضاً من آفة عجوز أو رجل غير متكشف أقاموا عليه القيامة وشدوا عليه النكير ولقبوه بالقذر

ومنها بيع التائب وكذا الغرائم وختمات القرآن والعدد المعلوم من سورة (يس) أو بعض الاذكار وقد بلغ من هنؤ هؤلاء بالدين ان كان بعض المشهورين منهم يبيع سورة (يس) لقضاء الحاجات أو لرحمة الاموات يقرأها مررات كثيرة ويعقد لكل مرة عقدة في خيط يحمله حتى اذا ما جاء طالب ابتياع القراءة وأخذ منه الثمن بعد المساومة يحل له من تلك العقد بقدر ما يطلب من العدد وقد كنا نسمع عن رؤساء بعض الملل نحو هذا في بيع العبادة التي يسمونها القداديس فنسخر منهم حتى علمنا أننا قد اتبعنا سننهم شبرا بشبر حتى دخلنا في جحر الضب الذي دخلوه . كل أجر يؤخذ على عبادة فهو اكل لاموال الناس بالباطل وقد مضى الصدر الاول ولم يكن أخذ الاجر على عبادة ما معروفا ولا يوجد في كلام اهل القرن الاول والثاني كلمة تشعر بذلك ثم لا يعقل ان تحقق العبادة وتحصل بالاجرة لان تحتهما انما يكون بالنية وإرادة وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته بامثال أمره ومتى شاب هذه النية شائبة من حظ الدنيا خرج العمل عن كونه عبادة خالصة لله والله تعالى لا يقبل الا ما كان خالصاً من الحظوظ والشوائب . أقول وقد ورد على لسان الشارع تسمية مثل هذا العمل شركا في حديث مسلم وغيره : « قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه : اذا كان يوم القيامة أتى بصحف مخنمة فتنصب بين يدي الله تعالى فيقول الله للملائكة اقبلوا هذا والقوا هذا

فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الا خيراً فيقول نعم لكن كان لغيري ولا  
أرغب اليوم الا ما ابتغي به وجهي « وفي رواية : يقولون ما كتبنا الا  
ما عمل : الخ وفي حديث احمد والترمذي وابن ماجه « اذا جمع الله الاولين  
والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً  
فليطلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء عن الشرك » وانما يظهر تأويل  
مثل هذا فيمن قصد العبادة والاجرة معا بحيث لو لم يستأجر للقراءة لقرأ  
وأما من لا يقصد الا الاجرة فاذا لم تكن لا يقرأ تلك الختمة أو العدد من  
السورة أو الذكر فأمره أقبح وذنبه اكبر وعمله باطل لا يعتد به شرعاً  
فدافع الاجر عليه خاسر لماله وآخذه منه خاسر لماله . ومثل قصد الاجرة  
المالية الرياء فانه منفعة معنوية

ومنها كثرة النذور والايمان وليس النذر من أصول البر والايمان  
ولكن اذا اوجب الانسان على نفسه وذكر اسم الله عليه وجب أن لا يفرط  
في جنب الله وفيما ذكر عليه اسم الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم  
لا تندروا فان النذر لا يفي من القدر شيئاً وانما يستخرج به من البخل يعني  
ان الانسان اذا احيط به ربما يسهل عليه انفاق شيء فاذا انقذه الله من تلك  
المهلكة كان لم يسهل ضرراً فلا بد من شيء يستخرج به ما التزمه على  
نفسه مما يؤكده عزيمته وينوّه نيته والحلف على اربعة اضرب يمين منعقدة  
وهي اليمين على مستقبل متصور عاقداً عليه قابله وفيها قوله تعالى ولاكن  
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان . واغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله  
من غير قصد وان يحلف على شيء يظنه كما حلف قتيبن بخلافه وفيها قوله  
تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم . واليمين الغموس وهي التي يحلفها



كاذباً عامداً ليقطع بها مال امرئ مسلم وهي من الكبائر . اليمين على  
مستحيل عقلاً نحو اصوم امس أو عادة كاحياء الميت وقلب الايمان  
واختلف في الضر بين الذين ليس فيهما نص هل فيهما كفارة . وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآئكم من كان حالفاً فليحلف  
بالله أو ليصمت ( اقول ) الحلف باسم شيء لا يتحقق حتى يعتقد فيه  
عظمة وفي اسمه بركة والتفريط في جنبه وإهمال ما ذكر اسمه عليه أثماً قال  
صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله  
وقال صلى الله عليه وسلم إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر  
عن يمينك واتلذذي هو خير الذي وقال صلى الله عليه وسلم يمينك على  
ما يصدقك عليه صاحبك أقول قد يحتاج الاقتطاع مال امرئ مسلم بأن  
يتأول في اليمين فيقول مثلاً والله ما في يدي من مالك شيء يريد ليس في يدي  
شيء وإن كان في تصرفي وقبضي إذا حلفتم ( أقول ) والنذر على أقسام النذر  
المتهم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر إذا لم يسم كفارة اليمين  
والنذر المباح ونذر طاعة في موضع بعينه أو بهيئة بعينها وفيه قصة أبي  
اسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليتم صومه ونذر  
المعصية وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يفعل معصية فكفارته كفارة  
يمين ونذر مستحيل وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يفعل معصية  
فكفارته كفارة يمين والاصل في هذا الباب أن الكفارة شرعت منهية  
اللاثم منزلة لما حاك في صدره فمن نذر بطاعة فليقل ومن نذر غير ذلك  
ووجد في صدره حرجاً وجبت الكفارة والله أعلم

## باب تدبير الجسم

### فصل في حفظ الصحة

من الغريب أن الانسان لو كان عنده حيوان يجهد في تسمينه وحفظ صحته ولا يفعل ذلك في نفسه وأهل بيته على أن حفظ الصحة يتوقف عليها تسعة أعشار العادة وماذا ينفع الغني اذا كان امامه مائة لون من الطعام في صحف الذهب وهو لا يشتهيها ولا يحسن هضمها وماذا يضرب الفقير اذا كان امامه صنف واحد وهو يأكله بشهية وينتفع به في جسمه واذا ضعف جسم الانسان يضعف عقله ولحفظ الصحة علم مخصوص يعتنى به في كثير من البلاد وهو يتعلق برعاية الطعام والشراب ونظافة الجسد واللباس والمسكن والهواء والماء واجتناب العوائد الرديئة والابتعاد عما يفسد الجسم من الاعمال . وبهذا تحفظ الصحة وحفظها أهون من ردها بعد فقدها بالعلاج .

من أهم الامور اللازمة لحفظ الصحة (التوقي من الامراض المعدية) وعدم الاختلاط بذويها وذلك مثل مرض الجدري والحصبة والحمى والهواء الاصفر والطاعون والسيل فان من يتعرض لمريض مصاب بهذه الامراض أولا ثوابه التي لبسها ولم تطهر بالادوية أو نحو ذلك فهو قاتل لنفسه كما تناول السم . وقال عمر رضي الله عنه لا أدخل بلدا فيها طاعون ولو لم يخش من العدوي لما قال ذلك

ثم (العناية بالهواء) الهواء ضروري للحياة كالطعام فانه كما يموت الانسان بتقذ الطعام كذلك يموت اذا انقطع عنه الهواء



ولما كان الهواء ضرورياً للحياة وجب أن يكون نقياً خالياً من مواد  
تخالطه وتسمه فتسم الجسم معه . وأخص هذه المواد السامة ثلاثة الاولى  
البحرة منبعثة من الجسد والثانية البحرة منبعثة من الاقدار والثالثة البحرة من  
المستنقعات والمياه الراكدة المتعفنة

فاذا ازدحم اناس في غرفة ولم تتجدد هواء هذه الغرفة مدة امتلاء  
هواءها بالبحرة المنبعثة من داخل الجسم مع كل نفس وهي البحرة سامة  
للافاية تفسد الهواء وتضر الجسم ولذلك تجد من كان على هذه الشاكلة من  
من أصحاب البيوت الضيقة في الحواري ونحوها الذين يهلون تجديد الهواء  
كل يوم صفر الوجوه مرضي في الغالب . ولهذا أيضاً اذا كان جملة أناس  
نائمين في محل واحد وجب ترك منفذ مفتوح فيه للهواء ووجب أن يناموا  
في محل مرتفع عن الارض حتى اذا تراكت المواد السامة التي في الهواء على  
الارض لاتصل الى أنفاسهم فتضرهم . ومن أهم ما يلزم لذلك أيضاً تعريض  
فرش النوم والاسرة ونحوها للشمس حتى تظهر ماعلق بها من هذه البحرة  
السامة وكذلك ادخال الشمس في أرض الغرفة فانه يطهرها

أما المواد السامة المنبعثة من الاقدار فهي التي تصعد من البلاليع  
والمراحيض والخفر التي تجتمع فيها أقدار المساكن فتسم الهواء وتجعل رائحته  
كريمة يحس بها القادم عليها . بل ربما سبب ذلك الحمى في بعض الاحيان .  
ودواء ذلك النظافة وطرح الاقدار خارج البيوت بعيداً منها ورمي مقادير  
من الجير النيء في المراحيض والبلاليع كل أسبوع مرة على الأقل - وسد  
فوهتها بقطع من الخشب

وأما المواد المنبعثة من المياه الراكدة فهي من أهم أسباب الحيات وغيرها ولا سبيل الى السلامة الا بتجفيف تلك المياه أو تحويلها الى جهات أخرى غير قريبة من المساكن

ويأتي من بعد ذلك (العناية بماء الشرب) وهو ضروري للحياة كالغذاء. وعلامة سلامته خلوه من الطعم والرائحة وكدر اللون فمن شربه وهو على أحد هذه الثلاثة أنواع شرب سما زعافا

ولا ينبغي شرب ماء الآبار التي بجانبها مراحيض لان المائين مستقيان من بعض من أسفل الارض . ولا ماء البرك الراكدة فانه فيها ديدان صغيرة لا ترى وتفسده .

ولاجل تطهير الماء الذي يظن به السوء طرق أولها التصفية وهي معروفة اما في الازيار أو المرشحات ونحوها وأن ظن بأن الماء ملوث بامراض معدية فلا بد من غليه نحو عشر دقائق ثم تبريده

ثم (العناية بالطعام والشراب) جسم الانسان كالارض وهي تتغذى بالماء والهواء ثم تخرج النبات فاذا زاد النبات الذي أخرجه عن قيمة ما حصلته ضعفت وكذا الجسم اذا زادت أعماله وما يفقد من قواه عن قدر الذي دخله من الغذاء هزل . وليس القدر الذي يدخل الجسم هو الذي يفيد بل القدر الذي يهضمه فان كثر الاكل فلا يهضم ولا ينتفع به الجسم كان كعدمه . ولهذا كانت فائدة الهضم عظيمة والهضم يعمل على عاملان المضغ بالاسنان وحركة المعدة فاذا لم يمضغ الانسان الطعام جيدا حمل العاملان على عامل واحد وهي المعدة فقصرت وضعفت . فالمضغ الجيد ضروري جدا . ثم أن ادخال الطعام على الطعام مهلك - لان الاول يكون لم يهضم فالاولى



أن يترقب الآن مواعيد أكله ولا يأكل في خلاف ذلك . والحكمة العامة  
في كل ذلك أن لا تأكل حتى تجوع وإذا أكلت لا تشبع ثم أن الاطعمة  
منها ما هو مقدر مفيد للجسم ومنها ما لا ثمرة فيه غير ملأ المعدة واتعابها  
بلا فائدة فالأنواع المفيدة كاللحوم والبيض واللبن والحبوب التي مثل القمح  
والفول والذرة والعدس والارز والحمص واللوبياء ثم الخضراوات كالقرع  
والبامياء ونحوها والفواكه كاللوز والعنب والتين والمواد السكرية .

ولكن كل شيء كان جافا لم يستو أو كان قد تعفن بالبيات حتى تغير طعمه  
فانه سم قاتل فيجب عدم اكله

والتدخين والقهوة ان لم يضر بالصحة فلا ينفع في الغالب فلا ولي عدم  
الاعتياد عليهما أو التقليل منها بقدر الامكان والاكثر منهما مضر للغاية  
ويأتي بعد ذلك العناية بالنور - النور يتغذى منه الانسان كما يتغذى  
من الماء وكما أن النبات اذا لم ير الشمس ذبل وضعف فكذلك الانسان  
لا بد له من تعريض جسمه للشمس والنور دائما . ولهذا فسكان البيوت  
المظلمة جناة على صحتهم

ومن هذا الغذاء يتغذى الفلاحون كثيرا فيستفيدون . والعمل على نور  
ضعيف مثل الكتابة وغيرها يضعف البصر

(ثم العناية بالمسكن ) ان معظم بيوت الفقراء رديئة فهي غير مرتفعة  
عن الارض . وغير مطلقة للهواء في حواري ضيقة - وملأى بالسكان الذين  
يفسدون الهواء بكثرة أنفاسهم . وروائحها كريهة من المراحيض والبلاعات  
في المدن يؤثر ذلك جدا على صحتهم ويوجب عندهم كثرة الامراض . وأما  
في الريف فيعوضون هذه الخسارة بالبقاء في الخلاء طول اليوم . واللازم أن

تكون البيوت بضد ما تقدم جميعه وأن يبعد بين محل النوم والمراحيض والمطبخ ومحل الدواب ويفصل كل جزء عن الآخر . ووضع أرواث الحيوانات على البيوت أو جناية لا تغتفر فانه يسم الهواء . والطبقة العليا من البيوت أنفع للصحة لتعرضها للشمس والهواء . ولا بد من تغيير هواء البيت يوميا وفتح شبايكه نهارا ويجب طرح أقذار البيوت بعيدا عنها جدا . وصب مياه الفسل في البلايع محكمة . والبيوت التي على المرتفعات كالجبال أصح من غيرها

( العناية بالملبس ) - أول ما يجب مراعاته في الملبس الوقاية من الحر والبرد ثم الزينة فلا يضحى الأول للشاني . وأحسن الملبس الصوف وهو أنفع من القطن والحريير والكتان لانه يمنع البرودة أكثر . وكذلك الثوبان الرفيعان يدفئان أكثر من حجمهما ان كان ثوبا واحدا لسبب الهواء الذي يحبس بينهما - وفائدة الصوف على العموم لا تقدر صيفا وشتاء - ويجب أن يكون ثوب النوم غير ثوب النهار ويجب أن يعلق كل يوم ليظهره الهواء ويخرج منه افرازات ضروري خروجها

( النظافة ) - الجلد يتغذى من الهواء والنور فاذا سد الجلد بالعرق والوسخ الذي عليه امتنع ذلك وسبب ضعفا للجسم وان كان لا يحس به بعض الناس وقد ثبت بالتجارب أنه لو طلي جلد حيوان بمادة مانعة من خروج الافرازات والتغذي من الخارج بالهواء والنور مات كما يموت اذا حجز عنه الهواء فلا بد من غسل الجلد بالصابون ونحوه . وغسل اليدين قبل كل طعام وبعده بالصابون لا بمجرد الماء أمر ضروري للصحة . وتنظيف



الشعر والاذفار مما يعلق بها في الادران أمر ضروري جداً أيضاً للصحة  
 ( الرياضة والراحة ) الرياضة من أهم الامور فالصبيان يقضون ذلك  
 في اللعب وأحسن ما يكون في الاماكن المكشوفة وهو نافع لهم جداً  
 فلا يجب منعهم منه مطلقاً - والكهول والشيخوخ يقضونه بالخروج الى  
 المنتزهات والمشي على الاقدام والتنزه وركوب الخيل ونحوها وما يوجب  
 انشراح الصدر وفرح النفس من غير اخلال

ثم ان الرجل لا بد له من الراحة والنوم لتعويض ما يفقده الجسم  
 بالتعب فانه غذاء أيضاً ويجب أن يكون متوسط النوم ٨ ساعات في اليوم  
 لا أكثر والنوم بعد الطعام قبل الهضم مضر وخصوصاً ليلاً طول المدة أما  
 في الظهر فلا ضرر هذا واذا كان مريضاً بمرض معد في غرفة واديه تطهيرها  
 فتفرغ من أمتعتها ثم تسد جميع نوافذها وشقوقها تماماً بحيث لا يكون  
 منفذ ويوضع كبريت عمود في إناء فخار ويوضع عليه النار ولا يبقى في الغرفة  
 أحد وتقفل ايلة كاملة

هذا ما يتعلق بحفظ الصحة وأما معالجة المرض فاهم شيء فيه أن  
 الانسان متى أحس بمرض لا يهمله بل يستشير الطبيب وينفذ ما يقوله تماماً  
 وأما ترك المرض يذهب وحده أو ترك الطبيب وأخذ وصفة من شيخ  
 أو مزين أو امرأة عجوز أو لبس حجاب أو بخور فهو جنون وجناية على  
 النفس والقائم في التهلكة . ومن الغريب أن الانسان لو كان عنده  
 حمار ومرض يأتي له بالبيطار الذي هو صاحب صنعة علاجه واذا كسر  
 باب يأتي له بالنجار واذا مرض هو يترك نفسه أو يأتي لمعالجتها  
 برجل ليس بصاحب تلك الصناعة عقابه الالم والمرض والموت . وان

قال إن هذه الخرافات جربت ونجحت فهذا كذب وإذا طاب منهار جل يكون  
قد طاب لأن زمن المرض انتهى من نفسه

## باب تدبير العائلي

### ﴿ فصل في الزواج ﴾

قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع  
فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا  
وقال الله تعالى وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم  
معنى الآية زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم  
ونسائكم والصالحين من عبيدكم وامائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من  
فضله وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض  
للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والوجاء  
قطع الشهوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها  
المرأة الصالحة رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أحب فطرتي فليستن  
بسنتي أي النكاح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نكح الله وأنكح الله  
استحق ولاية الله وروى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
من أراد أن يلقي الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم المساكين الذي يريد الاداء والناكح  
يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من



ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد احرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني قال الغزالي رحمه الله فكان المفسد لدين المرء في الاغلب فرجه وبطنه وقد كفى بالتزويج أحدهما وقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من الزواج الا عجزاً أو فجوراً وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو لم يبق من عمري الا عشرة أيام لاحتببت أن أتزوج لألقى الله عزباً وماتت امرأتان لماذا بن جبل في الطاعون وكان هو أيضاً مطعوناً فقال زوجوني فاني أكره أن ألقى الله تعالى عزباً وقال بشر بن الحرث فضل على أحمد بن حنبل بثلاث بطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسي فقط ولا تساعه في النكاح وضيقى عنه ولأنه نصب اماماً للعامة ويقال ان احمد تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولده قال ابو حامد الغزالي رحمه الله وقد قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب

وذكر الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله له خمس فوائد وثلاث آفات أما فوائده فالاولى الولد وفيه اربع فوائد الاول موافقة محبة الله في السعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان الثانية دابة محبة رسول الله صلى الله عليه وآله في تكثير من به مباهاته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط الثالثة طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده الرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله

(الفائدة الثانية) التحصن عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوات وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد احرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر وقال قتادة في

معنى قوله تعالى مالا طاعة لنا به هو الغلظة وكان الجنيد رحمه الله يقول أحتاج الى النكاح كما أحتاج الى القوت قال الغزالي رحمه الله فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على امرأة فتأقت اليها نفسه أن يجامع أهله لانه يدافع الوسوس عن النفس

(الفائدة الثالثة) ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة لراحة القلب وتقويه على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق نفور لانه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالا كراه على ما يخالفها جمعت وتأبت واذا روحت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت قال علي رضي الله عنه روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت وفي الخبر على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لمطعمه ومشربه فان هذه الساعه عون على تلك الساعات (الفائدة الرابعة) تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكاف بشغل الطبخ والسكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهئية أسباب المعيشة فان الانسان لو تكفل بهذه الاشغال لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصالحة للمنزل عون على الدين بهذا الطريق قال ابو سليمان الدراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً وقال عليه الصلاة والسلام ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذا كراً وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته قال الغزالي رحمه الله تعالى فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر (الفائدة الخامسة) مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعي



في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال  
 لاجلهن والقيام بتربية الاولاد فكل هذه اعمال عظيمة الفضل قال عليه  
 الصلاة والسلام ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في  
 رفع اللقمة الى في امراته وقال ابن المبارك وهو مع اخوانه في الغزو أتعلمون  
 عملا هو أفضل مما نحن فيه قالوا لا قال رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل  
 فنظر الى صبيانه متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله أفضل مما نحن  
 فيه وقال عليه الصلاة والسلام من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله  
 ولم يغتب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين وفي حديث آخر ان الله يحب  
 الفقير المتعفف أبا العيال وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها  
 الا اللهم بطلب المعيشة ( وأما آفاته ) فثلاث ( الاولى ) وهي أقواها العجز عن  
 طلب الحلال فان ذلك يصعب فربما امتدت يد المتزوج الى ما ليس له وفي  
 الخبر ان العبد ليقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسئل عن  
 رعاية عياله والقيام بهن وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفق حتى يستغرق  
 بتلك المطالبة كل أعماله فلا تبقى له حسنة فتنادى الملائكة هذا الذي اكل  
 عياله حسناته في الدنيا وارتهن اليوم بأعماله ويقال إن أول ما يتعلق بالرجل  
 في القيامة أهله وولده فيوقفونه بين يدي الله عز وجل ويقولون ياربنا خذ  
 لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص  
 لهم ( الآفة الثانية ) القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على أخلاقهن واحتمال  
 الاذى منهن وفي هذا خطر لانه راع ومسئول عن رعيته وروي ان الهارب  
 من عياله بمنزلة العبد الآبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن  
 يقصر عن القيام بحقهن وهو حاضر فهو بمنزلة الهارب ورؤى سفيان على باب

السلطان فقيل ما هذا موقفك فقال وهل رأيت ذوعيال أفلاح\* وحي أبو الليث  
 السمرقندي رحمه الله عن الحسن أنه قال جهد البلاء أربعة كثرة العيال  
 وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك (الآفة الثالثة) أن يكون الأهل والولد  
 يشغلونه عن الله عز وجل فيقضي ليله ونهاره بالتمتع بذلك ولا يتفرغ  
 القلب للفكر في الآخرة والعمل لها قال الامام أبو حامد رحمه الله تعالى  
 فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بان الأفضل له  
 النكاح أو العزوبة قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل ينبغي أن  
 ينظر فمن وجدت في حقه هذه الفوائد كلها أو بعضها انتفت عنه الآفات  
 كلها فلا شك أن النكاح له أفضل ومن انتفت في حقه الفوائد واجتمعت  
 عليه الآفات فالعزوبة له أفضل وان تقابلت الفوائد والآفات على ما هو  
 الغالب عليه فليزن الامرين بميزان القسط فالغالب على ظنه رجحان أحدهما  
 حكم بموجب الراجح

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 تنكح المرأة لماله ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك  
 وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له وقد تزوج ثيبا  
 هلا جارية تلاعبها وتلاعبك رواهما البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم فهلا  
 بكرا تلاعبها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم  
 وانكحوا الا كفاء وانكحوا اليهم رواه ابن ماجه وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تنكح المرأة على احدى خصال ثلاثة تنكح على جمالها وتنكح  
 على دينها وتنكح على خلقها فعليك بذات الدين تربت يداك وقال رسول



الله صلى الله عليه وسلم خير النساء من تسر اذا نظر وتطيع اذا أمر ولا تخالفه في نفسها ومالها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا وقال عروة رضي الله عنه وأنا أقول من عندي أول شوئها أن يكثر صداقها روى هذه الأحاديث الثلاثة الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فاني مكثر بكم رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويأأي نحيفا وذلك لضعف الشهوة قال ابن الملقن وأورد القاضى والماوردي حديثا أنه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة لا تزوج خمسا شهيرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هندرة ولا لعونا فالأولى الزرقاء النبذية الثانية الطويلة المهزولة والثالثة العجوز المدبرة والرابعة القصيرة الذميمة والخامسة ذات الولد من غيرك وذكر الامام أبو حامد رحمه الله في الاحياء عن بعض العرب أنه قال لا تنكحوا من النساء ستا لا أناة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقة ولا شداقة قال أبو حامد الفزالي أما الانانة التي تكثر الانين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة فنكاح الممارضه أو الممارضة لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن الى زوج آخر أو الى ولدها من زوج آخر وهذا أيضا مما يجب اجتنابه والحداقة التي ترمي الى كل شئ ببصرها فتشبهه وتكلف الزوج شراءه والبراقة تحتمل معنيين أحدهما أن تكون طول نهارها في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق يحصل بالتصنع والثاني أن تغضب على الضعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شئ وهذه لغة يمانية

يقولون برقت المرأة وبرق الصبي الطعام اذا غضب عنده والشدافة المتشدة  
الكثيرة الكلام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الثرثارين  
ويحكي ان السائح الازدي اتي حكيما في سياحة فامر به بالتزوج ونهاه عن  
التبتل ثم قال لا تنكح أربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة قال  
الامام أبو حامد رحمه الله أما المختلعة فهي التي تطالب الخلع كل ساعة من  
غير سبب والمبارية المباهية لغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة  
التي تعرف بخليل وخن وهي التي قال الله تعالى ولا تتخذن أئدانا والناشرة  
التي تملو على زوجها في الفعال والمقال من النشز وهو العالي من الارض  
روى الترمذي والنسائي عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه أنه خطب امرأة  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنظر اليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن في أعين الانصار شيئا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج  
منهن فلينظر اليهن قال الغزالي رحمه الله في الاحياء قيل كان في أعينهم عمش  
وقيل صغر قال الغزالي وكان بعض الورعين لا ينكحون كرائمهم الا بعد النظر  
احترازا من الغرر قال الاعمش كل تزويج يقع على غير نظر فأخبرهم  
ونعم قال الغزالي في الحديث من ينكح المرأة لجمالها ومالهها حرم مالهها وجمالها  
ومن نكحها لدينها رزقه الله مالهها وجمالها وقال بعضهم من تزوج غنية  
كان له منها خمس خصال مغالاة الصداق وتسويق الزفاف وفوت الخدمة  
وكثرة النفقة واذا أراد طلاقها لم يقدر خوفا من ذهاب مالهها والفقيرة  
بخلاف ذلك وقال على رضى الله عنه شر خصال الرجال خير خصال النساء  
البخل والزهو والجبين فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالهها ومال زوجها  
واذا كانت عزهوة استنكفت أن تكلم أحدا بكلام لين واذا كانت جبانة



منهم يوم الى الليل وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه في الكلام فقال اراجعين  
 يالكما فقالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير  
 منك فقال عمر خابت حفصة وخسرت ان راجعنه ثم قال لحفصة لا تعتريني  
 بابتة ابن أبي قحافة فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفها من  
 من المراجعة ( الثالث ) أن يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة والمزح والملاعبة  
 فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن  
 وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى انه صلى الله  
 عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الايام  
 فقال عليه السلام هذه بتلك وفي الخبر انه كان صلى الله عليه وسلم من أوفكه  
 الناس مع نسائه وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات اناس من  
 الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اتحبين أن ترى لعبهم قلت نعم فارسل اليهم فجاءوا وقام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده ووضعت  
 ذقني على يده وجعلوا يلعبون وأنظر وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول حسبك واقول اسكت مرتين أو ثلاثاً ثم قال يا عائشة حسبك فقلت  
 نعم فاشار اليهم فانصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين  
 ايماناً احسنهم خلقاً وأطفهم باهله وقال عليه السلام خيركم خيركم نسائه  
 وأنا خيركم لنسائي وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته ينبغي للرجل أن  
 يكون في أهله مثل الصبي فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً وقال لقمان رحمه  
 الله ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي واذا كان في القوم وجد رجلاً وفي  
 تفسير الخبر المروي ان الله يفيض الجمعظري الجواظ قيل هو الشديد على

أهله المتكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله عتل قيل العتل هو  
لفظ اللسان الغليظ القلب على أهله وقال عليه السلام لجابر هلا بكرا تلاعبها  
وتلاعبك ووصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت والله لقد كان ضحوكاً  
إذا ولج سكيناً إذا خرج آكلًا ما وجد غير سائل عما فقد (الرابع) ان لا  
ينبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها  
ويسقط بالكلية هيئته عندها بل يراعي الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة  
والانقباض مهما رأى منكراً ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة  
بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تتمر وامتنع قال الحسن  
والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار  
وقال عمر رضى الله عنه خالفوا النساء فان في خلافهن البركة وقد قيل  
شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام تعس عبد الزوجة وانما قال ذلك  
لانه اذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد تمس فان الله مملوك المرأة فملكها  
نفسه فقد عكس الامر وقلب القضية وأطاع الشيطان لما قال ولا امرهم  
فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعاً لا تابعاً وقد جعل الله  
الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيداً فقال تعالى والفياسيدها لدى الباب  
فاذا انقلب السيد مسخراً فقد بدل نعمة الله كفراً ونفس المرأة على مثال  
نفسك ان أرسلت عنانها قليلاً جمحت بك طويلاً وان أرخت عذارها قترا  
جذبتك ذراعاً وان كبجتها وشدت يدك عليها في محل الشدة ملكتها قال  
الشافعي رضى الله عنه ثلاث ان أكرمتهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك  
المرأة والخادم والتبطل أراد به ان محضت الاكرام ولم تمزج غلظك بلينك  
وقضاظتك برفقك وكانت نساء العرب يعلمن بنتهن اختيار الأزواج



وكانت المرأة تقول لا بنتها اختبري زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه  
 انزعج زج رحمه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري  
 العظام بسيفه فان سكت فاجعلي الاكاف على ظهره وامطيه فانما هو حمارك  
 وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض فكل ما جاوز حده انعكس  
 على ضده فيذبني أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتنبع الحق  
 في جميع ذلك لتسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب  
 عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بنوع لطف  
 ممزوج بسياسة وقال عليه السلام مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل  
 الغراب الاعصم بين مائة غراب والاعصم أعني الابيض البطن وفي وصية  
 لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار  
 النساء فانهم لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام  
 استعينوا من الفواقر الثلاث وعد منهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل  
 الشيب وفي لفظ آخر ان دخلت عليها سبتك وان غبت عنها خانتك وقد  
 قال عليه السلام في خيرات النساء ان كن صواحبات يوسف يعني صرفكن  
 أبا بكر عن التقدم في الصلاة ميل منكن عن الحق الى الهوى قال الله تعالى  
 حين أفشين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توبا الى الله فقد  
 صغت قلوبكما أي مالت وقال ذلك في خير أزواجه وقال عليه السلام  
 لا يفتح قوم تملكم امرأة وقد برز عمر رضي الله عنه امرأته لما  
 راجعته وقال ما أنت الا لعبة في جانب البيت ان كانت لنا اليك  
 حاجة والا جلست كما أنت فاذا فيهن شر وفيهن ضعف فالسياسة  
 والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف فانطبيب

الحاذق هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء فليُنظر الرجل أولا الى اخلاقها  
 بالتجربة ثم ليأملها بما يصلحها كما يقتضيه حالها (الخامس) الاعتدال في  
 الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادئ الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ  
 في اساءة الظن والتعنّت وتجنس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان تتبع عورات النساء وفي لفظ آخر ان تبغت النساء ولما قدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا  
 النساء ليلا فخالفه رجلان فسبقا فرأى كل واحد في منزله ما يكره وفي  
 الخبر المشهور المرأة كالضلع ان قومته كسرته فدعه تستمتع به على عوج  
 وهذا في تهذيب اخلاقها وقال صلى الله عليه وسلم ان من الغيرة غيرة يبغضها  
 الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة لان ذلك من سوء  
 الظن الذي نهينا عنه قال: بض الظن اثم وقال علي رضي الله عنه لا تكثر  
 الغيرة على اهلك فتري بالسوء من أجلك وأما الغيرة في محالها فلا بد منها  
 وهي محمودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغار والمؤمن  
 يغار وغيره الله تعالى ان يأتي الرجل ما حرم عليه وقال عليه السلام اتعجبون  
 من غيرة سعد أنا والله أغير منه والله أغير مني ولاجل غيرة الله تعالى حرم  
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ولذلك  
 بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب اليه المدح من الله ولاجل ذلك  
 وعد الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أُسري بي في  
 الجنة قصراً وبفتائه جارية فقلت لمن هذا القصر فتميل اعمر فأردت أن انظر  
 اليها فذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر وقال أعليك اغار يا رسول الله وكان  
 الحسن يقول تدعون نساءكم يزاحمن العلوج في الاسواق قبض الله من



لا يغار وقال عليه السلام ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن  
الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في  
الريبة والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة والاختيال الذي يحبه الله  
اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة والاختيال الذي يبغضه الله  
الاختيال في الباطن وقال عليه السلام اني لغيور وما من امرئ لا يغار الا  
منكوس القلب والطريق المغنى عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي  
لا تخرج الى الاسواق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة  
عليها السلام أي شيء خير للمرأة قالت أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل  
فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض فاستحسن قولها وكان أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يسدون الكوى والنقب في الحيطان لئلا تطلع  
النسوان الى الرجال ورأي معاذ امرأته تطلع في الكوة فضربها فرأى  
امرأته قد دفعت الى غلامه تفاحة قد أكلت منها فضربها وقال عمر رضي  
الله عنه أعمروا النساء يلزمن الحجاب وانما قال ذلك لأنهن لا يرغبن في الخروج  
في الهيئة الرثة وقال عودوا نساءكم لا و كان قد اذن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للنساء في حضور المسجد والصواب الآن المنع الا العجائز بل  
استصوب ذلك في زمان الصحابة حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو علم  
النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء بعدهن لمنعهن من الخروج ولما  
قال ابن عمر قال رسول الله عليه وسلم لا تمنعوا أماء الله مساجد الله فقال  
بعض ولده بلى والله لمنعهن فضربه وغضب عليه وقال تسمعني أقول قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بلى وانما استجراً على المخالفة  
لعله بتغير الزمان وانما غضب عليه لا طلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهراً من غير

اظهار العذر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لمن في الاعياد  
 خاصة أن يخرجوا ولكن لا يخرجوا الا برضاء أزواجهم والخروج الآن  
 مباح للمرأة العفيفة برضاء زوجها ولكن القعود أسلم وينبغي أن لا تخرج  
 الا لمهم فان الخروج للنظارات والامور التي ليست مهمة تقدر في المروءة  
 وربما تفضي الى الفساد فاذا خرجت فينبغي أن تغض بصرها عن الرجال  
 ولنا نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقها بل هو  
 كوجه الصبي الامرد في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط  
 فان لم تكن فتنة فلا اذ لم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوف الوجوه  
 والنساء يخرجن متنقيات ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لأمروا  
 بالتنقيب أو منعوا من الخروج الا لضرورة (السادس) الاعتدال في النفقة  
 فلا ينبغي أن يقتصر عليهن في الانفاق ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد قال  
 تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك  
 ولا تبسطها كل البسط وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم  
 خيركم لاهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل  
 الله ودينار أنفقته في رقبته ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على  
 أهلك أعظمها اجرا الذي أنفقته على أهلك وقيل كان لعلي رضي الله عنه أربع  
 نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل اربعة ايام لحما بدرهم وقال الحسن رضي  
 الله عنه كانوا في الرجال مخاصيب وفي الاثاث والثياب مغاير وقال ابن سيرين  
 يستحب الرجل أن يعمل لاهله في كل جمعة فالودجة وكأن الحلاوة وان  
 لم تكن من المهمات ولكن تركها بالسكية تقتير في العادة وينبغي أن يأمرها  
 بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك فهذا اقل درجات الخير للمرأة



أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح اذن من الزوج ولا ينبغي ان يستأثر عن أهله بما كول طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان كان مزماً على ذلك فليأكله بخفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا اكل فيقعد العيال كلهم على مائدته فقد قال سفيان رضي الله عنه بلغنا ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت يأكلون جماعة وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فان ذلك جناية عليها لا مراعاة لها وقد أوردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح (السابع) أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته احكام الصلاة وما يقضي منها في الحيض وما لا يقضي فانه أمر بأن يقيها النار بقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً فعليه أن يلقيها اعتقاد أهل السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها ويخوفها في الله ان تساهلت في أمر الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول فاما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه في امر الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فانها مهما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا اقل ما يراعيه النساء فان كان الرجل قائماً بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وان قصر علم الرجل ولما كان ناب عنها في السؤال فاجبرها بجواب المفتي فليس لها الخروج فان لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويمضي الرجل بمنزله ومهما تعلمت ما هو من الفرائض عليها فليس لها ان تخرج الى مجلس ذكر ولا الى تعلم فضل الا برضاها ومهما

اهملت المرأة حكماً من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج  
الرجل معها وشاركها في الاثم (الثامن) اذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهم  
ولا يميل الى بعضهم فان خرج الى سفر واراد استصحاب واحدة أفرع  
بينهن كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظلم امرأة بليتها  
قضى لها فان القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى معرفة أحكام القسم  
وذلك يطول ذكره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان  
فمال الى احدهما دون الاخرى وفي لفظ ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة  
واحد شقيه مائل وانما عليه العدل في العطاء والميت وأما في الحب والوقاع  
فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين  
النساء ولو حرصتم أي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك  
التفاوت في الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهم في العطاء  
والبيتوتة في الليالي ويقول اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقة لي فيما  
تملك ولا أملك يعني الحب وقد كانت عائشة رضى الله عنها أحب نساءه اليه  
وسائر نساءه يعرفن ذلك وكان يطاف به محمولا في مرضه في كل يوم وليلة  
فبيبت عند كل واحدة منهن ويقول أين أنا غدا ففطنت لذلك امرأة منهن  
فقاتلته انما يسأل عن يوم عائشة فقان يارسول الله قد أذنا لك أن نكون  
في بيت عائشة فانه يشق عليك أن تحمل في كل ليلة فقال وقد رضيتن  
بذلك فقان نعم قال فحولوني الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليتها  
اصاحبها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقسم بين نساءه فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليتها  
لعائشة وسأله ان يقرها على الزوجية حتى تحشر في زمرة نساءه فتركها وكان



لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلة ليلة ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان اذا تآقت نفسه الى واحدة من النساء في غير نوبتها فجامعها طاف في يومه أو ليلته على سائر نسائه فمن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة واحدة وعن أنس أنه عليه السلام طاف على تسع نسوة في ضحوة نهار (التاسع) في النشوز ومهما وقع بينهما خصام ولم يلتئم امرهما فان كان من جانبهما جميعاً أو من الرجل فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر على اصلاحهما فلا بد من حكمين احدهما من اهله والاخر من اهلها لينظرا بينهما ويصلحا امرهما إن يريد اصالحا يوفق الله بينهما وقد عث عمر رضي الله عنه حكما الى زوجين فعاد ولم يصلح امرهما فوله بالدرة وقال ان الله تعالى يقول ان يريد اصالحا يوفق الله بينهما فماد الرجل وأحسن النية وتلطف بهما فاصلح بينهما وأما اذا كان النشوز من المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله أن يؤدبها ويحملها على الطاعة قهراً وكذا اذا كانت تاركة للصلاة فله حماها على الصلاة قهراً ولكن ينبغي ان يتدرج في تأديبها وهو ان يقدم اولاً الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينجع ولاها ظهره في المضجع او انفرد عنها بالفرش وهجرها وهو في البيت معها من ليلة الى ثلاث ليال فان لم ينجع ذلك فيها ضربها ضرباً غير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسماً ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الرجل قال يطعمها اذا طعم وبكسوها اذا اكتسى ولا يقبح الوجه ولا يضرب الا ضرباً غير مبرح ولا يهجرها الا في المبيت وله ان يغضب عليها ويهجرها في امر من امور الدين الى عشر

والى عشرين والى شهر فعل ذلك رسول الله صلى عليه وسلم اذ ارسل الى زينب بهدية فردتها عليه فقالت له التي هو في بيتها لقد اقاتك اذ ردت عليك هديتك أي اذلتك واستصغرتك فقال صلى الله عليه وسلم انتن اهون على الله ان تقمئذني ثم غضب عليهن كلهن شهرا الى أن عاد اليهن

العاشر في آداب الولادة وهي خمسة \* الاول ان لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري الخير له في ايهما فكم من صاحب ابن يتنى ان لا يكون له أو يتنى ان تكون بنتا بل السلامة منهن اكثر والثواب فيهن أجزل قال صلى الله عليه وسلم من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها واسبع عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما صحبتهما الا أدخلته الجنة وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان أو أختان فأحسن اليهما ما صحبتهما كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج الى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فحصى به الاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل طرفة من السوق الى عياله فكانما حمل اليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح أنثى فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشيته حرم الله بدنه على النار وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم من كانت له ثلاث بنات أو اخوات فصبر على لآوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهن فقال رجل وثنتان



يارسول الله قال وثنتان فقال رجل أو واحدة فقال أو واحدة \* الادب  
 الثاني ان يؤذن في اذن الولد روى رافع عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم قد أذن في اذن الحسن حين ولدته فاطمه رضي الله عنها وروى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى  
 وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان ويستحب ان يلقنوه أول  
 انطلاق لسانه لا إله الا الله ليكون ذلك أول حديثه واختمان في اليوم السابع  
 ورد به خبر \* الادب الثالث ان تسميه نسما حسنا فذلك من حق الولد  
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدوا وقال عليه الصلاة والسلام أحب  
 الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي  
 قال العلماء كان ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم اذا كان ينادي يا أبا القاسم  
 والآن فلا بأس نعم لا يجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وقيل ان هذا ايضا كان في حياته وتسمى رجل أبا  
 عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لا اب له فيكره ذلك والسقط ينبغي ان  
 يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني ان السقط يصرخ يوم  
 القيامة وراء أبيه فيقول انت ضيعتني وتركتني لا اسم لي فقال عمر بن عبد  
 العزيز كيف وقد لا يدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء  
 ما يجمعهما كحمزة وعماره وطلحة وعتبة وقال صلى الله عليه وسلم انكم  
 تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ومن كان له اسم  
 يكره يستحب تبديله أبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص  
 بعبد الله وكان اسم زينب برة فقال عليه السلام تركي نفسها فسمها زينب  
 وكذلك ورد النهي في تسمية أفاح ويسار ونافع وبركة لانه يقال اسم بركة

فيقال لا \* الرابع العقيقة عن الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة ولا بأس  
 بالشاة ذكر اكان أو أنثى وروى عائشة رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أمر في الغلام ان يعق بشاتين مكافئتين وفي الجارية بشاة وروى انه  
 عق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاختصار على واحدة وقال صلى  
 الله عليه وسلم مع الغلام عقيقته فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى ومن  
 السنة ان يتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة فقد ورد فيه خبر انه عليه السلام  
 أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع حسين ان تحلق شعره وتتصدق بزنة  
 شعره فضة قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظم \* الخامس ان  
 يحنكه بتمر أو حلاوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت  
 ولدت عبد الله بن الزبير بقباء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فوضعت في حجره ثم دعا بتمر فمضغها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل  
 جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر ثم دعا له وبرك  
 عليه وكان أول مولود ولد في الاسلام ففرحوا به فرحاً شديداً لانهم قيل  
 لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم \* ( الثاني عشر ) في الطلاق وليعلم  
 انه مباح ولكنه أبغض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحاً اذا لم يكن  
 فيه اذى بالباطل ومهما طلقها فقد آذاها ولا يباح اذى الغير الا بجنابة  
 من جانبها أو بضرورة من جانبها قال الله تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن  
 سبيلاً أي لا تطلبوا حيلة للفراق وان كرهها أبوه فليطلقها قال أبو عمر رضي  
 الله عنهما كان تحت امرأة أحبها وكان أبي يكرهها ويأمرني بطلاقها فراجعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر طلق امرأتك فهذا يدل على  
 ان حق الوالد مقدم ولكن والد يكرهها لا لغرض فاسد مثل عمر ومهما



آذت زوجها وبذت على اهله فهي جانية وكذلك مهما كانت سيئة الخلق  
أو فاسدة الدين قال ابن مسعود في قوله تعالى ولا يخرجن الا ان يأتين  
بفاحشة مبينة مهما بذت على اهله وآذت زوجها فهو فاحشة وهذا أريد به  
في العدة ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الاذى من الزوج فلها ان  
تقتدي ببذل مال ويكره للرجل أن يأخذ منها أكثر مما أعطى فان ذلك  
اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال تعالى لا جناح عليهما فيما  
افقتت به فرد ماأخذته فما دونه لاأثق بالفداء فان سألت الطلاق بغير ما بأس  
فهي آثمة قال صلى الله عليه وسلم أياما صرأة سألت زوجها طلاقا من غير ما بأس  
لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرام وفي لفظ آخر أنه عليه  
السلام قال المختلعات هن المنفقات ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور  
الاول أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض أو الطهر الذي  
جامع فيه يدعى حرام وان كان واقعا لما فيه من تطويل العدة عليها فان فعل  
ذلك فلايراجعها طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم  
لعمر مره فلايراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها وان شاء  
أمسكها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وانما أمره بالصبر بعد  
الرجعة طهرين اثلا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط \* الثاني أن يقتصر  
على طلاقة واحدة فلا يجمع بين الثلاث لان الطلاقة الواحدة بعد العدة تقيد  
المقصود ويستفيد بها الرجعة ان ندم في العدة وتجديد النكاح ان اراد بعد  
العدة واذا طلق ثلاثا ربما ندم فيحتاج الى ان يتزوجها محلل والى الصبر مدة  
وعقد المحلل منهي عنه ويكون هو الساعي فيه ثم يكون قلبه معلقا بزوجة  
الغير وتطبيقه أعني زوجة المحلل بعد أن زوج منه ثم يورث ذلك تنفيرا من

الزوجة وكل ذلك ثمرة الجمع وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير محذور  
 ولست أقول الجمع حرام ولكنه مكروه بهذه المعاني وأعني بالكرهية تركه  
 النظر لنفسه \* الثالث أن يتلطف في التعامل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف  
 وتطبيب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لما فجعها به من أذى الفراق  
 قال تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهما لم يسم لها مهر في أصل النكاح كان  
 الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلقا ومنكاحا ووجه ذات يوم بعض أصحابه  
 لطلاق امرأتين من نسائه وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع الى كل واحدة  
 عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا فعلتا قال أما احدهما فذكت  
 رأسها وتنكست وأما الاخرى فبكت وانتحبت وسمعتها تقول متاع قليل  
 من حبيب مفارق فأطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مرابجا امرأة  
 بعد ما فارقتها لراجعتها ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث  
 ابن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت المثل  
 عائشة رضي الله عنها حيث قالت لو لم أسر مسيري ذلك لكان أحب الي  
 من أن يكون لي ستة عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل  
 عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه عبد  
 الرحمن وأجلسه في مجلسه وقال ألا أرسلت الي فكننت أجيتك فقال الحاجة  
 لنا قال وما هي قال جئتكم خاطبا ابتك فاطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه  
 وقال والله ما على وجه الارض أحد يمشي اليها أعز علي منك ولكنك  
 تعلم أن ابنتي بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما سرها وأنت مطلق  
 فإخاف أن تطلقها وان فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن  
 يتغير قلبي عليك فانت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت



أن لا تطلقها زوجتك فسكت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته سمعته وهو يمشي ويقول ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي وكان علي رضي الله عنه يضجر من كثرة تطليقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته أن حسنا مطلق فلا تنكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لننكحنه ما شاء فإن أحب أمسك وإن شاء ترك فسر ذلك علياً وقال

لو كنت بواباً على باب جنة \* لقلت لهمدان ادخلي بسلام  
وهذا تنبيه على أن من طعن في حبيبة من أهل وولد بنوع حياء فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة ما أمكن فإن ذلك أسر لقلبه ووافق لباطن دأئه والقصد من هذا بيان أن الطلاق مباح وقد وعد الله الغنى في الفراق والنكاح جميعاً فقال وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامأئكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وإن يفرقا يغن الله كلا من سعته \* الرابع أن لا يفشي سرها لافي الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في إفشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم ويروي عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي يربك فيها فقال العاقل لا يهنك سر امرأته فلما طلقها قيل له لم طلقتها فقال مالى ولا امرأة غيري فهذا بيان ما على الزوج

### ﴿ فصل فيما يجب على الزوجة لزوجها ﴾

وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وكان رجل قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل من العلو إلى السفلى وكان أبوها في

الاسفل فرض فارسلت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن  
 في النزول الى ابيها فقال صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك فماتت فاستأمرت  
 فقال أطيعي زوجك فدفن ابوها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها  
 يخبرها أن الله قد غفر لابيها بطاعتها زوجها \* وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت  
 المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة  
 ربها وأضاف طاعة الزوج الى مباني الاسلام وذكر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم النساء فقال حاملات والداث مرضعات رحيمات بأولادهن لولامياتين  
 الى ازواجهن دخل مصلياتهن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار  
 فاذا اكثر اهلها النساء فقلن لم يارسول الله قال يكثرن اللعن ويكفرن  
 العشير يعني الزوج المعاشر وفي خبر آخر اطلعت في الجنة فاذا اقل اهلها النساء  
 فقلت أين النساء قال شغلن الاحمرات الذهب والزعفران يعني الخلى  
 ومصبغات الثياب \* وقالت عائشة رضی الله عنها انت فتاة الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اني فتاة اخطب فاكراه التزويج فما حق  
 الزوج على المرأة قال لو كان من فرقه الى قدمه صديد فلحسته ما ادت  
 شكره قالت أفلا تزوج قال بلى تزوجي فانه خير قال ابن عباس انت امرأة  
 من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة ايم وأريد أن  
 أتزوج فما حق الزوج قال أن من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فراودها  
 على نفسها وهي على ظهر بغير لا تمنعه ومن حقه أن لا تعطي شيئاً من بيته  
 الا بأذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه أن لا تصوم  
 تطوعا الا بأذنه فان فعلت جاءت وعطشت ولم يتقبل منها وان خرجت من  
 بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تتوب وقال صلى الله عليه



وسلم لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها من  
 عظم حقه عليها وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها  
 إذا كانت في قعر بيتها وأن صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في  
 المسجد وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدعها  
 أفضل من صلاتها في بيتها والمخدع بيت في بيت وذلك للتستر ولذلك قال  
 عليه السلام المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وقال أيضاً للمرأة  
 عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فإذا ماتت ستر القبر  
 العشر عورات فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما  
 الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة مما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه إذا  
 كان حراماً وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل إذا خرج من  
 منزله يقول له امرأته أو ابنته إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع والضر  
 ولا نصبر على النار وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقتلوا الزوجته  
 لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي مذ عرفته عرفته أكالا  
 وما عرفته رزاقا ولي رب رزاق يذهب الاكال ويبقي الرزاق \* وخطبت  
 رابعة بنت اسماعيل أحمد بن أبي الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العبادة  
 وقال لها والله مالي همّة في النساء لشغلي بحالي فقالت اني لأشغل بحالي منك  
 وما لي شهوة ولكن ورثت مالا جزيلا من زوجي فاردت أن تنفقه على  
 اخوانك واعرف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله عز وجل فقال  
 حتى استأذن استاذي فرجع الى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن  
 التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج  
 بها فانها ولىة لله هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها فكان في منزلنا كن من

جص ففني من غسل ايدي المستعجلين للخروج بعد الاكل فضلا عن  
 غسل بالاشنان قال وتزوجت عليها ثلاثة نسوة فكانت تطعمني الطيبات  
 وتطينني وتقول لي اذهب بنشاطك وقوتك الى ازواجك وكانت رابعة  
 هذه تشبه في أهل الشام برابعة المدوية بالبصرة \* ومن الواجبات عليها  
 أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل  
 لها أن تطعم من بيته الا بأذنه الا الرطب من الطعام الذي يخاف فسادَه فان  
 اطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر  
 وعليها الوزر ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة  
 مع الزوج كما روي أن اسماء بنت خزيمة الفزاري قالت لا ينشأ عند الزوج انك  
 خرجت من العش الذي فيه درجت فصرت الى فراش لم تعرفه وقرين لم  
 تألفه فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني  
 له أمة يكن لك عبدا لا تلجني به فيقلاك ولا تباعدي عنه فينساك ان دنا  
 منك فأقربي منه وان ناي فابعدي عنه واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشمن  
 منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جميلا (وقال رجل لزوجته)  
 خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب  
 ولا تنقريني نقرك الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب  
 ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى وياباك قلبي والقلوب تقلب  
 فاني رأيت الحب في القلب والاذى اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب  
 ومن آدابها أن لا تتفاخر على الزوج بجمالها ولا تزدري زوجها لقبه  
 فقد روي ان الاصمعي قال دخلت البادية فاذا انا باسرة من احسن الناس  
 وجهها تحت رجل من أقبح الناس وجهها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك



ان تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد اسأت في قولك لعله احسن  
 فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه او لعلي اسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله  
 عقوبي افلا ارضى بما رضى الله لي فاسكتتني وقال الا صمى رأيت في البادية  
 امرأة عليها قميص احمر وهي مختضبة ويدها سبحة فقلت ما ابعد هذا من  
 هذا فقالت

ولله مني جانب لا اضيعه وللمو مني والبطالة جانب

فعلت انها امرأة صالحة لها زوج تترن له \* ومن آداب المرأة ملازمة  
 الصلاح والانتقباض في عتبة زوجها والرجوع الى اللعب والانبساط وأسباب  
 اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي ان تؤذي زوجها بحال. روى عن معاذ  
 ابن جبل قال قال رسول الله صلى عليه وسلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا  
 الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه فأتلك الله فانما هو عندك دخيل  
 يوشك ان يفارقك الينا \* ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذا مات عنها  
 زوجها ان لا تحمد عليه اكثر من اربعة اشهر وعشر وتجنب الطيب والزينة  
 في هذه المدة قالت زينب بنت ابي سلمة دخلت على ام حبيبة زوج النبي  
 صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه  
 صفرة خلوق او غير دفدهنت به جارية ثم مست بعارضها ثم قالت والله مالي  
 بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا  
 يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحمد على ميت اكثر من ثلاثة  
 ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشر او يلزمها لزوم مسكن النكاح الى آخر  
 العدة وليس لها الانتقال الى اهلها ولا الخروج الا للضرورة \* ومن آدابها  
 أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فقد روى عن اسماء بنت أبي بكر

الصديق رضي الله عنهما انها قالت تزوجني الزبير وما له في الارض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه فكنت اعلف فرسه واكفيه مؤنته واسوسه وادق النوى لناضحه واعلفه واستقى الماء واخرز غربه واعجن وكنت اتقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى ارسل الى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأثما اعتقني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه اصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم اخ اخ لينبخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت ان اسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان غير الناس فعرف رسول الله عليه وسلم اني قد استحييت فجمت الزبير فحكيت له ماجرى فقال والله لحملك النوى على رأسك اشد على من ركوبك معه \* ثم كتاب آداب النكاح بحمد الله ومنه وصلى الله على كل عبد مصطفى

### ﴿ فصل في الطلاق ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها راتحة الجنة وقال صلى الله عليه وسلم انقض الحلال الى الله الطلاق ( اعلم ) ان في الاكثار من الطلاق وجريان الرسم بعدم المبالاة به مفسد كثيرة وذلك ان ناسا ينقادون لشهوة الفرج ولا يقصدون اقامة تدبير المنزل ولا التعاون في الارتفاقات ولا تحصين الفرج وانما مطمح ابصارهم التلذذ بالنساء وذوق لذة كل امرأة فيهيجهم ذلك الى ان يكثروا الطلاق والنكاح ولا فرق بينهم وبين الزناة من جهة ما يرجع الى نفوسهم وان تميزوا عنه باقامة سنة النكاح والمواقفة لسياسة المدينة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الذواقين والذواقات وأيضا في جريان



الرسم بذلك اهمال لتوطين النفس على المعاونة الدائمة أو شبه الدائمة وعسى  
 ان فتح هذا الباب أن يضيق صدره أو صدرها في شئ من محقرات الامور  
 فيندفعان الى الفراق واين ذلك من احتمال اعباء الصحبة والاجماع على ادامة  
 هذا النظم وأيضا فان اعتيادهن بذلك رعدم بمبالاة الناس به وعدم حزنهم عليه  
 يفتح باب الوقاحة وان لا يجعل كل منهما ضرر الآخر ضرر نفسه وان  
 تحون كل واحد الآخر يمهدها لنفسه ان وقع الافتراق وفي ذلك مالا يخفى  
 ومع ذلك لا يمكن سد هذا الباب والتضييق فيه فانه قد يصير الزوجان  
 متناشرين اما لسوء خلقهما او لطموح عين احدهما الى حسن انسان آخر  
 أو لضيق معيشتهم أو خرق واحد منهما ونحو ذلك من الاسباب فيكون  
 ادامة هذا النظم مع ذلك بلاء عظيما وحرجا قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم  
 عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يبلغ وعن المعتوه حتى يعقل  
 (اقول) السر في ذلك ان مبنى جواز الطلاق بل العقود كلها على المصالح  
 المتقتضية لها والنائم والصبي والمعتوه بعزل عن معرفة تلك المصالح قال صلى  
 الله عليه وسلم لا طلاق ولا اعتاق في اغلاق معناه في اكراه اعلم ان السبب  
 في هدر طلاق المكره شيان احدهما انه لم يرض به ولم يرد فيه مصالحة  
 منزلية وانما هو لحادثة لم يجد منها بدا فصار بمنزلة النائم وثانيهما انه لو اعتبر  
 طلاقه طلاقا لكان ذلك فتحا لباب الاكراه فعسى ان يختطف الجبار  
 الضعيف من حيث لا يعلم الناس ويخيفه بالسيف ويكرهه على الطلاق اذا  
 رغب في امراته فاو خيبتا رجاءه وقلبنا عليه مراده كان ذلك سببا لترك  
 نظام الناس فيما بينهم بالاكراه ونظيره ما ذكرنا في قوله صلى الله عليه وسلم  
 القاتل لا يرث وقال صلى الله عليه وسلم لا طلاق فيما لا يملك وقل عليه السلام

لاطلاق قبل النكاح الظاهر انه يعم الطلاق المنجز والمعلق بنكاح وغيره  
والسبب في ذلك ان الطلاق انما يجوز للمصلحة والمصلحة لا تتمثل عنده  
قبل ان يملكها ويرى منها سيرها فكان طلاقها قبل ذلك بمنزلة  
نية المسافر الاقامة في المفازة او الغازي في دار الحرب مما تكذبه دلائل  
الحال وكان أهل الجاهلية يطلقون ويراجعون الى متى شاؤوا وكان  
في ذلك من الاضرار مالا يخفى فنزل قوله تعالى الطلاق مرتان الآية  
معناه ان الطلاق المعقب للرجعة مرتان فان طلقها الثالثة فلا تحل له من بعد  
حتى تنكح زوجا غيره والحقت السنة ذوق العسيلة بالنكاح والسر في جعل  
الطلاق ثلاثا لا يزيد عليها انها اول حد كثرة ولانه لا بد من ترو ومن  
الناس من لا يتبين له المصلحة حتى يذوق فقد اوصل التجربة واحدة ويكملها  
ثنتان واما اشتراط النكاح بعد الثالثة فلتحقيق معنى التحديد والانهاء وذلك  
انه لو جاز رجوعها اليه من غير تخلل نكاح الآخر كان ذلك بمنزلة الرجعة  
فان نكاح المطاوعة احدى الرجعتين وان المرأة ما دامت في بيته وتحت يده  
وبين أظهر أقاربه يمكن أن يغلب على رأيها وتضطر الى رضا ما يسولون لها  
فاذا فارقتهم وذاقت الحر والقر ثم رضيت بعد ذلك فهو حقيقة الرضا  
وأياضا ففيه اذاعة التقدم معاقبة على اتباع داعية الضجر من غير تروى مصلحة  
مهمة وايضا ففيه اعظام المطلقات الثلاث بين اعينهم وجعلها بحيث لا يبادر  
اليها الا من وطن نفسه على ترك الطمع فيها الا بعد ذل وارغام أنف لا مزيد  
عليه وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاة حين طلقها فبت طلاقها  
فنكحت زوجا غيره أتريدين أن ترجعي الى رفاة قالت نعم قال لا حتى  
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك (أقول) انما شرط تمام النكاح بذوق العسيلة



ليتحقق معنى التحديد الذي ضرب عليهم فانه لولا ذلك لاحتمال رجل  
باجراء صيغة النكاح على اللسان ثم يطلق في المجلس وهذا مناقضة لفائدة  
التحديد ولعن رسول الله صلى عليه وسلم المحلل والمحلل له (أقول) لما كان  
من الناس من ينكح لمجرد التحليل من غير ان يقصد منها تعاونا في المعيشة  
ولا يتم بذلك المصلحة المقصودة وايضا ففيه وقاحة واهمال غيرة وتسويغ  
ازدحام على الموطوءة من غير ان يدخل في تضاعيف المعاونة نهى عنه وطلق  
عبد الله بن عمر رضي الله عنه امرأته وهي حائض وذكر ذلك للنبي صلى الله  
عليه وسلم فتغيظ وقال ليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا  
له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسه (أقول) السري في ذلك ان الرجل قد  
يبغض المرأة بغضة طبيعية ولا طاعة لها مثل كونها حائضا وفي هيئة رثة وقد  
يبغضها لمصلحة يحكم باقامتها العقل السليم مع وجود الرغبة الطبيعية وهذه  
هي المتبعة واكثر ما يكون الندم في الاول وفيه يقع التراجع وهذا داعية  
يتوقف تهذيب النفس على اهمالها وترك اتباعها وقد يشتهب الامر ان على كثير  
من الناس فلا بد من ضرب حد يتحقق به الفرق فجعل الطهر مظنة للرغبة  
الطبيعية والحيض مظنة للبغضة الطبيعية والاقدام على الطلاق على حين رغبة  
فيها مظنة للمصلحة العقلية والبقاء مدة طويلة على هذا الخاطر مع تحول  
الاحوال من حيض الى طهر ومن رثاة الى زينة ومن انقباض الى انبساط  
مظنة للعقل الصراح والتدبير الخالص فذلك كره الطلاق في الحيض وامر  
بالمراجعة وتخلل حيض جديد وايضا فان طلقها في الحيض فان عدت هذه  
الحيضة في العدة انتقصت مدة العدة وان لم تعد تضررت المرأة بطول العدة  
سواء كان المراد بالقروء الاطهار او الحيض ففي كل ذلك مناقضة للحد

الذي ضربه الله في محكم كتابه من ثلاثة قروء وانما امر ان يكون الطلاق في الطهر قبل ان يمسها لمعنيين أحدهما بقاء الرغبة الطبيعية فيها فانه بالجماع تقتض سورة الرغبة وثانيهما ان يكون ذلك أبعد من اشتباه الانساب وانما أمر الله تعالى بأشهاد شاهدين على الطلاق لمعنيين أحدهما الاهتمام بأمر الفروج لئلا يكون نظم تدبير المنزل ولا فكه الا على أعين الناس والثاني ان لا تشبه الانساب وان لا يتواضع الزوجان من بعد فيهما الطلاق والله أعلم وكره أيضاً جمع الطلقات الثلاث في طهر واحد وذلك لانه اهمال للحكمة المرعية في شرع تفريقها فلها شرعت ليتدارك المفرط ولانه تضيق على نفسه وتعرض للندامة وأما الطلقات الثلاث في ثلاثة اطهار فأيضاً تضيق ومظنة ندامة غير انها أخف من الاول من جهة وجود التروي والمدة التي تتحول فيها الاحوال ورب انسان تكون مصاحته في تحريم المغالظ

﴿ الخلع والظهار واللعان والايلاء ﴾

اعلم ان الخلع فيه شناعة ما لان الذي اعطاه من المال قد وقع في مقابلة السيد وهو قوله تعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في اللعان حيث قال ان صدقت عليها فهو بما استحلمت من فرجها ومع ذلك فربما تقع الحاجة الى ذلك فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما اقتدت به وكان أهل الجاهلية يحرمون أزواجهم ويجعلوهن كظهر الام فلا يقربونهن بعد ذلك أبداً وفي ذلك من المفسدة ما لا يخفى فلا هي حظية تتمتع منه كما تتمتع النساء من أزواجهن ولا هي أيم يكون أمرها بيدها فلما وقعت هذه الواقعة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم واستفتي فيها أنزل الله



عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله عذاب اليم والسر فيه أن الله تعالى لم يجعل قولهم ذلك هدرا بالسكينة لانه أمر الزمه على نفسه واكد فيه القول بمنزلة سائر الايمان ولم يجعله مؤبداً كما كان في الجاهلية دفعا للخرج الذي كان عندهم وجعله مؤقتا الى كفارة لان الكفارة شرعت دافعة للآثم منهية لما يجدد المكلف في صدره أما كون هذا القول زورا فلا أن الزوجة ليست بام حقيقية ولا بينهما مشابة أو مجاورة تصحيح اطلاق اسم احدهما على الآخرى ان كان خبرا وهو عقد ضار غير موافق للمصلحة ولا مما أوحاه الله في شرائعه ولا مما استنبطه ذوو الرأي في أقطار الارض ان كان انشأ وأما كونه منكرا فلا أنه ظلم وجور وتضييق على من أمر بالاحسان اليه وانما جعلت الكفارة عتق رقبة أو اطعام ستين مسكينا أو صيام شهرين متتابعين لان مقاصد الكفارة أن يكون بين عيني المكلف ما يكبحه عن الاقتحام في الفعل خشية ان يلزمه ذلك ولا يمكن ذلك الا بكونها طاعة شاقة تغلب على النفس اما من جهة كونها بذل مال يشح به أو من جهة مقاساة جوع وعطش مفرطين قال الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية (اعلم) ان أهل الجاهلية كانوا يخلفون ان لا يطؤوا الزواجر ابدا او مدة طويلة وفي ذلك جور وضرر فقضى الله تعالى بالتربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم واختلف العلماء في الفى فقييل يوقف المولى بعد مضي أربعة أشهر ثم يجبر على التسريح بالاحسان او الامساك بالمعروف وقيل يقع الطلاق ولا يوقف اما السر في تعيين هذه المدة فانها مدة تنوق النفس فيها للجماع لا محالة ويتضرر بتركه الا ان يكون مؤثرا ولان هذه المدة ثلث السنة والثلث يضبط به أقل من النصف

والنصف بعد مدة كثيرة قال الله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن  
لهم شهداء الآية واستفاض حديث عويمر العجلاني وهلال بن أمية (اعلم)  
ان اهل الجاهلية كانوا اذ قذف الرجل امرأته وكان بينهما في ذلك مشاقة  
رجعوا الى الكهان كما كان في قصة هند بنت عتبة فلما جاء الاسلام امتنع  
ان يسوغ لهم الرجوع الى الكهان لان مبني الملة الحنيفية على تركها واخلها  
ولان في الرجوع اليهم من غير ان يعرف صدقهم من كذبهم ضرراً عظيماً  
وامتنع ان يكلف الزوج بأربعة شهداء والاضرب الحد لان الزنا انما يكون  
في الخلوة ويعرف الزوج مافي بيته ويقوم عنده من الخيال مالا يمكن ان  
يعرفه غيره وامتنع ان يجعل الزوج بمنزلة سائر الناس يضربون الحد لانه  
مأمور شرعاً وعقلاً بحفظ مافي حيزه من العار والشنار مجبول على غيره ان  
يزدحم على مافي عصمته ولان الزوج أقصى مايقطع به الريبة ويطلب به  
تحصين فرجها فلو كان هو فيما يؤاخذها به بمنزلة سائر الناس ارتفع الامان  
وانقلبت المصاحبة مفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقعت الواقعة  
مترددا تارة لايقضي بشيء لاجل هذه المعارضات وتارة يستنبط حكمه مما  
أنزل الله عليه من القواعد السكاية فيقول البينة أو حدا في ظهرك حتى قال  
المبتلي والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزل الله مايريئ ظهري من الحد  
ثم أنزل الله تعالى آية اللعان والاصل فيه انه ايمان مؤكدة تبرئ الزوج من  
حد القذف وتثبت اللوث عليها تحبس لاجله ويضيق عليها به فان نكل ضرب  
الحد وايمان مؤكدة منها تبرئها فان نكلت ضربت الحد وبالجملة فلا أحسن  
فيما ليس فيه بينة وليس مما يهدر ولا يسمع من الايمان المؤكدة وجرت  
السنة ان تذكره المرأة تحقيقاً للمقصود من الايمان وجرت السنة ان لا تعود



اليه أبداً فانهما بعد ما حصل بينهما هذا التشاجر وانطوت صدورهما على أشد  
الوحر وأشاع عليها الفاحشة لا يتوافقان ولا يتوادان غالباً والنكاح انما شرع  
لاجل المصالح المبنية على التواد والتوافق وأيضاً في هذه زجر عليهما من  
الاقدام على مثل هذه المعاملة

### ﴿العدة﴾

قال الله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء الى آخر الآية  
(اعلم) ان العدة كانت من المشهورات المسلمة في الجاهلية وكانت مما  
لا يكادون يتركونه وكان فيها مصالح كثيرة منها معرفة براءة رحمها من مائه  
لئلا تختلط الانساب فان النسب احد ما يتشاح به ويطلبه العقلاء وهو من  
خواص نوع الانسان ومما امتاز به من سائر الحيوان وهو المصلحة المرعية  
في باب الاستبراء ومنها التنويه بفخامة أمر النكاح حيث لم يكن امرا ينتظم  
الا بجمع رجال ولا ينفك الا بانتظار طويل ولولا ذلك لكان بمنزلة لعب  
الصبيان ينتظم ثم ينفك في الساعة ومنها ان مصالح النكاح لا تتم حتى يوطنا  
انفسهما على ادامة هذا العقد ظاهراً فان حدث حادث يوجب فك النظام  
لم يكن بد من تحقيق صورة الادامة في الجملة بأن تربص مدة تجد لتربصها  
بالا وتقاسي لها عناء وعدة المطلقة ثلاثة قروء فقل هي الاطهار وقيل هي  
الحيض وعلى أنها طهر فالسرفيه ان الطهر محل رغبة كما ذكرنا فجعل تكرارها  
عدة لازمة ليتروى المتروى وهو قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الطلاق  
فتلك العدة التي أمر الله بالطلاق فيها وعلى أنها حيض فالحيض هو الاصل  
في معرفة عدم الحمل فان لم تكن من ذوات الحيض لصغر أو كبر فنقوم ثلاثة

اشهر مقام ثلاثة قروء لانها مظنتها ولان براءة الرحم ظاهرة وسائر المصالح  
يتحقق بهذه المدة وفي الحامل انقضاء الحمل لانه معرف براءة رحمها والمتوفي  
عنها زوجها تتربص أربعة اشهر وعشرا ويجب عليها الاحداد في هذه المدة  
وذلك لوجوه احدها انها لما وجب عليها ان تتربص ولا تنكح ولا تخطب  
في هذه المدة حفظا لنسب المتوفي عنها اقتضى ذلك في حكمة السياسة أن  
تؤمر بترك الزينة لان الزينة تهيج الشهوة من الجانبين وهيجانها في  
مثل هذه الحالة مفسدة عظيمة وايضا فان من حسن الوفاء أن تحزن  
على فقده وتصير ثقلة شعبة وان تحد عليه فذلك من حسن وفائها وتحقيق  
معنى قصر بصرها عليه ظاهرا ولم تؤمر المطلقة بذلك لانها تحتاج الى ان  
تزين فيرغب زوجها فيها ويكون ذلك معونة في جمع ما افترق من شملها  
ولذلك اختلف العلماء في المطلقة ثلاثا هل تزين أم لا فمن ناظر الى الحكمة  
ومن ناظر الى عموم لفظ المطلقة وانما عين في عدتها أربعة اشهر وعشرا لان  
أربعة اشهر هي ثلاث اربعينات وهي مدة تنفخ فيها الروح في الجنين  
ولا يتأخر عنها تحرك الجنين غالبا وزيد عشر لظهور تلك الحركة وايضا  
فان هذه المدة نصف مدة الحمل المعتاد وفيه يظهر الحمل بادي الرأي بحيث  
يعرفه كل من يرى وانما شرع عدة المطلقة قروا وعدة المتوفي عنها زوجها  
اربعة اشهر وعشرا لان هناك صاحب الحق قائم بأمره ينظر الى مصلحة  
النسب ويعرف بالخبايا والقرائن فجاز ان تؤمر بما يختص به وتؤمن عليه  
ولا يمكن للناس ان يعلموا منها الا من جهة خبرها وههنا ليس صاحب الحق  
موجودا وغيره لا يعرف مكايدها كما يعرف هو فوجب ان يجعل عدتها  
امرا ظاهرا يتساوى في تحقيقه القريب والبعيد ويحقق الحيض لانه لا يمتد



اليه الطهر غالباً أو دائماً قال صلى الله عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة وقال صلى الله عليه وسلم كيف يستخدمه وهو لا يحل له أم كيف يورثه وهو لا يحل له (اقول) السر في الاستبراء ﴿فصل في نواذر الطلاق﴾

محمد بن الفار \* قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أخي الاصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح وأدركت بالغريب وقال عمي للرشد في بعض حديثه بلغني يا أمير المؤمنين ان رجلاً من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسة قال كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شظييراً فقال الى متى هذا التنازع ما أخل هذا الأمر إلا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبها عجبت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً فقال لها وانت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وانت أيتها المعدة أيديهما طالق أيضاً فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق أيضاً وكان ذلك بسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نساءك في ساعة واحدة قال وأنت أيضاً أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان أجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد أجزت قد أجزت ودخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتحت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من

طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشبعة  
 كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كننا ولا أسفنا اذ بنا وما هو لشيء مما  
 ذكرت ولا كني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان  
 منه فلقية يوسف بن أبي عقيل فمال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف  
 فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج وقال الحسن بن علي بن حسين  
 لامرأته عائشه بنت طلحه أمرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك  
 فاحسنت حفظه فلم أضعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك  
 فأعجبه ذلك منها وأمسكها \* وقال أبو عبيدة طلق رجل امرأته وقال  
 لقد طلقت أخت بني غلاب طلاقا ما اظن له ارتدادا  
 ولم أك كالمعدل أو أويس اذا ما طلقا ندما فعادا  
 قال أبو عبيدة وطلاق المعدل وأويس يضرب به المثل (ونكح)  
 رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع داره أحسن ربع وشمل  
 عياله أجمع شمل فقالت أما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت  
 في ذلك

أرى نارا سأجعلها أرينا وارك أهلها شتى عزيزنا  
 فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك  
 ألا قالت هدى بني عدى أرى نارا سأجعلها أرينا  
 فبيني قبل ان تلجى عصانا ويصبح أهلنا شتى عزيزنا  
 (وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء  
 فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في  
 النكاح قال لو قدرت ان أطلق نفسي لطلقها (وعن الزهري) قال قال



أبو الدرداء لامرأته إذا رأيته غضبت فرضيتي وإن رأيته غضبت ترضيتك  
والألم تصطبج قال الزهري وهكذا تكون الأخوان (قال) الأصمعي  
كنت أختلف إلى أعرابي أقبس منه الغريب فمكنت إذا استأذنت عليه  
يقول يا إمامة انذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مراراً فلم أسمع به يذكر  
إمامة فقلت يرحمك الله ما أسمعك تذكر إمامة قال فوجم وجهه فندمت  
على ما كان مني ثم أنشأ يقول

ظننت إمامة بالطلاق ونجوت من غل الوثاق  
بانت فلم يالم لها قلبي ولم تبك المآقي  
ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل الفراق  
والعيش ليس بطيب من الفين من غير اتفاق  
(وعن الشيباني) قال طلق أبو موسى امرأته وقال فيها  
تجهزي للطلاق وارثلي فذا دواء المجانب الشرس  
ما أنت بالحبة الولود ولا عندك نفع يرجى للتمس  
ليلتي حين بنت طالقة ألد عندي من ليلة العرس  
بت لديها بشر منزلة لا أنا في لذة ولا أنس  
تلك على الخسف لا نظير لها وهذه ما يسوغ لي نفسي

(أقبل) منظور بن ريان بن سيار الفزاري إلى الزبير فقال إنما زوجناك  
ولم نزوج عبد الله قال مالك قال أنها تشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد  
الله هي طالق قال ابن منظور أنا ابن قهديم قال الزبير أنا ابن صفية أتريد أن  
يطلق المنذر أختها قال لا تلك راضية بموضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن  
عمرو بن عثمان بن عفان خديجه بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال

له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلقا فقات محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها  
فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل الخزوني فكتب اليها

أعيزك بالرحمن من عيش شقوة      وان تطمعي يوما الى غير مطعم  
اذا ما ابن مظمون تحدر رشحه      عليك فبؤي بعد ذلك أودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتي) عن أبيه قال أمر الحجاج ابنة عبد  
الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فاهل  
عبد الملك حتى اذا أطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل  
عليه فقال له ما هذا الطروق أبا يزيد قال أمر والله لم ينتظر له الصبح هل  
علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبي سفيان وآل  
الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فمافي الارض قبيلة من قریش أحب  
الي منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني  
هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصالتك رحم وكتب  
الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فاتاد الناس يعزونه  
وفيهم عمرو بن عبه فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر  
الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك أهلا فقال له عمرو بن عتبة ان  
خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى اهله ولو طلب  
بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحي فقال  
يا ابن عتبة انا نسترضيكم بان نعيب عليكم ونستعطفكم بان ننال منكم وقد  
غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا انكم تحبون ان تحلموا فعرضنا للذي  
تحبون\* (من طلق امرأته ثم تبعها نفسه)\* الهيثم بن عدي قال كانت تحت



الريان بنت الاسود بنت عم له فطلقها فتبعها نفسه فكتب اليها يعرض لها  
بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الفزال الذي ضيعت مشغول  
فكتب اليها

من كان ذا شغل فالله يكلؤه وقد لهونا به والحبل موصول  
وقد قضينا من استطرفه طرفا وفي الليالي وفي ايامها طول  
( وطلق ) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه  
وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالة  
ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات  
رسالتك فأنشدها

أسعدي ما اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق  
بلى ولعل دهرنا أن يوثاقى بموت من خليلك أو فراق  
فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدالك في زيارتنا يا أشعب  
فقال ياسيدي أرساني اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريتها  
خذن هذا الخبيث فقال ياسيدي انه جعل لي خمسة آلاف درهم قالت والله  
لا اعاقبك أو لتبلغن اليه ما أقول لك قال سيدتي اجعلي لي شيئا قالت لك  
بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه وألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك  
فقالت أنشده

أتبكي على سعدى وأنت تركتها فتد ذهبت سعدى فمأنت صانع  
فلما بلغه وأنشده الشعر سقط في يده وأخذته كىظمة ثم سرى عنه  
فقال اختر واحدة من ثلاث أما أن نقتلك وأما أن نطرحك من هذا القصر

واما أن نلقيك الى هذه السباع فتجير أشعب وأطرق حيناً ثم رفع رأسه  
فقال ياسيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلي سبيله  
(ومن طلق امرأته فتبعها نفسه) عبد الرحمن بن أبي بكر أمره أبوه  
بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلاً ولا مثلها في غير شيء تطلق  
فأمره بمراجعها (ومن طلق امرأته فتبعها نفسه) الفرزدق الشاعر  
طلق النوار ثم ندم في طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعي لما غدت منى مطلة نوار  
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار  
فأصبحت الغداة ألوم نفسي بأمر ليس لي فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائباً  
وكان الفرزدق وليها الا انه كان ابعد من الغائب فجعلت أمرها الى الفرزدق  
وأشهدت له بالتفريض اليه فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها  
من نفسه فأبى منه ونافرتة الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة  
ابن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن  
زبان فكان كلما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارة افسدته المرأة ليلاً حتى  
غلبت المرأة وقضى بن الزبير على الفرزدق فقال

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا  
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا  
(وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير)

وما خاسم الاقوام من ذي خصومة كورهاء مدنوا اليها خليلها



فدونكها يا ابن الزبير فأنها ملعنة يوهى الحجارة ميلها  
فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجونى فان شئت ضربت عنقه وان  
كرهت ذلك فاخترارى نكاحه وقرى فقرت واختارت نكاحه ومكثت  
عنده زمانا ثم طلقها وندم في طلاقها (وعن الاصمعي) عن المعتمر بن  
سليمان عن أبي مخزوم عن رواية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض  
بنا الى حلقة الحسن فاني أريد أن اطلق النوار فقلت له اني أخاف أن تتبعها  
نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجتنا حتى وقفنا على  
الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف أصبحت يا أبا فراس  
قال تعلمن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا  
فقال لي الفرزدق يا هذا ان في نفسي من النوار شيئا فقلت قد حذرتك  
فقال

ندمت ندامة الكسعى لما غدت مني مطلقة نوار  
وكانت جنتى فخرجت منها كما دم حين اخرجه الضرار  
ولو اني ملكت بها عيني لكان على للقدر الخيار  
(ومن طاق امرأته وتبعها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه أمره  
بطلاقها فطلقها وندم فقال في ذلك

فوا كبدي على تسريح لبي فكان فراق لبي كالخداع  
تكنننى الوشاة فأزعجونى فيا للناس لا واشى المطاع  
فأصبحت الغداة الوم نفسي على أمر وليس بمستطاع  
كمغبون يعرض على يديه تبين غبنه بعد الياسع  
(وظاق) رجل امرأته فقالت أبعده صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا

ذنب غيره (العتبي) قال جاء رجل بامرأة كانها برج فضة الى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجيتني فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا غلام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى قال أصدقها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتها لك أتفارقها قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم أنشأ يقول

ياشيخ ويحك من دلاك بالغزل      قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل  
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها      فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

\* فصل في حقوق الوالدين والولد \*

لا يخفى أنه اذا تأكد حق القرابة والرحم فاخص الارحام وأمها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يجزى ولد والده حتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وقد قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقد قال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لا بويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسي فمثل ذلك وان كان واحد فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما ومن أصبح مسخطا لا بويه أصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن أمسي مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال صلى الله عليه وسلم بر أمك وباك واختك واخاك ثم



ادناك فادناك ويروى أن الله تعالى قال لموسي عليه السلام يا موسي انه من  
 بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا وقيل لما دخل  
 يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فاحي الله اليه اتعاظم أن تقوم  
 لابيك وعزتي وجلالي لا اخرجت من صلبك نبيا وقال صلى الله عليه وسلم  
 ما على أحد اذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين  
 فيكون لوالديه أجرها ويكون له مثل أجورهما من غير أن ينقص من  
 أجورهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي على من بر ابوي  
 شيء أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ  
 عهدهما واكرام صديقيهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله  
 عليه وسلم ان من أبر البر أن يصل الرجل اهل ود ابيه بعد أن يولى الاب  
 وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الولد ضعفان وقال صلى الله عليه  
 وسلم دعوة الوالدة اسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذاك قال هي ارحم من  
 الاب ودعوة الرحم لا تسقط وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابد فقال  
 بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا  
 كذلك لولدك عليك حق وقال الله رسول صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا  
 أعان ولده على بره أي لم يحمله كل العقوق بسوء عمله وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ريحانك تشمه سبعة  
 وخادمك سبعة ثم هو عدوك أو شريكك وقال أنس رضي الله عنه قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه  
 الا اذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث

عشرة سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام كل غلام رهين او رهينة بعقبة تدبج عنه يوم السابع ويخلق رأسه وقال قتادة اذا ذبحت العقبة اخذت صوفة منها فاستقبلت بها اوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل منه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويخلق بعد وجاء رجل الى عبد الله ابن المبارك فشكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ويستحب الرفق بالولد راى الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه اسامة فجعلت اغسله وأنا انفة فضرب يدي ثم أخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد احسن بنا اذ لم تكن له جارية وتعتز الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا انه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد اطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا انه قد حدث أمر فقال ان اني قد ارتحاني فكرهت أن اعجله حتى يقضي حاجته وفي ذلك فوائد احداها القرب من الله تعالى فان العبد أقرب ما يكون من الله تعالى اذا كان ساجداً وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لأمتيه وقال صلى الله عليه



وسلم ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية ارسل أبي الى الاحنف بن قيس فلما وصل اليه قال له يا أبا بحر ما تقول في الولد قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان طالبوا فاعطهم وان غفبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك فقال له معاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وأنا مملوء غضباً وغيطاً على يزيد فلما خرج الاحنف من عنده رضى عن يزيد وبعث اليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فارسل يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقاسمه اياه على الشطر فهذه هي الاخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهما

﴿ فصل في تربية الاولاد ﴾

( تربية الاولاد على قسمين جسمية وعقلية )

أما التربية الجسمية فانه عندما يولد الطفل يجب تعويده على الرضاعة في أوقات محدودة وأما ارضاعه كلما صاح فهو خطأ وليس كل صياح للطفل طلباً للغذاء بل قد يكون الما من شئ آخر يجب تداركه وعدد الرضاعة الطبيعية ثمانى مرات في كل ٢٤ ساعة فيجب ارضاعه كل ثلاث ساعات مرة ولا يعطى له غذاء الا اللبن أو نحوه

واذا بدأ بالغذاء فلا يعطى له الا الغذاء الخفيف الذي تطيقه معدته مع ترتيب الاوقات أيضاً. وعدم الامتلاء وجودة المضغ وعمان الثوري وصية لطيفة في هذا

قال الجاحظ ان عثمان الثوري كان يجلس ابنه معه ويقول له \* إياك يا بني ونهم الصبيان وأخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم أنه

إذا كان في الطعام لقمة كريمة أو مضغة شبيهة أو شيء مستظرف فأنما ذلك  
للشيخ المعظم أو للصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم  
كمدمن الخمر أي بني عود نفسك مجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش  
السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الأكل إدمان النعاج ولا تلقم  
لقم الجمال فإن الله جعلك انساناً فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر من سرعة  
الكذبة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء إذا كنت نهماً فعد نفسك  
من الزمى واعلم إن الشبع داعية إلى البشم والبشم داعية إلى السقم والسقم  
داعية إلى الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لأنه قاتل  
نفسه وقاتل نفسه الأثم من قاتل غيره أي بني والله ما أدى حق الركوع  
والسجود ذو كذبة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصححة والوجبات عيش  
الصالحين أي بني لأمر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب والله در  
الحارث بن كلدة إذ زعم أن الدواء هو الأزم فالداء كله من فضول الطعام  
فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين  
والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني لم قال الرسول عليه الصلاة  
والسلام إن الصوم وجاء إلا لأنه جعله حجاباً دون الشهوات فافهم تأديب  
الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أي بني قد بافت تسمعين  
عاماً ما نقص لي سن ولا انقشر لي عصب ولا عرفت ذنبي أنف ولا سيلان  
عين ولا سلس بول ما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد فإن كنت تحب  
الحياة فهذه سبيل الحياة وإن كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك اه  
ولا يجب تعويد الطفل أن ينام على صوت الانين والغناء . ولا أن يهتم



بتسكيته كلما صاح طالبا شيئاً فان هذا يقويه على العناد . ولا أن يحمل على  
المشي قبل أوانه

ومن المهم تعويد الطفل منذ طفولته على تحمل الجو بجميع ظواهره  
وتغيراته كالبرودة والحرارة حسب اختلاف الفصول . ولهذا نرى الطفل  
المدلل كثير الامراض في كبره بخلاف أولاد الفعلة والفلاحين .  
والاستحمام بالماء البارد كل صباح مما يعود الجسم على عدم التأثر  
وزيده قوة

ومن الضروري تعويد الاطفال على الرياضة واستنشاق الهواء النقي  
والحركات المعتدلة من نحو المشي أو ركوب الخيل أو الدبابة أو نحو ذلك  
فان ذلك من أقوى الدواعي على تقوية الجسم ومتى قوى الجسم قويت  
الروح وعظم الامل وانبعث المرء للعمل . وربما لا يظهر أثر اهمال ذلك  
في زمن الشباب ولكنه لا بد أن يظهر في زمن الكبر

والعمر مثل الطائر سب في اواخره القدر

وهذه الرياضة كانت معروفة عند العرب كما هي معروفة عند الامم  
المتقدمة الآن ( قال اسامه بن زيد ان شيوخا من اسلم حدثوه ان النبي صلى  
الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ارموا يابني اسماعيل فقد كان أبوكم راميا وانا مع بن الأدرع فتعدى  
القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد فضل فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء  
ليس لأحد على أحد منهم فضل )

والتنفس العميق في الهواء النقي حتي يصل الى اقضاء الرئة وينقها

مفيد جدا

ومما يجب شدة العناية به قامة الاطفال واعتدالها في الحركة والسكون وعدم الانحناء في الدرس لكيلا يفسد شكل الجسم في حالة سكون وهو خطأ محض وجهل بأصول التربية وأعجب من ذلك أنهم يفرحون بالاطفال القليلي الحركة البعيدين عن اللعب ويعتبرونهم عقلاء ويتوسمون فيهم الخير وحسن المستقبل ولم يعلموا ان الاطفال الذين طبعوا على السكون وعدم الحركة لا بد أن يكونوا مصابين بأمراض جسمية أو عقلية بحيث ينتهي أمرهم الى ضعف الحياة وكدور المعيشة اذا لم يؤخذوا منذ الصغر بالرياضة والحركة وتنبيه إحساساتهم وضبط مخيئتهم بالالعب المفيدة

ولذلك يجب عليهم أن يتركوهم وحريةهم في اللعب والجري والاعمال المساعدة على نمو اجسامهم وتعويدهم على الالعب المفيدة لتطيب لهم لذة العيش ويفرحوا بالحياة وتنمو اجسامهم ويتربى احساسهم

وعلى أولى أمر التربية سواء في المدرسة والمنزل أن يجعلوا للاطفال نصيباً من اللعب والرياضة خصوصا في أواسط النهار وبعد انصرافهم وحضورهم الى المنزل ومتى آتسوا منهم ضعف في الجسم او مللا في القوى العقلية طالبوهم بالرياضة والتنفس في الهواء الجيد وعلى كل يلزم تعويدهم على صرف زمن اليقظة بين اللعب والراحة والشغل بحيث يكون ذلك متبعا فيه النظام والترتيب

والعب أنواع كثيرة منها ما يدعو الى كثير الحركة كالعاب الكرة والجري ومنها ما يدعو الى قليلها كاللعب بالاشياء وبالحيوانات ومهما كان



نوعها يجب على الأمهات والآباء أن يلاحظوا أطفالهم وقت لعبهم وأن يرشدوهم كيف يلعبون لتدريبهم على النظام وأن يلعبوا معهم كي يتنهزوا الفرصة في تربية عقولهم وبعث الشفقة في نفوسهم

وكما ان النوم للراحة جعل سبحانه اليقظة للحركة والعمل الذي هو اللعب بالنسبة للأطفال وهم مطبوعون عليه بالفطرة فان قصور قواهم العقلية وصغر نفوسهم يدعوانهم الى الطيش والاكثر من الحركة وهذه بدون ريب تدعو الى تنمية الجسم وتقويته تلك هي حكمة الحكيم جل شأنه

واللعب كما تعلم يبعث في الاطفال نشاطاً في أجسامهم وقوة في عقولهم ولذة في حياتهم اذا كان سائراً على محور النظام والترتيب كان يكون نوع اللعب موافقاً لعمر الطفل ولقواه العقلية وإلا كان وبالأعلى سبباً لتشتت فكره وضعف مخيلته كما لا يخفى

وكثير من الامهات والآباء يجبرون اطفالهم على لزوم الجلوس واللعب

وأما التربية العقلية فليعلم ان الطفل نسخة من العائلة فكل ما فيها من خير أو شر وكل ماسمعه أو رآه ينطبع فيه . ولهذا كان جهد الامهات من آخر الامور على تربية الابناء اذ يكونون في وسطهم كأشهر عائشون في غير زمانهم . ومن أول ما يلزم في ذلك أن لا تخوفه بالعفريت والمارد ونحوه مما لا حقيقة لوجوده . وان لا تقص عليه القصص الخرافية التي تفسد عقله وتجعله يصدق المحال من صغره — وأن لا تشتمه بألفاظ للبذاءة وهيئة فذل نفسه بل يجب أن تنصحه وتؤدبه بلطف

من يهن يسهل الهوان عليه      ما لجرح بميت إيلام

وأن لا تمهله على الشر أو تنهاه عنه كرها بلا تعريفة سبب ذلك بل  
تقنعه بنفعه أو ضرره حتى يعمله عن اختيار

ومن رب ماله ولم يرني ولده فقد وضع ثروته في صندوق بلا مفتاح  
فيجب تعويد الطفل لا على أن يفهم هذا الطيب طيباً وذاك الخبيث  
خبيثاً . بل على أن يعمل الطيب ما قدر ويجتنب الخبيث ما استطاع . لأن  
ادراك الحسن حسناً والقبيح قبيحاً أمر سهل وقد لا يكاد يوجد انسان  
يفعل أمراً مذموماً وهو يعتقد أنه ممدوح . فالسارق والقاتل والخائن  
والبخيل كلهم يفهمون أن ما يرتكبونه رذيلة من الرذائل . ولكنهم تعودوا  
استعمالها كما تعودوا أن يحفوا الفضائل

فالتميز بين الفضيلة والرذيلة ليس بالشيء المهم في فن التربية ولكن كانه  
ينحصر في اكتشاف وإظهار وتنمية جميع الملائكات الطيبة المخلوقة فينا أو  
غرسها في نفوسنا وتقويتها وإحيائها حتى تمسك في النفس بجذورها فلا  
تستطيع قوة قلعها بعد ذلك أبداً . ومتى وجدت التربية بهذا المعنى لازمت  
النفوس الفضائل وتجاقت الرذائل بقدر تلك الملازمة

وبديهي أن التربية بهذا المعنى لا يمكن أن تكتسب في المدارس  
والمكاتب أو من قراءة وحفظ قواعد علمية . بل تجب ممارستها مع الطفل  
من يوم يعي الخطاب ويفهم الكلام بل وقبل ذلك . وأول من يطلب منهم  
القيام بهذه الوظيفة الشريفة هم طبعاً الذين يعاشرهم الطفل من نشأته  
معاشرة مستمرة والذين يؤثرون عليه بأعمالهم وأقوالهم وسلوكهم : ثم اذا



أضفنا الى ذلك ما تحتاجه هذه التربية من العناء والصبر والعقل والحنو  
والحبة الخالصة حكماً بانها لا تتم الا بواسطة من انتخبهم الفطرة الالهية  
لهذه المأمورية العالية وهم الوالدان

هذا وان من يربي ولده أو تلميذه بالغلظة والخشونة ويعامله بالقسوة  
والاهانة يطبع في نفسه أخلاقاً فاسدة وسجاياء رديئة تكون سبب شقائه  
في أحواله وعله خذلانه في أعماله فمن تلك السجاياء (١) بغض الوالد والمربي  
ونحوهما والتربية الصحيحة النافعة لا تقوم الا على أساس المحبة وبغض الولد  
لوالده أو معلمه يحمله على عدم تلقي شيء من نصائحهما بالقبول في نفسه لانه  
يعد تلك النصائح إهانة وتعذيباً وتحكماً سببه القوة والاستعلاء ومن لا يحب  
والده ومعلمه لا يحب وطنه وأمه بالضرورة (٢) الظلم عند الندرة والتحكم  
بالغير عند الامكان والانتقام لمجرد شفاء الغيظ واجابة داعي الغضب (٣)  
الكذب فان من يتوقع الانتقام على عمل أو قول يعتقد انه لا يرضى مربيته  
يندفع الى إنكاره (٤) المكر والحيل (٥) الذلة (٦) المهانة والغلظة والقسوة  
وهذه الصفات في الظاهر كالمتناقضة ولكن آثارها تشاهد فيمن يتربون  
هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسو أشد القسوة على من دونه ويذل  
أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وان  
أمة هذا شأن أفرادها لا يمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها  
لان كرامة النفس وفضيلتها هما روح السيادة والاستقلال (٧) الرضى  
بالضيم وهضم الحقوق مهما كانا من قوي أو حاكم ظالم (٨) عدم  
الرضى بالحق طوعاً حيث يهضم حقوق الآخرين اذا قدر كما يخنع هم اذا  
هضموا حقوقه . وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما تقدم ومن آثاره وهكذا

ترتبط الرذائل بعضها ببعض فتكون سلسلة واحدة ( ٩ ) الحياة ( ١٠ )  
الحقد ( ١١ ) الحسد ( ١٢ ) الوقاحة والتهتك فان من يعامل بالاهانة قولا  
وفعلا يذهب حيائه بالضرورة ويحول انفعاله مما يذم ويحجب اللاتمة لاعتياده  
عليه من أول النشأة وكفأك بفقد الحياء بلاء فانه ينبوع الفضائل والكمال  
والزاجر النفسي عن سيئات الاعمال لا سيما اذا كان ميزان الحسن والقبح  
هو الشرع وقد جاء في الحديث الشريف « اكمل دين خلق وخلق الاسلام  
الحياء » ( ١٣ ) وطوعة الهمة لان علو الهمة لا يكون الا لأصحاب النفوس  
الشريفة العزيزة . وان علو الهمم . ركن من أركان تقدم الامم . ولذلك  
قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » ( ١٤ ) ضعف الادارة  
وخمود العزيمة وأي جوهر لا ينسحق بشدة الضغط ؟ وأي نار لا تنظفي  
بفيضان طوفان الجور والاهانة ؟ وهل ينجح فرد من الافراد . تجرف  
ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد ؟ كلا ( ١٥ ) فقد الاستقلال الشخصي  
لان الذين يربون اولادهم بالشدة والعنف لا يدعون لهم مجالا للاستقلال  
في شؤونهم والاعتماد في مصالحهم على أنفسهم فيكون أحدهم كلا على مولاه  
أينما يوجهه لا يأت بخير فهل يستوي هو ومن يربي على مبدأ الاستقلال  
والاعتماد على سعيه في كل الاعمال ؟ كلا « وان ليس للانسان الا ما سعى »  
( ١٦ ) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه ان من شنشنة هؤلاء  
القساة الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لا يقبلون لمن يربونه  
رأيا ولا يستحسنون له فكرا وان كان حسنا في نفسه ولا يعملون لهم حقاً  
في ابداء رأي أو اقتراح أمر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء  
من هذا قوبلوا بالتنديد واللوم الشديد فتخمد نار لودعيتهم وينشئون على



التقليد الاعمى فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم أو الاعمال التي  
يحتاج فيها الى الفكر والروية لا ينجحون أبداً لا سيما اذا كان تعليمهم على  
نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من  
يرى قصاري نجاحه ان يعلم ما قيل . من غير تمييز ولا تزيل . لا يهتدي  
الى تحرير الدلائل . ولا يقف على حقائق المسائل . لان الاقوال في كل  
شيء متعارضة . والآراء في كل مشكلة متناقضة . فمن لا يجتهد يخيب  
« ولكل مجتهد نصيب » ( ١٧ ) فقد اخبر في القول والعمل وهو الذي  
يحمل على ما ذكرنا اولاً من الكذب والمكر والحيلة وعندى ان التربية  
الصحيحة الكاملة تتوقف على معرفته جميع شؤون المربي النفسية والعلمية  
ولا يمكن ان يقف المربي على هذا الا بالتجرب الى المربي واعطائه الحرية  
التامة في ابداء كل ما يعن له واطلاع مربيه عليه ولا تنجلي هذه المسئلة الا  
بشرح طويل لا تسعه هذه النبذة وبكفينا ان نقول اذا علم الوالد أو المعلم  
ان الذي يربيه قد عرض له الرسيس ( اول الحب ) وخاف عليه الشغف  
والولوع في العشق ولن يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث  
لا يشعر فينبغي له ان يجذبه بزمام اللطف ويسلس له حتى يكشفه بما في  
نفسه ويستشير في كل أمره وبذلك تسنى له ان يقيه مصارع الهوى ويقف  
به في الحب عند حدود الشرف ( ١٨ ) الدناءة ( ١٩ ) اللؤم ( ٢٠ ) كفر النعمة  
وقال الغزالي اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور  
واوكدها والصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة  
خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يمال  
به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في

ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر واهمل اهمال البهائم شقي  
وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له وقد قال الله عز وجل  
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وهم ما كان الأب يصونه عن نار  
الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيائته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه  
محاسن الاخلاق ويحفظه من القراء السوء ولا يعودده التمتع ولا يجب اليه  
الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد  
بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضائنه وارضاعه الا  
امراة صالحة متدينة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه  
فاذا وقع عليه نشو الصبي انعجت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب  
الخبائث ومهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك  
ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس  
ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا لبعض  
فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل  
على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ  
فالصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يستعان على تأديبه بحجائه وتمييزه  
وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان  
لا يأخذ الطعام الا بيمينه وان يقول عليه بسم الله عند أخذه وان يأكل مما يليه  
وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره وان لا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل  
وان لا يسرع في الاكل وان يجيد المضغ وان لا يوالي بين اللقم ولا يلمطخ  
يده ولا ثوبه وان يعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث  
يرى الادم حتما ويقبح عنده كثرة الاكل بأن يشبه كل من يكثر الاكل



بالبهايم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي  
 المتأدب القليل الاكل وان يحب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة  
 بالطعام الخشن أي طعام كان وان يحب اليه من الثياب البيض دون الملون  
 والابر يسيم ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمختشين وان الرجال يستنكفون  
 منه ويكرر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابريسم أو ملون فينبغي  
 ان يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والرفاهية  
 ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمه ما يرغبه فيه فان الصبي  
 مهما أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاغلب رديء الاخلاق كذابا حسودا  
 سروقا تماما لخواذا فضول وضحك وكيد ومجانة وانما يحفظ عن جميع  
 ذلك بحسن التأديب ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخبار  
 وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من  
 الاشعار التي فيها ذكر العشق واهله ويحفظ من مخالطة الادباء الذين يزعمون  
 ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر  
 الفساد ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه  
 ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض  
 الاحوال مرة واحدة فينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه  
 ولا يظهر له انه يتصور ان يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي  
 واجتهد في اخفائه فان أظهر ذلك عليه ربما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة  
 فعند ذلك ان عاد ثانياً فينبغي أن يعاتب سراً ويعظم الامر فيه ويقال له  
 إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا وان يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح  
 بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع

الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الاب حافظ  
 هيئة الكلام معه فلا يوجّه الا أحياناً والأُم تخوفه بالاب وتزجره عن  
 القبائح وينبغي ان يمنع عن النوم نهراً فإنه يورث الكسل ولا يمنع منه ليلاً  
 ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى تتصلب أعضاؤه ولا يسخف بدنه فلا  
 يصبر عن التمتع بل يعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم وينبغي أن  
 يمنع من كل ما يفعله في خفية فإنه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا  
 تعود ترك فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى  
 لا يغلب عليه الكسل ويعود ان لا يكشف اطرافه ولا يسرع المشي ولا  
 يرخي يديه بل يضمهما الى صدره ويمنع من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما  
 يملكه والداد أو بشيء من مطامعه وملابسه أو لوحه ودواته بل يعود التواضع  
 والا كرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ  
 من الصبيان شيئاً بداله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم ان  
 الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وان الاخذ لؤم وخسة ودناءة وان كان من  
 أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والاخذ مهانة وذلة وان ذلك من دأب الكلب  
 فإنه يبصص في انتظار لقمة والطمع فيها وبالجملة يقبح الى الصبيان حب  
 الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات  
 والمقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما اضر من آفة السموم  
 على الصبيان بل على الا كابر أيضاً وينبغي أن يعود أن لا يبصق في مجلسه  
 ولا يمتخط ولا يتآب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلاً على  
 رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فان ذلك دليل  
 الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل



على الوقاحة وانه فعل أبناء اللئام ويمنع اليمين رأساً صادقاً كان أو كاذباً حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يبتدي بالكلام ويعود أن لا يتكلم الا جواباً وبقدر السؤال وان يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنّاً وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لا محالة من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قراء السوء وينبغي اذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائماً غيبت قلبه وبطل ذكائه وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً وينبغي ان يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنّاً من قريب واجنبي وأن ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز فينبغي أن لا يساه في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس الحرير والديباج والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشود كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ امكن ان يعرف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يقوي الانسان بها على طاعة الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها اذ لا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها

وانها دار ممر لا دار مقر وان الآخرة دار مقر لا دار ممر وان الموت منتظر  
 في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم  
 درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشوء صالحاً كان  
 هذا الكلام عند البلوغ واقعاً مؤثراً ناجعاً يثبت في قلبه كما ثبت النقش في  
 الحجر وان وقع النشوء بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة  
 وشربه الطعام واللباس والتزين والتفاخر بنا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط  
 عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي بجوهره  
 خلق قابلاً للخير والشر جميعاً وانما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين قال صلى  
 الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرنه أو  
 يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم  
 الليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوماً الا تذكر الله الذي  
 خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند قلبك في ثيابك ثلاث  
 مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي  
 فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم  
 أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشر مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته  
 فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل  
 القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك  
 حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوماً يا سهل من كان الله معه وناظر اليه  
 وشاهده أبعصيه اياك والمصية فكنت اخلو بنفسي فبعثوا بي الى المكتب  
 فقلت اني لا خشى أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه  
 ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وانا ابن ست



سنتين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوَقعت لي مسئلة وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت اهلي ان يبعثوني الى اهل البصرة لاسأل عنها فأُتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف احد عني شيئاً فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسأله عنها فاجابني فأُتت عنده مدة انتفع بكلامه وانا أدب بأدابه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتصاداً على ان يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبزني فافطر عند السحر على أوقية كل ليلة بحتا بغير ملح ولا ادم فكان يكفيني ذلك الدرهم ثم عزمتم على ان انطوى ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعة ثم خمسا وعشرين ليلة فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله ما شاء الله تعالى

### فصل في آداب المالك والخدم وفضل الاحسان اليهم

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً الى قوله وما ملكت أيمانكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم خادماً بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو اكلة أو اكلتين فانه ولي حره وعلاجه رواه البخاري الا اكلة بضم الهمزة هي اللقمة وقال صلى الله عليه وسلم ما خففت عن خادمك من عمله كان لك اجرا في موازينك وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الحلوا فانه أطيب لنفسه وفي الصحيحين عن المعمر بن سويد قال رأيت أبا ذر رضي الله عنه وعليه حلة وعلى غلامه مثلاً

فسأله عن ذلك فذكر انه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بأمره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما بأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكفوهم مما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلامه يسمى خلفه فقال يا عبد الله احمله فانه أخوك فان روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار وقال صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على اسود ولا لاسود على أبيض الا بالتقوى وقال مجاهد رحمه الله كان لقمان عليه السلام عبدا حبشيا نجارا وقيل خياطاً وقيل راعياً فروى انه كان يتكلم بالحكمة فقال له رجلا أأنت فلانا الراعي قال نعم قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقيل من حكمته أن مولاه دفع اليه شاة وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها فأثاه باللسان والقلب فدفع اليه شاة أخرى فقال اذبحها وائتني بأخبث مضغتين منها فأثاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي الى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران رواه البخاري وقال صلى الله



عليه وسلم ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين  
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه  
وآمن بمحمد والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له  
أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله  
أجران رواهما البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابق  
العبد لم تقبل له صلاة رواه مسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله  
لهم صلاة ولا تصوم لهم حسنة العبد الا بقر ولا يرجع الى مواليه والمرأة  
الساخط ليلها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو

وقد كان من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال  
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون  
ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتهم فامسكو او ما كرهتم فبيعوا  
ولا تمذّبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال صلى  
الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا  
يطيق وقال عليه السلام لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن سي  
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله كم تغفرو عن الخادم فصمت عنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه في كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضي  
الله عنه يذهب الى العوالي في كل يوم سبت فاذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه  
وضع عنه منه ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه رأى رجلاً على دابته  
وغلامه يسمى خلفه فقال له يا عبد احمله خلفك فانما هو اخوك وروحه مثل  
روحك فحمله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشى خلفه

وقال الزهري متى قلت للمملوك اخذك الله فهو حر وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحليم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه قال بينما هو جالس في داره اذا أتته خادمة له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال لها أنت حرة لا بأس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما أشبهك بمولاك مولاك يعصى مولاه وأنت تعصى مولاك فاغضبه يوماً فقال انما تريد أن اضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعهما قصعة مملوءة فعثرت وأراقها على رأس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى وما قال الله تعالى قالت قال والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله وقال ابن المنكدر ان رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبداً له فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فلم يعفه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيته أمسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله فقال لو لم تفعل لسفعت وجهك النار وقال صلى الله عليه وسلم العبد اذا نصح لسيدته وأحسن عبادة الله فله اجره مرتين ولما اعتق أبو رافع بكى وقال كان لي أجران فذهب أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار



والقوة التنفيذية وتمنحة لهيئة الوزراء العاملين في حكومتها والقوة القضائية  
وتسلمه الجماعة أخرى من أبناءها وهم القضاة

### ﴿ فصل في أمور تتعلق بأداب الحكم ﴾

قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى  
الامر منكم ( وقال ) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الأئمة  
وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله ( وقال ) النبي صلى الله عليه  
وسلم من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية \* وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن  
يارسول الله قال لله ولرسوله ولأولى الامر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته  
فرض واجب وامر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه الا  
ان هذا يشترط فيه ان يلزم الحاكم حدود الشرع مع الامة فاذا خالف ذلك فظلم  
وفجر فلا طاعة له عليها ( الشعبي ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال  
لي ابي ارى هذا الرجل يعني عمر ابن الخطاب يستفهمك ويقدمك على  
الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفي موصيك بخلال اربع  
لاتفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطو عنه نصيحة ولا تغتابن  
عنده احدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من الف قال أي  
والله ومن عشرة آلاف ( وفي كتاب الهند ) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم  
فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة في الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة  
بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه في جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة  
لكان خرقا مني ان اقول ولكننا اذا رجعنا الى ان بقاء ناموصول ببقائك وانفسنا  
متعلقة بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان انت لم تسلي ذلك فانه يقال

من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان به فقد أخل بنفسه  
وأنا أعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل المقول  
له ذلك فانه اذا كان عاقلاً احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع  
دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة في الرأي وتصرف في العلم  
فيشجعني ذلك على ان أخبرك بما تذكره واثقاً بمعرفة نصيحتي لك وإيثاري  
إياك على نفسي ( وقال ) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير  
المؤمنين ينطقني الانس بك ويسكتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها  
عليك فأسكت مطيعاً أم أقول مشفقاً قال كل مقبول منك ولله فينا علم  
غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بأيام ( وقال ) خالد بن صفوان من  
صحب السلطان بالعفة والنصيحة اكثر عدو ممن صحبه بالغش والخيانة  
لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق  
السلطان ينافسه في مرتبته وعدوه يفضضه لنصيحته

قال ابن المقفع ينبغي لمن خدم السلطان ان لا يفترب به اذا رضى منه ولا  
يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف في مسأله ( وقال أيضاً )  
لانك صحتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان  
كنت حافظاً ولوك حذراً اذا قربوك أميناً اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك  
متعلم منهم وتؤدبهم وكانك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر  
والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر ( وقال ) المأمون الملوك  
تجمل كل شئ الا ثلاثة أشياء القدح في الملك وافشاء السر والتعرض  
للحرم ( وقال ) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم  
الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض ( وقال )



الاصمعي توسلت بالملح وادركت بالغريب ( وقال ) أبو حازم الاعرج  
 سليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه ( ولما )  
 قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت  
 له يا بني انه قتل وولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت  
 ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من  
 المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا تبعاً وصاروا  
 قادة وقد قلدوك جسيماً من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجري الى أمدم تبلغه  
 ولو قد بلغته قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ ( وقال )  
 لتنفس في ابرويز لصاحب بيت المال اني لا أعذرک في خيانة درهم وعلى ان لا  
 أحمدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحقن دمك وتقيم أمانتك فان خنت  
 قليلاً خنت كثيراً واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي  
 واعلم اني لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدو الا  
 وأنت عندي آمن موضعه الذي هو فيه وخواتمه التي هي عليك فحقق  
 ظني باختيارى إياك احقق ظنك في رجائك اياي ولا تتعرض بخير شراً  
 ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ( ولما ) ولي يزيد بن معاوية سلم خراسان  
 ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه عظيماً وقد استكفيناك صغيراً فلا تتكلم  
 على عذر مني فقد اتكلمت على كفاية منك وإياك مني قبل ان أقول اياي  
 منك فان الظن اذا اختلف مني فيك اختلف منك في وأنت في أدنى حظك  
 فاطلب في اقتضائه وقد اتعبك أبوك فلا تربحن ( وقال ) يزيد حدثني أبي  
 أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف  
 على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقبل فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه

فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه فجعل يثشي الى جنبه راجلا فقال له  
عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يامعاوية انت  
صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم  
يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لا نافي بلد لا نمتنع فيها من جواسيس  
العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبته السلطان فان أمرتني بذلك اقت عليه  
وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي تقول حقا فانه رأى أريب وان  
كان باطلا فانها خدعة أديب وما أمرك به ولا أنهاك عنه فقال عبد الرحمن  
ابن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارد  
جشمناه ما جشمناه ( وقال ) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى  
الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو  
وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا  
فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد أخبرني أي الهيئات أحب الى أمير المؤمنين  
أن يري فيها عماله فأومأ لي الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة  
صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا  
نظره و صوب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع  
ابن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال فيكم ترزق  
قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع قلت اتقوت منها شيئا وأعود  
بباقيها على أقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين قال لا بأس ارجع  
الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعد فينا و صوب فلم تقع  
عينه الا علي فدعاني فقال فيكم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن  
حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد



تجوعت له فأتى بخبز يابس واكسار بغير ادم فجعل أصحابي يعافون ذلك  
وجعلت آكل فاجيد الأكل فنظرت فاذا به يحظني من بينهم ثم سبقت مني  
كلمة تمنيت اني سغت في الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس  
يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فزجرني  
وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من  
الطحين قبل ارادتك اياي يوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتي بالخبز لنا  
وباللحم غريباً فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يارب  
انا لو نشاء للمأنا هذه الرحاب من صلاتك وسبائك وصناب ولكني رأيت  
الله تعالى نعي على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا  
واستمتعتم بها ثم أمر أبا موسى أن يقرني وأن يستبدل بأصحابي (قوله . لث  
رأسي) يقال رجل الوث اذا كان ذا شر وذلك من اللوث ورجل الوث  
اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولث رأسي بعمامة يقول ادرتها  
بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلاتك) هي شئ يعمل من اللحم  
فنها ما يطبخ ومنها ما يشوي يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته  
(وسبائك) يريد الخواري من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه  
والعرب تسمى الرقاق السبائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل  
ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان فيه لون حمرة قال جرير

تكلفني معاش آل زيد      ومن لي بالمرق والصناب

(ومما) يصحب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن  
ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب  
به معاوية وألفقه وقرب مجاسه ولم يكلمه زياد شيئاً فابتدأ ابن عباس وقال

فما حالك أبا المغيرة كذالك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا  
ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس  
التحية بينهم بين يدي أمراءهم فقال معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك  
لا تشاء أن تغلب الا غلبت ( ابو حاتم ) عن العتيبي قال قدم معاوية من الشام  
وعمر بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل  
يسألهما عن أعمالهما الى ان اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية  
أعمرى تعيب والى تقصد هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عمالك  
قال عمرو فعلت انه بعلمي أبصر منى بعمله وان عمر لا يدع أول هذا الحديث  
حتى يصير الى آخره فاردت أن أفعل شيئا اشغل به عمر عن ذلك فرفعت  
يدي فلطمت معاوية فقال عمر بالله ما رأيت رجلا أسفه منك قم يا معاوية  
فاقتص منه قال معاوية ان ابي أمرني أن لا أقضي امرا دونه فارسل عمر  
الى ابي سفيان فلما أتاه التى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قص عليه ماجرى بين عمرو ومعاوية  
فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له  
( وقالوا ) ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استنقلها  
وايكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير ان  
يواجهه بذلك ولكن يضرب له الامثال ويخبره بسب غيره ليعرف عيب  
نفسه ( وقالوا ) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخاطاه فشبهوا  
السلطان في ذلك بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش  
والشجر وما استهدف لها قصمته ( قال الشاعر )

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت عيادات بحر ولا يعبان بالرتم



وقالوا اذا زادك السلطان اكراماً فزده اعظاما واذا جعلك عبدا  
 ولما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له اوصيك  
 بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذي به تلقى الناس ان احسن فانت المحسن وان  
 أساء فانت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعتهما  
 وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجلا لعمالك  
 فان أصابوا فهو الذي أردت وان أخطؤا فهم المخطئون وأنت المصيب  
 (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن  
 معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشي قول القضاء أنفذهما فجمع بينهما فقال له  
 اياس أيها الرجل سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن وابن سيرين  
 وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه  
 ان سألهما أشارا به فقال القاسم لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا  
 هو ان اياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فان كنت كاذباً فما ينبغي  
 ان توليني وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك  
 جئت برجل فأوقفته على شفيع جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة يستغفر الله منها  
 وينجو مما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فانت لها فاستغضاه (وقال عدى  
 ابن ارطاة) لاياس بن معاوية دلني على قوم من القراء أولهم فقال له القراء  
 ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك  
 بهم اذا أمكنتهم منها والكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحبون لاحسابهم  
 فولهم (أيوب السخيتاني) قال طاب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام  
 حينئذ رجوع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدت كان لك أجران

قال يا أيوب اذا وقع الساج في البحر كم عسى ان يسبح ( وقال عبد الملك بن مروان ) جلسائه دلوني على رجل أستعمله فقال له روح بن زباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل ان دعوتوه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة ( وسأل عمر بن عبد العزيز ) أبا مخرمة عن رجل يوليه خراسان فقال له ماتقول في فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس أباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافي الأكفاء ويعادي الأعداء ويفعل ما يشاء قال ما في واحد من هؤلاء خير ( واراد ) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبدر الرجل بطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردتلك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه ( وطلب ) رجل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمله فقال انا لانتعمل على عملنا من يريده ( وطلب العباس ) عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية فقال يا عم نفس تحميمها خير من ولاية لا تحميمها ( وقال ) أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة ( وتقول النصاري ) لا تختار لاختلة الا زاهدا فيها غير طالب لها ( وقال اياس بن معاوية ) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألني فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال أتفرض الفرائض قلت نعم قال أتعرف من أيام الرب شيئا قلت نعم قال أتعرف من أيام العجم شيئا قلت أنا بها أعرف قال اني أريد ان أستعين بك على عملي قلت ان فيّ خلا لا ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال ماهي قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد



وأنا عبي قال أما دمامتك فاني لا أريد ان احاسن الناس بك وأما العبي فاني  
أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قال فولاني وأعطاني  
مائة درهم فهي أول مال تواته ( وقال الاصمعي ) ولى سليمان بن حبيب  
المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد  
وهشام وأراد عمر بن العزيز مكحولاً على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك  
قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضي بين الناس الا ذو  
شرف في قومه وأنا مولى ( ولما قدم ) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب  
يشكون سعد بن أبي وقاص فقال من يعذرني من أهل الكوفة ان وليتهم  
التقى ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان  
التقى الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليه  
فجوره قال صدقت فأنت القوي الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر  
وصدرا من ايام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة

وكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره أن يكتب  
اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رأيي وأمنت هواي فاديت السيد المطاع  
في قومه ووليت الجرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لا مانتته  
وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً أعطيه حظاً من لطيف عنايتي ونظري  
وصرفت السيف الى النصف المسى والثواب الى المحسن البرى فخاف  
المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب ( وقال اردشير )  
لابنه يا بني ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس  
والعدل حارس فما لم يكن له أس فهو دهم وما لم يكن له حارس فضايع يا بني  
اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل

الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما  
يجب على السلطان العدل في ظهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفي باطن ضميره  
لاقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها  
على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر ولا ايمان الا بهما ولا  
يدور إلا عليهما مع ترتيب الأمور مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان  
سلطاناً أن يقيم على نفسه حجة السلطان ولكن حكمه على غيره بمثل حكمه  
على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع  
أقذارها ولا يكون أحد سلطاناً حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك  
ابن مروان) لبنيه كما يحكم يترشح لهذا الامر ولا يصلح له منكم الا من  
كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر  
ابن الخطاب) رضي الله عنه لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف  
القوي من غير عنف (وكتب) ارسطاطاليس الى الاسكندر املاك الرعية  
بالاحسان اليها تظفر بالحببة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه  
باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية  
اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاجتهد أن لا تقول تسلم ان تفعل  
(وقال اردشير) لاصحابه انما أملاك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا  
بالرضا وافصح عن الاعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول  
في معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب ولا ينام  
الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحتها (وقال معاوية) اني لا أضع سيفي  
حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بني  
وبين الناس شعرة ما انقطعت فليل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها



أرختها وإذا أرخوها مدتها ( وقال عمرو ) رأيت معاوية في بعض أيامنا  
بصفين خرج في عدة لم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل  
يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه  
للحظة عن الإشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى  
هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس  
بالدين والدنيا فما رأيت أحداً أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء  
فقال افتدري متى يفسد هذا وفي كم ينقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد  
قال وأكثر التّعجب قال أي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير  
المؤمنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد واعطوا على الهوى لا على الفنى  
فسد جميع ما ترى ( وكتب ) عبد الله بن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه  
الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر  
من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم  
( وقالت الحكماء ) أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها وقلوبها  
بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرغبة ( وقال ابرويز لابنه شيرويه )  
لا توسعن على جنودك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقاً  
يضجون به منك ولكن أعظمهم عطاء قصداً وامنعهم منعاً جميلاً وابسط  
لها في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء ( ونحو هذا ) قول المنصور لبعض  
قواده صدق الذي قال أجمع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس  
الطوسي يا أمير المؤمنين ان أجمته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك  
( وكتب ابرويز ) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم أن كلمة منك تسفك  
دماء وأخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه

وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور  
كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتنير ومن  
جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب حذراً وتعفو حلماً واعلم أنك تجل عن  
الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر  
لرضاك من الثواب ( وقال الوليد بن عبد الملك ) لايه يا أبت ما السياسة  
قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها  
واحتمالها فوات الضائع ( وخطب سعيد بن سويد ) بحمص فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام  
الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعاً ما اشتد السلطان وليس شدة  
السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل  
( وقال ) عبد الله بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان أحسن  
في محسنين فأثيبوا واحرم ورجل أساء في مسيئين فغوب وعفى عنهم فينبغي  
للسلطان ان يحترس منهما ( وفي التاج ) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه  
ايكن من تختاره لولايتك أصراً كان في وضعية فرفته وذا شرف كان مهملاً  
فاصطنعته لا تجعله أصراً أصبته بمقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه  
ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته وإياك إياك ان تستعمله ضرراً غمراً  
كثيراً اعجابه بنفسه قليلاً تجربته في غيره ولا كبيراً مدبراً قد أخذ الدهر  
من عقله كما أخذت السن من جسمه ( بسط المعدلة ورد المظالم ) الشيباني  
قال محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد قال اني  
لواقف على رأس المأمون يوماً وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه  
وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه



فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكرم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك فقلت

ياخير منتصف يهدي له الرشد      ويا اماما به قد أشرق البلد  
تشكو اليك عميد القوم ارملة      عدا عليها فلم يترك لها سبدا  
وابترمنى ضياعي بعد منعتها      ظلما وفرق منى الأهل والولد  
فأطرق المأمون حينئذ رفع رأسه اليها وهو يقول  
في دون ماقلت زال الصبر والجلد      غني وأقرح منى القلب والكبد  
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي      واحضري الخصم في اليوم الذي أعد  
والجلس السبت ان يقض الجلوس لنا      ننصفك منه والالمجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقلت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن ابي خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن ابي خالد يا أمة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق انطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببداها أن يوغر لها ضيعتها ويحسن ماوانتها وأمر أنها بنفقة (العتي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طاحه وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جراني في خصومة بينه وبين

ابراهيم فقال القاضي شاهديك على الجراءة قال أتراني قلت على أمير المؤمنين  
 ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق  
 لك ولا عليك الا بيينة قال فقام الحرس فدخل الى هشام فأخبره فلم  
 نلبث ان قعقت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج  
 هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وبسط له مصلي فقدم اليه وابراهيم  
 بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفي عنا بعضه قال فتكلمنا  
 واحضرا البينة فتمضى التماضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق  
 فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضربك  
 ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ  
 كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها على قال لا ستر  
 الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة الف قال ابراهيم  
 فسترتها عليه حياته ثمناً لما أخذت منه واذعتها بعد مماته تزينا له (قال)  
 وورد على الحجاج فقال اصلح الله الامير ارعني سمعك واغضض عني بصرك  
 واكفف عني غربك فان سمعت خطأ أوزلا فدونك والعقوبة قال قل  
 فقال عصي عاص من عربن العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت  
 عطائي قال هيهات أو ما سمعت قول الشاعر

جانك من يجني عليك وقد تعدى الصبح مبارك الجرب  
 ولرب مأخوذ بذنب عشيرة ونجى المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير اني سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وما  
 ذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحداً مكانه انا  
 نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا



اذا اظالمون فقال الحجاج علي بن يزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك  
 لهذا عن اسمه واصبك له بغطائه وابن له منزله ومر منادياً ينادي صدق  
 الله وكذب الشاعري ( وقال معاوية ) اني لاستحي ان اظلم من لا يجد علي  
 ناصر الا الله ( وكتب ) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه في  
 تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم ( وقال )  
 المهدي للربيع بن ابي الجهم وهو والي ارض فارس يا ربيع آثر الحق والزم  
 القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان اعدل الناس من انصف من  
 نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره ( وقال ) ابن ابي الزناد عن هشام بن  
 عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال  
 له ما جئت به قال له ما معي الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال -  
 أرسلتني الى بلد أهل رجلان رجل مسلم له مالي وعليه ما علي ورجل له ذمة  
 الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين أضع يدي قال فأعطاه عشر بن ألفاً  
 ( وقال ) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا  
 استنزر بمثل الظلم ( وقال ) النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة  
 \* ( صلاح الرعية بصلاح الامام ) \* قال الحكماء الناس تبع لامامهم  
 في الخير والشر ( وقال ) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب  
 اليه ( ولما ) أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال  
 ان الذي أدى هذا لامين قال له رجل يا امير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون  
 اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتموا ( ومن أمثالهم ) في هذا  
 قولهم اذ اصلحت العين صلحت سواقيها ( الاصمعي ) قال يقال صنفان  
 اذ اصلاحا صلح الناس الامراء والفقهاء ( اطلع ) مروان بن عبد الحكم

على ضيعة له بالغوطة فأذكر منها شيئاً فقال لو كيله ويحك اني لا ظنك تخونني  
قال أظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله اني لا خونك وانك  
لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة  
\* (قواهم في الملك وجلسائه ووزرائه) \* قالت الحكماء لا ينفع الملك  
الا بوزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا  
تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأي والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا  
محسناً ولا مسيئاً مادون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ  
المسيء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت  
بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقائه فقد أتى في مأمنه  
(وقال العباس بن الاحنف)

قلبي الى ماضرني داعي      يكثر أحزاني وأوجاعي  
كيف احتراسي من عدوي اذا      كان عدوي بين اضلاعي  
(وقال آخر)

كنت من كربتي أفر اليهم      فهم كربتي فأين الفرار  
(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد في قوله للنعمان بن المنذر  
لو بغير الماء حاقني شرق      كنت كالفصان بالماء اعتصاري  
(وقال آخر)

الى الماء يسعى من يغص بريقه      فقل أين يسعى من يغص بماء  
(وقال) عمرو بن العاص لاسطان الا بالرجال ولا رجال الا بمال  
ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعمل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه  
كالبحر بأمواله (قالوا) ليس شيء أضرب بالسلطان من كل صاحب يحسن



وينقاد الى الله ويقودهم فلا تسكن يا أمير المؤمنين فيما مكك الله كعبد اثمنه  
سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال ذاقوا فقر اهله وفرق ماله واعلم  
يا أمير المؤمنين ان الله أنزل الحدود ليزجر بهاعن الخبائث والفواحش فكيف  
إذا أتاها من يليها وان الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف إذا  
قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك  
عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الا كبر واعلم أيامير  
المؤمنين ان لك منزلاً غير منزلك الذي انت فيه يول فيه ثواؤك  
ويفارقك أحباؤك يسلموك في قعره فريداً وحيداً فتزود له ما يصحبك  
يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير  
المؤمنين إذا بعث ما في القبور وحصل ما في الصدور فالأسرار ظاهرة  
والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا أمير المؤمنين  
وأنت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين  
في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط  
المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فتبوا  
بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك ولا يفرك  
الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك  
في آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن أنظر الى قدرتك غدا وأنت  
مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة  
والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحج التيوم اني يا أمير المؤمنين وان  
لم أبلغ بمظتي ما بلغه أولوا النهي من قبلي فلم آلك شفقة ونصحاً فأنزل  
كتابي اليك كداوي حبيبته يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوه في ذلك

( وقال آخر في الهيبة )

أهاشم يافتي دين ودينا      ومن هو في الباب من الباب  
أهابك أن أبوح بذات نفسي      وتركي للعتاب من العتاب  
( وقال أشجع بن عمرو في هيبة السلطان )

منعت مهابتك النفوس حديثها      بالشيء تكرهه وإن لم تعلم  
ومن الولاة مفخم لا يتقى      والسيف تقطر شفتاه من الدم  
( وقال أيضاً لهرون الرشيد )

وعلى عدوك يا ابن عم محمد      رصدان ضوء الصبح والاضلام  
فاذا تنبه رعته واذا غفا      سلت عليه سيوفك الاحلام  
( وقال الحسن بن هانيء وافرط )

ملك تصور في القلوب مثاله      فكانه لم يخل منه مكان  
ما تطوي عنه القلوب بعجرة      الا يكامه بها اللحظان  
حتى الذي في الرحم لم يك صورة      لفؤاده من جوفه خفقان  
فجاز هذا البيت في أفراطه ان الرجل اذا خاف شيئاً أو أحبه أحبه  
بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع اعضائه فالنطف التي في  
الاصلاب داخلة في هذه الجملة ( قال الشاعر )

ألا ترثي ما كتب      يحبك لحمه ودمه  
وقال المكفوف في آل محمد  
أحبكم حباً على الله أجره      تضمنه الاحشاء واللحم والدم  
ومثل هذا قول الحسن بن هانيء

وأخفت أهل الشرك حتى انه      لتخافك النطف التي لم تخلق



## وقال آخر

يامن مجرد من بصيرته      تحت الحوادث صارم العزم  
 رعت العدو فما مثلت له      الا تقزع منك في الحلم  
 أضحي لك التدبير مطردا      مثل اطراد الفعل للاسم  
 رفع الحسود اليك ناظره      فراك مطلعا مع النجم  
 (أبو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدني العدوي للاخلط في معاوية  
 تسموا العيون الى امام عادل      معطي المهابة نافع ضرار  
 وترى عليه العين اذ هي أبصرت      سيم الحليم وهيبة الجبار  
 قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه به ولو كنت  
 فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبي صلى الله عليه  
 وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله ومن  
 حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف  
 عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما  
 أشيرا علي فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك  
 وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب أحب للناس ما تحب لنفسك وكره لهم  
 ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة يموت (وقال) عبد الملك بن عمر  
 ابن عبد العزيز لابيهِ عمر يا ابت مالك لا تنفذ الأمور فوالله لا أبالي في  
 الحق لو غلت بي وبك القدور قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله تعالى ذم  
 الحرة في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة وأنا أخاف ان أحمل الحق على  
 الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدى  
 ابن اوطاة أما بعد فقد أمكنتك القدرة على المخلوق فاذا كر قدرة الخالق

عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك ( وقال ) المنصور لولده  
المهدي لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته  
وسيآته ( واعلم ) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا  
الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العتوبة  
وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هودونه ( وقال ) خالد بن عبد الله القسري  
لبلال بن أبي بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب  
من رعيته الا ما نبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ( وقال  
أبو عبد الله كاتب المهدي ) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه  
وحياء يكفه وعقل يعقله وعين حفيظة واعراق تسري اليه وأخلاق تسهل  
الامور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف  
الغير ( كتب اردشير الى رعيته ) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث  
العظماء الى النعماء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة  
والكتاب الذين هم زين الملائكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد  
السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا  
بها اتاوتها الموضوعه عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تشتمعروا الحمد  
فيدهمكم ولا تحتكر وافيشمكم القحط ولا نعدوا هذه الدنيا شيئاً فانها  
لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها

( ولما ) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل  
عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيماً ولا توصه أنظر  
أي بني الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية  
وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها



تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيك منك كذب فلا  
يصدقوك في الحق واستشر جلساءك وأهل العلم في الأمر فإن لم يستبن لك  
فاكتب الي يأتك رأيي فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على أحد من  
رعيك فلا تؤاخذ به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى  
يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطلقاً الجمر  
ثم انظر الى ذوي الحسب والدين والمرواة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم  
اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا  
واستخلف الله عليك (أبو بكر ابن أبي شيبة) عن عبد الله بن مجالد عن  
الشعبي قال قال زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الا  
مرة واحدة استعملت رجلاً فكسر خراجه فخشى أن أعاقبه فقر اليه واستجار  
به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء فكتب الي انه ينبغي أن تسوس الناس  
سياسة لا تلن جميعاً فتمرح الناس في المعصية ولا تشتد جميعاً فتحمل الناس على  
المهالك ولكن تكون أنت للشدّة والغلظة وأكون أنا للرافة والرحمة (ماياً خذبه  
السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جنده هزله  
وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فمله ولم يخدعه رضاه عن سخطه  
ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي  
عهده يابني اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه إلا  
حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيئاً من الخطأ  
والزال فانه متى استصغره يوشك أن يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى  
من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تنشق  
من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الدم من الرعية لراعيا الا لاحدى

ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضعفًا أو لئيم بلغ به فوق ما يستحق فأرثه ذلك بطراً ورجل منع حفظه من الانصاف فشكا تقيطاً ( وقيل لرجل ساب ملكه ) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد واستعمل كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدراً لا يستحقه وأثيب ثواباً لا يسوجه ( وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ) انتهزوا هذه الفرص فانها تمرمر السحاب ولا تطالبوا أثراً بعد عين ( وكان ) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحداً هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه أن يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدني ( ومصر ) عمر على بنيان يبنى بأجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال أبت الدراهم الا أن تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطرده ماله ( وكان ) سعد بن ابي وقاص يقل له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له لقد همت بأن تدعوني قل نعم قل اذا لا تجدني بدعاء ربي شقياً ( وهجا ) رجل من الشعراء سعد بن ابي وقاص يوم القادسية فقال

الم تر ان الله اظهر دينه      وسعد باب القادسية معصم  
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة      ونسوة سعد ليس فيهن ايم  
فقال سعد اللهم اكنفي يده لسانه فقطعت يده وبكم لسانه ( ولما ) عزل عمر ابا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا ابا موسى فقال له ما جاريتم بلغني انهما عندك احداهما تدعي عقيلة والاخرى من بنات



الملوك قال أما عقيلة فجارية لي وأما التي هي من بنات الملوك فاني أردت بها  
 غلاء الفداء قال فما مكيالان بلغني انهما عندك قال اما احدهما فأوفي به أهلي  
 واما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لا تغل أو  
 فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرتك مكثسعا بذنبك والله انه ان بلغني  
 عنك أمر لم أعدك (ثم دعا) ابا هريرة فقال له علمت اني قد استعملتك  
 على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراساً بألف دينار وسمائه  
 دينار قال كانت لنا أفراس تنأجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك  
 رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله ثم قام  
 اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو اخذتها  
 من حلال وأديتها طأماً (وفي حديث) ابي هريرة قال لما عزلني عمر عن  
 البحرين قال لي ياعدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما انا عدو  
 لله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن  
 اين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تنأجت وعطايا تلاحقت وسهام  
 تنأجت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين  
 فقال لي بعد ذلك الا تعمل ذات لا قال قد عمل من هو خير منك  
 يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف بنى وانا ابن اميمة اخشى ان  
 يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن  
 وهب فقال ما قلاص واعبد بعثا بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي  
 فتجرت فيها فقال والله ما بعثناكم لتتجروا في اموال المسلمين أدها فقال  
 أما والله ما عملت عملاً بعدها قال انتظر حتى استعملك (وكتب) عمر بن  
 الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن

الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشتك فاشية من  
خييل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب  
الي من أين أصل هذا المال ولا تكتبته فكتب اليه عمرو بن العاص الى  
عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو  
أما بعد فانه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشالي وأنه يعرفني  
قبل ذلك لا مال لي واني أعلم أمير المؤمنين اني بارض السعر فيه رخيص  
واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفي رزق أمير المؤمنين  
سعة والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا  
أحساباً هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها فكتب اليه عمر  
أما بعد فاني والله ما أنا من أساطيرك تسطرون سفك الكلام في غير مرجع  
لا يغني وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط  
الأمراء جلستم على عيون المال لم يزعمكم عذر تجمعون لبنائكم وتمهدون  
لأنفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن  
سلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً فأبى محمد بن سلمة ان يأكل منه شيئاً فقال  
له عمرو اتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الي طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت  
الي طعاماً هو مقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لي في كل ما هو  
لك ولا تكتبته فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احدها وترك  
الآخرى فغضب عمرو ابن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زماناً عمرو بن  
العاص لعمر ابن الخطاب فيه عامل والله اني لا عرف الخطاب يحمل فوق رأسه  
حزمة من الخطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا وهو في شملة لا تبلغ رصغيه  
والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزدرى بالذهب قال له محمد



اسكت والله عمر خير منك واما أبوك وأبوه في النار (ومن حديث) زيد بن  
 أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدم  
 وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فنخرج الرسول حتى قدم  
 على أبي سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالادهم والكتاب الى  
 عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال أبا سفيان قال كان  
 علينا دين ومعونة ولنا في بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيئاً قاضيتنا به  
 فقال عمر اطرحوه في الادهم حتى يأتي بالمال قال فأرسل أبو سفيان من  
 أنه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية  
 قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أبك قال ولم قال  
 جاءه بالادهم وحبس المال وقال أي والله والخطاب لو كان اطرحه فيه  
 (زار) أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع عنده دخل على عمر فقال أجزنا  
 أبا سفيان قال ما أصبنا شيئاً فنجزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى همد  
 وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت  
 بهما فاحضريهما فإلبث عمر ان أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم  
 فطرحهما عمر في بيت المال فلما ولي عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت  
 لأخذ مالا عابه علي عمر \* ولما ولي عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان  
 الطائف وصدقتهما ثم عزله تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفاً  
 فقال اني لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت  
 به لضيقة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ماسبيله الا بيت المال  
 ورفعاه فلما ولي عثمان قال لابي سفيان هل لك في هذا المال فاني لم أر لأخذ  
 ابن الخطاب فيه وجهها قال والله ان بنا اليه حاجة ولكن لا ترد فعل من

قبلك فيرد عليك من بعدك وضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصي  
 فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادي قصيلا تشك منها الغطاريق فقال له عمر  
 اسكت لا أبالك قال أبو سفيان ها ووضعه سبأته على فيه ( خليفة بن خياط )  
 قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وإنما قيل له الناقص لفرط كماله  
 الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكؤ في بيعته أما بعد فاني أراك تقدم رجلا  
 وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته \* ولما ولي أهل  
 مرو أبا غسان الماء كتب اليهم أبو غسان وليسرني الماء أو لنصبحكم الى  
 الخليل فما أمسي حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبيء عنك لا الوعيد ( وكتب )  
 عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمرو الثعلبي أما بعد فقد  
 بلغني من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمي ولا اللصوص تكفي  
 ولا الرغبة ترضي وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنفسخ الأمل وأيم الله  
 لتكفين من قبلك أو لا وجهن اليك رجلا لا تعرف مرة من جهنم ولا  
 عديا من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله ( وكتب ) الحجاج بن يوسف  
 الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة  
 ثم صار لصا بسجنان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابي هذا فاهدم بناءه  
 واحمل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله ( وبلغ الحجاج ) ان قوما من  
 الاعراب يفسدون الطريق فيكتب اليهم أما بعد فانكم قد استخفتمكم الفتنة  
 فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون واني أهدم ان ترد عليكم مني  
 خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامي والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه  
 كفوا عن الطريق \* وقالت الحكماء من تعرض للسلطان أزره ومن تطامن  
 له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر بما لان لها من الشجر



حزيم في مثل عجزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة بأخري والبادي  
أظلم وقال مالك بعث أبو جعفر المنصور الي والي ابن طاوس فأتيناه  
فدخلنا عليه فإذا هو جالس على فرش قد نضرت وبين يديه نطاع  
قد بسطت وجلال وذة بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليها ان اجلسا  
فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني  
عن أبيك قال نعم سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشرك الله في حكمه فأدخل عليه الجور  
في عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني  
من دمه ثم التفف اليه أبو جعفر فقال عظمي يا ابن طاوس قال نعم يا أمير  
المؤمنين الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي  
لم يخلق مثلها في البلاد وعمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك  
للمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه  
فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناواني هذه  
الدواة فأمسك عنه ثم قال ناواني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن  
تناولنيها قال أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع  
ذلك قال قوما عني قال بن طاوس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم قال مالك  
فما زلت أعرف لابن طاوس فضله (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قام أبو هريرة  
الى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك  
بالمرواح وتسقيك الماء البارد وأبناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر  
لقد هممت أن أفعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن سلام) عن  
أبي حاتم عن الاصمعي قال حدثني رجل من أهل المدينة كان ينزل بشق

بنى زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر  
 بين رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا  
 لا بني جعفر اجعل بيننا وبينه ابن ابي ذئب فقال أبو جعفر لابن ابي ذئب  
 ما تقول في بني فلان قال أشار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا امير  
 المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بما لا يحققه ويقضي بالهوى فقال  
 الحسن يا امير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو قال لا  
 في الرعية \* قال ودخل الحرث ابن مسكين على المأمون فأغلظ في  
 النصيحة فتغير وجه المأمون تعد وقام الحرث بن مسكين فخرج  
 وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول  
 المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه  
 المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو  
 خير منك بالآلة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه  
 وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولوا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى قال يا امير  
 المؤمنين أبوء بالذنوب واستغفر لله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا  
 شئت ( وأرسل ) أبو جعفر الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظمي  
 أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعطاك فيما جهلت فما وجد له المنصور  
 جواباً ( ودخل ) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة  
 فقال له أبا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بداً من  
 انفاذها فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قيل كتاب  
 الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله \* ( ونظير هذا القول ) \* ما رواه  
 الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على



الصائفة ان أمير المؤمنين كتب الى ان اصفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم  
 بين الناس ذهباً ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب  
 أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقاً على عبد فأتى الله  
 لجعل له منها مخرجاً ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من النقي (ومثله  
 قول) الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال له ما ترى ابا  
 سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد ابن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان  
 انفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على ذي فقال له الحسن  
 هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد  
 فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد  
 فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تحف يزيد في الله يا ابن  
 هبيرة ان الله ما نعتك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة  
 لا طاعة للخلق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه  
 على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب  
 الله فلا تنفذه فان الله أولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه  
 فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقتي ورب  
 الكعبة وأمر له الحسن بأربعة آلاف وللشعبي بألفين فقال الشعبي رفقنا  
 فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبي  
 فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره  
 في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقتك  
 اسخطناك وان كذبتك اسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من  
 سخط الله فقال له صدقت (وكتب) ابو لدرء الى معاوية أما بعد فانه

من يلتبس رضا الله بسخط الناس كغفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا  
 الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ( وكتبت ) عائشة رضي الله عنها الى  
 معاوية أما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذا ماله  
 والسلام ( أبو الحسن ) المدائني قال خرج الزهري يوماً من عند هشام  
 باربع قيل له ما دن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ  
 عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعينك فقال هاتهن فقال  
 لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية  
 قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلاً اذا كان المنحدر وعراً قال الثالثة قال  
 واعلم ان للأعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الأمور  
 بغتات فكن على حذر ( تعد ) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم  
 ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به  
 خيراً ( وقال ) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان  
 يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذاباً فقال له يحيى  
 ابن الحكم من أمك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي  
 أنجب من أمك ( دخل ) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث  
 يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثونا ان الله اذا  
 استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات قال باطل  
 يا أمير المؤمنين ابني خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة  
 نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم  
 بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضالك عن سبيل الله ان الذين يضاون



عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لني خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغرونا عن ديننا

\*(فصل في المشورة)\*

قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شق من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاصي وكان مطاعاً فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاماً وأولهم ارتداداً فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي الامور اشد تأييداً للعقل وأيها اشد اضراراً به فقال اشدّها تأييداً له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن الثبوت واشدها اضراراً به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخطحواو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصيح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه وما زلت بحمد الله الى الخير طريقاً واضحاً ومناراً بيناً (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستعين بالله من الرأي الدبري الخير

— فصل في الظلم —

قال الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون وقال تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا

الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان  
قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة  
الجلعاء من الشاة القرناء رواها مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع أرضين وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان الله يعلل للظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ (وكذلك أخذ  
ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد) وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن اياك وكرائم أموالهم واتق  
دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب روي هذه الثلاثة البخاري  
ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لآخيه من عرضه  
أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له  
عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذت من  
سيئات صاحبه فحمل عليه رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون  
من المفاس قلوا المفاس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفاس من  
أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف  
هذا وأكل مال هذا وسنك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا  
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان  
يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحه ثم طرح في النار رواه مسلم  
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما أنا بشر وانكم  
تختصمون الي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي نحو  
ما أسمع فن قضيت له بحق أخيه فانما أقضع له قطعة من النار قوله ألحن



أي أعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم  
 بيمينه فقد أوجب الله له النار قيل يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً قال  
 وإن كان قضيباً من أراك رواه مسلم وقال ثوبان رضى الله عنه لعن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرثي والرائش ويعنى بالرائش الماشي  
 بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة امام حكم بغير  
 ما أنزل الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة  
 أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى من غدر ورجل باع حرّاً فأكل ثمنه  
 ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من ولى أمور المسلمين ولم يحفظهم كحفظه أهل بيته فقد تبوأ  
 معقداً من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله نبارك وتعالى  
 وعزتي وجلالي لا نتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولا نتقمن ممن رأى  
 مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا  
 يدخل الجنة صاحب مكس وفي الحديث في الزانية التي طهرت نفسها بالرجم  
 لقد نابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له أو لقبلت منه وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم  
 ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده قال العلماء معنى على مننا اللام يعنى  
 لولده وذكر ابن عبد السلام في تفسير قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر  
 استعجلهم بالخير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تقبل دعاء حبيب  
 على حبيبه ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة قد غضب الله  
 عليهم وإن شاء أمضى غضبه ومصيرهم إلى النار أمير قوم يأخذ حقه منهم  
 ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا

يسوي بين القوى والضعيف ويحكم بالميل والمحابة رجل لا يأمر أهله وأولاده بطاعة الله ولا يعلمهم أمور الدين ولا يبالي من أين أطعمهم ورجل استأجر أجيراً فتمم عمله ومنعه أجرته وظالم ظلم زوجته في صداقها وفي الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر فذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك وأما الديوان الذي لا يترك فظالم العباد أي لا بد أن يطالب بها (وحي) عن أبي بكر الوراق رضي الله عنه أنه نظر نافي الذنوب قلم نجد ذنباً أسرع نزاعاً للآيمان من ظلم العباد قال سفيان الثوري رحمه الله لا تلتق الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينه وبينك أهون عليك من أن تلقاه بذنب فيما بينك وبين العباد وقال ابن زيد رحمه الله في قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون أي نسلط بعض الظلمة على بعض فيهلكه ويذله قال ويدخل في الآية جميع من يظلم كالظالم نظام الرعية أو التجار يظلم الناس في تجارته أو السارق وغيرهم وقال الفضيل بن عياض رحمه الله إذا رأيت ظالماً ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجباً روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعان ظالماً سلطه الله عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكروا ولا تعينوا ما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحق المكر السيء إلا بأهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغياً يقول الله تعالى إنما يغفر لكم على أنفسكم

وقال الله تعالى ومن يقتل مؤمناً مستعمداً محزاًؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات فذكر قتل النفس التي حرم الله وقال صلى الله عليه



عراة جيعاً تقطعت بهم حبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم الهرم والصغير  
 والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون  
 على النجاة ولا يبالي بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة  
 والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يفتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم  
 ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينزعون بالضرب والحبس والسكي  
 وغيرها من أنواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم  
 في مخالب المصائب معرضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي  
 ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرة والسمومية ولا يخشون اضمحلالهم  
 وابادتهم بالسكينة ومحق حياتهم بالمرّة بل يستبشرون بذلك كأنما هم  
 أعداؤهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة وأساسها . ومن أفراد هذا القسم  
 الحكومة والتمورية وغيرها من حكومات النتر كما تشهد بذلك التواريخ  
 (القسم الثاني) الحكومة الظالمة وأولياء هذه الحكومة تماثل الاخساء  
 والمترفين الذين يستعبدون أناساً خلقوا أحراراً . فكما انهم يكنون  
 عبيدهم بأعمال شاقة وأفعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار وخوض  
 البحار وفاق الصخور وقلع الجبال وطي المفاوز وجوب البلاد في صرة  
 الشتاء وهجرة الصيف ويؤلمون أبدانهم بالسياط اذا لجأوا آناً الى الراحة  
 التي تجذبهم الطبيعة اليها ويحبسونهم بأشغالهم المستغرقة لأيام حياة هؤلاء  
 المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون فرصة من  
 دهرهم للنظر في الآفاق وفي أنفسهم كي يرتقوا من الاحساس البهيمي الى  
 عرش الادراك الانساني ويشاركوا أبناء جنسهم في اللذائذ الروحية ويحتنوا  
 ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البديعة والمخترعات الرفيعة فيسعدوا

مع السعداء ومع ذلك يحرسون حياتهم ويحرصون على استبقائها استيفاء  
للخدمة منهم بتقديم قوت من أروا ما يقتات به لسد الرمق وثياب خشنة  
رثة لتحفظهم من أظفار العواصف وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع  
سادتهم الا كحال البهائم والانعام الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون  
الا برضاه بل بمنزلة آلة غير شاعرة بأيدي مستعبدتهم يستعملونهم كما يشاؤون  
كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزولون يتحملون  
المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنينهم ويسهرون لياليها مشغولين بلا  
فتور بالغرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحاج . والغزل  
والنسج . مهتمين بالحدادة والنجارة . والملاحة والنجارة . ساعين في حفر  
الأنهر وانباع المياه وانشاء الجداول والجسور متكبدين آلام التعرب  
في الحرب المبيد . والبرد المميت . كي ينالوا ( اى الحكام ) ارغد العيش  
بطيب المطعم والمشرب والملبس والمسكن . ويجوزوا الراحة والرهافة . وانظ  
والسعادة . وهؤلاء الظلمة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبرا  
وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعبهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه  
بكديهم . وعرق جبينهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم  
بمد اقتحام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون لا بكسرات  
خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولاتهم الفاتكين .  
ولا ويسترن أبدانهم الا بخناق رثة مرقشة بدمائهم السائلة من سياط  
حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاختصاص  
الخشيسة كأهم أنعام حرماتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون  
الا بوجوده مغيرة مقشرة وبدان مقشرة معقرة وتدم عليهم هذه الحال



الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنعوا بها  
ولا ية قتلوا سواها . بل يتنزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه من  
فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسون بمعيشة أكل مما هم فيه ولا  
يتألمون بالآلام الجسدية

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقيين في الازمان  
الغابرة واما اوقات الحاضرة وكذلك اكثر حكومات الغربيين في الدهور  
الماضية ومنها ايضا الحكومه الانكليزية الآن في البلاد الهندية

(القسم الثالث) الحكومة الرحيمة وهي تنقسم الى قسمين القسم الاول  
منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة نحكى الأب الرحيم الجاهل فكما  
انه يحث ابنائه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة واستحلال السعادة  
والاقتصاد في المعيشة بدون ان يبين طريقها ويمهد لهم سبلها لعدم علمه بها  
• ويدعوهم رأفة الى المجاملة والموااة ورفع الشقاق والنزاع من بينهم بغير  
ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة الادارة المنزلية لقصور  
ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق لا يهتدون اليه سبيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجاهلاء بظابون من رعاياهم السعي في  
المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والالاة والتشبب بالعلوم والمعارف  
ويعفونهم على مجاراة الجيران ومباراة اهل العرفان والتعلق باسباب النجاح  
والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المسكات النافعة وتسهيل طرق  
المعاملات وبث فنون الزراعة جهلا منهم ويريدون من اولئك الرعايا التبعاد  
عن الشقاق والنفاق واحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن  
الفساد والعناد والحيف والميل في الحقوق والاحتراس عن كل ما يخل بالراحة

العمومية بلا تقنين تام وس عادل حافظ للحقوق معين للحدود قاصد للقضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان في اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المجبولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يكونون على سوء احوال رعيتهن مع جهلهم بما يصاح شأنها والسير بذلك ناطقة

القسم الثاني منها الحكومة العالمة وهي تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأئينة وأقانيها تضاهي الاب العام المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقسره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئة المراضية يقوده الى الاهتمام بتأديبهم باحسن الآدب وتعليمهم الفنون وتمرينهم على الحروف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم وان كان بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمه الشبان الآداب واجتنائهم ثمار معارفهم التي اكتسبوها واجتهادهم في المكاسب لا يكون الا بقوة حافظه مالم نحنكهم التجارب لما جبلوا عليه من الميل الى الشهوات والانعكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهوون في هاوية التماسه وتذهب مساعيه سدي كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرن بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشؤون المعارف ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تثبتا للحقوق واستتبابا للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم في العواقب وعدم تبصرهم بان افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموجدة لا يواظبون



على أعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل يندونونها ظهرياً ويتركونها  
 نسياناً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعتريها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما  
 جبل عليه الانسان من الحرص والشره والميل الى الجور والاعتداء المستلزمة  
 لمخالفة القانون فيقع كل في العطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم  
 الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة بتوالي تطاول ايدي جأريهم  
 وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبعض  
 سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثاني الحكومة المتنطسة واساطينها الحكماء تضارع الاب  
 المتدبر المستبصر الذي لا يبرح ساعياً في اعداد الاسباب الموجبة لسعادة  
 أبنائه زمن حياتهم وتهية معداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافي آناً ما عن  
 مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شؤونهم واستكناه احوالهم ولا  
 يتقاعد لحظة عن تأييدهم في سيرهم بأرائه السديده وافكاره الصائبة خوفاً  
 من التواني والكسل والاهمال والفشل وخشية من عروض الموانع التي  
 تصدهم عن البلوغ للغايه

فتجد هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان المملكة وحياة الرعايا  
 بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان  
 الا بأمرين احدهما وهو في الواقع عليهما الاولى العلوم الحقيقية النافعة والفنون  
 المفيدة التي لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين  
 ماهرين ومتحلقين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقهم على ابناءهم .  
 وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة تسهيل طرق التجارة البرية  
 والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدنية وصون نظام المعاملات وفصل

المنازعات وكف أيدي المعتدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع الفجار  
 لا يكون الا بالحكام الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف  
 وانها لا تتحقق الا بقانون حق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة - حتى ارش  
 الخدش - الا محفوظاً بأمناء يقظين محروساً بعدول نشطين محفوظاً بالماء  
 فقهيين . معزاة بقضاة مقسطين ، يؤيد بالحكام اعفاء واعوان بررة . ويدركون  
 بصيرتهم الوقادة مصالح العباد . ومناهج تعدير البلاد . ووسائل درء المفساد  
 الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية ، وان القيام بذلك لا يكون الا  
 بضرب ضرائب عادلة عليهم يجمعها جباة عدول تصرف في منافعهم العامة  
 لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين  
 بالصدقة وعزرة النفس وعلو الهمة لحفظ لامنية الداخلية ودفع الاعداء  
 الخارجية . ويشعرون بأن استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان  
 الا بارتباطاتها السياسية وعلاقتها التجارية مع الممالك الاخرى وانها  
 لا تتم الا برجال دهاء متبحرين محيين لاوعانهم متدربين مخدكين  
 بالسياسة عاينين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقوون  
 بواجبات ما اقتضته حكمتهم وما احاطوا به علماً ولا يتهاونون آناً ما عن  
 اداء حقوق رعاياهم ولا يفتقدون راحة أنفسهم بسعادة أولئك الضعفاء .  
 وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر  
 على الشر وجبيل على الشهوة وخالق متهاوناً بواجباته متوانياً عن اصلاح  
 شؤنه ونشأ على المكر والحيل وغرز فيه حب الاعتداء على حقوق الغير  
 وعدم الا كنفاء بما ملكته يده وغرس فيه بغض الشرائع والقوانين حينما  
 رآها سداً يمنعه من سبيل سلوك الغدر وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره



وغلا يكف يده عن التطاول . وانهم يفقهون كل ما يقع في العالم الانساني  
 من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضي  
 الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لا بد وأن يكون لارادة الانسان  
 وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان مادام على هذه  
 السجية والغريزة فهو كريض تنازعتة امراض خطيرة مختلفة لا ينجو منها  
 إلا بترريض طبيب ماهر بعرف العمل والعلاج ويتفقد آناء الليل وأطراف  
 النهار فيهتمون حكمة وشفقة بتتبع أحوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر  
 ولا يبرحون عن موازنة أعمالهم وأفعالهم وحركاتهم ولا ينفكوا عن  
 مقايسة آرائهم وأخلاقهم ولا يفترقون عن تعديل ثروتهم وغنائمهم وتقويم  
 علومهم ومعارفهم وتجارتهم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد أحيائهم  
 وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد في تعدد الكرم والمعادلة بين  
 قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك  
 مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدرروا على جبر الكسرو سد الشر ورفو  
 الخرق وازالة جرائم الرزايا والمصائب وابادة أسباب الخلل والمصاعب واذا  
 لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديين والتقويم وجزئيات الموازنة  
 والمقايسة مباشرة انتخبوا رجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين  
 بشؤون الممالك وأسباب سعادتها وشقائها عالين بفنون التجارة والزراعة  
 والمصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها في  
 السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كلياتها على هؤلاء الولاة الحكماء  
 مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل  
 المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تقيد المالتاجر معاملاته في

دفاتر اليومية فانه لا يلزم من اهماله في التقييد والتثبيت الا أن يضيع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول في حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن أجل هذا تجدد للدول الغربية عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقي صاحب الامر والنهي حكومة رحيمة حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها وحفظ واجباتها وإلا فبجياتك التي أفديتها براحة العالم أن تغفونا عن تحمل ثقل تشدتك بالرحمة والعدالة والحكمة والفضيلة . أتريد أن تظلمنا ونكافئك بالشكر ؟ وتغصب حقوقنا ونجاريك بالثناء ؟ أو تظن انك تقدر أن تغر كل العالم وتعطي بصائرهم ؟ وان تنزل باطلك عندهم منزلة الحق . ؟ وأن تجلس جورك مجلس العدل ؟ وأن تقيم سيئاتك مقام الحسنات ؟ وأن تقعد رزائلك مقعد الفضائل ؟ ولعلك اغتررت بتعجيل المتزلفين امامك

ولو كنت تعلم مقامك في النفوس . ومنزلتك لدي أرباب البصائر والعقول لودعت هذه الدنيا الخؤون التي ألهتك وفارقت حياتك العزيرة التي طالما افتديتها بالمرؤة والانسانية

وأما أنتم يا أبناء الشرق فلا أخاطبكم ولا أذكرنكم بواجباتكم فانكم قد ألقيتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف والتلهف صرتم كالمجانز علي لا تقدررون على الدرء والاقدام والمنع والدفع فانا لله وانا اليه راجعون : اه



### ﴿ فصل في واجبات المسلمين بالنسبة لبعضهم ﴾

قال بعض الفضلاء يجب على المسلم بالنسبة لسائر المسلمين أن يلاحظ نحوهم كلما تستلزمه الاخوة الحققة مثل المحبة والمساواة في سائر الحقوق الطبيعية والسياسية . نعم يجب على المسلم أن يعتبر سائر أعضاء الجمعية اخوانا له بصرف النظر عن اختلاف شؤونهم وتباين أصولهم وألوانهم وان لا يكون مناط التمايز بينهم الا المزايا الشخصية والمكتسبات الذاتية مع جعل هذه الميزة موكولا بالحكم فيها الى جانب الخالق جل شأنه وعدم غنائها عن صاحبها امام القانون العادل .

أما التحاب بين المسلمين فهو شرط اولي في شرائط الايمان لقوله عليه الصلاة والسلام : « لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا » ونريد هنا ان ننبه ان هذه المحبة يجب ان تكون صادقة خالية من شوائب الرياء والدهان والا صارت نفاقاً ان لم ينكشف سره اليوم في الغد . ولهذا يجب السعي في تطهير تلك المحبة وجعلها خالصة كما يسمى لتطهير الايمان من شوائب المكفريات حتى يتم له الحصول عليها ولن يتم له ذلك الا بالتبصر في مبالغ علاقته مع بني ملته وفي نتائج ركونه اليهم أو ابتعاده عنهم وفي عواقب الاخلاص لهم أو مداراتهم بشرط أن يكون عالماً بحقيقة الحياة وتكاليفها يرى رأي العين أن جباته مرتبطة بحياتهم وموته بموتهم : اذا تم له الحصول على هذا التبصر كما يجب يجد نفسه مسوقاً رغم أنفه الى اخلاص الحب لبني ملته كما يكون مسوقاً للالتجاء الى حصن شاهخ هرباً من سيل جارف .

هذه المحبة التي يدعو اليها الاسلام هي مناط كل سعادة اجتماعية وملاك

كل مدينة حقيقية . ادرس أحوال الأمم المتقدمة وتأمل جيداً في دقائق  
أجزائها تران أكثر الأمم تماسكاً بين أفرادها وتلاصقاً بين أفرادها هي  
أسبقهم إلى مضمار السعادة الحوية وأولهم كلمة في الأحوال العمومية . وتر  
مثل هذه الأمة لا تنثر حتى تقوم ولا تهمد حتى تنشط فينما تراها مرتبكة  
في أمورها الخارجية ومهددة في منابعها الحوية مما يقرب اليك الجزم بقرب  
سقوطها ووشك انحلالها لا تلبث أن تراها قامت تنفض عن رأسها غبار  
الارتباك وصاحت بمن يناوئها من كل جانب فبددتهم بغير سلاح هذا  
من أسرار التماسك الذي هو نتيجة المحبة وليس ما نراه في الأمم اليوم إلا  
جزءاً يسيراً مما كان بين آبائنا الأول فرفعهم إلى أوج لم ينله للآن غيرهم  
وأوصلهم إلى مجد لم يرتق إليه سواهم . ثم لهم ذلك بعد التقاطع والتناوب بفضل  
الديانة الإسلامية والعمل بأوامرها السماوية . ولو أردنا أن ننقل هنا ما ورد في  
ضرورة التحاب بين المسلمين لآلزمنا صفحات كثيرة جداً فنكتفي بأيراد  
يدلنا على نقصان اسلام الذين يدعونه زوراً حالة كونهم لا يهتمون إلا بأنفسهم  
وملاذهم صار فبن النظر عن كل ما يعود بالنفع على اخوانهم وهو : « ومن  
أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم »

ولنورد هنا بعض حقائق تاريخية تدلنا على مبالغ المحبة الاخوية التي  
كانت موجودة بين أفراد الجمعية الإسلامية الأولى ليتعظ بها أبناء هذا  
العصر وليعلموا أنهم بلغوا منها درجة لا تحصل بين أخوين شقيقتين في  
هذا الزمان . قال حذيفة العدوي . « انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم  
لي ومعني شيء من ماء وأنا أقول ان كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه  
فاذا أنا به فقلت أسقيك فأشار إلي أن نعم فاذا رجل يقول آه فأشار إلي



عمي الي أن أنطلق به اليه فجئته فاذا هو هشام بن العاص فقات أسقيك  
فسمع به آخر وقال آه فأشار هشام انطلق به اليه فاذا هو قدمات فرجعت  
الي هشام فاذا هو قد مات فرجعت الي ابن عمي فاذا هو قد مات . «  
انظر الي هذه الارواح الطاهرة التي تشعر ببعضها حتى في ساعة لا تستطيع  
الوالدة فيها ان تفكر في فلدة كبدها . انظر الي هذه النفوس الزكية التي  
تؤثر غيرها عاينها في ساعة هولها عظيم وألمها جسيم : « ويؤثرون على أنفسهم  
ولو كان بهم خصاصة » . ثم تأمل فيما تستلزمه هذه المحبة من الاوصاف  
التي يفتخر بها هذا الانسان ويدعي استناداً عليها انه أرفع من الحيوان .  
هل بعد هذا التماسك العجيب بين أفراد آباءنا الاول نستغرب سرعة امتلاكهم  
لأزمة هذه المعمورة مع قلة عددهم وعددهم ؟ هذه المحبة الحققة كانت شأن  
كل فرد من الافراد سواء كان أميراً أو حقيراً غنياً أو فقيراً وما كان يصد  
ذا المركز السامي ما هو فيه من الرئاسة عرن اجراء واجبها بدون اخلاص  
بوظيفته . اجتمع مرة قراء البصرة الي ابن عباس وهو عامل عاينها ( أي  
والها ) فقالوا لنا جار صوام قوام يمتنى كل واحد منا أن يكون مثله وقد  
زوج ابنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام عبد الله  
ابن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم في داره وفتح صندوقاً فاخرج منه ست  
بدر فقال املوها فحملوها فقال ابن عباس : « ما انصفناه اعطيناه ما يشغله  
عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا لكي نعينه على تجهيزها فليس للدينا من القدر  
ما يشغل مؤمناً عن عبادة ربه وما بنا من الكبر ما لا تخدم اولياء الله  
تعالى . « ففعل وفعلوا

بسرطان هذه المحبة الصحيحة في الامة الاسلامية الاولى تأيدت دعائم  
المساواة والحرية والعدالة فيها تأييداً لا يبلغ شأوه ولا يتحصل بغير الاسلام  
على جزء منه

هذا وقد اناط الدين الاسلامي بكل فرد من افراد المسلمين واجب  
السعي في اعلاء كلمة الامة وتأيد مركزها وقرر أن أعظم عبادة يحبها الله هي  
السعي وراء تحقيق السعادة العمومية . وقال عليه الصلاة والسلام . « :  
« عدل يوم خير من عبادة ستين سنة \* وفي أثر من مشي في حابه اخيه  
ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين  
وفي الحديث \* من علم علماً فكتمه اجمه الله يوم القيامة بلجام من نار .

لا شك ان من يتأمل فيما سردناه هنا من الاحاديث الشريفة ير  
بعينه ان مقصد الله جل وعلا من سن الاديان تهذيب الجمعيات البشرية  
وترقيتها الى أوج مدنياتها بسيادة النواميس الممدنة على افرادها .  
انه يقول ان سماع كلمة حكمة خير من اعتكاف شهرين وان اصلاح ذات  
البين خير من عامة الصلاة والصيام ؟

اللهم ارزق المسلمين تبصراً في دينهم وهمة لمحو الخزعبلات من اذهانهم  
حتى يستطيعوا ان يروا الاسلام بالعين التي يجب ان يرى بها فان من يفهم  
ما نقلناه هنا من الاخبار النبوية يتحقق ان المسلمين الآن بتقاطعهم وتناذبهم  
وجهلهم قد نبذوا دينهم ظهرياً واستوجبوا سخط الخالق باتباعهم لاهوائهم .

نعم ان هذه الاحاديث تدلنا على ان التقاطع والتباغض ينافي الاسلام  
بالمرة بل هو مروق منه فان الله سبحانه وتعالى لم ينزل هذا الدين للافراد



بل انزله لعموم الجمعية فان اكثر اوامرہ لا يمكن العمل بها الا بالانتماء  
والوثام لا بالتقاطع والانقسام .

﴿ فصل في واجبات المسلمين بالنسبة للذميين من اهل الكتاب ﴾

قال بعض الفضلاء: من يتدبر في تاريخ الانسان من مبدئه الى يومنا  
هذا يتحقق ان محبته لدينه قد تغلبت في فؤاده على كل محبة سواها فتراه  
يضحى نفسه واهله وماله في سبيل تأييده ونصره وهو تقرير العين منشرح  
الخطار . هذه المحبة الدينية فهمها اكثر الاقوام على غير المراد منها وقذفوا  
بها الى الافراط الهائل حتى حبت اليهم اجترار كل أنواع المظالم تحت  
حجة نصر الدين وكبح جماح الملحدين . حصل كل ذلك من جهل  
المتدينين لنواميس الحياة البشرية وقوانين الهيئات الاجتماعية مما كان له  
اسوأ أثر في تاريخ أمثال هذه الأمم

اما الاسلام وهو دين المدنية الحقيقية وملاك السعادة الانسانية فقد  
اخطأ لمتبعيه من هذه الحيثية خطة ليس في مقدور مجموع الفلاسفة عموماً  
ان يقرروا مثلها في اذهان أممهم ولو بلغوا من السلطان على الافكار ابعاد  
غاية . كيف توصل الاسلام ياترى الى اقتلاع جذور الاحقاد الدينية من  
عقول متبعيه بدون ان يقلل شيئاً ما من محبته في أنفسهم مع علمنا بان  
أكثر الامم محبة لدينها واحتفاظاً به هي أشدها حقداً على مخالفيها ؟ انه  
توصل لذلك بطريقة لم نسمع بها عن قادة المدنية ولم يقررها العالم العلمى الا  
من منذ امد قريب أي بعد ان وقف علماء الانسان والعمران على اسرار  
النفس وتأثير المدنية عليها . فبينما كانت رؤساء اكثر الاديان الأخرى

يقولون لتبعيةهم ان الله قد أمر ان تكون العائلة البشرية كلها أمة واحدة متحدة الدين والاخلاق والعبادات فاعملوا على تأييد هذا المبدأ ما استطعتم لذلك سبيلاً فان اختلاف النوع البشري يسخط الله لمعارضته لارادته الازلية كان الله تعالى يوحى الى نبيه قائلًا له وللمؤمنين : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » \* « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » \* « انك لا تهتدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء . »

وبينما كان رؤساء اكثر الاديان يأمرؤن متبعيهم باستعمال اشد الطرق الاكراهية فظاعة لمل الناس على الدخول في ماتهم ولو أدى ذلك الى قتل الابرياء وتيتيم الابرياء وتخريب العمران وزعزعت أركان السلام كان الله تعالى ينزل على رسوله من سماء الرحمة آي الحكمة قائلًا له وللمؤمنين : « وتل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » \* « لا اكراد في الدين قد تين الرشده من النبي . » \* و « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين . »

كل هذه الآيات اليبينات غرست في أفئدة المسلمين قاعدتين عظيمتين محتا من نفوسهم كل حقد ديني ولا شتا كل تعصب مذهوم : القاعدة الأولى هي فهمهم من منطوق هذه الآيات ان الله سبحانه وتعالى قضى في سابق علمه ضرورة افتراق العالم البشري الى جمعيات متخالفة المبادئ والغايات متباينة المشارب والاعتقادات . القاعدة الثانية هي استنتاجهم من هذه



الآيات نفسها ان تنسب للناس عن دين الله سببه تفاوت مداركهم في الفهم واختلافهم في درجات العقل وان لاسبيل الى انتشار هذا الدين الا بين من أسعدهم الجدل بادراك سره وفهم المراد منه ولذلك أمرهم ان يسعوا الى نشر الحقيقة الاسلامية من بابها وهو الدعوة اليها بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدل الذي لا تكون عاقبته وخيمة على أحد الجانبين . هاتان النظريتان اللتان يفهمهما المسلمون من كتابهم المبين تجعلاهم لا ينظرون في اختلاف الاديان والمتدينين الا أشياء ارادها الله تعالى سبق بها قضاؤه واستلزمها حكمته لئتم الابداع الذي أراده وقدره لهذا النوع البشري . ويزيدهم رسوخاً في عقيدتهم هذه ما أثبتته علماء العمران حديثاً من ان اختلاف النوع البشري ضروري لانماء المدنية واستمرارها

بعد ان يقرر الاسلام في اذهاننا هذه المبادئ الحكيمة يأمرنا بالتخلق باخلاق الله في معاملة من يلوون كشحاً عن شريعته فانه سبحانه وتعالى قادر على ان يعاملهم بما لا يطيقونه ولكنه لا يفعل ذلك بل يعاملهم في الحياة الدنيا اسوة غيرهم وربما ميزهم عن سواهم اذا كانوا اكثر اهلية منهم لنوال السعادة المادية : « ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها . » نعم يأمرنا الاسلام ان نسدل ستاراً كشيافاً على معتقدات مخالفينا في الدين ويحشنا على معاملتهم بانواع الرفق ومكارم الاخلاق . قال تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبوههم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . » وينهاها عن اذاهم ومما كرتهم ونصب المختل لهم قال عليه الصلاة والسلام : « من آذى ذمياً فأنا

خصمه ومن كنت خصمه فقد خصمته يوم القيامة » \* « من قذف ذمياً  
حد له يوم القيامة بسياط من نار . »

هذا وديننا الكريم يلزمنا بمساواتهم بأنفسنا أمام القانون ويزجرنا  
أشد الزجر على اهتضام حقوقهم وهو الأمر الذي لم يسبق له مثيل في  
تاريخ أي أمة من أئمة الأرض . ؟ جاء في التاريخ الاسلامي ان يهودياً  
اشتكى علياً امام عمر رضى الله عنهما - وعلى كما لا يخفى ابن عم النبي وزوج  
ابنته وأحد المرشحين لمركز الخلافة - فقال له قم ياأبا الحسن فاجلس امام  
خصمك ففعل ولكن مع تأثر لاج على وجهه . فلما انتهت القضية سأله  
عمر قائلاً . أكرهت يا علي ان تجلس امام خصمك ؟ - قال لا ولكني  
تكدرت لكونك لم تلاحظ المساواة بيننا بقولك لي ياأبا الحسن ( لان  
الكنية تشير الى تعظيم ) قل لي بعيشك هل ورد في تاريخ بني آدم مثل  
هذه المساواة امام القانون بين أحد عظماء أمة عظيمة يهن اسمها عروش  
الملوك والقيصرة وبين رجل من السوق عربب عن ديانتها ؟ هذا هو تاريخ  
الأئمة جمعاء يخبرنا ان المساواة لهذا الحد لم تقرر حتى بين الطبقات المختلفة  
في الأمة الواحدة الا من منذ زمن قريب جداً بما يحدو بنا الى الجزم بان  
هذه العدالة الحققة لم يعمل بها مطلقاً الا في الامة الاسلامية

كانت العدالة في الامم المتعدنة القديمة اسماً بلا جسم وكانت العقوبات  
تنوع وتختلف باختلاف الرتب والالقباب . أما الشعب ذاته فكان تحت  
رحمة أهواء سادته الاعلى وقادته الغالين . أما المساواة التي يتججح بها فلاسفة  
هذا العصر فهي بذت الثورة الفرنسية الهائلة التي بيعت فيها المهج بالمجان  
وصبغت فيها الارض بالارجوان . قال المسيو لاروس في دائرة معارفه :



« ان العقوبات في روما (عاصمة دولة الرومان) كانت تختلف دائماً في الجنايات المتشابهة على حسب اختلاف حالة المجرمين وحيثيتهم . ثم ذكر تفصيل ذلك الجور وانتقل من قانون الرومان الى قانون الفرنسيين قبل الثورة الفرنسية وألصق به مثل هذا الخلل في قواعد العدالة ثم قال : « ان ثورة سنة ١٧٨٩ كل هذه الامتيازات والالقاب المختلفة التي كانت تابعة لاصالة الشخص أو للوراثة . »

فقل لي بعيشك كيف لا يفتخر المسلمون بدينهم اذا تحققوا ان هذه المساواة التي يقول عنها الفلاسفة انها سبب كل سعادة اجتماعية لم تقرر لأول مرة الا في الجمعية الاسلامية وانها لم تقرر فقط بالنسبة للمسلمين فيما بينهم بل بين أعظم أعظم فيهم وبين أحقر حقير من غير ملتهم ؟

الاسلام يأمرنا بمعاملة الاجانب عن ديننا ومحاسنهم ولكن لا من باب المواربة والمداهنة خوفاً منهم أو طمعاً فيهم . كلا . بل عن صفاء نية وسلامة طوية حتى انه ينهانا عن اغتياب أحدهم وذكره بما يكره كما ينهانا عن اغتياب أحداً سواء بسواء . ولم يحلل لنا بوجه من الوجوه نصب الاوهاق لهم لمصادرة أشياءهم تحت ستار التانون الممود أو العدالة الوهمية كما فعله ويفعله كثير من الامم بالنسبة للمخالفين لمعتقداتها .

وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم اسوة يجب ان نتأسى بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالي معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضر ولائمهم ويفشى مجالسهم ويشيع جنازتهم ويعزيهم على مصائبهم ويعاملهم بكل أنواع المعاملات الاجتماعية التي لا بد منها في كل جمعية محكومة بقانون واحد وشاغلة لحيز مشترك . روت السنة الكريمة ان

سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كان يقترض من أهل الكتاب نقوداً ويرهنهم  
أمتعته الشريفة لا عجزاً من أعجابه عن اقراضه فانه كان منهم المثلثون وذوو  
الاملاك الشاسعة وكلهم مستعد لان يضحي نفسه ونفيسه في سبيل مرضاة  
نبيه . ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك تعليماً للامة وارشاداً لها ان  
الاسلام اكبر واجل من ان يأمر ذويه بقطع العلائق مع من يعيشون معهم  
في مكان واحد بحجة انهم مغايرون لهم في المعتقد . وفي ذلك دلالة ناطقة  
على ان المسلم يستطيع ان يعيش بمفرده في بلاد اجنبية عن دينه ولا يضره  
كون أهله من غير ملته بل ويسمح له ان يتزوج منهم .

ليس فيما بين أيدينا من أسفار المدنية ما يرينا ان هناك فلسفة تهدي  
الى احترام النوع البشري بمثل ما يهدي اليه الاسلام ويأمر به . تصفح  
تواريخ الامم سابقها ولاحقها ترى بعينيك من آثار قسوة الانسان على الانسان  
ما يحملك على اليأس من سيادة ناموس الاحترام النوعي بين أفراد البشر  
ويجعلك ان تثق بقول المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فاعلمه لا يظلم

نم يرينا التاريخ من آثار ظلم الانسان للانسان ما تقشعر له الابدان  
ويخجل منه الحيوان وان كل هذه الفظائع كانت تحصل انتصاراً للاديان .  
نحن لا نتصور ان ديناً سماوياً يأمر ذويه بالفتك بمن يخالفهم واستئصال شأقهم  
بأفطع الطرق ولكننا ننسب ذلك كله الى سوء فهم متبعيها وادخالهم الغش  
والتدليس فيها لما آربهم الشخصية وأميالهم البهيمية . قد بلغت تلك الوحشية  
في الاكراه لدرجة كانوا يرمون بني نوعهم طعمة للنار المتأججة أو فريسة



للحيوانات الكاسرة أو يربطون رجليه في ذيلي حصانين شديدين ويطلقونهما في اتجاهين متخالفين أو يصبون على جلودهم القطران والقار الغليين في النار أو يعلقونهم على نيران هادئة أياماً عديدة ولا يهتمون بأنفسهم ولا زفيرهم فتساقط لحومهم وتذوب شحوماتهم. كل ذلك كان يحصل على مرأى ومسمع من الناس فلا يجدون من أنفسهم فؤاداً يشفق أو احساساً يتأثر بل كانوا يرون عليهم متفرجين متشفين.

فل لي بأبيك أين هذه الصدور المتأججة بالاحقاد المتلهبة بالاضغان التي تحمل ذوبها على استئصال الامم ومحو اسمها لجرد رفضها ترك دينها من تلك الصدور الاسلامية الرحبة المملوءة حكمة ورحمة المفعمة صرورة وهمة؟ تلك الصدور التي كانت تسمح لنواقيس الكنائس ان تدق بازاء ما ذن المساجد بدون ان تحرك منهم ساكناً أو تسبب غيظاً بينما كانت مقاليد العالم بأسره بين أيدي المسلمين بلا منازع ولا شريك فانهم كانوا يستطيعون ولا شك ان يحجروا على حرية اديان مخالفينهم مثل ما فعلت الرومان وغلت فيه. كان الجيش الاسلامي يدخل مكملاً بالفخار في أحشاء الممالك المخالفة له اعتقاداً فيجعل اكبر همه تطمين الناس على دينهم وتهدي روعهم على حفظ معابدهم متعبداً لهم بحمايتهم والدفاع عن دمارهم ويطلق لهم تمام الحرية في اجراء كل طقوسهم الدينية وعوائدهم المالية : كل ذلك عملاً بتماليم الاسلام وجرياً على سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

هل يستطيع مكابر ان ينكر على المسلمين احترامهم للنوع البشري اكثر من كل أمة سواهم أو يجحد ان دينهم أعلى وأسمى من ان يبنى على اختلاف المعتقدات الاباحة المطلقة في سبيل الفتك والقسوة؟ الاسلام

لا يحل الجور لمتبعيه حتى مع أعدائهم في ساحة الوغي وميدان الهيحاء  
قال تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تفتدوا إن الله لا يحب  
المعتدين . »

الاسلام لا يأمر الرجل بقطيعة أهله لمخالفة دينه لدينهم بل يوجب  
عليه معاشرتهم بالمعروف وعمل كل الطرق في أداء واجباته نحوهم قال تعالى :  
« ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن  
اشكر لي ولوالديك إلى المصير . وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك  
به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى  
مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . »

روى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أتتني أمي راغبة  
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها أصليا قال نعم قال ابن عيينة فأنزل  
الله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . » الآية وأرسل  
عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة إلى أخيه هدية وهو  
مشرك .

الاسلام دين عام لم يجعله الله خاتمة للاديان وهو مريد به التفريق بين  
الاهل والعشيرة ولا بين أبناء الوطن الواحد ولا بين النوع الانساني بأكمله  
بل ان الرجل يستطيع أن يكون مسلما وهو في عائلة كل أفرادها مخالفون  
له في المعتقد والمذهب ولا تحمله تلك المخالفة على عمل شيء ضدهم على الاطلاق  
بل يلزمه الدين بمثل واجباته بالنسبة لهم والمدافعة عن حقوقهم ماداموا مراعيين  
نحوه شرائط المحبة وصدق النية .

الاسلام لا يكافنا بجميل الخصال ومحاسن الخلال لنفعلها فيما بيننا



فقط بل يكلفنا لنقوم بها نحو العالم أجمع طارحين على اختلاف الديانات غطاء مكشيفا وحجابا غليظا . قال عليه انصلاة والسلام : « خاب عبد خسر لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر . » بهذه الاوامر الالهية عمل المسلمون ويعملون ولو أنهم هم بضد ذلك المضلون . كان عمر جالسا بين أصحابه فمر به رجل من أهل الذمة يتسول فنظر الى مجالسيه وقال لهم انالم ننصف الرجل ايصح ان نأخذ منه الجزية وهو شاب وتركه يتسول وهو شيخ ؟ كلا . وأمر له براتب يصرف له . فتدبر رجلك الله في هذه النفوس الكريمة والذرائع الرحبة وأعجب كيف تمكن الاسلام بنور الله ان يؤثر على أفئدة أولئك العرب الذين كان يضرب المثل بجاهليتهم حتى جعلهم عرة في وجه المكارم وآية في عدم الحقد الديني في زمان كانت فيه هذه الاميال الشريفة مفقودة من بين النوع البشري بأسره .

أما من جهة حسن معاشرة المسلمين لمن يعيشون بين ظهرانيهم من أصحاب الديانات الأخرى فما لم يرد مثله في تاريخ البشر قاطبة . نعم بلغت منهم حسن المعاشرة لمخالفهم في المعتقد مبالغا لازراه يحصل الآن ولا بين أخوين شقيقين ربا في عائلة واحدة وتفرعا من نبعة مشتركة . قال مجاهد : « كنت عند عبد الله بن عمر و غلام له يسأل شاة فقال يا غلام اذا سألت فابداً بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا انه سيورثه » قارن رحمك الله بين هذه المعاملة المدهشة وبين ما تسمعه في البلاد المتقدمة من الجمعيات السرية والجهرية التي تتألف يوميا ولا هم لها الا الاضطهاد اليهودي واذلالهم . هل بعد ما بينا في هذا الفصل يستطيع أحد أن يتهم

المسلمين بتهمة الحقد الديني (التعصب) واضمار اشرار لكل من ليس من ملتهم؟  
 انا نسمع كل يوم في بلاد المدينة بأمر نازلة من آثار الحقد الديني ما يجعلنا  
 نخجل من سماعها . فهل سمعت يوماً انه قامت في بلاد اسلاميه جمعية جعلت  
 همها معاكسة عاتقة من الطوائف التي تدين بغير الاسلام؟ اللهم لا .

نحن قبل ان نختم هذا الفصل نود ان نشبث للقاري أن الحقد الديني  
 الذي برهنا على تجرد الاسلام والمسلمين منه منذ ثلاثة عشر قرناً الى الآن  
 كان ديدن سائر الانتم وداءها الذي أعيا أطباءها وانه لم يتوصل الى تخفيفه  
 ولا أقول ملاشاته - الا منذ قرن تقريباً ولا نرى لذلك سبيلاً أحسن من  
 نقل ماقاله الفيلسوف الطائر الصيت جول سيمون في كتابه حرية الاعتقاد  
 قال: « ان حرية الاديان ليست ببعيدة العهد فان تاريخ العالم كله هو عبارة  
 عن تاريخ الحقد الديني (التعصب) . هذا الحقد الديني لذي هو أقدم من  
 الحرية يتصاعد الى أبعد عصر في التاريخ . » ثم عدد آثار التعصب المذموم  
 في العالم كله من القرون الأولى الى الاعصار الوسطى ثم قال: « وأخيراً  
 توصلت الروح الفلسفية الى تقرير حرية الاديان في ١ اغسطس سنة ١٧٨٩  
 ولكن لم تحقق هذه الامنية العادلة الا في سنة ١٧٩١ وهو تاريخ تحرير اليهود  
 من المظالم ومع هذا كله فان الثورة الفونساوية على ما كانت عليه من حسن  
 الادارة في الاعمال لم تتمكن من تأسيس الحرية الدينية .

### ﴿ فصل في الحرية ﴾

قال بعض الادباء الانسان حر بطبعه ولا يحتاج الى مرشد يرشده  
 الى الحرية لانها من الاحساسات الشديدة التأثير عليه اللهم الا اذا توصل



الى تمكيز وجدانه بالخزعبلات المطفئة لنور البصيرة كما حصل في كثير من  
الامم . ولكن لما كانت الحرية المطلقة أي حرية الحيوانات تبطل عمل كثير  
من الخصائص المودعة في الانسان والتي لا تتم الا بالاجتماع رضح الانسان  
لان يضحى قليلا من تلك الحرية في سبيل ممارسته تلك الخصائص . من  
هنا نشأت السلطة مع ما استلزمته من المناسبات التي أخرجت تلك السلطة  
عن حدودها في كثير من الاحوال . ذلك انه لما كان من ضمن آميال  
الانسان المودعة في جبلته حب التسلط والعلو على سواه وجدت بعض  
النفوس مساعدا الى تحقيق أمنيتها من التسلط المطلق ومجازا الى متابعة  
هواها من التعالي الافراطي على الغير وتذرت لذلك بكل الذرائع الممكنة .  
ولما كانت وسائل التسلط لا تنجح الا اذا واجهت الانسان من أشد  
احساساته تسلطا عليه وجد محبو القهر والجبروت ان يجمع تلك الطرق هي  
التأثير على الانسان من طريق الدين، وكان الجري على هذه الطريقة سببا في  
تحرير اكثر الاديان واخراجها عن نصوصها الاصلية طمعا في امتلاك  
أزمة القلوب والسيطرة على العقول . فكانوا يتربصون لكل حركة يأخذها  
العقل طلبا للتخلص من أوهامه القاتلة فيبتكرون له من أنواع التخرصات  
الدينية ما يقف أمامه ولو حينما من الزمان مندهشا مذعورا ، حتى اذا صده  
ما يراه أمامه وأخذ يتحرك يمنة أو يسرة أتوا اليه في الحال بما يثبط من  
تلك الحركة أو يمنعها من الانتشار . وهكذا دام الحال قرونا كثيرة جدا في  
خلالها كانت كلمة أولئك المسيطرين هي الحكمة العليا وأمرهم هو الامر  
النافذ حتى طرأ على العالم من تأثير نواميس الرقي ما يفكهم نوعا ما من ربطة  
ذلك الاستعباد المطبق لرجال الدين فنشأت سلطتان دينية وأخرى سياسية

فحصل بينهما من التدافع والتجالد ما لا تكفى المجلدات لتبيين أهواله حتى توصلت بعض الشعوب المرتقية في هذين القرنين الى التخلص من نير السلطة الدينية كما أفتكت نفسها أيضاً من غلو الساطة السياسية ففرحت تلك الشعوب بما حصلته من الحرية فاخذ علماءها يؤلفون الاسفار الضخام ترنما بتلك النعم الجزيلة وطفقوا يشنون غارة شعواء على كل الاديان ولم يعلموا ان كل ما نالوه بعد التي واللتيا ليس هو الا تقربا الى الاسلام الذي أشرق نوره على العالم يوم كانت أوروبا في ظلم الجهالة الحالكه .

جاء الاسلام في وقت كانت فيه الدنيا بأسرها خاضعة لدولتين عظيمتين هما دولة الفرس ودولة الرومان . أما الأولى فكانت القلاقل الداخلية والخارجية آخذة في زعزعة بنيانها وتقويض جدرانها . وأما الثانية فكانت لم تزل على جانب عظيم من عظمتها الأولى وكانت لم تبحر تزلزل الامم بسطوتها وتدوخ البلاد بقوتها ، وكان فيها شطر عظيم من مدينتها السابقة أي مدينتها التي يقول عنها ( لاروس ) في دائرة معارفه ما يأتي : « ماذا كانت نظمات الرومان على وجه الاجمال ؟ كانت عين الوحشية والقسوة مرتبة في صور قوانين . أما من جهة فضائل روما مثل الشجاعة والمسكر والتبصر والنظام والاخلاص المطلق للجمعية فهي بعينها فضائل قطاع الطرق والصوص . أما وطنيتها فكانت مكتسية لباس الوحشية وكان لا يرى فيها الا شرها مفرطاً للمال وحقداً على الاجنبي وضياعاً لاحساس الشفقة الانسانية . أما العظمة في روما والفضيلة فيها فكانت عبارة عن أعمال السوط والسيف في العالم والحكم على اسرى الحروب بالتعذيب أو بالاسر وعلى لاطفال والشيخوخ بجر عصابات النصر . »



نحن لم نقل هذه المقولة في هذه المناسبة الا لئلا نرى القارئ مبلغ المدنية في ذلك الوقت عند أعظم أمم الارض ليتحقق ان كل ماسيراه من أساسات الاسلام الطاهرة ليس بالامر المستعار من اية أمة من الأمم الأخرى كما عسى أن يتوهمه بعض القاصرين . ولن نكتفي بهذا ، بل سنثبت ذلك من أقوال أساطين علماء أوروبا أنفسهم .

قلنا ان الأمم المتمدنة نالت من الحرية في هذا العصر ما بنت عليه كل رقيها العقلي والاخلاقي مما حدا باكثر علمائها أن يدعوا أن تلك الحرية منافية لنصوص الديانات كافة أما نحن فسنبرهن بالأدلة الحسية على ان الاسلام فضلا عن كونه لا يعارض تلك الحرية التي رفعت الغرب من وهدة فانه يحتوي على قسطه نهالا تقارن به حريات العالم على أنواعها الا كما يقارن الخيال بالحقيقة .

ان حرية العالم المتمدن التي نشاهدها الآن على ما بها من عظم وجلالة لم تتأيد دعائما ولم تثب وطائها الا بواسطة ثلاث حريات بسيطة أخرى كانت بالنسبة لها كأعمدة ثلاثة بالنسبة لبناء واحد . أما هذه الثلاث حريات الأولية فهي : ( أولاً ) حرية النفس . ( ثانياً ) حرية العقل . ( ثالثاً ) حرية العلم . وانتكلم على كل منها بوجه الاجمال مع اثبات انها بعض قواعد الاسلام فنقول :

### ١ حرية النفس

ان أكبر وسيلة تذرع بها مذلو النوع الانساني للسيطرة والقهر هي

حرمانهم النفوس البشرية من حقوقها الطبيعية وتجريدها من أهم خصائصها  
الفطرية وجعل تلك الحقوق والخصائص تحت تصرفهم الخاص يوجهونها الى  
حيث شاء هواهم ووافق كبرياؤهم . فكانت كلمة ( اعتقد وأنت أعنى ) كما  
قال ( لاروس ) هي القاعدة المتبعة والناموس السائد على كل فرد من أفراد  
الأمم ، وكانوا اذا آتسوا من أحد من الناس بارقه التحرك الى الخروج من  
أوثاقه الثقيلة أسرعوا بالحكم عليه بالمروق من الجمعية القدسية وجعلوه طعمة  
للنيران أو أذاقوه من العذاب ما يقشعر له جلد الانسان .

استحلوا لانفسهم حق الوصاية على النوع البشري وكلفوا انفسهم تربية  
صغارهم فنقشوا في مخيلاتهم من التعاليم والقواعد ما يجعلهم اذا شبوا آلات  
صماء في أيديهم يستعملونها كيف شاؤوا وفي أي غرض أرادوا . غرسوا في  
أذهانهم أن السعادة والشقاوة الابديتين معقودتان بارادتهم ومربطتان  
بمشيئتهم » ولو اتبع الحق أهواءهم لتفسدت السموات والارض ومن  
فيهن . « فحشأ الناس طبقاً للقلب الذي صلبهم فيه قاداتهم وكانوا كلما تحركت  
ضمايرهم وتملت أنفسهم ناداهم مما انطبع في سرائرهم من تلك التعاليم  
مناد بقول لهم : « كلا انه لا انفس لكم ولا ضمائر . ما عليكم الا أن تطيعوا  
طاعة عمياء ؟ »

من هنا ماتت الحرية النفسية ومات ما يبنى عليها من حرية المدارك  
المربيه لأنواع الملكات فلم يسع الطبيعة البشرية الا أن أقامت الحججة عليها  
فغلت النيات ودويت الصدور وتشعبت الهواجس في النفوس وافغعت  
الأفئدة بالأضغان والاحن ووقعت الجمعيات في حيص بيص وكان الناس  
فيها كقطع الخشب في الرجل تغلى على تنور يصعدها وينزلها غليان الصدور



واضطرابات الأمور فنشأت الثورات الدموية بفضائها التي لا تنطبق على احساس ولا تدخل تحت قياس حتى كان ما كان مما يعلمه كل انسان لديه قليل من علم العمران .

في أثناء تلك الظلم الحالكة وقبل تلك القلاقل المزعجة كان خالق الانسان موجهاً عنايته السامية الى تربية الأمة العربية في وسط الشباب والصخور على مقتضى قواعد الحكمة العظمي التي لا يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ليجعل منها أمة تقيم الحجة على لسان الجبار الأعلى وتؤدب الطاغين بيد القهار الأقوى حتى اذا ثابت الأمم الى السكون بعد ان تنال من المدنية ما قدر لها في العلم المصون وتاقت الى فهم ما يدعيه المسلمون من أن دينهم هو الكنز المكنون والسر الذي قامت به السموات والارضون وجدوا ان كل ما وصلوا اليه بعد بذل المهج واقتحام الرهج ليس الا صورة منعكسة من تلك التعاليم الالهية : « سنبهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . »

فهل نل نظر الآن فيما يقول الاسلام في حرية النفس لنثبت افادة الحكمة ونصراء النوع الانساني ان كل النظريات التي يفتخر بها علماء هذا القرن ما هي الا صدى الصوت الذي رن بين شعاب مكة والمدينة قبل زهاء اربعة عشر قرناً فنقول: جاء الاسلام واضعاً لاساس المساواة بقوله تعالى : « بأيتها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . » وقوله عليه الصلاة والسلام : « ان الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم . »

فأتمحى بذلك كل فضل يمكن أن يدعى باصالة المحتد أو بوفرة الغني  
أو بالانتساب الى قبيلة الى غير ذلك من دواعي الامتياز وبوائث الانحياز  
وجعل التمايز بالمازيا والاعمال لا بالحفظة والاقوال فقال تعالى : ان اكرمكم  
عند الله اتقاكم . « وقرر ان التقوى ليست من الامور التي يمكن للانسان  
ان يحكم عليها بمجرد النظر الى أفعال الرجل في الطاعات واجتهاده في أصناف  
العبادات فربما ذهب ذلك كله هباء منثوراً لعقيدة رسخت في فؤاد فاعلها  
لا يطلع عليها غير الله تعالى . قال عز وجل : « لا يسخر قوم من قوم عسى  
أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن . »  
وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى  
لا يكون بينها وبينه الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار  
فيدخلها . وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الاذراع  
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . »

قرر الاسلام ان قبول الاعمال الصالحة هو من خصائص الله تعالى  
فليس للعبد أن يحكم على تقوى يراها في غيره بالقبول أو الرد بل يجب عليه  
ان يدع الحكم فيها للخالق جل شأنه حتى لو بلغت تلك التقوى بصاحبها  
الى درجة أعلته عن سائر أصناف الخلق . وقال عليه الصلاة والسلام :  
« ويل للمتألين من أمتي الذين يقولون هذا للجنة وهذا للنار . »

لم يعين الاسلام طائفة من المسلمين لأمر خاص بامتيازات خاصة  
تعلو بهم أمام القانون الالهي عن مرتبة أقل المسلمين حيثية وجاهاً . بل  
فتح لكل باب الفضل الرباني وقرر ان ذاك الباب مفتوح للكافة على السواء  
يلج منه من أرادولوج بدون احتياج ولا عوز لمرشد غير كتاب الله وسنة



رسوله . ولم يكتف بذلك بل حذر كافة متبعية من الوقوع في شرك من يدعون الاشقاء والاسعاد أو يتحلون لأنفسهم حقاً ليس لسائر الافراد . قال عليه الصلاة والسلام : « أخوف ما أخاف على أمتي رجل يتأول القرآن يضعه في غير مواضعه ورجل يدعى انه أحق بهذا الامر من غيره . » أكد الاسلام لمتبعيه انه لن يغنى عن المرء يوم الحساب غير عمله ولن ينجيه من غائلة العذاب غير مكتسبات نفسه فلا يجديه الانتساب الى عظيم أو الاتزاء الى أب فخيم . قال الله تعالى : « وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى . » . « وقال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : « يا عباس ويا صفيّة عني النبي وبإفاطمة بنت محمد اني لست أغنى عنكم من الله شيئاً . ان لي عملي ولكم عملكم . » لهذا وردت الاوامر الالهية موجهة الى سائر الافراد على السواء ومكلفة أصغر عضو من أعضاء الجمعية الانسانية بما كلفت به ا كبر كبير فيها . قال عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته . »

هذه القواعد رفعت نفوس المسلمين عن ذل الاسر لنفس بشرية أخرى وسمت بها عن التقيد بأشارة غيرها لعلمها بانها هي التي ستدان وحدها عما جنت والمسؤولة عما كسبت وانه لن تغنى عنها نفس مثلاً مهما علت وسمت .

بمثل هذه الاساسات تتأسس روابط المؤاخاة وتؤكد عرى المساواة ولا يكون السواد الاعظم من الناس مقودين الى طائفة قليلة منهم يسيرونهم كيف يشاؤون ويوجهونهم الى حيث يريدون . نعم بمثل هذه القواعد تسود المساواة . أتدري ما نتائج المساواة ؟ المساواة هي مبدأ أولي لمعرفة الحقوق

والواجبات وأعظم مؤيد للعدالة والحرية بين سائر الافراد . المساواة هي الفارق الاكبر بين العدالة الحقة وبين العدالة الوهمية التي تنخر عظام الامم وتمتص دم حياتها . قال نابليون ؟ « المساواة هي يذبح كل عدالة سواء كانت بين الشعوب أو بين الافراد . » وقال الفيلسوف ( كوندروسيه ) : « المساواة الطبيعية لبني الانسان هي القاعدة الاولى لمعرفة حقوقهم وهي أساس كل الاخلاق الحميدة . »

ونحن لا نود أن نختم مقالنا هذا حتى نثبت ان المساواة التي تتمتع بها الشعوب المتقدمة الآن ليست بقديمة العهد بل هي نبت الثورات الدموية التي حصلت في أواخر القرن الماضي . قال الفيلسوف ( فرنك ) : « ان المساواة المدنية التي تأسست منذ نصف قرن عند بعض أمم أوروبا آخذة في الانتشار عند الامم الاخرى تدريجاً . » ونحن أما يحق لنا ان نتلو قوله تعالى ! « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . »

## ٢

## حرية العقل

ان كان اكبر خصائص الانسان شأنًا وأعظمها أثرًا هي قوته العقلية . قلنا ان الانسان لم يخلق كما خلق الحيوان مطبوعا على عمل ما يقيم أودحياته بل خلق مجرداً عن كل علم بما يستلزمه امر بقاءه . الا انه منح في مقابل تلك الجهالة القوة العقلية التي تكبر وتنمو بزيادة المعلومات فتغني الانسان عن كل سوق طبيعي وترفعه تدريجاً من الوحشية المظلمة الى المدنية النيرة . ولكن منيت هذه الخبيصة الكبرى مثل سائر الخصائص العظيمة



الآخري لحكمة يعلمها الله تعالى بمن يسيطر عليها ويمنعها حيناً ما من تأدية  
وظيفتها على حسب قانونها المرسوم لها من القدم .

لم يتربص مدلولو النوع الانساني لمواهب الانسان أكثر من تربصهم  
لهذه الموهبة الكبرى لعلمهم انها السلاح الحاد الذي لو جرد من غمده لم  
تقف أمامه جيوش الاوهام ولا ظلمات الاحلام فشددوا النكير عليها  
تشديداً حرم الانسانية من أعظم خصائصها حتى صرحوا بأن استعماله في  
فهم ما يقولون يفضي الى الاحاد . فوقع الناس في ظلمة من الجهالة أفضت  
بهم الى حانة من الوحشية يحدثنا التاريخ بها وهو خجل من نفسه ناظم على  
أمره . كان هذا حال الامم في الحين الذي كانت فيه أصول المدنية الحقة  
وحرية العقل يملها الحكيم العليم على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم .  
فبينما كان المسيطرون على الامم يصيحون في وجوه رعاياهم قائلين : « اطمئنا  
نور العقل . اطمسوا عين البصيرة . فان الدين ينافي العقل . » كان الدين  
الاسلامي يفتح السبل لتجول فيها القول ويأمر بالنظر والتفكير والسير  
والاعتبار

ماذا تفيد الانسان عبادته الظاهرية وأفعاله العضوية بينما يكون هو  
بضعف عقله عرضة لكل أنواع الافراط والتفريط . يضع الامور في  
غير مواضعها . ويزن الاشياء بغير ميزانها فان كلف باداء وظيفة أساء  
استعمالها وأخل أعمالها لظنه الظالم عدلاً والعدل ظالماً ؟ ألسنا نرى كثيراً ممن  
يدعون الصلاح والتقوى صاروا جوائح أممهم وبوائق وطنهم بمحض ضعف  
عقولهم ؟

أندري ماذا كانت نتيجة تحرير هذه القوة الجليلة عند الشعوب المتمدنة

بعد ما نالوها ببيع الانفس رخيصة في سبيلها؟ كانت نتيجةه تتمتعهم بكل ما تراه من عظمة مدنيهم وشدة صولاتهم وقوة شوكتهم . كانت نتيجةه اهتدائهم الى طرق السعادة الدنيوية ومناهج الرفاهة المادية مما نراه ونسمع به عنهم . قال (لاروس) : « اذا بحثنا بدون تفرض ولا وهم عن سبب الرقي الذي حصل في العالم المادي والفكري والاخلاقي من منذ طفولية الجمعيات البشرية الى أيامنا هذه فلا نراه الا تخلص العقل من الضغط عليه . » ونحن لانود ان نقفل باب هذا المبحث حتى نثبت للقاري ان تحرير هذه القوة العقلية ليس ببعيد العهد عنا وانه لم يحصل الا بعد جهد جهيد وجلاد شديد . قال (لاروس) من منذ زمن الاصلاح لغاية الثورة الفرنسية استمرت المجالدات بحظوظ مختلفة بين محرري العقل وبين الضاغطين عليه من القدم . ولاجل الاعراض الكلي عن أساطير الماضي ورسم خطة جديدة للمستقبل أخذت الثورة الفرنسية في ترميم ماتهم من اركان الجمعية وصار تعليم النشأة الجديدة من أهم اشتغالاتها . »

٣

### حرية العلم

نسبة العلم الى القوة العقلية كنسبة الغذاء الى الهيئة الجسمية . فكما ان الجسم ينمو ويزيد بتمثيله أنواع المواد الارضية كذلك القوة العقلية تكبر وترتقي بتمثيل النظريات العلمية والمعلومات الخارجية . لهذه العلة أخذ منذللو النوع الانساني في التشنير على العلم والتنديد به وبمحببه وحكموا انه الرجس الذي لا يصح ان يحام حوله أو يقصد حوضه قال لاروس في دائرة معارفه « أما هم فيعتبرون ان العلم هو الشجرة الملعونة التي تقتل بأثمارها بني آدم . »



نعم انهم تصدوا العلم تصدياً منع الناس عن ذكر اسمه والعروج على رسمه  
وأخذوا يحرفون فلسفة الاقدمين لتتنطبق على أوهامهم وتتوافق مع أحلامهم  
حتى لم يبق منها الا هيكل مشوه يفرق العقل من رؤيته ويأنف من روايته  
زعموا ان لديهم العلم الذي لاجهل معه والكنز الذي لا يفتقر من  
جمعه . فحكموا ان كل ما أتى من الخارج منه يكون خارجاً عن نطاق التحقيق  
ولا يقول به الا زنديق فيسرعون بالحكم عليه باقصي ما يتصوره العقل من  
العقوبة الجسمية مما يروع الجسور ويزرع الصبور فأما توا بهذه الطريقة عدداً  
عظيماً من الحكماء بتهمة انهم يسعون في زيادة مواد العلم ومن يطالع تاريخ  
العلم ير العبر .

بهذه الوسائل الجبروتية سكنت عاطفة العلم ولم تفعل الا ان أقامت الحجة  
بلسان النواميس الحيوية وكانت تلك الحجة الناطقة هي سيادة الجهالة  
والاضاليل ورواج أسواق الاوهام والباطيل حتى تغلبت الاميال البهيمية  
على العواطف الانسانية وعدا الاقوياء على الضعفاء فسلبوهم كل مزايا الحياة  
وحقوق الطبيعة ودام المرح والمرج سائدين على أحوال الانسانية حتى  
بلغ السيل الزبي ولم يبق في القوس منزع . فجاء دور الثورات الداخلية  
والمقاتلات، الدوية طلباً لتحرير العلم من ربقة الجهنمية وكان ما كان مما  
يعلمه من ألم بتاريخ ذلك الزمان .

هكذا كان حال الامم قاطبة بينما كانت الحقائق الالهية تنزل من  
السموات العلى على سيد الملا صلى الله عليه وسلم وتلى عليه أصول المدينة  
الحقيقية والعلم المطلق من قيود العبودية . جاءت الديانة الاسلامية فأكدة  
أصفاد العلم ، حالة اغلال المعارف ، مقرررة أنه من الظلم الشائن والاعتساف

المهين تقييد العلم بقيده أو تحديده بحمد : « من قال ان للعلم غاية فقد بخسه حقه ووضعه في غير منزلته التي وضعه الله بها حيث يقول ( وما أوتيتم من العلم الا قليلا )

صرح الاسلام على لسان الحكيم المليم في قرآنه الكريم بان فهم حكمة الخالق في كلامه المنزل على صفوة أنبيائه لا يتأتى الا بانارة الفكر بأنوار العلوم وتقويم النظر ببدهائه المعقولات فقال تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون . » ولم يكتف بهذا بل أنذر المتكاسلين عن طلب العلم بسوء المنقلب وبالطبع على قلوبهم مما يؤديهم الى سوء العذاب فقال تعالى ! « ولئن آتيتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون . »

بمثل هذه الآيات البينات فتح الاسلام للعقول أبواب العلوم الصادقة والمعارف الحنة وأراهم ان طلبها والسعي في اكتسابها هو من أعظم ما يعبد به الخلق جل شأنه فقال عليه الصلاة والسلام : « أفضل العبادة طلب العلم وقال عليه الصلاة والسلام : « نظر الرجل في العلم ساعة خير له من عبادة ستين سنة . »

لم يحصر الاسلام العلم في بلد من البلدان ولا عند طائفة من بني الانسان بل أمرنا باصطياد شوارده حيث كانت واني وجدت فقال عليه الصلاة والسلام : ( أطلب العلم ولو بالصين ) وقال عليه الصلاة والسلام : ( الحكمة ضالة المؤمن يأخذها اني وجدها ) فليس للمسلم ان يرفض حكمة ما بحجة كونها صدرت ممن هو مناف له اعتقاداً أو مغاير له وجداناً . بل يكفيه باعثاً لأخذها كونها حكمة وكونها مما يرفع شأن الانسان ويزيل من



جهاته. قال عليه الصلاة والسلام: (خذوا الحكمة ولا يضررك من أي وعاء خرجت)  
 أثل آي القرآن الحكيم بتدبر وروي ترآيات صوادع تزع الانسان  
 عن العقلة عن العلم وتردعه عن الاغضاء عن نواطق الحكم تر الجبار الاعلى  
 ينادي عباده بلسان الرحمة قائلاً لهم: (انظروا ماذا في السموات والارض.)  
 ويبكت المقصرين في النظر ليعتبر اهل الفكر بقوله (وكأين من آية في  
 السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون.) وينذر الذين يعمون  
 أعينهم عن تدبر بدائع الاكوان الباعثة لمزايا العرفان بقوله تعالى: (ومن  
 كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً.) قال رب لم حشرتي  
 أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فذيتها وكذلك اليوم تنسى)  
 هذا هو شأن حرية العلم في الاسلام. فهل وصل الاولون والآخرون  
 الى اعلاء شأنه واكبار مقامه الى اكثر مما رأيت في هذه الآيات التي  
 تبث الجهاد فضلاً عن الانسان؟ وهل هذه الحرية العلمية بعيدة العهد عن  
 أبناء هذا العصر؟ كلا. قال المسيو (برتلو) أحد نظار خارجية فرنسا  
 السابقين واكبر علماء الكيمياء: ان العالم لم يتوصل الى نوال حريته  
 الا من منذ مائتين وخمسين عاماً: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا  
 لنهتدي لولا أن هدانا الله)

### باب تدبير المال

#### فصل في الكسب

كان النبي صلى الله عليه وسلم جالاً مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى  
 شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسمى فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجده

في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على  
 نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى  
 على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وان  
 كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو في سبيل الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان  
 الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم  
 يتخذ مهنة وفي الخبر ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وقال صلى الله عليه وسلم  
 أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وفي خبر آخر أحل ما أكل  
 العبد كسب يد الصانع اذا نصح وقال عليه السلام عليكم بالتجارة فان فيها  
 تسعة أعشار الرزق وروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال ما تصنع  
 قال أتعبد قال من يعولك قال أخي قال أخوك أعبد منك \* وقال نبينا صلى  
 صلى الله عليه وسلم اني لا أعلم شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا  
 أمرتكم به واني لا أعلم شيئاً يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار الا نهيتكم  
 عنه وان الروح الامين نفث في روعي ان نفساً ان تموت حتى تستوفي رزقها  
 وان أبطأ عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب أمر بالاجمال في الطلب ولم يقل  
 اتركوا الطلب ثم قال في آخره ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن  
 تطلبوه بمعصية الله تعالى فان الله لا ينال ما عنده بمعصيته وقال صلى الله  
 عليه وسلم الاسواق \* وائد الله تعالى فمن آتاها أصاب منها وقال عليه السلام  
 لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه  
 الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه وقال من فتح على نفسه باباً من السؤال  
 فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر (وأما الآثار) فقد قال لقمان الحكيم لابنه  
 يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا أصابه



ثلاث خصال رقة في دينه وضمف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من  
 هذه الثلاث استخفاف الناس به وقال عمر رضي الله عنه لا يقعد أحدكم عن  
 طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة  
 وكان زيد بن مسلمة يفرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه اصبت  
 استغن عن الناس يكن اصون لدينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحية  
 \* ان الكريم على الاخوان ذو المال

وقال ابن مسعود رضي الله عنه اني لأكره ان أرى الرجل فارغاً  
 لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته وسئل ابراهيم عن التاجر الصدوق أهو  
 أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الى لانه في جهاد  
 يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده  
 وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضي الله عنه مامن موضع يأتيني  
 الموت فيه أحب الى من موطن أتسوق فيه لاهلي أبيع وأشتري وقال الهيثم  
 ربما يبلغني عن الرجل يقع في فأذكر استغنائي عنه فيهنون ذلك على وقال  
 أيوب كسب فيه شيء أحب الى من سؤال الناس وجاءت ريح عاصفة في  
 البحر فقال أهل السفينة لبراهيم بن أدهم رحمه الله وكان معهم فيها أما ترى  
 هذه الشدة فقال ما هذه الشدة انما الشدة الحاجة الى الناس \* وقال أيوب قال  
 لي ابو قلابة الزم السوق فان الغنى من العافية يعنى الغنى عن الناس \* وقيل لا حمد  
 ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي  
 فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال تغدوا  
 خصاصاً وتروح بطاناً فذكر انها تغدوا في طلب الرزق وكان اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم والقدوة بهم  
وقال ابو قلابة لرجل لأن أراك تطاب ما شئت أحب الى من أراك في زاوية  
المسجد وروي ان الاوزاعي لقي ابراهيم بن أدهم رحمه الله وعلى عنقه حزمة  
حطب فقال له يا أبا اسحق الى متى هذا اخوانك يكفونك فقال دعني عن  
هذا يا أبا عمرو فانه بلغني انه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له  
الجنة وقال ابو سليمان الداراني ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك  
يقوت لك ولكن ابد أبرغيفيك فاحرزهما ثم تعبد \* وقال معاذ بن جبل  
رضي الله عنه ينادي مناد يوم القيامة أين بغضاء الله في أرضه فيقوم سؤال  
المساجد فهذه مذمة النزع للسؤال والاتكال على كفاية الاغيار ومن ليس  
له مال موروث فلا ينجيهِ من ذلك الا الكسب والتجارة

وقال الله تعالى وجعلنا النهار معاشاً فذكره في معرض الامتنان وقال  
تعالى وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون فجعلها نعمة وطلب الشكر  
عليها وقال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن  
يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير له من أن يـأـلـأـل احدًا فيعطيه أو يمنعه  
رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاماً  
قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل  
يده رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالاً تعففاً عن المسئلة وسعيًا  
على عياله وتعطفاً على جاره لقي الله وجهه كالقمر ليلة البدر وقال رسول الله صلى



الله عليه وسلم العبادَة عشرة أجزاء فتسعة منها في طاب الحلال روى هذا  
 مرفوعاً وموقوفاً على الصحابة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب  
 الحلال جهاد وان الله يحب العبد المحترف وعن أنس رضي الله عنه ان رجلاً  
 من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال ما في بيتك شيء قال  
 بلى جلس نلبس بعضه ونبتط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء قال ائتني  
 بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشتري هذين  
 قال رجل أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على  
 درهم مرتين او ثلاثاً قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ  
 درهمين فأعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدكما طعاماً فانبذه الى أهلك  
 واشتر بالآخر قدوماً فأتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عوداً بيده ثم قال اذهب فاحتطب وكل ولا أرينك خمسة عشر يوماً  
 ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً  
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجيء المسئلة نكتة  
 في وجهك يوم القيامة رواه أبو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من أمسى آكلاً من عمل يده أمسى مغفوراً له رواه الطبراني وكان أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم  
 والقدوة بهم وروى الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً  
 وتروح بطاناً معناه تذهب أول النهار خفاصاً أي ضامرة البطون من الجوع  
 وترجع آخره ممتلئة البطون قال الامام أحمد ليس في هذا الحديث دلالة على  
 القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما أراد لو

توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده  
ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً  
لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الشعب  
للبيهقي ان عمر رضى الله عنه لقي ناساً من أهل اليمن فقال ما أنتم قالوا  
متوكلون فقال كذبتم انتم متأكلون انما المتوكل رجل ألقى حبة في  
التراب وتوكل على الله وقيل انه اذا أوصى للمتوكلين أنه يكون للزراع  
وقال شقيق بن ابراهيم في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا  
في الارض لو ان الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا فتنفسوا  
ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد وروي أنس رضى الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل انه قال ان من عبادي  
ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده  
ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا النقر ولو أغنيته  
لأفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو  
أسقمته لأفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا  
السقم ولو أعجمته لأفسده ذلك اني أدبر أمر عبادي لعلمي بقلوبهم اني  
عليم خبير

وروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أكل أحد طعاماً  
قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل  
يده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع  
زرعاً فإيا كل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كانت له صدقة ويروي وما  
سرق منه فهو له صدقة وقال ابن مسعود رضى الله عنه أيما رجل جاب



شيئاً الى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وقال الغزالي رحمه الله أوصى بعض التابعين رجلاً وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يمتنى الغلاء وموت الناس والصنعتان أن يكون جزارا فانها صنعة تقسى القلب وصواغا فانها تزخرف الدنيا بالذهب والفضة قال الغزالي رحمه الله وكره ابن سيرين الدلالة وكره قتادة أجرة الدلال قال السبب فيه قلة استغناء الدلال عن الكذب والافراط في الشئ على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحمد بن حنبل رحمه الله ما صنعتك قلت الوراق قال كسب طيب ولو كنت صانعاً بيدي لصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الا مواصفة

### ﴿ فصل في السعي ﴾

ان من يرى حال المسلمين الآن وما هم عليه من الجول يراهم يئسوا من الدنيا وعلقوا آمالهم بالآخرة وكان دينهم يأمرهم بذلك مع ان الدين الاسلامي حثهم على العمل لبلوغ السعادة في الدارين وفي القرآن الكريم ( ان الارض يرثها عبادي الصالحون ) أي الصالحون لعمارتها في أثر مشهور أعمل لذنيك كانك تعيش أبداً واعمل لا خرتك كانك تموت غداً .

وقد أدخل بعض الكذابين في الدين جملة مبادئ واحاديث تثبط

الهمم عن السعي سواء في المنفعة الشخصية أو العمومية مثل قوله ( المؤمن مصاب ) والفقر في الدنيا غني في الآخرة . واكثر سكان الجنة البله .  
والرزق كالظل ان سميت وراه يهرب منك وان تركته تبعك - ونحو ذلك وهذا كله خطأ عظيم . والحق هو ما ورد في القرآن من انه ليس للانسان الا ما سعى . وأماما جاء في القرآن من آيات التوكل مثل قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى ان الله يحب المتوكلين . فلا ينافي ذلك ومعناه ان الانسان مهما سعى أو ترك السعي أو تحرك أو سكن فامرته في النجاح والخيبة موكول الى الله فهو يسعى موجهاً وجهه الى الله متوكلاً عليه مسلماً أمره اليه طالباً منه التوفيق والنجاح وهو مما يزيد أقداماً في سعيه ولهذا جاء ( فان أعزمت فتوكل على الله ) فالتوكل بعد العزم وقد بلغ اهل الفقر بسعيهم معالي المنازل وانحط العلية لكسبهم الى الحضيض واذا راجعنا تاريخ معظم العلماء الفضلاء وجدناهم عظاميين بلغوا المجد بالسعي كابن الزيات والزجاج والفرا ونحوهم ممن تدل أسمائهم على أصولهم .

ومن تأمل وجد هذه الدنيا تنازع وقتال فمن لم يسمع وينازع ويجحد يهلك لامحاله وسواء في هذا الفرد أو الامة

### فصل في الاقتصاد الشخصي والسياسي

الاقتصاد نوعين شخصي وسياسي . ( فالشخصي ) هو تدبير الفرد لماله بقصد توفيره وتميزه . ( والسياسي ) هو تدبير اجتماعي يقصد به انما ثروة الأمة



والتوفير هو الحد الوسط بين التقتير والتبذير وشرط ان يكون الاتفاق أقل من الدخل بحيث تجمع ثروة من الدخل مع الزمان . ولهذا يلزم ان يكون لكل فرد ميزانية مقسمة على الابواب من مسكن ومأكل وملبس الخ

والتشهير هو استعمال الفضلة المذكورة في أبواب تريح فيها من تجارة وزراعة ونحوها . وكل الثروات العظيمة أصلها تثير مال حقير وازدادة ثمرته عليه . وما من عمل يستسهل الامتياز عادة فاذا حاول المرء التوفير استصعبه في الاول حتى اذا تعودده واطب عليه ومتى وفرت عنده كمية من النقود شعر بقوة جديدة وذاق طعم الكسب فأثرى ونال بماله طيبات الدنيا ونفع غيره من الفقراء وهكذا

ولكى يستطيع الانسان التوفير يجب ان ينفق بحكمة . ومن أوجه الحكمة في ذلك ما يأتي :-

١ - ان يكون الانتفاع على قدر النفقة . أى لا تبذل درهماً الا بقدر ما تنفع . فقد يشتري رجلان كل منهما بدلة وتكون كلتا البدلتين لا تفتين ومتساويتين في الثمن . على ان احدهما أمتن والاخرى أجهل . فصاحب البدلة الاولى اكثر حكمة من الآخر لانه انتفع اكثر ببذله . مثال آخر : دخل رجلان الى أحد الملاعب في أوائل التمثيل ولما انتهى الفصل الاول ذهب أحدهما الى ملعب آخر فحضر فصلاً فقط ثم ذهب الى ملعب آخر ايضاً . فالاول حضر تمثيل رواية كاملة ودفع ثمن « تذكرة دخول » واحدة . والآخر لم يحضر رواية كاملة ومع ذلك دفع ثمن ثلاث « تذاكر » فذاك من غير بد كان أوفر حكمة من هذا لانه تمتع بالتمثيل اكثر . وقس على هذين

المثلين امثلة كثيرة تبين طرق الاسراف والحكمة في الانفاق

٢ - اقتناء اللازم فقط . اي لا تقتن الا ما انت في حاجة اليه لاكل ما تشهيه لان الانسان يشتهي كثيراً ولكنه يحتاج قليلا . فقد تبصر عصاً جميلة فتشتهي ان تقتنيها ولا تكنك لا تحتاجها لان عندك عصاً . ومن الاسراف ان تبتاع بدلة وعندك بدلات كافية . ومن الحماقة ان يقتني الصانع مركبة او يستكن قصرأفخياوه ولا يكاد يكسب نفقتهما .

٣ - ان تكون درجة المعيشة مساوية للمكانة الاجتماعية . اي ان تتفق على معيشتك بحسب مقتضى منزلتك في الهيئة الاجتماعية وكل ما تنفقه علاوة على ذلك تخسره لانه لا داعي له ولا فائدة منه ولا سيما اذا كان يذهب في سبيل الجاه والمظهر لان تطاول المرء الى حالة ارفع من حاله قلما ينتهي بغير الهوان . وقد يكتسب بعض الناس ولا سيما الشبان كثيراً ولكن ليس كل ما يكتسبه المرء يجب ان ينفقه . بل يجب ان يكون الانفاق بحسب الاقتضاء مما كان الدخل وفيراً . والفاضل عن النفقة اللازمة يوفر . ومن الحماقة ان ينفق الموسر كل دخله على ما هو في غنى عنه

٤ - ان يكون الخرج اقل من الدخل في كل حال والا استحال على الانسان أن يدخر ثروة ولو زهيدة لينفقها في ايام عسره . واذا كان دخل المرء لا يكفي نفقاته فالاولى به ان يغير حال معيشته وافضل له ان ينزل درجة من مكانته من ان يبقى فيها وهي متداعية متقاتلة لئلا يسقط منها ويكون سقوطه هائلا

على أن بعض الناس يحاولون ان يتظاهروا اكبر مما هم أما ليطاولوا من هم اكثر وجاهة منهم أو لكي يحافظوا على جاه كان لهم فكدوا



يخسرونه بحكم صروف الايام . وانما هم يحاولون ادراك ما هو فوق طاقتهم  
 لانهم ينجلون من مظهر الفقر . ولو انعموا النظر في حالتهم ومصيرهم لراوا  
 ان تلك المحاولة تؤدي بهم الى الفقر طبعاً لانهم وهم يظهرون ارفع من  
 منزلتهم ينفقون اكثر مما يكسبون ومآل هذا الى الدين طبعاً والدين  
 باب الخراب

والحقيقة ان الفقر لا وجود حقيق له لانه مهما كان المرء معسراً أو قليل  
 الدخل يمكنه ان يكون غنياً اذا جعل نفقته اقل من دخله وان كان ذلك  
 صعباً في بعض الظروف . وهو ليس بصعب الا على من يستحي من مظهر  
 الفقر كما قلنا متى كان يتطلع الى من هم ارفع منه واسكن اذا كان ينظر دائماً  
 الى من هم دونه يجد نفسه غنياً

فالاسلوب الذي يتخذه هؤلاء المغرورون للهرب من الفقر هو نفسه  
 مفض بهم اليه ولا نجاة من الفقر الذي يتحاشونه الا بان يتظاهروا به لكي  
 يتسنى لهم التوفير والتشجيعية جمع ثروة تتشلهم من وهدة الفقر التي يحاولون  
 الصعود منها

٥ - النقد في الحال . أي ان تدفع ما تبتاعه أو يستحق عليك في حينه  
 وهذا يستلزم ألا تشتري شيئاً بالنسيئة ولا تستدين لتشتري على أمل ان  
 تقبض أجرتك أو تستوفي مالك بعد حين فتدفع ما عليك . ذلك لانك لا  
 تعلم ما اذا كنت تقبض ما يستحق لك ولا تعلم ما قد يطرأ عليك من  
 الاحتياجات التي هي ألزم لك مما تبتغي ان تقتنيه بالنسيئة . فاعتبر انك  
 لا تملك من النقود إلا ما هو في جيبك فقط وان الذي لك من المال أو الاجرة

عند الغير ليس لك مادام في قبضة غيرك . فاذا اعتمدت على هذه القاعدة  
نجوت من الدين

ثم لا يخف عليك أن ما يتبعه بالنسيئة من حوائت التجارة هو أغلى  
مما تدفع ثمنه في الحال لان التاجر يضيف الى ثمنه ربعه وذلك في مقابل  
فائضه واقراض عجزك عن دفعه . فترى اذاً أن النقد في الحال ينجي من  
الدين والغبن

٦ - القيد . أي ان تقيد في دفترك الخصوصي دخلك وخرجك يومياً  
لتعلم مالك وما عليك فلا تقع في ورطة الدين . واذا لم تفعل ذلك بل بقيت  
جاهلاً . لك وما عليك لم يكن لك ما يكف يدك عن الاسراف  
٧ - التوفير اليومي . أي أن تقرر كل يوم أو أسبوع أو شهر قدرًا  
معيناً من دخلك وتجبسه عنك كأنه دين عليك توفيه .

هذا ويجب على كل انسان ان يراعى أموراً كثيرة في اعماله حتى يفوز  
بالنجاح والغنى منها

العزم أي الاقدام على العمل بلا تردد . وهو أول ما يطلب للعمل  
ويشترط فيه ان يكون مسبوقاً بتدبر العمل جيداً وبلاستيثاق من الطاقة  
عليه ومن الحصول على نتائج تساوي القوى المبذولة له وان يقترن به التصميم  
على الاجتهاد والثبات والاحتمال

يقال « كل ابتداء صعب » ولا شك في هذا القول لان الانتقال من  
الفكر الى العمل تغيير للمألوف وتغيير المألوف صعب على ان هذه الصعوبة  
تزول بعد الاستمرار في العمل برهة حتى يألفه المرء ويتعوده ويهتدي الى  
مناهجه القويمة السهلة .



ينظر الانسان الى العمل الذي لديه فيرى ان يستلزم جهداً عظيماً  
ويشغل وقتاً طويلاً فيضجر منه قبل ان يشرع به ويتخوف منه قبل ان  
يعالجه ولذلك يتردد بالاقدام عليه وكلما طال ترده استعظمه ووهن عزيمته  
وأخيراً يرجع عنه خاسراً فوائده . فتي تآكدت ان عملك ينجح فلا تنظر  
اليه كله دفعة واحدة لئلا يهلك امره بل أنظر الى كل جزء منه في يومه  
ومتى أتممت هذا الجزء في حينه كما يجب فكان عملك كله قد تم أي ان  
الاجزاء الباقية منه تم كما تم ذلك الجزء .

هذا من حيث الاعمال والمشروعات المحدودة الاجل . وأما الاعمال  
الدورية التي تعمل كل يوم على التوالي فالاقدام لازم في ابتدائها الى ان يعتاد  
عليها فتسهل . ناولها .

ومنها الحزم اي ضبط الرأي في العمل والاخذ فيه بالثقة . وهو واجب  
في كل جزء من العمل . ويشترط فيه ان يكون أسلوب العمل منظماً في  
الفكر . وان امكن في لائحة أو رسم ايضاً كمقتضى الحال لكي تعلم مداخله  
ومخارجه وتوزع اجزائه على القوى العاملة والاوقات المعينة الكافية . فاذا  
دخلت في العمل من غير ان تصور اسلوبه في ذهنك لا تدري بعد ذلك  
كيف تخرج منه ولا بدع ان تخطئ في عمله فيذهب تعبك سدى

فالبناء لا يحكم بناء قصر مالم يرسم شكله ولو في خيلته ليعلم كيف يضع  
اساسه ويرتب نوافذه واروقته الخ . والنجار لا يقدر ان ينجز خزانة مالم  
يرسم شكلها او يتصوره لكي يعلم كيف يقطع الاخشاب لها . والتاجر لا يقدر  
ان يشرع بتجارة قبل ان يدون قائمة بالاصناف التي يستوردها لمحله ويحدد  
اسعارها الخ . وهكذا سائر الأعمال تحتاج الى ترو وتدبر على انها تتفاوت

من هذا القبيل فبعضها يحتاج الى حزم اكثر من الآخر  
فلا تقدم على عمل ما لم تضع له مثالا في بالك او في اوراقك ولوتعذر  
عليك ضبط المثال كما يجب فانك تستدل به على مواقع الخلل فتصلحها في  
اثناء العمل ولهذا يجب ان تفكر كل يوم بعمل الغد وما بعده ما استطعت  
ولا يخفى عليك ان فساد اكثر الاعمال وخسارتها ناجان عن التسرع بها  
وعدم الاستبصار في اسلوبها

ومنها المزاولة - المزاولة معالجة العمل ومحاولة للتوفق الى احكامه  
واتقانه بسهولة . ومهما كان العمل صعبا وطريقته متعذرة على العامل  
فبالمزاولة يتقنه ويتعود طريقته . وكم من الاعمال التي نراها او نسمع بها  
نعجب من اقتدار ذويها على احكامها . واذا علموا هم بتعجبنا عجبا منا  
لانهم لا يتكفون عناء ولا يقدحون زناد الفكر لكي يعملوها .

خذ مثلا الذين يلعبون على الآلات الموسيقية تجد انهم يضربون أصعب  
الالحان من غير افتكار وربما يتكلمون حديثا طويلا وهم يضربونها  
ولا يغاطون

واذا تأملت أعمال الانسان الاكتسابية رأيتها كلها نتيجة المزاولة .  
فلولا مزاولة القراءة طويلا لما كنا نفهم الكلمات باقل من لحظة حتى اننا  
نستوعب من الكتاب في ساعة مالا يمكن ان يلقيه علينا المتكلم في ساعتين  
وقس على القراءة غيرها

فاذا استصعبت عملا في بادئ الامر فلا تيأس من استطاعة احكامه  
لان مزاولته والتمرن عليه يجعلانه بعدئذ عادة من عاداتك . وكم من



اناس لا يحسنون عملاً لانهم يضجرون لاول عهدهم في العمل ويقطنون  
من أحكامه فيتركونه خاسرين

ومنها الاجتهاد - وهو بذل الطاقة في تحصيل أمر مستلزم للكلفة  
والمشقة . ولا نظن عملاً يتم بلا اجتهاد مادام كل عمل لا يتم الا ببذل قوة  
على ان بعض الناس يستخفون ببعض الاعمال فلا يفرغون لها ما تستحقه  
من اجتهادهم فيخسرون أثمارها . والعمل والاجتهاد في كفتي ميزان اذا  
خف الاجتهاد هبط العمل ولهذا وجب الاهتمام بكل عمل أكثر من  
ستحقاقه لكي يتم

وبعض الناس يتوهمون ان وسعهم أقل مما يقتضيه العمل فيتقاعدون  
عنه فهم الكسالى . ومتى أصيب المرء بداء الكسل ضعفت همته ووهنت  
عزيمته وأصبح لا يستطيع العمل الخفيف بعد اذ كان يتقاعد عن العمل  
الخطير فقط وأصبح في آخر القوم في سبيل الحياة وعاش مردولاً  
وهمة الانسان ونشاطه يقويان بالاستعمال لجميع اعضائه ويضعفان  
بالكسل والتقاعد . فاذا أقدم الانسان على الاعمال العظيمة واستكده قواه  
وبذل وسعه الى ان يجتني ثمرة عمله نشط الى عمل أعظم وعلت همته  
واتسعت طاقته

فأي عمل تعمله مهما كان صغيراً وجهه اليه كل عنايةك واجتهد فيه  
أكثر مما يستحقه لكي تحسنه وتمه في حينه . واحذر ان تعدي بداء الكسل  
فهو آفة السعادة

ومنها الثبات - الثياب هو الاستمرار في العمل بلا انقطاع عنه الى  
البطالة . وفي الاقوال المأثورة «الثبات عنوان النجاح» ولا شك في ان

الذين نجحوا هم الذين ثبتوا في أعمالهم ولم يضيعوا اوقات العمل في اللهو والبطالة .

ولا يخفى ان اكثر الاعمال تكون في أوائلها قليلة الفائدة فيرى ذووها انهم يستفيدون اقل مما يبذلون فيها من قواهم فيزهدون عنها ويهملونها تارة ثم يعودون اليها اخرى فتتلاشى فائدتها تدريجاً ويضيع اجتهادهم الاول فيها ادراج الرياح . والاجدر بمثل هؤلاء ان يثبتوا في عملهم الى النهاية اذ لا بد ان يجتثوا منه اثمار اتعابهم اذا كانوا مصيبين فيه

فلا بد من العناية والاجتهاد العظيمين في أول الامر . فالتاجر مثلاً يصرف مالا كثيراً ويسمى طويلاً في السنة الاولى من غير جدوى وقد يخسر بعض الخسارة ولكن متى اشتهر محله وكثر زبائنه راجت تجارته واخذ ربحه يتزايد تدريجاً وتعبه يقل

ومنها المواظبة - المواظبة هي الاستمرار في العمل بلا انقطاع الى غيره . والفرق بينها وبين الثبات زهيد كما ترى في تعريفهما فما قيل فيه يقال فيها . ويزاد ان بعض الناس يتبدئون بعمل ما حتى اذا اتموا بعضه يؤسوا من الحصول على الفائدة التي يرجونها منه او ضجروا منه لطول المدة التي يستغرقها او كرهوه لاسباب اخرى فيعدلون عنه الى غيره كما كان معه وهكذا يتبدئون باعمال كثيرة ولا يتمونها فيصرفون قواهم فيها من غير ان ينتفعوا بشيء منها

مثال ذلك شرع بعضهم يحترف التجارة بعد ان انشأ معملًا جهزه بالمعدات اللازمة ولم يكن في اول الامر . لماً كل الالام بهذه الصناعة ومعمله لم يشتهر بعد فلم يكسب منه الا اليسير فزهد فيه . وما انقضت السنة الاولى



حتى باع المعدات بأجنس الاثمان وتعاطى التجارة بالاقشة فلم يربح في السنة الاولى ربحاً كافياً فباع تجارته رخيصة وصار يطلب عملاً أو خدمة وهكذا نرى بعض الشبان المتسرعين يأسون سريعاً ويتركون مشروعاتهم قبل ان يأون ان اجتئناها . ذلك بعد اذ يكونون قد أنفقوا جانباً من قواهم فيها . ولو واطبوا عليها الى ان يبرعوا ويشتهروا بها لانفقوا منها منافع تفوق اجتهادهم . ومهما كان العمل وضعياً وقليل الربح فالثبات فيه والمواظبة عليه يجعلانه شريفاً ووافر الكسب

والذى يحمل الشبان غالباً على التردد في الاعمال والتثقل بنهاها هو اتساع مطامعهم وقلة كفاءتهم وعدم اهتمامهم الى المهنة التي توافقهم - فالأولى بهم ان يثثروا من استشارة من هم أخبر منهم عن الاعمال التي يميلون اليها ويستترشدوهم في مشروعاتهم . وعلمهم هم ان يعملوا الفكرة في نتائج أعمالهم قبل الشروع بها ويترووا جيداً ويتجروا كل أمر ولا يقدموا على عمل قبل التثبت من حقيقة أحواله وفوائده وكفاءتهم له

ومنها الترتيب - وضع الشيء في محله وانام الامر في حينه . ولزومه للعمل كلزوم القانون للحكومة فكما ان البلاد التي بلا قانون تكون في فوضى واضطراب كذلك الاعمال التي بلا ترتيب والترتيب يسهل أصعب الاعمال ويحل أعقد المشأكل . وأحقر الأعمال بلا ترتيب يقتضي مشقة وعناء عظيمين

ولا يخفى أن الاصابة في الترتيب لا يتوصل اليها الا بذكاء شديد وفكرة حادة وعلم واسع وبعد اختبار ومزاولة طويلة . ولهذا ترى أصحاب الاعمال الخطيرة كمديري المصارف والسكك الحديدية وأصحاب المعامل

الأعظمى وغيرهم الذين مهروا بالترتيب يد يرون حركات أعمالهم بغاية الدقة والضبط في وقت قصير بكل راحة وهم في مجالسهم فيوزعون الأعمال على العمال كل حسب طاقته وأهليته ويضربون لها مواعيدها الموافقة ويعينون آجالها الكافية فتستمر حركات العمل بكل نظام كما تتحرك الآلات الميكانيكية بيد محرك واحد

فانظر دائماً الى عملك نظرة عامة ورتب اجزائه بعضها بعد بعض حسب الاقتضاء لكي لا يقف الواحد منها في سبيل الآخر . ولسهولة الترتيب دون سائلة أعمالك في صحيفة قبل الشروع بالعمل وعين لكل جزء منها وقته وعمله وجميع الاحوال المرافقة له لكي تكون على بينة من الواجبات التي يطلب منك القيام بها . واحذر أن تعين موعداً واحداً لعملين أو لمقابلة اثنين . وحدد دائماً الاوقات والمواعيد وأوضاعها . وإياك ان تتأخر عن مواعيدك لان الغناء حلقه من سلسلة ترتيبك تشوش نظام كل أعمالك على الغالب

ثم رتب مواد أعمالك وأمتعة محلك ومعداته وضع كل صنف منها في محله اللائق به لكي تهتدي اليه حينما تحتاجه . ولا مشاحة ان العمل في المحل غير المرتب وبين المواد المختلطة يستغرق وقتاً أطول ويستلزم وسعاً اكثر ويكلف غناء أشد مما لو عمل في محل مرتب وبين مواد موضوعة في محلاتها اللائقة بها . وقد قيل في الترتيب يوفر نصف الزمن

فابتدي بالترتيب من أحقر الامور ومن أصغر المحلات لكي تعودده ويصير ملكة في خفاك وتصيبه في كل أمر . رتب أولاً غرفتك الخاصة لكي تقدر ان ترتب محل عملك . ورتب ذهابك وإيابك وزياراتك وتنزهاتك



الح . لكي تعرف أن ترتب أعمالك . رتب كل أمر لكي تبتغي مستريحا ولا  
يفضبك خلل لا توقعه وخسارة لا تنتظرها اذا نجما عن عدم الترتيب  
ومنها الاتقان . الاتقان عمل الشيء أحسن ما يمكن لكي يفوق على  
سواه . ولا مشاحة ان المصنوعات المتقنه أي المتينة والجميلة أروج من  
سواها . وكذلك الاعمال التي تعمل بعناية وتتم على أحسن ما ترام يختار  
عاملوها لعمل أمثالها دون سواهم . كل ذلك تبعاً لنا موس « ايشار الافضل »  
واذا بحثت عن أسباب تقدم الافراد ونجاحهم رأيت ان اتقان أعمالهم  
كان من حملة الاسباب الجوهرية . فالصانع اذا كانت مصنوعاته متينة وجميلة  
يقبل عليها الناس وتشتهر مع الزمان فيغزر مورد كسبه . وكذلك المستخدم  
اذا اعتنى بعمله كما يجب وأتم واجباته بفاية الدقة والضبط فضل على سواه من  
المستخدمين . والطبيب اذا لم تبد منه دلائل العناية والاهتمام بالعليل عدل  
الى سواه . وقس عليه المحامي والتاجر وكل ذي عمل

وبعض الناس يعتذرون عن عدم اتقانهم أعمالهم وعدم أحكامهم  
مصنوعاتهم بانها تكلفهم كثيراً والناس يرغبون في الرخيص . على أنهم  
يربحون منها ربحاً زهيداً لا يساوي عنايتهم بها أولاً يربحون . والحقيقة أنهم  
مخطئون لان اشتهار مصنوعاتهم أو بضائهم بوجودتها مع اعتدال أثمانها يجعل  
اقبال الناس عليها عظيماً جداً . فهما كان الربح من السلعة قليلاً فكثرة البيع  
منها تجعل الربح كثيراً

نعم ان الاغنياء ميالون الى الرخيص من السلع ولكنهم متى جربوه  
ورأوا انه سريع الزوال عدلوا عنه الى الغالي فاذا كان ثمنه معتدلاً ظهر لهم  
الفرق وتأكدوا صحة القول الدارج . « الغالي رخيص » . على ان البلاد

لا تعدم اناساً عقلاء يميزون بين الغث والسمين ويفضلون الغالي لا تقانه  
وجودته على الرخيص المزخرف الذي لا يكاد يفرح مقتنيه به حتى يحزن  
من فناءه .

ولا ننكر ان المستجد في صناعته أو تجارته اذا كانت مصنوعاته متقنة  
وبضاعته جيدة فلا يربح في بادئ الامر وقد يخسر بل لا بد له من تضحية  
التعب والخسارة في العام الاول الى ان يشتهر بجودة سلعه وشم الاقبال على  
بضاعته يكفل له التعويض من الخسارة بالربح الوافر .

وما يقال عن اتقان التجارة والصناعة يقال أيضاً عن سائر الاعمال بلا  
استثناء لان كل عمل يقتضي عناية واتقاناً مهما كان طفيفاً . فتعود الاتقان  
ولو كنت تعمل مجاناً لانك اذا اتممت عملاً كما يجب اكتسبت اقبالا عليه  
باهراً وسمعة حسنة . هذا ورواج العمل غير المتقن لا يدوم فلا تغرب ربك  
من صنعك الذي لم تحكمه كما يجب فانه غش لا يلبث ان يظهر فيتعبد  
عنه الناس

ومنها الشهرة . الشهره في حسن العمل من أركان العمل الجوهريه  
أيضاً . فاذا لم يعلم الناس أمر العامل فكيف يعاملونه ويقبلون على عمله ولهذا  
تري التاجر يجتهد في نشر الاعلانات عن بضاعه وجودتها وحسن معاملته  
وطرقها . وكذلك الصانع والزارع والمحامي والطبيب الخ . وقد تحقق  
الخبيرون ان الاعلانات أفضل الوسائل للشهرة ولهذا تراهم يبذلون الدراهم  
عليها بسخاء ويتفننون فيها كل يوم فناً جديداً ويعرضون من أعمالهم أو  
بضائعهم ويهبون بعضها هبات لكي يراها الناس ويقبلوا عليها . وشرط  
الشهره ان يكون المشهر متقناً ومريضاً والا فاشهاره يذهب أدراج الرياح



ومنها الوقت - يقال ان الوقت من ذهب أي انه ثمين جداً فاذا أضعت منه شيئاً فكأنك أضعت جزءاً من مالك . ولا ريب بذلك لانك في ذلك نتيجة العمل تساوي القوة المبذولة له مضروبة بالوقت . فاذا كنت تكسب في النهار ريالاً فاذا تركت الشغل نهائياً فكأنك خسرت ذلك الريال . وبطالة ساعه قد تفقد كسب عدة أيام

ولا يخفى ان العمر كله جهاد في العمل فلكل يوم من أيام حياتك عمل . واذا لم تعقل في يومك عمله ضاعت عليك فائدته . وما أجهل الذي يؤجل عمله الى حين غير حينه لانه اذا كان الحين المكرس لعمل ما قد ضاق عنه فالحين الذي أجل اليه يكون أضيق لانه قد كرس لعملين عمله وعمل الحين السابق

فانظر دائماً الى أوقاتك المقبلة ولا حظ الاعمال الموزعة عليها وتممها فيها ولا تؤجل عملاً الى حين غير حينه لئلا تثقل عليك الواجبات فتعجز عليها وتتشوش كل أعمالك ويختل نظامها . والافضل ان ترسم لائحة بأعمالك وتضعها في أقرب المواضع اليك لكي تذكر بسهولة الواجبات المطلوبة منك قريباً وليس الغرض من اغتنام الوقت تكريسه كله للعمل بل تقسيمه تقسيماً موافقاً للحياة حيث يصيب الراحة والسرور منه كفافهما لانهما لازمان للحياة لزوم العمل لها . وعلى قاعدة ان « لكل شيء وقت » لا يجوز ان تغتني ساعة السرور من وقت العمل كما يفعل الذي يستخفهم اللهو حتى اذا سنحت لهم فرصة سرور تركوا عملهم واغتنموا فكن منصفاً بين العمل واللهو واحفظ لكل منهما وقته وعلى هذه القاعدة الثابتة شاد عظماء الناس

ومنها العطلة يوم الاسبوع ليست القوى الجديدة والعقلية مدخرة في الحيوان - انساناً أو عجم - ادخاراً بل تتجدد فيه مع الزمان بحيث كلما نفذ الحاصل منها بدا غيره حسب مبدأ الحياة ودرجة البنية وحالة النمو . ولهذا وجب على الانسان ان يبذل منها قدر ما يحصل أو أقل منه في حينه والا فاذا استنفدها عاجلاً واستكد نفسه فكانه يستعجل الفناء والاضمحلال . انما القوى كضرع الشاة اذا حلبته كل هنية جف ونضب أخيراً . فكم من أناس عجزوا وشاخوا ولاقوا حتفهم وهم في دور الشبيبة لا فراطهم في الاجتهاد واستمرارهم في العمل وقد رأت الحكومات المتقدمة ان عطلة يوم في الاسبوع لازمة للعمران والا انتهك العملة اما لطمعهم أو لحاجتهم فحرمت العمل يوم الاحد تحريماً مطلقاً

### فصل في أبواب الرزق

ان أبواب الرزق في الاصل ترجع الى أربعة وهي الزراعة والتجارة والصناعة والامارة (أي الخدمة في الحكومة ونحوها) ولكل من هذه الابواب وما يتفرع عنها علوم يجب تعلمها لمن يريد الوصول اليها والارتزاق منها . وقد تعددت العلوم لهذا في العمران حتى جاوز عديدها الف علم . وليس في وسع الانسان ان يحيط بها جميعها أو يجمع بينها . ولكن كل يختص منها بفن واحد . فيبلغ منه وبه غايته

### فصل في ذم الاحتكار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العبد المحتكر ان أرخص



الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح وفي رواية ان سمع برخص ساءه  
وان سمع بغلاء فرح وروي أبو الليث السمرقندي رحمه الله عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجلاب مرزوق والمحتكر ملعون وروي  
وقال علي رضي الله عنه من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه وعنه أنه أحرق  
طعام محتكر بالنار كذا نقله الغزالي عنه في الاحياء وحكى الغزالي رحمه الله عن  
بعض الساف انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى  
وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق بيعه في  
السعر فقال له التجار ان احتكرته ربحت اضعافه فاحتكرته وربح فيه  
أمثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا  
قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب أن نربح اضعافه  
بفساد شيء من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا أتاك كتابي هذا فخذ هذا  
المال كله رتصده به على فقراء البصرة وليتني أنجو من الاحتكار كفافا لا  
على ولا لي

### فصل في آداب التاجر

آدابه أن يتعلم أحكام البيع والشراء وقد ذكر الغزالي عن عمر رضي  
الله عنه أنه كان يطوف في السوق ويضرب التجار بالدرة ويقول لا يبيع في  
سوقنا الا من تفقه ولا أكل الربا شاء أو أبى قال عطاء في قوله عليه الصلاة  
والسلام اذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة  
قال حاق الذكر الذكر هو مجالس الحلال والحرم كيف تشتري كيف تبيع  
وتصلي وتصوم وتحج وتطاق وأشباه ذلك ومنها أن يكون سهجاً في الاخذ

والعطاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب سمح البيع سمح  
 الشراء سمح القضاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطيب الكسب  
 كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا  
 لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يعطوا  
 واذا كان لهم لم يعسروا وكان على رضي الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدرّة  
 ويقول معاشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الربح  
 فتجرموا كثيره وقيل لعبد الرحمن بن عوف ما سبب يسارك قال ثلاث  
 ما رددت ربحاً قط ولا طلب مني حيوان فأخرت بيعه ولا بعث بنسيئة  
 ومما يتأكد وجوبه عليه محافظة الصلاة في وقتها قال ابن مسعود و ابراهيم  
 في قوله تعالى فخلفوا من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة آخروها عن وقتها  
 قال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى  
 تغرب الشمس وقيل للحسن البصري رحمه الله أصليت قال لا قيل ان  
 أهل السوق قد صالوا قال من يأخذ دينه من أهل السوق ان نفقت أسواقهم  
 أخرؤا الصلاة وان كسدت عجلوا بها قال الغزالي رحمه الله جاء في تفسير قوله  
 تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا حدادين و خرازين  
 وكان أحدهم اذا رفع المطرقة أو غرز الاشفاء فسمع الاذان لم يخرج الاشفاء  
 من المغرز ولم يرفع المطرقة ورمي بها وقام الى الصلاة وحكى بعضهم عن  
 بعض الحكماء انه قال اذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في  
 الدارين جميعاً أولها اسان نقي من ثلاثة من الكذب واللغو والحلف والثاني  
 قلب صاف من ثلاثة الغش والخيانة والحسد والثالث نفس محافظة على ثلاثة



الجمعة والجماعات وطاب العلم في بعض الساعات وإيثار مرضات الله تعالى  
على غيره

قال الله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقال تعالى  
أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن  
منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً قال ابن مسعود رضي الله عنه  
الأمانة أداء الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث  
وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع وعن  
أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق  
ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان رواه البخاري  
ومسلم وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل  
يده فيه فنالت أصابعه بالاف فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء  
يا رسول الله قل أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا ليس منا  
وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بطعام وقد حسنه صاحبه فأدخل يده فيه فإذا طعام رديء فقال بيع هذا  
على حدة وهذا على حدة فن غشنا ليس منا رواه أحمد ويروي أن أبا هريرة  
رضي الله عنه رأى انسانا يبيع لنا فنظر إليه فإذا هو قد خلطه بالماء فقال  
كيف بك إذا قال لك يوم القيامة خاط الماء من اللبن رواه البيهقي وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقول أنا ثالث الشريكين  
ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يختارا فان صدقا بورك

لهما في بيعهما وإن كنتم وكذبا عمت بركة بيعهما وحكى ابن الجوزي أن لبانا  
 كان يخالط الماء باللبن ويبيعه فجاء السيل فأغرق غنمه فجعل يبكي ويقول  
 اجتمعت تلك انقطرات فصارت سيلا وقال بعضهم أتى على الناس زمان كان  
 الرجل يدخل السوق ويقول من ترون لي أن أعامل من الناس فيقال عامل  
 من شئت ثم أتى على الناس زمان آخر كان يقال عامل من شئت الا فلانا  
 وفلانا ثم أتى وقت آخر فيقال لا تعامل أحدا الا فلانا وفلانا وأخشي أن  
 يأتي زمان يذهب هذا أيضاً قال الغزالي رحمه الله فكأنه قد كان الذي خاف  
 أن يكون أنا لله وأنا اليه راجعون وقال الغزالي أيضاً يقال انه يوقف التاجر  
 يوم القيامة مع كل رجل باعه شيئاً وقفه ويحاسب على كل واحد محاسبة على  
 عدد من عامله قال الغزالي قيل انه اذا أتى على الرجل جيرانه في  
 الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق فلا تشكو في صلاحه وقال  
 أيضاً وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال ائتني بمن يعرفك فأناه  
 برجل فأنتى عليه خيراً فقال له عمر أنت جاره الاذنى الذي يعرف مدخله  
 لا يخرج ففقال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم  
 واخلاق ففقال لا فقال عاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل  
 ففقال لا قال أظنك رأيته في المسجد يهيمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه  
 أخرى قال نعم قال اذهب فليست تعرفه فقال للرجل اذهب وأنتى بمن يعرفك  
 وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم وكثرة الحلف  
 في البيع فانه ينفق ثم يحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم  
 الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولهم عذاب اليم المسبل ازاره والمنان والمنفق  
 سلعته بالحلف الكاذبة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال



ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم  
 رجل على فضل ماء بفلاة يمتعه ابن السبيل ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد  
 العصر فحلف بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك  
 ورجل بايع اماماً لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها ما يريد وفي له وان لم  
 يعطه لم يف له وفي رواية نحوه وقال رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها  
 أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال  
 امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله عز وجل له اليوم أمنعتك  
 فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وفي الخبر ويل للتاجر وويل للصانع من  
 غد وبعده غد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه  
 ما يحب لنفسه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع جريراً على الاسلام  
 ذهب لينصرف ف جذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم وكان جرير  
 اذا قام الى السلعة يبيعها يظهر عيبها ثم يخير وقال ان شئت فخذ وان شئت  
 فاترك ف قيل له انك اذا فعلت هذا لم ينفذ لك بيع قال انا بايعنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان وائلة بن الاسقع واقفاً  
 فباع رجل ناقة له بثلاثمائة درهم وغفل وائلة وقد ذهب الرجل بالناقة فسعى  
 وراءه وجعل يصيح به وقال يا هذا اشتريته للحم أو للظهر فقال بل للظهر  
 فقال ان بحقها نقباً قد رأيته وانها لا تبلغ السير فعاد فردها فنقصها البائع مائة  
 درهم وقال لو ائله رحمك الله أفسدت على بيعي قال انا بايعنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يحل لاحد يبيع بيعاً الا بين مافيه ولا يحل لمن يعلم ذلك الا آيبينه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قال الغزالي رحمه الله  
 عن بعض الغزاة في سبيل الله تعالى انه قال حملت على فرسي لاقتل علجاً  
 فقصر فرسي فرجعت ثم دنا مني العلج فحملت ثانية فقصر فرسي ثم حملت  
 الثالثة ففر مني فرسي وكنت لا أعتاد ذلك منه فرجعت حزيناً وجلست  
 متنكس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلج ما ظهر لي من خلق الفرس  
 فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كان الفرس  
 يخاطبني ويقول أردت أن تأخذ على العلج ثلاث مرات وأنت بالأمس  
 اشتريت لي علجاً ودفعت في ثمنه درهماً زيفاً فلا يكون هذا أبداً قال فانتبهت  
 فزعا فذهبت الى العلاف وأبدلت ذلك الدرهم وقال بعضهم انفاق درهم  
 زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت  
 وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة يعمل عليها من بعده فيكون  
 عليه وزره بعد موته الى ان يفنى ذلك الدرهم

وقال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون  
 واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم  
 يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان  
 وقوله تعالى ألا تطغوا يعني ألا تميلوا ولا تظالموا وتجاوزوا الحق  
 في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل وقال أبو الدرداء وعطاء أراد أقيموا  
 لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب قوله تعالى  
 ولا تخسروا ممنا ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن قال  
 نافع رحمه الله كان ابن عمر رضي الله عنهما يمر بالبائع فيقول اتق الله تعالى  
 أوف الكيل والوزن فان المطففين يقفون يوم القيامة حتى ان العرق يلحمهم



الى انصاف آذانهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه الى انصاف أذنيه وقال يونس بن عبيد حضرت رجلاً احتضر فقلت له قل لا اله الا الله فامتعض فألححت عليه فقل أدع الله لي فهذا لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها قلت أفما يمنعك الا من قولها فقال نعم قلت وما كان عملك به قال ما أخذت ولا أعطيت به الا حقاً في علمي غير أنني كنت أقيم المدة لا أفتقده ولا أختبره وكان بعضهم اذا أخذ نقص نصف حبة واذا أعطى زاد نصف حبة فكان يقول ويل لمن يبيع بحبة جنة عرضها السموات والارض وما أخش من باع طوبي بويل ونظر فضيل الى ابنه وهو يغسل ديناراً يريد أن يصرفه ويزيل تكحيله ويتقيه حتى لا يزيد وزنه بسببه فقال يا بني فعملك هذا أفضل من حجبتين أو عشرين عمرة ولما نقص قوم شعيب الكيل والميزان أخذتهم الرجفة قال السكبي الزلزلة

(حكايات) ذكرها الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في الاحياء (الأولى) روى عن يونس بن عبيد وكان خزازاً فطلب منه خزا للشراء فأخرج غلامه سفظ الخز ونشره ونظر اليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لغلامه رده الى موضعه ولم يبعه وخاف ان يكون ذلك تعريضاً للثناء على السلامة (الثانية) حكى عن بعض التابعين انه كان بالبصرة وله غلام بالسوس فجهرز اليه السكر وكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر فاشتراه فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين الفا فانصرف الى منزله فافكر ليلته فقال ربحت ثلاثين الفا وخسرت نصيح رجل من المؤمنين فلما أصبح غدا الى بائع السكر فدفع اليه ثلاثين الفا وقال بارك

الله لك فيها فقال ومن اين صارت لي فقال اني قد كتمتك حقيقة الحال  
وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحمك الله قد املتني الان وقد  
تركها لك قال فرجع بها الى منزله وتفكر وبات ساهرا وقال ما نصحتك  
فعله استجيا مني فتركها لي فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك  
اليك فهو اطيب لقابي فاخذ منه ثلاثين الفا (الثالثة) يروى انه كان عند  
يونس بن عبيد حلال مختلفة الاثمان ضرب قيمة كل حله منها اربعمائة درهم  
وضرب ثمنها مائتا درهم فر الى الصلاة وخلف ابن اخيه في الدكان فجاء  
أعرابي وطالب حلة بأربعمائة فعرض عليه حلة من حلال المائتين فاستحسنها  
ورضيها فاشتراها فثى بها وهي على يديه فاستقبله يونس فعرف حلته فقال  
بكم اشتريت فقال بأربعمائة قال لا تسوي اكثر من مائتين فارجع حتى  
نردها فقال هذه تسوي ببلدنا خمسمائة درهم وأنا ارتضيها فقال له يونس  
انصرف فان النصيح في الدين خير من الدنيا وما فيها ثم رده الى الدكان ورد  
عليه مائتي درهم وخاصم ابن أخيه وقاله فقال أما استجيت أما اتقيت الله  
ترج مثل الثمن وتترك النصيح للمساكين فقال والله ما أخذه الا ورضي به  
قال فهلا رضيت له ما ترضاه لنفسك

#### فصل في الصناعة

قال بعض الفضلاء ان الانسان نوع من أنواع الحيوانات الأرضية  
وانه تدأى عليه حين من الدهر وهو على مقربة منها ينشأ نشأته ويسير في  
عيشة سيرتها يتفيا ظلال الاشجار ، ويستكن في الحجرة والاوكار ، ليس له  
شعار ولا دنار ، يقات نباتات وثمرات تحضرها له القدرة الآلية ، على  
يد القوى الطبيعية ، لا تمسكها يد صناعية ولا تربية أجنبية ، ليس له من المكر



والتحليل الامالا يداني فيه الثعلب ، ولا من العلم والتدبير الا ما يبعثه على  
 الغدوا طلب قوته من الا عشاب وثمار الاشجار والرواح للاستكنان في  
 كن يواريه عن أعين الحيوانات العادية ، ولم يكن له من رفعة القدر ما يجلسه  
 على كرسي سلطة الوجود ، و يقيمه متحكما في كل موجود ، بل كان ضعيفا  
 عاجزا جاهلا عاريا يزججه كل حادث ، وتستفزه كل نبأة ، ويتهيب من على  
 شكل وهيئة ، والشاهد على ذلك ما تحكيه لنا أحوال الامم التي كأنها  
 قريبة عهد بالانسانية في جنوب أفريقيا والقبائل المستمرة في قم الجبال والاجم  
 والغابات البعيدة عن العمران البشري المعروف الذين لم تضطرهم الحاجات  
 ولم تسقهم الضرورات الى الانتقال من مكان الى مكان فانهم لم يزالوا على  
 بساطة الفطرة لا يفهمون خطابا ، ولا يحسنون جوابا ، الا ما كان متعلقا  
 بضرورة الحياة كجلب قوت بسيط ومذافعة عاد من الحيوانات وجميع  
 ما بعده الانسان المنمذ كالا وانسانية فهم بعيدون منه ، عارون عنه ، مع  
 بعد تأريخهم وامتداد زمن وجودهم على سطح الارض

الا أن مبدع الكون جلت قدرته لما اختص هذا النوع من بين  
 الانواع الحيوانية بخاصة العجز والفقر والحاجة حيث جعل جميع لوازم  
 حياته خارجة عنه لا تحصل الا بالتحصيل وليس تحصيلها الا بعد الكد والعناء  
 وهبه قوة عاقلة كلية التصرف ، عامة القبول ، و لكل تربية هذه القوة الى  
 مدرسة الوجود الكلبي فكان لكل نبات وحيوان بل لكل موجود  
 مشهود حق الاستاذية وسابق الفضل على نوع الانسان فاسترشد بأعمالها  
 واهتدى بآثارها والنقط درر الحكم من فعلها وانفعالها ، وتدرج على ذلك شيا  
 فشا تارة يخطئ وتارة يصيب ، وعلورا ينجلي له الحق وآخر عنه يغيب ،

مرة تعوقه العوائق القدرية والارادية عن ادراك الحقائق والوصول اليها ،  
وأخرى تجذبه الجواذب اضطراراً للوقوف عليها ، حتى وصل الى ما تراه من  
أحواله الغريبة ، وآثاره العجيبة ،

وان الانسان في سيره هذا يقطع عقبات المصاعب ، ويحترق حجب الجهالات ،  
منقاداً في جميع ذلك لقائد الحاجة والضرورة يأتمر أمره ويتبع سيره تارة  
يتدرج الى الكمال فيقعه مقعد رئاسة الكون وسلطنة الوجود بما يرشده  
اليه من التفنن في الفنون واختراع الصنائع وأخرى ينحط به الى قعر جحيم  
الاهوام ويقذف به في جب الخرافات ويكبله بقيود الاعتقادات السخيفة  
ويغل يديه بسلاسل العادات والافكار الرديئة على ان جميع اعتقاداته  
الفاصلة الباطلة انما نشأت له من قياس حوادث الكون وظواهره على  
ما يصدر عن ذاته حيث جعل لها غايات تحاكي غاياته

وانه في جميع مراتبه لم يكن ليقم ظهره بين الموجودات الا بدعائم  
الصنائع التي هدته الى اختراعها تلك القوة العاقلة الكلية لتكون له عوضاً  
عما سلبه من اللوازم الضرورية والحاجية والكمالية التي منحت لغيره من  
الحيوانات بأصل الفطرة وليس ذلك بخاف على ذي شعور فان صنعة الحياكة  
مثلاً قائمة مقام القوة السامكة للجلود الغليظة المفترزة للشعر والابواب الواقية  
من صولة البرد والحر بل القائمة مقام ترس يحفظ جوهر بدنه من تمزيق  
عادية غيره وصناعة الحديد والاسلحة منزلة منزلة القوة المولدة للمخالب  
والبرائن والانياب للسباع والضباع وعوادي الطيور وهكذا بقية الصنائع  
وما لم يقع منها مقام ضروري أو حاجي قام مقام كافي  
واذا كانت الصنائع هي قوام هذا النوع وعليها مدار بقائه في أي



مرتبة كانت رأينا من الواجب ان نعرف الصناعة ونقسمها الى أقسامها الاولى  
على ماقرره الحكماء الاقدمون وأوضحه الفلاسفة المتأخرون ليتبين كل  
صناعة على وجه الاجمال فنقول

الصناعة قوة فاعلة راسخة في موضوع مع فكر صحيح نحو غرض  
محدود الذات فالقوة منشأ الأثر مطلقاً فعلاً كان أو انفعالاً فالعلم مثلاً ذو قوة  
الفعل والمتعلم ذو قوة الانفعال الا ان قوة التأثير والقبول لاتعد صناعة ومن  
أجل ذلك قيدت بالفاعلة وليست قوة فاعلة صناعية مالم تكن تلك القوة  
راسخة في موضوعها تصدر عنها أعمال مستمرة على وجه منتظم فالقوة  
الحالية التي تعرض آنا وآنات ثم تزول ليست منها في شئ وما لم يكن  
فعالها تحت سلطان الفكر فلا تدخل في مفهوم الصناعة كالافعال الطبيعية  
من احراق النار وتمديد الحرارة وتجميد البرودة وما شا كل ذلك فان لم  
يكن الفكر صحيحاً كفكر السوفسطائي المنكر لبداهيات العلوم أو كان  
نحو غرض غير محدود الذات كاعمال الجدلي الذي أخذ على نفسه ان لا يقر  
قولاً لقائل اياً كان حقاً أو باطلاً فليس له حد يقف عنده بل قوته متوجهة  
الى معارضة مقابله فان كان نافياً كان هو مثبتاً وان كان مثبتاً كان هو سالباً  
فليس بصناعة

ثم ان نظر المرء في عالم الوجود الكلي علم علم اليقين انه وان وقع كثير من  
صوره وكالاته تحت قوى طبيعية كقوى النمو والجذب والدفء أو قوى  
احساسية كقوى طلب الغذاء مثلاً في الحيوانات أو الحرب مما يؤلم الجثمان  
الا ان عامة أفعاله واقعة على ترتيب عتلي محكم وامن بالترتيب العقلي ما يكون  
مبنياً على مراعاة الغايات والحكم وفوائد الكمال التي تعود على نظام الكل

وتبقى ببقائه فان العقل على خلاف الحس انما ينظر الكلبي الباقي أولاً ثم يتدرج منه الى الجزئي لا العكس

وان وضع هذا النظام العام قد خول الانسان من قوة العقل ما لم يخوله غيره وجعلها محور صلاحه وفلاحه ان وجهها صوب وجهها الحقيقية فان استعملها لغايات طبيعية أو حسية أي قاصرة على موضوعها المودعة فيه لا تفيد سواه كأن يطلب بها تنمية بدنه أو جلب ما يلائم ذائقته أو نهامته وما يشبه ذلك فقد أضاع تلك القوة العالية الشريفة وسلخ عنها ثمرتها وانحط الى درجات الحيوانات بل النباتات التي لم تمنح تلك المنحة واما من حفظ نفسه من السقوط وأمسك عليها حق تلك الخاصة أعني العقل فهو الذي ينظر الى كلية العالم الكبير فيعلم ان نوع الانسان وسائر الانواع من لوازم كماله أو متمامه فيتوجه نحو حفظ ذلك الكمال ويوقن ان نوع الانسان لا يحفظ بقاءؤه في عالم الوجود الا بحفظ أشخاصه على التعاقب كما انبأنا اللطيف الخبير بما أودعنا من القوى المولدة والمصورة ويتحقق ان حفظ أشخاصه وأفراده انما يكون بالاجتماع والالتئام لما لكل فرد من كثرة الحاجات التي يضيق نطاق وسعه عن ان يأتي عليها في الازمنة المتطاولة مع اضطرابه الى جميعها في الآن الواحد كما تراه في مواد الاغذية التي لا تحصل الا بزراعة وحصاد ودرس ثم وطحن وعجن وخبز وطبخ وهلم جرا وجميعها أيضاً تتوقف على صناعات كثيرة من حدادة ونجارة ونحوهما ولوازم الاكتساء من العرى وضروريات المدافعة والمكافحة كل ذلك لا يكون الا بأعمال تستنفذ أجل الشخص الواحد في تعلمها فضلاً عن تحصيل غاياته منها فكيف به ان يستقل وهو محتاج الى ثمرات جميعها يوماً بيوم بل ساعة



بساعة فلا بد من التعاون في الاعمال ليعتاض كل عن ثمن عمله بثمرة عمل الآخر فيكون المجموع الانساني كبـدن ذي أعضاء ويعمل كل عضو منه للبدن لتكون عاقبته لنفسه اذ لو طلب الاختصاص — مع انه لا بقاء له الا في ضمن المجموع — فقد طلب فقد نفسه من حيث لا يشعر فاذا علم جميع ذلك وضع نفسه عضوا حقيقياً وركناً ثابتاً يقوم بأداء عمل يعود على كلية الافراد أولاً من طريق كليتهم ويعود الى شخصيته ثانياً ومبدأ هذا العمل فيه هو الذي نسميه بالصناعة فمن لم يكن ذا عمل حقيقي يفيد المجتمع الانساني ويعين على انتظام الهيئة الكلية فهو كالعضو الاشـل لا فائدة منه على البدن الا تكلف حمل ثقله مع عدم التلم من ازالته فالاولى ابـاته وقطعه بل ان كان لا يعمل ويسعى الى بقية الافراد في عدم العمل كالاباحية الذين يعتقدون انه لا ملكية لاحد في مال ولا عرض حينما جاعوا اكلوا أو شبعوا واقعوا ويبشون أفكارهم بين أفراد النوع ليقبـدي الناس بأعمالهم ويسيروا بمثل سيرهم فيتركـون الاعمال اتكـالاً على ما يـد الغير حيث انه مباح لهم اذ تغلبت أفكارهم بطلت الصنائع وذهب ما يـد الغير وما بأيديهم فيحتاجون الى الضروري من الاقوات وغيرها ولا يجدون فيها كون فأولئك كالامراض السارية مثل الجدـام والزهري لا بد من قطع العضو « المصاب » بها والقائه في النار لئلا يتعدى ضرر مرضه الى سائر البدن ومن هذا القبيل الفساق والفجار وان لم يكونوا اباحيين فان أعمالهم قد تكون قدوة لغيرهم فيأتي من ضررهم ما أتى من أولئك فينبغي ان يعاقبوا ويؤدبوا ويحال بينهم وبين أعمالهم هذه بكل ما يمكن وان كان بالتعذيب حتى يستقيموا

ومن الناس من مثله مثل الأمراض الغير السارية والاعضاء الزائدة  
 كمن أصيبوا بالآفات المانعة لهم من تعاطي الاشغال كالكسحاء والبسه  
 والمعاتبه فلا بد ان يتحمل ثقلهم ان لم يمكن استشفائهم لما لهم من العذر  
 القائم اذ حيث ان مدبر الكون قد حرّمهم عطاء العقل أو عطل فيهم  
 آلات خدمته فهو غير مطالب لهم بأداء فروضه أو قضاء حقوقه هؤلاء  
 الا ان الحق الأعلى قد بث في النفوس وأودع في القلوب النفرة الكلية من  
 وأولئك الذين لم يقوموا هؤلاء بالواجبات التي تقتضيها منهم صورة الانسانية  
 فهم مبغضون في النفوس مطرودون من زوايا القلوب ساقطون عن نظر  
 الاعتبار بل هم ملعونون من أنفسهم أيضاً اذ يجد كل واحد منهم من نفسه  
 عند ما يخلو بها انه خسيس منخط الدرجة رديء العاقبة وان كان شقاؤه يغلب  
 عليه فيما بعد فانظر الى حكمة ربك كيف تنبه الغافل وتؤيد العاقل ولكن  
 اكثرهم لا يعقلون

واما ذوو البطالات، ومن رفضوا الأسباب ووكّلوا أنفسهم الى التوكل  
 الكاذب اذ لم يتحققوا معنى التوكل وظنوا انه عبارة عن معارضة سنة الله  
 التي قد خلت في عبادته ودعوا ذلك تبطلا وانقطاعاً من عالم الظاهر مع  
 أخذهم لكسكول التكفف وخلعهم جلباب التعفف فهم بمنزلة شعر الابط  
 لا ينشأ عن تكافئه سوى عناء الحك واستجلاب بعض العفونات ان لم  
 يتعهد بالتطهير ويستحب ازالته وتنقية الهيئة الاجتماعية من درنهم فان  
 بلغ عن أمرهم ان يتخذوا ذلك أمراً يدعى اليه وذهبوا في الناس  
 يحولون وجوههم عن الاعمال ويقلدون أعناقهم المكر والحيلة  
 ويسر بلونهم بسر ايل التمويه والتزوير ويفرونهم بتأبط الشر واقتناء



الطمع يودعون نفوسهم أخلاق الشيطان من حب الرئاسة الكاذبة وطلب الدنيء من الدنيا من كل وجه والحقد والحسد والعداوات وجب إلحاقهم بالباحين وتحتم على كل ذي شعور من بني النوع ان يسعى لقطع دابرهم واستئصال شأفتهم كيلا يفسدوا أفكار العامة وأعمالهم ويعود ويل ذلك كله على العامة والخاصة معاً . وبالجملة حيث تبين ان لاقوام الانسان الابالصفة فن أدخل بوظائفها قد عمد الى هدم بنيان الانسانية فعليها ان تطرده من أبوابها وتمحو اسمه من كتابها

ثم ان الصنعة على التعريف المتقدم تنقسم الى أقسام أما ضرورية أو غير ضرورية وإما ان تكون كثيرة النفع أو قليلة أو متممة لفعل الطبيعة أو مزينة له فالقسم الاول كالحداثة لأنها مما يحتاج اليه جميع الصناعات العملية والثاني كقصر الثياب مثلاً والثالث هو ما تكون الغاية منه نفع الانسان لا غير كالحكومة التي هي مقننة القوانين وموضحة السبل وواضعة جميع النظمات ومعينة جميع الحدود وشارحة حدود الفضائل والردائل وبالجملة فهي قوام الكمالات العقلية والخلقية ومن هذا القسم الحكومة العادلة والرابع (أي الذي خير بالواسطة) كالزراعة والكتابة فان لها غايات سوى نفس الانسان لكنها تقول اليه والخامس (وهو الكثير النفع) كالنجارة والتجارة مثلاً والسادس كصناعة الصيد وما شاكلها والسابع كعلم الطب المتمم لأفعال القوى الحيوانية المساعد لها على اتمام وظائفها والثامن كالصبغة والنقش والتلوين وغير ذلك

ثم ان شرف كل صناعة وكل فن بعموم موضوعه وشمول غايته وان أعم الاقسام موضوعاً هو صناعة الحكمة لما بينا من أنها الباحثة عن كل

# فهرست كتاب الارشاد

صحيفة

- ٢ فاتحة الكتاب
- ٣ مقدمة في بيان التعليم والارشاد
- ٩ (باب العقائد)
- ٩ الفصل الاول في الايمان
- ١١ الفصل الثاني في عقيدة أهل السنة
- ١٥ الفصل الثالث في النبوة
- ١٦ الفصل الرابع في القضاء والقدر
- ١٧ الفصل الخامس في كرامات الاولياء
- ٢٠ (باب العبادات)
- ٢٠ فصل في الوضوء (مذهب الامام أبي حنيفة)
- ٢٠ فروضه
- ٢٠ سننه
- ٢٠ (مذهب الامام مالك)
- ٢٠ فروضه سبعة
- ٢١ سننه ثمانية
- ٢١ فضائله سبعة
- ٢١ (مذهب الامام الشافعي)
- ٢١ فروضه ستة
- ٢١ سننه عشرون
- ٢٢ فصل في الغسل (مذهب الامام أبي حنيفة)



## صحيحة

٢٢	فروضه ثلاثة
٢٢	سننه اثني عشر
٢٢	( مذهب الامام مالك )
٢٢	فروضه خمسة
٢٢	سننه أربعة
٢٣	فضائله ستة
٢٣	( مذهب الامام الشافعي )
٢٣	فروضه اثنان
٢٣	سننه عشرة
٢٣	فصل في الصلاة و( مذهب الامام أبي حنيفة )
٢٣	فروضها سبعة
٢٣	واجباتها ثمانية عشر
٢٤	وسننها احدى وخمسون
٢٥	آدابها
٢٦	( مذهب الامام مالك )
٢٦	فروضها ثلاثة عشر
٢٦	( مذهب الامام الشافعي )
٢٦	فروضها ثلاثة عشر
٢٨	فصل في الخشوع في الصلاة
٢٩	فصل في آداب يوم الجمعة وصلاتها
٣١	فصل في ذم الوسواس
٣١	فصل في ما يكره في المسجد
٣٣	فصل في الزكاة ( مذهب الامام أبي حنيفة )
٣٣	زكاة المال

## صحيفة

زكاة الفطر	٣٣
( مذهب الامام مالك )	٣٤
زكاة المال	٣٤
زكاة الفطر	٣٥
( مذهب الامام الشافعي )	٣٥
زكاة المال	٣٦
زكاة الفطر	٣٦
فصل في فوائد الزكاة	٣٧
فصل آخر في فوائد الزكاة	٤٤
( فصل في الصيام ) و ( مذهب الامام ابي حنيفة )	٤٩
( مذهب الامام مالك )	٤٩
( مذهب الامام الشافعي )	٥٠
فصل في الحث على أفعال الخير في شهر رمضان	٥٠
فصل في فوائد الصيام	٥١
( فصل في الحج ) ( مذهب الامام ابي حنيفة )	٥٩
فروضة	٥٩
واجباته	٥٩
سننه	٦٠
( مذهب الامام مالك )	٦١
فروضة	٦١
واجباته	٦١
سننه	٦٢



## صحيحة

- ٦٢ ( مذهب الامام الشافعي )  
 ٦٢ فروضه  
 ٦٢ واجباته  
 ٦٢ سننه  
 ٦٣ فصل في ذكر الله تعالى  
 ٦٥ فصل آخر في الذكر  
 ٦٧ فصل في التفكير  
 ٧٠ فصل في النية  
 ٧٣ فصل في السماع  
 ٧٦ فصل في القرآن الكريم وأدب حامله  
 ٨٢ ( باب تدبير النفس )  
 ٨٢ ( قسم الفضائل )  
 ٨٢ فصل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 ٨٧ فصل في الطاعات والمعاصي  
 ٩٣ فصل في آداب المرشد في التربية والتعليم  
 ٩٤ فصل في آداب المرید  
 ٩٥ فصل في الطريق الى تهذيب الأخلاق  
 ٩٧ فصل في جل من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم  
 ١٠٣ فصل في الكرم  
 ١١٦ فصل في أجواد أهل الجاهلية

- ١٢٠ فصل في أجواد أهل الاسلام  
 ١٢٧ الطبقة الثانية من الاجواد  
 ١٣٤ فصل في العلم  
 ١٣٧ فصل في الصدق  
 ١٣٨ فصل في الشكر  
 ١٤٢ فصل في الحلم  
 ١٤٤ فصل في التوبة  
 ١٥٢ فصل في حسن الخلق  
 ١٥٦ فصل في محبة الوطن  
 ١٥٨ فصل في التواضع  
 ١٦١ فصل في الصحبة  
 ١٨٤ فصل في الصبر  
 ١٨٥ فصل في حفظ الاسرار  
 ١٨٧ فصل في الحلال والحرام  
 ١٩١ فصل في مدح الايثار  
 ١٩٣ فصل في التقوي  
 ١٩٥ فصل في الخوف  
 ١٩٦ فصل في الرجاء  
 ١٩٨ فصل في غرض البصر  
 ١٩٨ فصل في حقوق الجيران



- ٢٠١ فصل في النهي عن التهاجر والتقاطع
- ٢٠١ فصل في عيادة المريض
- ٢٠٢ فصل في صلة الارحام
- ٢٠٦ فصل في قضاء حوائج المسلمين
- ٢٠٧ فصل في انظار المعسر والقرض
- ٢٠٨ فصل في فضل الشفاعة
- ٢٠٨ فصل في الاصلاح بين الناس
- ٢٠٩ فصل في الاحسان الى المستضعفين من المؤمنين
- ٢١٢ فصل في النصيحة للمسلمين
- ٢١٣ فصل في الغيابة
- ٢١٤ فصل في إعطاء الصدقات
- ٢١٦ (قسم الرذائل)
- ٢١٦ فصل في الكبائر والصغائر
- ٢٢٠ فصل فيما اختلف فيه هل هو من الصغائر أم من الكبائر
- ٢٢١ فصل في الصغائر
- ٢٢٩ فصل في الكلام فيما لا يعنى
- ٢٣٢ فصل في المراء
- ٢٣٤ فصل في الخصومة
- ٢٣٧ فصل في التكلف في الكلام
- ٢٣٩ فصل في الفحش والسب وبذاءة اللسان

- ٢٤١ فصل في اللعن
- ٢٤٥ فصل في المزاح
- ٢٥١ فصل في السخرية
- ٢٥٢ فصل في افشاء السر
- ٢٥٢ فصل في خلف الوعد
- ٢٥٤ فصل في الغيبة
- ٢٥٩ فصل في النيمة
- ٢٦٠ فصل في الكذب
- ٢٦٢ فصل في تغليظ الكذب على رسول الله
- ٢٦٣ فصل في شهادة الزور وكنم الشهادة
- ٢٦٤ فصل في النهي عن الحلف بغير الله تعالى
- ٢٦٥ فصل في السب
- ٢٦٦ فصل في التجسس
- ٢٦٧ فصل في الحسد
- ٢٦٩ فصل في العجب
- ٢٧١ فصل في البخل
- ٢٧٧ بيان علاج البخل
- ٢٨١ فصل في أخبار البخلاء
- ٢٩٣ ما قالت الشعراء في البخلاء
- ٣٠٩ فصل في الكبر



## صحيفة

فصل في الطمع	٣٤٧
فصل في الرياء	٣٦٣
فصل في الغضب	٣٧٨
فصل في قتل النفس	٣٨٨
فصل في الغيبة أيضاً	٣٨٩
فصل في المظالم	٤٠٤
فصل الزنا	٤١٦
فصل في النهي عن شرب الخمر	٤١٨
فصل في النهي عن آتيان السكهان والمنجمين	٤٢٢
فصل في الربا	٤٢٣
فصل في المطل	٤٢٤
فصل في التحذير من أكل الحرام	٤٢٥

## (قسم العادات)

فصل في آداب الزيارة	٤٢٧
فصل في آداب الملبس	٤٢٨
فصل في اللباس والزينة والاواني ونحوها	٤٣٣
فصل في آداب النظافة	٤٣٩
فصل في آداب الاكل	٤٤٣
فصل في آداب الطعام	٤٥١

صيفه

٤٥٣ فصل في آداب الشرب

٤٥٣ فصل في آداب العرس

٤٥٥ فصل في الغناء

٤٦٨ فصل في آداب المأتم والجنائز وما يتعلق بهما

٤٧٠ فصل في الصلاة على الميت وحضور دفنه

٤٧٢ فصل في الصدقة على الميت

٤٧٣ فصل في زيارة القبور

٤٧٤ فصل في النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

٤٧٥ فصل في بعض بدع وأموح محرمة

## باب تدير الجسم

٤٨٤ فصل في حفظ الصحة

## باب تدير العائلة

٤٩٠ فصل في الزواج

٤٩٧ فصل في ما يجب على الرجل لزوجته

٥١٣ فصل في ما يجب على الزوجة لزوجها

٥١٨ فصل في الطلاق

٥٢٢ فصل في الخلع والظهار واللعان والائلاء

٥٢٥ فصل في العدة

٥٢٧ فصل في نواذر الطلاق



- ٥٣٤ فصل في حقوق الوالدين والولد  
 ٥٣٧ فصل في تربية الاولاد  
 ٥٥١ فصل في آداب الممالك والخدم وفضل الاحسان اليهم  
 ٥٥٦ باب تدبير الامت  
 ٥٥٦ فصل في أنواع الحكومات  
 ٥٥٧ فصل في أمور تتعلق بآداب الحكم  
 ٥٩١ فصل في المشورة  
 ٥٩١ فصل في الظلم  
 ٥٩٥ فصل في الحكومة الاستبدادية  
 ٦٠٥ فصل في واجبات المسلمين بالنسبة لبعضهم  
 ٦٠٩ فصل في واجبات المسلمين بالنسبة للذميين من  
 أهل الكتاب  
 ٦١٨ فصل في الحرية

### (باب تدبير المال)

- ٦٣١ فصل في الكسب  
 ٦٣٧ فصل في السعي  
 ٦٣٨ فصل في الاقتصاد الشخصي والسياسي  
 ٦٥٢ فصل في أبواب الرزق  
 ٦٥٢ فصل في ذم الاحتكار

صحيفه

٦٥٣ فصل في آداب التاجر

٦٦٠ فصل في الصناعات

تمت الفهرست

— تكميله —

قد وقع بعض الاغلاط في هذا الكتاب من الناسخ والطابع اضطررنا  
ان نضع في آخره جدولاً يبين الخطأ والصواب فليراجعه من شاء وليصحح  
عليه نسخته حتى لا يضل به الفهم عند قراءته

---

تم الكتاب بعون الملك الوهاب



بيان الخطأ والصواب في كتاب التعليم والارشاد

(خطأ)	(صواب)	(صحيفة)	(سطر)
وتابعية	وتابعيه	٢	٢
وافضاءد	وافضاءه	٤	١٧
عينه	عين	٥	١٣
انتهى	انتهت	٥	١٩
مهم	يهم	٦	١
دلا	ولا	٦	٥
يتيسرا	يتيسر	٦	١٠
قلم	قلما	٧	١٩
ومخرج	ويخرج	١٠	١٨
والجبروت	والجبروت	١٢	٨
والايداع	والابداع	١٢	٩
انه	وانه	١٣	٩
واكلها واعدلها واتمها	واكله واعدله واتمه	١٤	٣
وبقاءهم	وبقاءهم	١٥	١٤
بالجبروت	بالجبروت	١٦	١٢
جزء اختياري	جزءاً اختيارياً	١٧	٣
تركها	تاركها	٢٧	١١
ما بينه	ما بينها	٢٩	١٣
شيطان	شيطانا	٣١	٧

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
تهوش لا تهوش	تشوش لا تشوش	٣٣	١
أصع	صاع	٣٥	١٣
المطوعين	المتطوعين	٤٨	١٠
يسيتها	تيتها	٤٩	٨
المنزر	المنزر	٥٠	١٨
مواهبه	مواهبهم	٥٤	١٧
رزيلة	رديلة	٥٤	٣
زاجر	زاجراً	٥٨	٥
لدنيا	الدنيا	٥٧	٦
وليس	ولبس	٦٠	١٣
الجماد	الجمار	٦١	١٩
وركعتان	وركعتا	٦١	٢٠
تغير	لتغير	٦٢	١١
فيصبح	فيصبح	٦٣	١٠
هو التوجه	هو توجه المرء	٦٤	٣
المنصوفة	المتصوفة	٦٤	٦
الرمن	الزمن	٦٤	٧
وحركات وسكنات	والحركات والسكنات	٦٤	٩
مشايخها	مشايخنا	٦٤	١٧
أشهر	أشرف	٦٥	١



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
والملحن	والصوت الملحن	٦٥	١
رياء	رثاء	٦٥	٢٠
السوات	السدهوات	٦٩	٢
شركوكم	شاركوكم	٧١	١٠
بسيهما	بسيهما	٧١	١٧
بسيته	بسيته	٧٢	٤
رلا	ولا	٧٢	١٦
من حيث	وأما من حيث	٧٤	٤
ليدبروا	ليتدبروا	٨٠	٤
كهد	كتلاوة	٨١	١٥
احول	أحوال	٨٣	١٦
الترمذ	الترمذي	٨٤	٤
لى	الى	٨٧	١١
واياكم	اياكم	٨٨	١٣
يستشعب	يتشعب	٩	٥
افي	في	٩١	١٩
أوتو	أوتوا	٩٢	٩
بالنسو	بالنسوء	٩٦	٥
ذا	إذا	٩٨	٩
خسم	خيم	١٢	٥

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
مفساؤها	مفساؤها	١٠٤	١٥
مفسد أو مصلح	مصلح أو مفسد	١٠٥	١٦
السائبة	السائبة	١٠٧	١٩
خاصة	خاصة	١١٠	٢
انزل	انزل	١١١	٣
الغذى	الغنى	١١١	١٣
فقان	فقال	١١٦	١٦
باواقد	ياواقد	١١٦	١٦
تهوب	تهورت	١١٧	٧
ان ذاق	ماذاق	١١٧	١٤
المان	المال	١١٨	٩
مأوى	ماوي	١١٨	١٢
وصوته	وصوبه	١٢٠	٢٠
بدأ	بدأ	١٢٢	١٥
أسوه	أسوؤه	١٢٥	٦
لو	ولو	١٢٥	٩
أنية	أنبه	١٢٦	١
ما ابتدأتك	ما ابتدأتك	١٩٦	٢٠
لسموها	لسموها	١٣٠	١١
الدنيا	الدنيا	١٣٢	٨



خطأ (	( صواب )	صحيفة	سطر
يدعو	يدعوله	١٣٥	٣
لا أستحي	لا أستحي	١٤٠	٩
الا أكله	الأكلة	١٤١	١٤
قطعتك	قطعتك	١٤٣	٢٠
أيو	أبو	١٤٥	٦
ثمانية	ثمانية	١٤٦	٧
أبناء	يا أبناء	١٤٨	٦
لبث	لبس	١٤٨	١٠
والرجوع	الرجو	١٤٨	١٥
وصاحب	فهو صاحب	١٤٨	١٩
عن	من	١٤٩	٢
ومجانية	ومجانية	١٤٩	٨
طرف	طرفاً	١٥٢	٤
حوراً	خوراً	١٥٣	١١
سعاوة	سمادة	١٥٥	١١
والقذح	والقذع	١٥٥	١٦
والآخر	والاخرى	١٥٦	١٦
أمة	كأمة	١٥٦	١٨
ووجد	والتباغض	١٥٦	١٨
خلوا	خلوا	١٥٩	١٩

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
راكل	ولكن	١٦٠	١٣
بحمسة	بخمسة	١٦٠	٢٠
تواصعت	تواضعت	١٦١	٣
فيهقرل	فيهقول	١٦٥	٩
خلق	اخلق	١٦٥	١٥
والصدفة	والصدقة	١٦٨	١١
فانظلقنا	فانطلقنا	١٦٩	١٩
معافي	معافي	١٧١	١٦
وفال	وقال	١٧٤	١٦
يستطيع	يستطيع نصره	١١٧	٥
قوقهما	فوقهما	١٨٠	١٠
بشعله	بشغله	١٨٣	١٢
ستودعت	استودعت	١٨٧	٥
الحال	الحلال	١٨٧	٧
تجاسة	نجاسة	١٩٠	٣
التمن	التمن	١٩١	٦
فقلان	فقلن	١٩١	١١
صلى	صلى الله	١٩١	١٣
يشكوا	يشكوا	١٩٢	٨
اتقوا	اتقوا	١٩٢	١٩



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
ايلا	ايلا	١٩٤	٢١
الحلق	اخلق	١٩٤	٢
نطرت	نظرت	١٩٥	٣
لربك	ربك	١٩٥	١٢
حدأ	حدثأ	١٩١	١١
وجاربه	وجاربه	١٩٨	١٤
وافشاء	وافشاء	٢٠٢	٢
البجاري وفسلم	البخاري ومسلم	٢٠٤	١٨
ما	أما	٢٠٥	٨
فال	قال	٢٠٦	٥
الجنة	الجنة	٢١٠	١٨
صدفة	صدقة	٢١٠	٢٠
يكرمة	يكرمه	٢١٢	٥
فيه	فيه	٢١٢	٦
واستخلفه	واستخلفه	٢١٢	٦
على المسلمين	للمسلمين	٢١٢	١٠
عنه	عنه	٢١٢	١١
للامين	للمسلمين	٢١٢	١٦
وسلم	ومسلم	٢١٢	١١
نزل	نزل به	٢١٤	١٣

خطأ	صواب	صحيفه	سطر
فاذهت	فاذهب	٢١٤	١٦
وفال	وقال	٢١٥	٨
ملجأ	ملجأ	٢١٦	٥
فمن	ومن	٢١٦	٦
فال	قال	٢١٦	١٢
أو	ولو	٢١٧	١١
الكفارة	والكفارة	٢١٧	١٣
حديث	حديث	٢١٧	٢٠
للرياء	للرياء	٢١٨	٢
الركون	والركون	٢١٨	٩
وتعظيماً	وتعظيم	٢١٨	١٠
وتفسير	وتفسير	٢١٨	٢١
واضاعه	واضاعة	٢١٩	١٤
بجذائه	بجذائه	٢٢١	٩
وقطع	وقطع	٢٢١	١٢
وتقبل	وتقبل	٢٢٢	٥
فناجبين	فناجين	٢٢٣	١١
اربعين	أربعين	٢٢٤	١٨
الابلاء	الانلاء	٢٢٥	٦
الحص	الخصي	٢٢٥	٢١



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
كافر	كافراً	٢٢٦	٣
وسبب	وسبب	٢٣٤	١
أوني	اني	٢٣٦	٣
بمنه	بمنه	٢٣٧	١٥
أبيه	أبيه	٢٣٨	٥
فلراشقه	فلر شاقه	٢٣٨	١٧
غيرك	عيرك	٢٤١	٢
المراح	المزاح	٢٤٥	١٩
انيساط	انبساط	٢٤٥	١٩
قيلا	قليلا	٢٤٦	١٢
قد	قد	٢٤٦	١٧
يارسو	يارسول	٢٤٧	٦
يدر	بدر	٢٤٩	١
الغيبه	الغيبة	٢٥٤	١٠
المسلمين	المسلمون	٢٥٤	٢١
ويقيح	ويقبح	٢٥٩	٢٠
ادعى	دعى	٢٦٤	٥
ينفسه	بنفسه	٢٧٠	١
الذار	الدار	٢٧١	١
الشخ	الشخ	٢٧١	١٤

خطاً	صواب	صحيفة	سطر
أعوز	أعوذ	٢٧٢	٢
يفتروا	يقتروا	٢٧٣	١٦
ومانت	ومات	٢٨٠	١
لا يثبت	لا يثبت	٢٧٢	١٣
أو	أول	٢٨٨	١٧
يمسه	لا يمسه	٢٨٨	٢٠
فأئدته	مائدتته	٢٨٨	٢١
يتعدى	يتعدى	٢٩٢	١٦
كس	كسر	٢٩٢	١٩
سواه	ساواه	٢٩٣	١١
قولنا	قول ابن عبدربه	٢٩٧	١٨
بفتى لى	لى بفتى	٣٠٠	١٥
على	على لاشي	٣٠٦	٤
زياد	زياد	٣٠٦	١٣
المواريت	المواريث	٣٠٧	١٨
الحيث	الحيث	٣١٨	٢
كيون	يكون	٣١٠	٣
المعتى	المعنى	٣١٥	٣
قوفه	فوفه	٣٢٧	٧
بالعشجب	بالعجب	٣٢٨	١٧



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
طنه	ظنه	٣٢٨	٢١
الثوروى	الثورى	٣٣٠	١
تقيين	نقيين	٣٣١	١٤
تاقب	تأقت	٣٣١	١٨
لميس	ليس	٣٣٢	١١
الفداء	الفداء	٣٣٤	١٠
مشفقه	مشققة	٣٣٩	١٩
لاأخر	لاأبايه	٣٤١	١٨
والذلة	الذلة	٣٤١	١٩
رفعه	رفعة	٣٤٣	٥
أخبره	أخبره	٣٤٣	٩
يتبخر	يتبختر	٣٤٤	١٠
الكبر	لتكبر	٣٥٠	٣
لاحظة	ملاحظة	٣٥٠	٢٥
مكره	مكر	٣٥٤	١٨
فليشتمل	فليشتمل	٣٥٦	١٢
قال الله صلى عليه وسلم	قال صلى الله عليه وسلم	٣٦٢	١
والله	وان	٣٦٢	١٠
لبثوا	لبسوا	٣٦٥	٦
ردهم القراء	ازدراهم الفقراء	٣٦٥	٧

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
رباؤه	رباؤه	٣٦٧	٤
وتحريك	وتحريك	٣٦٧	٦
لأن	لأنه	٣٦٩	٥
العزو	الغزو	٣٦٩	٢١
الغضب	الغضب	٣٨٧	٢١
سواء	سواء	٣٨٩	١٧
خصمة	خصمه	٤٠٢	٥
يذجر	يزجر	٤٠٤	٥
وأشدد	وأشد	٤٠٤	١٩
في العبد	بالعبد	٤٠٥	٧
أبي	النبي	٤٠٨	٥
المتقول	المقتول	٤١٠	١
أمه	أمة	٤١٠	١٥
جلبة	جلية	٤١٣	١٥
وخص	رخص	٤١٧	١٩
الله	والله	٤١٧	٢٠
ما تقوا	ما اتقوا	٤١٩	١١
القيقه	القيقه	٤٢١	٦
وضي	رضي	٤٢٩	٢
لا يلبس من	لا يلبس من الثياب الرثة	٤٢٩	٥



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
للذات	الذات	٤٣٠	٢١
ن	ان	٤٣٢	٤
أمن	من	٤٣٤	١٣
خالفه	خالف	٤٣٦	١٢
فوفت	فوقت	٤٣٦	١٣
المؤفة	الغليظة	٤٣٦	١٩
والتمشية	والتمشية	٤٣٧	٨
لها	لهي	٤٣٧	٢١
وضرابه	وشرابه	٤٣٨	١
والقيراط	والقيراط	٤٣٩	٤
العامه	العامه	٤٣٩	١٦
وعو	وهو	٤٤٠	٢١
وبتنظيف	بتنظيف	٤٤١	١٨
ببت	بيت	٤٤١	٢١
الانصاوى	الانصارى	٤٤٢	١
احقروا	احقروا	٤٤٢	١٥
أقاتا	أوقاتا	٤٤٢	٦
عاملان	عاملين	٤٤٤	٩
ملاً	ملء	٤٤٤	١٥
من	إذا	٤٤٥	٧

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
ونها	ومنها	٤٤٥	٧
يجب	يجب	٤٤٥	١١
كبابه	كتابة	٤٤٥	١١
ترك	ترك	٤٤٥	١٢
هبريره	هبريرة	٤٤٥	٢١
اضر اسك الحص ثريدة د كناء من الفافل رقطاع من الحص ٤٢٦			
اضر اسك الحص	اضر اسك وقال اعرابي اني كنت اشتري		١٨
يضرب	يضرب	٤٤٦	١٩
زيد	ربد	٤٤٦	١٩
حدث	حدث	٤٤٧	١٠
الفخذ	الفخذ	٤٤٧	١٣
على حنطة	حنطة	٤٤٨	١٥
جبينه	جنيه	٤٤٩	١٣
أبيضاً	بيضا	٤٤٩	١٣
مملو	مملو	٤٤٨	١٩
كمعن	كمدمن	٤٥٠	١٩
وقال	وقال	٤٥١	١٩
سبب	سبب	٤٥٢	٩
الآخرين	خبرين	٤٥٢	١٤
يفسلة	يفسلة	٤٥٢	٢٠



خطا	صواب	صفحة	سطر
رصي	رضي	٤٥٣	٧
يمنه	يمينه	٤٥٣	٨
قائما	قائم	٤٥٣	١٤
الاسرار	الاسراف	٤٥٤	٧
بذح	بذخ	٤٥٤	٨
سنتين	سنتان	٤٥٤	٩
بلدك	في بلدك	٤٥٤	٩
متوقفان	متوقفين	٤٥٤	١٠
فالاول الوجوع	فالاولى الرجوع	٤٥٥	٥
كرهون الطفل	كرهوا للطفل أن	٤٥٥	١٣
فاستشره	فاستنشدته	٤٥٨	٦
المدان	المدان	٤٥٨	١٢
المشور	المشور	٣٥٨	١٤
الانصاو	الانصار	٤٥٨	١٦
زيد	زيد	٤٥٩	١٠
لله	الله	٤٦١	٣
العون	نعم العون	٤٦١	٥
لرجل	الرجل	٤٦١	٦
فنجريه	منجريه	٤٦١	٨
المحصنة من جاراته	المحصنة من جاراته	٤٦٢	٣

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
لاصمى	الاصمى	٤٦٢	١٨
يمكة	يمكة	٤٦٣	١٣
وايقطث	وايقطت	٤٦٤	٤
ابا	ابو	٤٦٥	١٤
اوقعك	أوقفك	٤٦٧	٣
ابو	أبي	٤٦٩	٥
عمرات	غمرات	٤٦٩	٢١
فالمهنا	فالمهنا	٤٧٠	٧
ودحل	ودخل	٤٧٢	١٧
ريجها	ريجها	٤٧٤	١٩
سنه	سنة	٤٧٥	٦
فسنه	فسنة	٤٧٥	٧
لزم المسلمين	لزم المسامين	٤٧٥	١٠
خلوف	خلف	٤٧٥	١٨
خطرها	خطرها	٤٧٦	١٤
ويستصق	ويستقصي	٤٧٨	١٦
يحكم	يحكم	٤٧٨	١٨
لايفنى	لايفنى	٤٨٢	١٤
بائكم	بائكم	٤٨٣	٤
المتهم	المتهم	٤٨٣	١٣



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
من ندرا	من نذرندراً	٤٨٣	١٨
وفية	وفيه	٤٨٣	٨١
بنقد	بنقد	٤٨٤	٢٠
يمت	يموت	٤٨٤	٢٠
فانه فيها دیدان	فان فيها دیداناً	٤٨٦	٨
العملان	العاملان	٤٨٦	١٩
مقدر	مغذي	٤٨٧	٣
الان	الانسان	٤٨٧	١
منها	منهما	٤٨٧	١٠
أوجناية	أو غيرها جنایة	٤٨٨	٣
دراية تطهيرها	وأراد تطهيرها	٤٨٩	١٠
في	من	٤٨٩	١
وبفتائه	وبفنائنه	٥٠٢	١٩
ينغصا	يبغضها	٥٠٣	٣
تمنعوا	تمنعوا	٥٠٣	١٨
رقبته	رقبة	٥٠٤	١٥
الطلاق	الطلاق	٥١١	١٠
حرام	حراما	٥١١	١٢
تم الكتاب	يحذف الى مصطفى	٥١٨	١٠
متناشرين	متناشرين	٨١٩	٨

خطاً	صواب	صحيفة	سطر
تضطر	تضطر	٥٢٠	١٤
فرصيتي	فرصيتي	٥٢٩	١
تصطحب	تصطحب	٥٢٩	٢
يطيب	يطيب	٥٢٩	١٠
الصيح	الصبح	٥٣٠	٨
عبة	عتبة	٥٣٠	١٤
بنت	ابن	٥٣١	١
غلام	علام	٥٣٤	٥
واحد	واحداً	٥٣٤	١٧
أبد	أبر	٥٣٥	١٤
الله رسول	رسول الله	٥٣٥	١٦
وخادك سبعا	يخذف	٥٣٥	١٩
عليهم ثقلا	عليهم حملا	٥٣٧	٥
بجميع	بجميع	٥٣٩	٣
وينقها	وينقيها	٥٤٠	١
يفرحون	يفرحون	٥٤٠	٥
مخيتهم	مخيلتهم	٥٤٠	١٠
للبداءة وتهينه	البداءة وتهينه	٥٤١	١٩
مرتبطان	مرتبطان	٥٤٣	٢١
فانه	فان الحياء	٥٤٤	٤



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
الاداره	الارادة	٥٤٤	٩
معرفة	معرفة	٥٤٥	٩
ينصرته	ينصرانه	٥٥٠	٩
يعرف	يعرف	٥٥١	٤
انفقار	يحتا	٥٥٦	٢٥
وتنحة	ونحنحه	٥٥٧	١
خالفاً	خالف	٥٥٧	١١
واني	واني	٥٥٧	١٤
اولوك	اذا ولوك	٥٥٨	١٦
تنفست فيه أبرويز	أبرويز	٥٥٩	٩
قدعالي	قدعاني	٥٦٠	٢٥
عبداً	عبداً فاجعله سيداً	٥٦٣	٢
يطب	يطلب	٥٦٤	١٥
ظهر	ظاهر	٥٦٦	٢
ها	لهم	٥٦٧	١٧
يتنير	يتغير	٥٦٨	٢
العضب	الغضب	٥٦٨	٤
الهلكة	الهلكة	٥٧٣	١٣
أتمها	أتمتها	٥٧٤	٧
ملك	ملكك	٥٧٥	١

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
أيامير	يا أمير	٥٧٥	٦
يول	يطول	٥٧٥	٧
بعجرة	بعجرة	٥٧٦	١٢
وادم	وأدهم	٥٨٣	٢
يسجنان	بسجستان	٥٨٤	١٥
تفعلون	تفعلون	٥٨٦	٧
رجلا	رجل	٥٨٦	١٢
الخطبة	الخطبة	٥٨٦	١٥
غن	عن	٥٨٧	٣
التنف	التنف	٥٨٧	٩
تياه	تيابه	٥٨٧	١٢
قرش	قرش	٥٨٨	٢
لا	تعديل	٥٨٨	٦
تعديل وقام	وقام	٥٨٨	٨
خاية	خليفة	٥٩٠	١٩
فاحفكم	فاحكم	٥٩٠	٢٠
تختصمون	تختصمون	٥٩٢	٢٠
مقعد	مقعد	٥٩٣	١٥
ولا تنقم	ولا تنقم	٥٩٣	١١
نفعل	يفعل	٥٩٣	١٢



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
نابت	نابت	٥٩٣	١٤
المسافر	المسافر	٥٩٣	١٦
نظم	يظم	٥٩٤	١٢
مستعمدا محزاؤه	متعمدا فجزاؤه	٥٩٤	١٩
تعمل	تجعل	٥٩٥	١
يربهم	تربيتهم	٥٩٥	٦
ختى	حتى	٥٩٥	٩
والتيمورية	التيمورية	٥٩٧	١١
والنجارة	والتجارة	٥٩٨	٩
لا	الا	٥٩٨	١٦
يسترن	يسترون	٥٩٨	١٨
لا	الا	٥٩٨	١٩
وبدان	وابدان	٥٩٨	٢١
ونذم	وتذوم	٥٩٨	٢١
واستحال	وطلب	٥٩٩	١٥
والافنصاد	ولاقتصاد	٥٩٩	١١
والمواعة	والموادة	٥٩٩	١٢
واللاحة والتشيب	والملاحة والتشيب	٥٩٩	١٦
والمسكات	المسكاتب	٥٩٩	١٨
واحتراز	والاحتراز	٥٩٩	٢٥

خطاً	صواب	صحيفة	سطر
قاصل	فاصل	٦٠٠	١١
الحروف	الحروف	٦٠٠	١٠
تثني	تثني	٦٠٠	٢٨
تسهيل	تسهيل	٦٠١	١٠
لامنية	الأمنية	٦٠٢	٢٠
الا كنفاء	الا كنفاء	٦٠٢	١٠
جرائم	جرائم	٦٠٣	١٤
والمضاعة	والصناعة	٦٠٣	٢٨
المالتاجر	التاجر	٦٠٣	١
دفاتر	دفاتره	٦٠٤	١١
بتمجيد	بتمجيد المتعلقين	٦٠٤	١٣
وتجميل	وتجميل	٦٠٤	٢٣
كالعجائز على	كالعجائز	٦٠٤	١
فلذة	فلذة	٧٠٧	٥
لا تهدي	لا تهدي	٦١٠	٧
هذه	هذا	٦١١	١٩
عرب	غريب	٦١٢	٣
الى	الى ربكم	٦١٦	١٨
عرة	غرة	٦١٧	٢٠
الاضطهاد	اضطهاد	٦١٧	٢٠



خطأ	صواب	صحيفة	سطر
اليهودى	اليهود	٦١٧	٢١
تاريخ	تاريخ	٦١٨	١٠
القونساوية	الفرنساوية	٦١٨	١٦
دعائما	دعائها	٦٢١	١٣
عمياه	عمياء	٦٢٢	١٦
بالفحفة	بالفحفة	٦٢٤	٣
قلوبهم	قلوبهم	٦٣٠	٨
علماءهم	علماءهم	٦٣١	١٤
أعزمت	عزمت	٦٣٨	١٠
تنازع	في تنازع	٦٣٨	١٥
نوعين	نوعان	٦٣٨	١٨
وتشيزد	وتشيره	٦٣٨	١٩
ويقطنون	ويقطنون	٦٤٥	١
الاجتهاد	الاجتهاد	٦٤٥	٧
ستحاقه	استحقاقه	٦٤٥	٨
الشباب	الثبات	٦٤٥	٢٠
يبدلون	يبدلون	٦٤٦	٤
حلته من سلسلة تربيتك	حلقة من سلسلة تربيتك	٦٤٨	١٢
فابتدى	فابتدا	٦٤٨	١٩
حملة	جملة	٦٤٩	٨

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
العناية	العناية	٦٤٩	١٠
اتقائهم	اتقائهم	٦٤٩	١٣
عنائهم	عنائهم	٦٤٩	١٥
نفسه	نفسه	٦٥٢	٥
فاحتكرته	فاحتكره	٦٥٣	٨
رتصدقه	وتصدق	٦٥٣	١٢
أنه	أنه	٦٦٣	١٦
والحرم	والحرام	٦٥٣	١٩
وكذبا	وكذب	٦٥٦	١
لوائله	لوائله	٦٥٧	١٩
آيينه	ويينه	٦٨٧	٢١
فشأ	فشيئا	٦٦١	٢١
أحواله	أحواله	٦٦٢	٣
وضع	واضع	٦٦٤	٣
والمعاتبه	والمعاتبه	٦٦٦	٣
وأولئك	أولئك	٦٦٦	٧

تم الخطأ والصواب



